

القبائل العربية في مصر

في القرون الثلاثة الأولى للهجرة

عبد الله خورشيد البري

157086



Bibliotheca Alexandrina

القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة

تأليف
د. عبد الله غفور شديب

الإخراج الفني :

فاتن أحمد رضا

● مدخل

هَجَرَات الْعَرَبِ
وَصَلَاتُهُمُ الْقَدِيمَةُ بِمِصْرَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مدخل

هجرات العرب وصلاتهم القديمة بمصر

لما كانت كلمة « سامى » ذات دلالة لغوية أكثر منها اثنولوجية لأنها تسمية تقوم على أساس التقارب فى اللهجات وعلى أساس فكرة الانساب الواردة فى التوراة التى تذهب الى أن الساميين قد تجددوا من كبير أبناء نوح - وهى فكرة لا تستند الى أسس علمية - ، كما أصبحت هذه الكلمة فى أوروبا وأمريكا ذات مدلول يهودى قبل كل شيء ، ربما لكثرة انتشار اليهود فى هاتين القارتين ، فقد دعا بعض المؤرخين الى استبدال مصطلح « عربى » و « عربية » بالمصطلح « سامى » و « سامية » ، واطلاق لفظة « عرب » على جميع سكان الجزيرة بقطع النظر عن الزمان الذى عاشوا فيه والمكان الذى وجدوا فيه سواء كان شمالي الجزيرة أو وسطها أو جنوبها . فكل هؤلاء عرب ، لأن كلمة « عرب » - علما على قومية خاصة - اصطلاح ظهر متأخرا فى النصف الأخير من الألف الأول قبل الميلاد ، وتركز وثبت بعد الميلاد بخاصة وقبيل ظهور الاسلام على الأخص . وعلى هذا فالذين عاشوا قبل الميلاد بقرون عديدة وبالوف السنين هم « العرب » بالطبع وأن لم يدعوا عربا ، لأن هذه الكلمة لم تكن معروفة بهذا المعنى فى أيامهم . هم عرب أصالة ومن أحق واجدر بأن نطلق عليه هذه اللفظة منهم ؟ فهم سكان الجزيرة وأصحابها الشرعيون مهما اختلفت لهجاتهم ، وتباينت لغاتهم ، وتعددت أماكنهم . هم الأصل ، ومن جاء بعدهم الفرع ،

وليس الفرع كالأصل . وهكذا تتضمن لفظة « العرب » بمعناها الواسع سكان الجزيرة على الإطلاق (١) .

وأيا كان الأمر فإن العرب ، سكان شبه الجزيرة ، هم المثلون الرئيسيون لما يسميه أويجن فيشر « الجنس الشرقي » وهو ذلك الجنس الذي يمتاز بالراس الطويلة والوجه الضيق ، والأنف الأفتى ، وبنوت مؤخرة الجمجمة تنوعا شديدا (٢) . كما يمتاز بالقامة المربعة والبنية المهزولة دائما . أنه ضرب من جنس البحر المتوسط السائد في شمال افريقية (٣) والذي انتشر في بلاد العرب وغرب آسيا (فيما عدا هضاب الأناضول) ، وفي ساحل افريقية الشمالى ، وبعض اطراف افريقية الشرقية ، كما انتشر في السواحل الجنوبية من اوربا لاسيما في غرب البحر المتوسط (٤) .

أصاب العرب في تسمية بلادهم جزيرة العرب ، فهي جزيرة حقاً ، إذ تحيط بها المياه من جهاتها الثلاث والرمال من جهتها الرابعة (٥) . وقد قرئ عليها هذا الوضع الطبيعي نوعاً من العزلة الجغرافية النسبية . ولما كانت هذه الجزيرة في الوقت نفسه من أشد البلاد جفافاً وحراً فقد أصبحت بيئة غير جاذبة ، أى لا تملك الاغراء الكافية الذى يجب الى الآخرين الانتقال اليها وممارسة الحياة فيها . وهكذا لم نعرف فاتحاً أو غازياً نجح في اختراق الحواجز الرملية لهذه الجزيرة وفي تثبيت قدميه في تلك البلاد فظل سكان الجزيرة كما هم طيلة أزمان التاريخ (٦) .

ولكن هذه البلاد أصبحت من جهة أخرى بيئة طاردة ، تدافع سكانها عنها وترغمهم على الخروج منها كلما تضخم عددهم ، وتجاوزت حاجاتهم

(١) فيليب حتى : تاريخ العرب (مطول) ١ - ٨ : ٩ ، ١٢ ، ١١٩ ، جواد على : تاريخ العرب قبل الاسلام - ٢ : ٢٨٧ .

(٢) يلحظ فيليب حتى (تاريخ العرب - ١ : ٨) ان الملامح الخاصة التى سماها الانترنيج سامية ، ومنها بروز الأنف ، ليست سامية ، بل هى من مميزات اليهود اذا قورنوا بفروع العرق السامى الأخرى ، ولعلهم قد اكتسبوها قديماً من الحثيين والموآبيين حين اختلطوا بهم .

(٣) كارل بروكلمان : تاريخ الشعوب الاسلامية ١ : ١٢ .

(٤) سليمان حزين : تاريخ الحضارة المصرية (المهر الرموى) ٢٩ : ٢٠ .

(٥) حتى : تاريخ العرب ١ : ٨ .

(٦) المصدر نفسه ١ : ٩٠ .

الطاقة الاناجية المحدودة لهذه البيئة الفقيرة ، ولم يعد امامهم كبديل للهجرة سوى أن يقنن بعضهم بعضا في تناحر دموى على البقاء ينزل بحجمهم الى الحد الذى يتناسب والموارد الطبيعية .

كانت ظاهرة ازدحام الجزيرة بسكانها كخزان هائل ضايق بما فيه تقع - في أقصى ما تستطيع أن تمتد اليه يد التاريخ - مرة كل ألف سنة تقريبا ، فتؤدى الى خروج العرب عن جزيرتهم في شكل هجرات أو موجات متعاقبة (٧) وكان السكان الفائضون الذين يتحتم عليهم أن يبحثوا عن مجال حيوى جديد يصطدمون دائما بسؤال ضخم : أين يذهبون ؟

ان معظم سطح الجزيرة صحراء تحيط بها حافة ضيقة من الأرض التى تصلح للسكن ويحيط البحر بهذه الحافة نفسها . والتوسع في وسط البلاد - وهو صحراء - يعنى الهلاك . ولم يكن في تلك الأزمان وسائل كافية لاجتياز البحر . لم يكن أمام هؤلاء المهاجرين اذن الا الاتجاه شرقا الى بلاد الرافدين أو غربا الى شبه جزيرة سيناء ومنها الى وادى النيل الخصيب (٨) .

ان انتقال الجماعات البشرية من الصحراء وحياة المراعى فيها الى الأراضي الزراعية لهو ظاهرة عامة في الشرق الأدنى نستطيع بوساطتها أن نفهم تاريخه الملىء بغرائب الأحداث ، والذى يعد - الى حد ما - نزاما متواصلا بين الحضر من سكان الهلال الخصيب وبين البداية الغزاة الذين كانوا يحاولون أن يقتصبوا الأرض منهم . ولقد أصاب من قال : ليست الهجرة والاستعمار الا نوعا مخففا من الغزو والفتح (٩) .

ان أقدم هجرة سامية يعيها التاريخ للعرب خارج بلادهم هي هجرتهم نحو بابل (١٠) . فابتداء من منتصف الألف الرابع قبل الميلاد :

(٧) المصدر نفسه ١ : ١٣ وان كان المؤلف يرى ان الأولى ان يقال ان هذه التنقلات كانت في ادوارها الأولى ما يشبه في طبيعته الهجرات الأوربية الى العالم الجديد ، اذ يأخذ بعض الأفراد في الارتحال ، ثم يلحق بهم آخرون ، ثم يزداد عدد اللاداهيين حتى يتكون شعور عام بفكرة الارتحال ويزداد الأقبال على الهجرة (ص ١٢) .

(٨) حتى : تاريخ العرب ١ : ١٠ - ١١ .

(٩) المصدر نفسه ١ : ١٣ .

(١٠) اسرائيل ولفنسون : تاريخ اللغات السامية : ه .

في فترات من القحط بالغة الخطورة (١١) أخذ البابليون (الذين عرفوا
 أولا بالأكديين نسبة الى اكادو عاصمتهم أو اكاد) ، وبعدهم الآشوريون
 والكلدانيون ، في احتلال وادي الرافدين (١٢) . وهناك أسس هؤلاء
 المهاجرون ملكا عظيما كان له من الحول والطول حظ وافر في عصور
 شتى (١٣) . ذلك بأن وادي الرافدين كان يسكنه حينذاك شعب عريق
 في المدينة هم السومريون . وقد حل الساميون هذا الوادي وهم في
 حالة البداوة والجهل فما عتَمُوا ان تعلموا من السومريين مؤسسي
 حضارة الفراتين فن بناء المنازل والسكنى بها ، ووسائل الري ، وفوق
 ذلك فقد تعلموا منهم كيف يكتبون . ولم يكن السومريون من الشعوب
 السامية ولكن اختلاطهم بهؤلاء العرب الذين نزلوا عليهم في وادي الرافدين
 أنتج الشعب البابلي الذي شاطر المصريين الفخر في وضع الأسس
 لميراثنا الثقافي . ومن جملة ما استحدثه لنا البابليون هندسة القناطر ،
 والأقبية (والأرجح انها سومرية الأصل) ، والعربة ذات العجلات ،
 ونظام المقاييس والموازين (١٤) .

والبابليون هم أصحاب الخط المسماري الذي يعرفه الافرنج
 بالخط ذي الشكل المثلث أو الأسفيني . ويعرف في اللغة العبرية باسم
 خط الأوتاد (١٥) . كما اشتهر البابليون بعلم الفلك وحساب السنين .
 وعندهم أخذت أغلب الأمم السامية أسماء الشهور (١٦) .

وحوالي منتصف الألف الثالث قبل الميلاد حدثت هجرة سامية
 أخرى حملت الأموريين الى الهلال الخصيب . وكان بين العناصر التي
 تألفت منها هذه الموجة الجديدة الكنعانيون ، وقد حلوا غربي الشام
 وفلسطين بعد ٢٥٠٠ ق.م ، والساحليون الذين سماهم الإغارقة
 الفينيقيين (١٧) . وكان هؤلاء الكنعانيون أو الفينيقيون ذوي عقلية
 مادية أرضية ، يعتقدون أن آلهتهم تسكن الأرض على قمم الجبال

(١١) بروكلمان : تاريخ الشعوب الاسلامية ١ : ١٣ .

(١٢) حتى : تاريخ العرب ١ : ٦ .

(١٣) ولغنتسون : تاريخ اللغات : ٥ .

(١٤) حتى : تاريخ العرب ١ : ١١ .

(١٥) ولغنتسون : تاريخ اللغات : ٣٤ .

(١٦) المصدر نفسه : ٤١ .

(١٧) حتى : تاريخ العرب ١ : ١١ .

وردءوس الأشجار وفي أعماق الآبار وأنجعت ميولهم نحو الزراعة والصناعة والتجارة ، فهم الذين اخترعوا السفينة ، واهتدوا الى عمل الزجاج ، ووضعوا نظام الحساب (١٨) . وهم أول من نشر في العالم نظاما خاصا للكتابة بالحروف الهجائية المجردة وعددها اثنان وعشرون ، والتي أصبحت أساسا لكل الحروف الهجائية التي يكتب بها اليوم أبناء أوروبا أو آسيا أو أمريكا أو أفريقية ، بحيث صح قول القائل : ان هذا اعظم اختراع اخترعه البشر على الإطلاق (١٩) .

وبين سنتي ١٥٠٠ و ١٢٠٠ ق.م تسرب العبرانيون الى جنوب الشام الى فلسطين ، وتسرب الآراميون (السريان) الى الشمال الى سهل البقاع (جوف سورية) الواقع بين جبلى لبنان الشرقى والغربى . وكانت هذه الهجرة سببا لتقلبات اجتماعية ودينية كثيرة وكبيرة الأثر في التاريخ العام (٢٠) .

وحوالى سنة ٢٥٠٠ ق.م نزل الانباط الأرض الواقعة الى الشمال الشرقى من شبه جزيرة سيناء حيث أقاموا دولتهم على انقاض المملكة الأدومية ، وكانت عاصمتها سلع ، ومعناها بالعبرية الصخرة واليونانية بتر . ومن هنا امتدت الى صحراء سورية حتى شملت دمشق وأطراف نهر الفرات من ناحية ، كما أنها توغلت في بلاد الحجاز من ناحية أخرى . ونستطيع أن ندرك مدى الرقى الذى بلغته حضارة هؤلاء الانباط بتأثير الرومان بما يبدو في آثار البتراء ، عاصمتهم تلك المنحوتة في الصخر ، من عظمة ومجد (٢١) .

هذا عرض خاطف للتحركات الكبرى التى تمت من داخل جزيرة العرب الى خارجها شمالا وشرقا . وهذه التحركات ، وما ترتب عليها من نتائج المعنا اليها المساعا فيما تقدم تضع أمام أعيننا حقيقة ناصعة تنبهر البصر ، وتفرض ذاتها ، تلك هى أن العربى - ذلك الإنسان البسيط فى مآله وملبسه الصبور ، المقاتل ، المضيف ، الشجاع ، الديمقراطى ،

(١٨) ولفنسون : تاريخ اللغات : ٥٢ .

(١٩) حتى : تاريخ العرب ١ : ١٢ .

(٢٠) ولفنسون : تاريخ اللغات : ٥ ، حتى : تاريخ العرب ١ : ١٢ .

(٢١) ولفنسون : تاريخ اللغات : ١٣٤ - حتى : تاريخ العرب ١ : ١٢ .

الفصح ، الشاعر ، الفارس (٢٢) - هو المصدر الأصيل ، والنبع النقي لتلك الشعوب التي استقرت منذ أزمان بعيدة في العراق والشام ، وانبثقت تلك الحضارات الخصبة الزاهرة التي منحت الإنسانية أقدس وأجمل وأنفس ما في تراثها من دين وفن وعلم . ولما كانت الحضارة المعاصرة تدين في الجزء الأكبر منها لحضارات الشرق الأدنى كان من السهل أن ندرك ضخامة الدين الذي تدين به الإنسانية لهؤلاء العرب .

مثلبا اتجه العرب شرقا وشمالا اتجهوا غربا الى مصر . ونحن لا نغالي اذا قلنا ان اتصال العرب بمصر يرجع الى عهد سحيقة ، فان صلات السلالة والدم بين وادي النيل الأدنى وشمال الجزيرة العربية هي صلات بعيدة الأصل ترجع الى عصور ما قبل التاريخ ، اذ يرى علماء الجيولوجيا أن الجزيرة عبارة عن تكتلة طبيعية لصحارى افريقية التي يفصلها عنها الآن منبسط وادي النيل ومنخفض البحر الأحمر العميق ، كما ذهبوا الى أن الجزء الجنوبي الغربي من بلاد العرب كان في العصور الجيولوجية القديمة يتصل بافريقية وكان البحر الأحمر عبارة عن بحيرة (٢٣) . واذا كان البحر والصحراء قد شكلا فيما قبل التاريخ موانع لا يمكن التغلب عليهما بالنسبة الى قوة حربية كبيرة وجبال من مصر بلدا لا يسهل غزوه ، فقد كان الأمر ميسورا جدا في حالة تسلل افراد أو جماعات متجولة أو قوافل تجارية صغيرة سواء من الشمال عند شبه جزيرة سيناء حيث تلتقى الصحراء الشرقية ببلاد العرب لقاء دائما ، أو من الجنوب حيث يشتد اقتراب جزيرة العرب من افريقية عند باب المندب فلا يفصل بينهما سوى خمسة عشر ميلا (٢٤) .

لا جدال في أن العلاقة بين مصر في أقدم عهودها وبين آسيا كانت موجودة ، ولكن أقدم ما يستطيع التاريخ أن يتذكره من هذه

(٢٢) حتى : تاريخ العرب ١ : ٣٠ وما بعدها .

(٢٣) محمد كامل حسين : أدب مصر الإسلامية : ١٢ - ١٣ ، حتى : تاريخ

العرب - ١ : ١٥ . سليمان حزين : تاريخ الحضارة المصرية (العصر الفرعوني) :

٢٩

(٢٤) كامل حسين : أدب مصر الإسلامية : ١٣ ، حتى : تاريخ العرب -

١ : ٤٠ . جون ولسون : الحضارة المصرية : ٤٢ ، ٨٩ .

العلاقة هو ما تم في نهاية عصر ما قبل الأسرات إلى حوالى سنة ٣٥٠٠ ق.م . فالمعروف أن اقواما ساميين من عرب آسيا غزوا وادى النيل حينذاك ، وأخذ بعض التغير يدخل على الشعب الحامى الجنس الذى يعيش حول النيل ما بين البحر الأبيض واسوان والنشأ من طبيعة البلاد نفسها ، لأن العناصر الجديدة التى دخلت البلاد كان لها مميزات خاصة تختلف اختلافا بينا عن الشعب الأصلى ، فقد كانت ذات رعوس أعرض من رعوس المصريين أنفسهم . وبالرغم من اختلاف الراى فى الطريق الذى سلكه هؤلاء المهاجرون فإن الأقرب إلى الدهن انهم هبوا من برزخ السويس ، كما فعل العرب فيما بعد فى بداية الاسلام ، زاحفين من شمال سورية عن طريق فلسطين وسيناء ، ولاشك فى أن دخول هذا الجنس إلى البلاد قد اتى تدريجيا من غير هف ، وانهم توصلوا إلى الاستيلاء بنجاح على البلاد شيئا فشيئا . ويبدو أن هؤلاء المهاجرين كانوا أرقى مدنية من المصريين أصحاب البلاد الذين لم يعرفوا الا الآلات والأوانى الحجرية ، فهم قد عمموا لغتهم فى مصر ، وأدخلوا معرفة المعادن وبخاصة النحاس ، كما أدخلوا عبادتهم للأموات وديانتهم وكتابتهم وفنونهم ونظمهم الاجتماعية والسياسية . غير انه لا يلزمنا أن نبالغ فى أهمية انتشار الجنسية الآسيوية فى مصر إذ الواقع ان حضارة البلاد من أساسها أفريقية ، ويجب أن نتخيل ان النازحين لم يكونوا الا عددا ضئيلا بالنسبة إلى السكان الأصليين ، لذلك سرعان ما اختلطوا بهم ، واندمجوا فيهم ، وتطعموا بطائهم وهكذا نجد اللغة والزراعة والديانة التى نمت وترعرعت فى البلاد مصبوغة بصيغة اهلها الأصليين منذ أقدم عهودهم ، لم يؤثر النازحون فى تغيير شيء كبير منها بل كان تأثيرهم سطحيا ، وبذلك نرجح انه كان هناك نوع من الغزو الحضارى دون أن يكون هناك غزو مادى . وفى أى حال فإن نهاية هذا الفتح الطويل البطيء كانت على ما يظهر اتحاد كل البلاد من أسوان إلى البحر الأبيض المتوسط تحت صولجان ملك واحد قد اتفقت كل المصادر التاريخية على أنه الملك مينا ، وظهور المصريين القدماء للدين وضعوا كثيرا من العناصر الأساسية فى المدنية (١٥) .

-
- (٢٥) برستد : تاريخ مصر من أقدم المصور إلى الفتح القارى : ١٧ .
 سليم حسن : مصر القديمة - ١ : ١٤٢ - ١٤٤ - حتى : تاريخ العرب - ١ : ١١ .
 جون ولسون : الحضارة المصرية : ٨١ - ٩٠ .

بأنجاد مصر انتقلت من عصر ما قبل الأسرات الى العصر العتيق
أو العصر الطينى ، عصر التأسيس والبناء (٣٢٠٠ ق.م) الذى يشمل
الأسرتين الأولى والثانية . ويبدو أن ازدياد قوة البلاد نتيجة لاتحادها
كان له اثره الكبير فى البطش بتلك القبائل البدوية التى كانت تغير على
البلاد من الغرب أو الجنوب أو الشرق طمعا فى خيراتها ، فاستطاع
المصريون أن يؤدبوا بدو الصحراء الشرقية وشبه جزيرة سيناء (٢٦) .
ذلك بأن الأقسام الشرقية من مصر ، ولأسيما المناطق المتصلة بطور سيناء
ماهولة بقبائل عربية منذ زمن قديم . وطور سيناء نفسها موطن قديم
من مواطن العرب . ومن الجائز أن المصريون قصدوا من كلمة « عمو »
التي معناها عندهم بدوى أو أميوى الأعراب الظاعنين فى الأراضى المصرية
أو حولها . يؤيد ذلك الرسوم والصور التى عثر عليها فى آثار المصريين
ويرى الباحثون أنها تشير الى الأعراب . وقد كان العرب ينزلون الأرضين
المحصورة بين النيل والبحر الأحمر ، والمنطقة الواقعة شرقى النيل
وجنوبى البحر المتوسط والمتصلة بطور سيناء منذ القديم . فالعرب من
قدماء سكان مصر لا كما يتصور بعضهم من أنهم دخلوا مصر فى الفتح ،
وانهم لذلك غريباء لا صلة هناك بينهم وبين المصريين قبل الاسلام (٢٧) .

وكانت أيام الدولة القديمة التى تمثل عصر الاستقرار ، عصر بناء
الآهرام (٢٩٠٠ ق.م) ، أيام سلام وأمن فى مجموعها . ومع ذلك لم
يخل الأمر بين حين وحين من كفاح ضد بدو الصحراء فى الجنوب
والشرق وسيناء الذين تضطروهم قسوة ظروف بيئتهم الى الاغارة على
الأراضى الزراعية حيث يتوفر الخير ويتركز العمران (٢٨) . وتدل كل
ظواهر الأمور على أن فرائسة مصر كانوا يرقبون عن كثب كل حركات
هؤلاء الأقوام وتلك القبائل التى كانت تهدد البلاد من حين الى حين
وتكون سببا فى قطع العلاقات التجارية الخارجية وما ينجم عنها من
نضوب موارد الدولة . فكانوا يقضون على كل حركة من هذا النوع
كما كانت الحال فى سيناء التى كانت منبعها فياضا لاستخراج النحاس
والفيروز (٢٩) .

(٢٦) محمد جمال الدين مختار : تاريخ الحضارة المصرية (العصر

الفرعونى) : ٩٥ .

(٢٧) جواد على : تاريخ العرب قبل الاسلام - ٢ : ٢٨٦ - ٢٨٧ ، ٢٤٢ .

(٢٨) جمال مختار : تاريخ الحضارة المصرية (العصر الفرعونى) : ٩٧ .

(٢٩) سليم حسن : مصر القديمة ٢ : ٢٤٩ .

يرجع اهتمام المصريين المبكر بشبه جزيرة سيناء الى ما فيها من مناجم النحاس والفيروز . وفي العهد السابق لفجر التاريخ المصرى كان بدو سيناء يبيعون هذه المنتجات الثمينة فى أسواق وادى النيل . وتولى فراعة الأسرة الأولى شئون التعدين فى سيناء وقد عثر فى آثار هذه الأسرة على أقدم رسوم تمثل البدو . وفى الكتابات المصرية الأولى تتردد بكثرة كلمة « عمو » ومعناها بدوى أو آسيوى (٣٠) . وزار زوسر ، مؤسس الأسرة الثالثة ، سيناء وعمل على اخراج النحاس وأحجار الزمرد ، ونقشت زيارته فى وادى مغارة شمالي مدينة الطور الحالية . وغزا سنفرو ، مؤسس الأسرة الرابعة ، سيناء ، ونقش أخبار حملته على الأحجار ، وبنى حصونا لبلجأ إليها عمال المناجم من هجمات قبائل العرب (٣١) .

وتدل الآثار والرسوم على وجود علاقات برية وبحرية ، سلمية وحرية بين مصر وآسيا (٣٢) . والعلاقات التجارية بين مصر وسورية فى عهد الدولة القديمة من الحقائق التاريخية التى لا تقبل الجدل أو الشك ، والتى كان لها اثر فعال فى نمو مصر وتقدمها . وهناك ما يحملنا على الظن بأن بلاد فلسطين الجنوبية كانت تابعة للفرعنة بعض الشيء ولا سيما خلال النصف الأخير من عهد الدولة القديمة (٣٣) .

وتطلع المصريون كذلك فى هذه الدولة الى البلاد البعيدة ، فقام بالرحالة منهم منذ أيام الأسرة الخامسة برحلات موفقة الى بلاد مختلفة منها بلاد بونت التى كانت تشمل الشاطئين الأفريقى والآسيوى حول بوغاز باب المندب . فجعل المصريون يرسلون الحملات بطريق البر تارة ، وبطريق البحر تارة أخرى ، الى تلك البلاد ليحصلوا على خيراتها وبخاصة البخور والعطور ، ذلك بأنهم كانوا فى حاجة دائمة الى اللبان وغيره من أنواع البخور كالمر والصمغ المعطرة والراتينج والأخشاب الزكية ليحرقوها فى هياكلهم ويستعملوها فى تحنيط موتاهم . وكان

(٣٠) حتى : تاريخ العرب - ١ : ٤٠ - ٤١ .

(٣١) كابل حسين : ادب مصر الاسلامية : ١٤ .

(٣٢) سليم حسن : مصر القديمة : ٢ : ٢٤٧ ، ٢٤٨ . جمال مختار : تاريخ

الحمارة المصرية (العصر الفرعونى) : ٦٨ .

(٣٣) سليم حسن : مصر القديمة - ٢ : ٢٥٢ .

جنوب بلاد العرب غنيا جدا بهذه الموارد ، فقد اشتهرت حضرموت - وهي بين اليمن وعمان - بأنها ارض البخور واللبان . وماتزال اشجار اللبان تنمو في حضرموت وغيرها من انحاء الجنوب . ولما كان المصريون يحصلون على هذه المواد الهامة من ارض فوط (الصومال الحديثة) ومن اليمن على السواء فلا يستبعد انهم اطلقوا لفظة فوط (بنت) على هذين البلدين اللذين لا يفصل بينهما سوى بلب المنذب . وايا كان الامر فقد كان ذلك سببا في قيام علاقات وثيقة ودائمة بين مصر وبين جنوب الجزيرة . وقد رأس ساحورع ، أحد فراعنة الأسرة الخامسة (٢٧٤٣ - ٢٧٣١ ق.م) ، أول حملة بحرية بطريق البحر الأحمر الى هذه البلاد (٢٤) .

بدأ المصريون اذن منذ الدولة القديمة يرسلون الحملات لاستكشاف شاطئ البحر الأحمر الاسيوى والافريقى ، وتأسيس صلتهم بمن كانوا يقطنون في تلك المناطق . ولسنا في حاجة الى القول بان التبادل التجارى وسيلة من أهم وسائل نشر الثقافة . ولهذا فمن المحتمل جدا ان الحضارة المصرية قد بدأت تنتشر في البلاد الواقعة على شاطئ البحر الأحمر ، وفي الشاطئ الشرقى لافريقية وبخاصة اريتريا والصومال ، وجنوب الجزيرة العربية منذ أيام الدولة القديمة . ولكن عدم القيام بأبحاث أثرية أو انثروبولوجية كافية في تلك البلاد حتى الآن يحول بيننا وبين الحديث بشئ من التفصيل أو التأكيد عن مدى اثر تلك الصلات في ذلك العهد (٢٥) .

ثم دخلت مصر في العصر الوسيط الأول ، عصر الاقطاع (٢٣٠٠ ق.م) حيث ساد الانحلال السياسى والتفكك الاجتماعى ، وحل القطع ، وتتابع الفتن ، وانتشرت الفوضى ، واختل الأمن . وكان طبعيا جدا في مثل هذه الظروف أن يطعم في مصر الطامعون ، فأغار بدو الصحراء على الدلتا وعاثوا فيها فسادا . ولكن امراء اهناسية

(٢٤) كامل حسين : أدب مصر الإسلامية : ١٣ - ١٤ - حتى : تاريخ العرب : ١ - ٤١ - ٤٢ . جمال مختار : تاريخ الحضارة المصرية (العصر الفرعونى) : ٩٨ . أحمد فخرى : تاريخ الحضارة المصرية (العصر الفرعونى) : ٦٠٥ .
(٢٥) أحمد فخرى : تاريخ الحضارة المصرية (العصر الفرعونى) : ٦٠٥ .

الأقوياء الذين اغتصبوا العرش وأرادوا أن ينقلوا البلاد نجحوا في طرد هؤلاء البدو من الدلتا (٣٦) .

ثم استردت مصر قوتها على أيدي فراغنة الدولة الوسطى (٢٠٦٠ ق.م) الذين أعادوا إلى البلاد وحدتها ، وقضوا على الحروب الأهلية ، وهيثوا الطريق لقيام عصر جديد في حياة مصر هو عصر الرخاء . وكان اقرار النظام في الداخل وتأمين الحدود من غارات المعتدين في الخارج من أهم أهداف هذه الدولة ، فانشأت لذلك جيشا قويا استطاع أن يظهر اطراف البلاد من البدو والليبيين ، وأن يطارده المعتدين من بدو سيناء حتى فلسطين . وبنى على خليج السويس سور أصبح يعرف باسم « سور الحاكم » ليصد هجرات أو غارات الآسيويين عن بلاد الدلتا ، هذه الغارات التي كانت موضع شكوى في الأزمان السابقة . وفرضت مراقبة شديدة عند الحدود الشرقية المصرية ، وامتدت الحرب إلى آسيا ، وجردت حملة إلى فلسطين ، وتم تأديب (هؤلاء « العامو ») الآسيويين (النعساء الذين يعيشون في بلاد لا تسكن ، إذ لا ماء فيها ، ولا شجر يكثر ، وطرقها وعرة لما يتخللها من الجبال ، فهم لا يسكنون في مكان معين ، بل دائما يرحل الواحد منهم لساقبه العنان ، وهم دائما في حرب منذ زمن « حور » ، فهم لا يهزمون ولا يهزمون ، وهم لا يعلنون يوم هجومهم) .

وأيا كان الأمر فقد انتهت المناوشات التي كانت تقع بين المصريين والبدو ، وعادت العلاقات بين مصر وجاراتها في الشمال الشرقي في سورية وفلسطين على أحسن ما يكون من ود وصفاء بسرعة مذهلة . وافتخر القائد المصري بأنه قد قهر سكان الكهوف من الآسيويين وسكان الرمل ، وخرب معازل البدو ووطىء حقولهم . وأصبح هؤلاء المهاجرون الآسيويون يأتون إلى مصر يحملون الجزية والمحاصيل الآسيوية . وحتى عندما يكونون في ضيق في وطنهم فانهم يسعون في الإقامة في مراعى وادى النيل . وسمح استقرار الأحوال على الحدود باستئناف ارسال البعثات على نطاق واسع إلى مناجم ومحاجر الصحراء الشرقية وسيناء التي ظلت شبه مغلقة طوال العصر السابق . واستمر ملوك الأسرة الثانية عشرة يستغلون محاجر وادى الحمامات ،

(٣٦) جمال مختار : تاريخ الحضارة المصرية (المصغر الفرعوني) ١٨٢ - ١٩٠ .

وتفتح منجم جديد في شبه جزيرة سيناء ، وأعيد استعمال آخر في
سراية الخادم (٢٧) .

وكذلك بدأ فراغة الدولة الوسطى يرسلون الحملات الى بلاد
بونت منذ عهد الأسرة الحادية عشرة (٢٠٦٠ ق.م) وأرسل أمنمحات
الثاني (١٩٣٨ - ١٩٠٣ ق.م) بعثتين الى هذه البلاد يفرض احضار
المنحوتين والروائع الزكية . وكان على المصريين ان يخترقوا الصحراء
حتى يصلوا الى البحر الأحمر . وبعد ذلك كان لابد من بناء
السفن اللازمة لحمل رجال البعثة . وفي اراضى الصحراء الجرداء
القاحلة يلاقون قبائل العرب الرحل الذين تعودوا السلب والنهب
يجولون طلبا للسطو على ابة غنيمة وبعد ذلك كانت البعثة تقلع عدة
ايام متجهة جنوبا محاذية الشاطئ الخالى من السكان . وفي نهاية
المطاف كان عليهم ان ينزلوا عند قوم من الناس غاية في السذاجة غير
معروفين لهم . فيتجرون معهم . ثم يحملون عند عودتهم المر والأصماغ
ذات الروائح الزكية (٢٨) . ولكن سنوسرت الثالث حفر قناة في شرق
الدلتا وصل بها ما بين النيل وخليج السويس عن طريق وادى طميلات
والبحيرات المرة . وتعد هذه القناة اقدم طريق مائى وصل بين البحر
المتوسط والبحر الأحمر اذ كانت السفن تشق طريقها في النيل ثم
في تلك القناة الى البحر الأحمر متجهة الى بلاد بونت (٢٩) . ثم كان
للأسرة الثامنة عشرة اسطول في البحر الأحمر . وتعددت طرق الاتصال
بين بلاد العرب ومصر ، فكان هناك الخط البرى الشمالى عند شبه
جزيرة سيناء والطريق الجنوبى عند باب المندب ، في حين يربط البرين
في اواسط ساحل الجزيرة الغربى خط يقطع البحر الأحمر الى القصير
فوادى الحمامات قبالة انعطاف النيل بالقرب من طيبة . ولما كانت
تجارة البخور الاتية من جنوب الجزيرة تمر بوادى الحمامات فقد
أصبح ذلك الخط الأوسط أهم حلقة للاتصال ببلاد العرب الجنوبية .
وأصبح سكان الجنوب الشرقى من جزيرة العرب اولىاب تجارة وبراء
توسطوا في سوق التجارة بين مصر وما بين النهرين والبنجاب - وهى

-
- (٢٧) سليم حسن : مصر القديمة - ٣ : ١٧٩ ، ١٨٥ ، ٢٦٦ ، ٤٢٠ - ٤٢٣ .
جمال مختار : تاريخ الحضارة المصرية (العصر الفرعونى) : ١٠٠ ، ١٠١ .
(٢٨) سليم حسن : مصر القديمة - ٣ : ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٤٢٠ .
(٢٩) جمال مختار : تاريخ الحضارة المصرية (العصر الفرعونى) : ٢٠١ .

مراكز ثلاثة هامة للتجارة في العصور القديمة - وباسمهم تسمى
البحر الفاصل بين هذه البلدان (٤٠) .

هناك دليل على أن عجرات أقوام غير مستقرين كانت تشق طريقها في آسيا وأفريقية في عصر الدولة الوسطى ، وكانت تمكر صغو الرخاء المنظم الذي كان يسودها منذ زمن طويل . ففي حوالي الألف الثانية قبل الميلاد تدفق الآريون في الشرق الأدنى ، وكان من الطبيعي أن يحاول الساميون - وقد دفعوا في ظهورهم - أن يتجهوا إلى الجنوب تنبهم شراذم من الآريين . وفي نهاية المطاف جاءت هذه الموجة ثمرت في مصر . ولأشك في أن هؤلاء القوم الذين أصبحوا يعرفون في مصر باسم الهكسوس (٤١) لم يدخلوا البلاد دفعة واحدة ، بل وفدوا إليها جماعات صغيرة متفرقة كانت تزداد في عددها إلى أن أصبح لهم سلطان عظيم في البلاد . وهم قد أقاموا أولا في شرق الدلتا ولم يحتلوا مصر بمعناها الحقيقي إلا فيما بعد . وربما امتدت هذه الفترة نصف قرن كان في أثنائه يصل فوج جديد من الآسيويين كل عام . وهناك أسباب عدة تدل على أن أولئك الغزاة كانوا قد أصبحوا قوة ثقافية في وادي النيل منذ عهد سنوسرت الثاني (١٩٠٦ - ١٨٨٧ ق.م) ، أي في منتصف عهد الدولة الوسطى عندما كانت مصر في أوج عظمتها وفي إبان عصرها الذهبي . كان الهكسوس إذن جماعات من الآسيويين دفعتها المهاجرة الآرية فنقلت إلى مصر وأقامت في شرق الدلتا . ولما كان الملوك الوطنيون أضعف من أن يصدوهم فقد تظاهروا بتجاهلهم . وأسس الطارئون الجدد عاصمة لهم حث وعرت (أواريس = هواره = صان الحجر) . فلما أصبحوا على شيء من الكثرة انتظموا في دولة وانتخبوا لهم رئيسا أوحد : سلاتيس ، وعندئذ باثروا غزو مصر . وهكذا لم يتم غزو الهكسوس لمصر بين عشية وضحاها ، ولكنه تم تدريجيا وعلى مهل ، فكان يكتسب قوة بمرور الزمن كالشجرة التي

(٤٠) حتى : تاريخ العرب ١ : ٤٠ ، ٤٢ .

(٤١) من الثابت أن الهكسوس - أو أبرز مناصرهم على الأقل - ساميون آسيويون ولكن مانثيون المؤرخ المصري القديم يذكر (جريوتون : مصر ٢٢٢) أن بعضهم يندمهم غربا ، في حين لا يستبعد برستد (تاريخ مصر : ١٤٢) أن يكون سكان بلاد العرب الذين كانوا يهاجرون كثيرا إلى سورية قد احتلوا مع السوريين بعد جهود حربية تحت إدارة حاكم قوى وكونوا مملكة واحدة هي مملكة الهكسوس .

تضرب بأعراقها على مر الأيام في أرض خصبة فتزداد نمواً وابتاعاً . وهذا الغزو كثير الشبه بما حصل للبلاد سابقا قبل حكم الأسر ، وتكرر هذا الغزو أيام العرب لما دخلوا القطر المصرى في بداية الاسلام . ولكن تطفل الآسيويين في الدلتا هذه المرة لم يكن شبيهاً بما كان في عصر الفترة الأولى عندما كان يأتى عدد قليل من البدو الشرقيين لا يكاد يكون معهم شيء . وكان هؤلاء البدو يحسون بالعرفان بالجميل لما هيا له لهم الفرصة للاستقرار في الأرض الخصبة وسرعان ما هضمتهم الحضارة المصرية . وكان من الممكن ألا يبقى أثر من تسلسل هؤلاء الآسيويين الأول . ولكن في هذه المرة الثانية هناك غزو مصحوب بقوة وجاء بفرض الحكم دون احساس بالاحترام للحضارة المصرية . وإن لم يكن من العدل أن نظل متأثرين بفكرة أن الهكسوس كانوا قوما جفاة متوحشين ، وأنهم كانوا يقفون موقفاً سليماً على طول الخط من حضارات البلاد التي أخضعوها . فإذا كانوا مجموعة من الشعوب المختلفة الذين اخترقوا بلادهم بعرباتهم فيجب أن يكون بينهم كثيرون ممن اتصلوا بالحضارتين المصرية والمصرية . ومن الحق أن الهكسوس كانوا على جانب عظيم من المدنية ، بل كانوا أكثر تقدماً في بعض النواحي من جيرانهم في وادي النيل الذين كانوا يعدون أقدم منهم . وقد احضروا معهم الى مصر معدن البرونز في صورة راقية رقيقاً بارعاً . وهم الذين جلبوا الخيل والعربات - هذه العناصر الجديدة الهامة من المدنية - الى مصر . واثروا في اللغة المصرية القديمة تأثيراً عظيماً ، وامتزجوا بالمصريين امتزاجاً شديداً حمل بعض العلماء على أن ينظروا الى المصريين كأنهم أمة سامية . لقد حكم الهكسوس مصر بين مد وجزر نحو قرن ونصف قرن من الزمان (١٧٣٠ - ١٥٨٠ ق.م) يعرف في تاريخ مصر باسم العصر الوسيط الثاني أو عصر الاحتلال الأجنبي . ولا نزاع في أن كل ما أتى به الهكسوس من جليل الأعمال لا يمكن أن يتم في جو كله حروب مستديرة ، بل يجب أن تمرزى تلك الأعمال الى قوم على جانب عظيم من المهارة قد اعتنقوا طرائق الحياة المتقدمة التي تحيط بهم عندما حطوا رحالهم واستقر بهم المكان . وبالرغم من أن أحسن الأول قد قضى عليهم جملة في مصر بوصفهم أمة حاكمة . فليس معنى هذا أنه قد قضى على نفوذهم الثقافي في البلاد ، إذ ليس من الضروري أن يسير النفوذ الثقافي جنباً الى جنب مع النفوذ السياسى ، أو أن ينسب كل منهما الى الآخر بصفة مباشرة ، إذ لدينا من الأدلة ما يبرهن على أن ثقافة الهكسوس قد استمرت تطبع الحياة المصرية بطابعها الخاص

الى مدة لا يستهان بها في عهد الأسرة الثامنة عشرة بعد طردهم من البلاد . وعلى كل حال فالشيء الأساسي في حكم الهكسوس لمصر هو أن هذه البلاد ، للمرة الأولى في تاريخها ، ترى نفسها وقد هزمها واحتلها أجنبي ، وكان هؤلاء الأجانب في نظر المصريين انجاسا وهمجا مكروهين « حكموا بدون الآله رع » (٤٢) .

كان في غزو الهكسوس واحتلالهم للبلاد عظة كبيرة للمصريين ، اذ أدركوا ما للقوة العسكرية من أهمية كبرى في حماية الوطن والدود من حياضه ومن ثم فقد اهتموا بإنشاء جيش قوى عامل منظم . وبهذا الجيش العظيم قامت الدولة الحديثة ، ودخلت مصر عصر التوسع الخارجى (١٥٨٠ ق.م) ، وتكونت الامبراطورية المصرية التى كانت تشكل في الحقيقة وحدة افريقية آسيوية تتزعمها مصر وتضم معها شمال السودان وفلسطين وسورية . ويفضل ملوك الأسرة التاسعة عشرة من الرعامسة العظام تجددت وحدة بلاد الشرق العربى القديمة . واتسعت التجارة في عهد الدولة الحديثة فشملت فينيقيا وسورية وبلاد بنت والسودان وجزر البحر المتوسط . ونظمت حملات كثيرة الى بلاد بنت بخاصة في طلب المر والصبوغ العطرة والراتينج والأخشاب الزكية من أشهرها وأكبرها الحملة التى جردتها مكة حتشبسوت (نحو ١٥٠٠ ق.م) وخلدت أخبارها على معبدها بالدير البحرى .

ويظن أن الذهب أيضا كان يصدور من جزيرة العرب الى مصر . ولكن من الجدير بالذكر ان المصريين القدماء لم يستقلوا بعيان المصالح التجارية في الجزيرة فقد كان ينازعهم في تجارة الطيوب والمعادن منافسون أشداء في مقدمتهم أبناء بابل (٤٣) . وكان المحور الأساسى الذى تدور عليه سياسة الأسرة الثامنة عشرة هو تأمين البلاد من محاولة غزو القبائل السامية ، ولذلك غزا أمنحتب الأول سورية وأعلن تحتمس الأول ان الفرات هو حدود مصر الشرقية (٤٤) . ومن

-
- (٤٢) راجع : پرستد : تاريخ مصر : ١٣٩ . ولفسون : تاريخ اللغات السامية : ١٨ - ١٩ ديوتون : مصر ٢٢٢ - ٢٢٤ . سليم حسن : مصر القديمة - ٤ : ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ١٦٣ ، ١٨٤ ، ١٦٥ ، جون ولسون : الحضارة المصرية : ٢٥٩ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ .
- (٤٣) جمال مختار : تاريخ الحضارة المصرية (مصر القرونى) : ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، حتى : تاريخ العرب ١ : ٤٢ ، ٤٣ .
- (٤٤) محمد كامل حسين : أدب مصر الإسلامية : ١٤ .

أهم الوثائق التي بقيت لنا منقوشة على جدران معبد الكرنك المتن الذي يحدثننا عن السبب المباشر الذي حدا بالفراعون سبتى الأول لمهاجمة قبائل « شاسو » (البدو) الآسيويين في فلسطين . وقد كان للعبرانيين ضلع في الحركة التي قام بها هؤلاء البدو ، إذ كانوا يسمون تنويط أقدامهم في فلسطين ، وكان هؤلاء البدو المغيرون قد انتهزوا من جانبهم الفرصة للتخلص من البقية الباقية من تسلط مصر على بلادهم (٤٥) . وفي عصر رمسيس الثاني ووالده سبتى الأول نلاحظ أن عناصر أجنبية كانت تغد على مصر بلا انقطاع وتقيم فيها بوصفهم أسرى حروب يستخدمون عبيدا للآلهة وللجنود ولعلية القوم ، أو بوصفهم من التجار والجنود المرتزقة الذين كانوا يعملون في الجيش المصري بجانب الجنود الوطنيين . كذلك كان يغد على البلاد طوائف من البدو استوطنوا وادى طميلات . وكل هؤلاء كانت تزخر بهم المدن المصرية الكبيرة . ففي مدينة بر رمسيس عاصمة الملك (قنتر الحالية) ، وفي منف وغيرها من المدن قد أنشئت أحياء كاملة لأولئك المهاجرين من الكنعانيين والفينيقيين الذين جاءوا إلى مصر مصطحبين معهم آلهتهم وأربابهم المحليين . من أجل ذلك نجد أن الجنس المصري قد اعتراه تغير مادي باختلاط الدم الأجنبي به . وقد كان هذا الاختلاف لا ينقطع وفوده من الجنوب . ونلاحظ فضلا عن ذلك أنه في العهد الذي تلا عصر رمسيس الثاني قد اختلط الدم المصري بدم الأقوام الذين كانوا يسكنون غربي مصر وهم اللوبيون . كما نجد نفس الظاهرة شائعة من جهة الحدود الشرقية فقد اختلط الدم المصري بالدم السامي . ولكن على الرغم من كل هذا الاختلاط في الدم نجد أن المصري من جهة أخرى قد تغلب عقليا وحقيقيا بما له من ثقافة قديمة ومدينة عريقة وطيدة الأركان ثابتة الدعائم على هؤلاء النزلاء من كل الجهات وصبغهم بثقافته وجعلهم جزءا منه (٤٦) . غير أن فينيقية وفلسطين كان لهما أثرهما في مصر من ناحية أخرى وهي اللغة ، إذ نجد أن الكلمات الكنعانية كانت تندفق بمقدار عظيم على اللغة المصرية . ولم يكن ذلك قاصرا على أسماء السلع والبضائع والأسلحة والخيول والعربات وأدوات الحرب من بلط ودروع ، بل تخطى ذلك إلى الألفاظ السامية

(٤٥) سليم حسن : مصر القديمة ٦ : ٢٢ .

(٤٦) سليم حسن : مصر القديمة ٦ : ٥٦٢ - ٥٦٤ .

التي تستعمل في أداء التحية مثل كلمة « السلام » ، وكذلك الألفاظ الدالة على الشباب ، هذا إلى حشر العبارات المنمقة من اللغات الأجنبية التي تدل على حسن الذوق والثقافة العالية في اللغة المصرية (٤٧) . ولكن من المهم أن نلاحظ أن تأثير اللغة المصرية القديمة الحامية باللغات السامية يرجع إلى عصور أقدم بكثير نتيجة للاختلاط الشديد الذي لم ينقطع في العصور القديمة بين المصريين والساميين والذي كانت الفتوح الحربية من أهم بواعثه . ولذلك كانت هناك ألفاظ سامية كثيرة تشبه ألفاظاً عبرية سامية (يم ، فم ، ماء ، الخ . .) ولا سيما الكلمات السامية المشتقة من أصل ذي حرفين ، كما كان هناك شيء من الشبه بين قواعد اللغات السامية وقواعد اللغات الحامية (٤٨) . وكذلك نجد أن الآلهة الساميين أخذ يزداد دخولهم في زمرة الآلهة المصريين بصفة مطردة مثل الآلهة قادش ، إله الحرب رشب ، الآلهة عنتا ، الآلهة عشت ، الآلهة بعلات سابون . وكانت هذه الآلهة موضع تمجيد المصريين أنفسهم أما الآلهة « بعل » السامي الأصل فكان موحداً عند المصريين مع الآلهة « ست » الذي كان يعد إله البلاد الأجنبية وهو الذي عبده الهكسوس عندما احتلوا مصر ، ثم هوت عبادته للخصيف بعد طرد الهكسوس ولكن لم تلبث أن أحييت عبادته ثانية في عهد الرعامسة . ظهرت كذلك الآلهة عشتارت إلهة الحياة والفرع بصورة واضحة في تلك الفترة فقد كان لها معبد في الحي السامي من مدينة منف ، وكانت عبادتها سائدة منتشرة في عهد الأسرة السادسة والعشرين ، كما بقيت قائمة في منف وفي السرايوم حتى العصر الإفريقي في مصر . وقد سمي سيئى الأول باسم إله القاطمة التي نشأ منها ، كما أقام رمسيس الثاني لهذا الإله المعابد في أنحاء القطر . وأياً كان الأمر فإن عبادة الآلهة الأجنبية كانت منتشرة مما يدل على أهميتها في نظر المصري (٤٩) .

ثم دخلت مصر العصر المتأخر أو عصر النفوذ الأجنبي ، فتعرضت للاحتلال الليبي في أواسط القرن العاشر قبل الميلاد ، ثم الاحتلال النوبي في أوائل القرن الثامن . ولما قامت دولة آشور جعلت مصر تحت

(٤٧) المصدر نفسه : ٦ : ٥٩٤ .

(٤٨) ولفنون : تاريخ اللغات السامية : ١٨ .

(٤٩) سليم حسن : مصر القديمة ٦ : ٥٩٤ - ٥٩٦ .

العون والمساعدة الى قبائل البدو المتاخمة للشام كي تسبب المضايقات لممتلكات اشور في نواحي الشام وتعرض طريق قوافلها التجارية ، مما اضطر ملوك اشور الى تجريد تسع حملات لمعاكبة هذه القبائل « التي لا تقهر » . ثم غزا الآشوريون مصر في القرن السابع ق.م وادخلوا اليها لأول مرة الجمل العربي (٥٠) .

نتج عن استيلاء الفرس على معظم الهلال الخصيب اتصالهم بالعرب واحتكاكهم بهم احتكاكا مباشرا . وبالرغم من ان جميع اقوام آسيا قد اعترفوا بسلطان فارس فان العرب استعصوا على هذا السلطان ولم يخضعوا البتة لفارس وانما كانوا احنافا . ولولا العرب لما استطاع قمبيز ان يفتح مصر سنة ٥٢ ق.م ، فهم الذين مهدوا له السبيل اليها ، ذلك بانه طلب المعونة منهم فامدوه بالجمال ومونوا قواته بالساء الذي ملبوا به قربا كثيرة حملوها على الجمال ، وساعدوه بذلك مساعدة كبيرة على اجتياز الصحراء . وقد لجأ قمبيز الى العرب ، فيما يزعم هيرودوت ، بناء على مشورة فانس الذي خان سيده فرعون مصر فهرب منه وذهب خلسة الى قمبيز وحشه على فتح مصر وأشار عليه ان يستعين بالعرب . وكان من جملة الفرق العسكرية التي تألف منها جيش الفرس في مصر فرقة من العرب كان على رأسها قائد فارسي من أبناء دارا . ويظهر ان هؤلاء العرب كانوا عرب مصر القاطنين في الصحراء الشرقية (٥١) .

زار المؤرخ اليوناني هيرودوت مصر حوالي ٤٤٨ - ٤٤٥ ق.م . ويظهر من كلامه ان الأقسام الشرقية من مصر ، ولاسيما المناطق المتصلة بطور سيناء كانت مأهولة بقبائل عربية . وطبيعى ان هذه القبائل استقرت هناك قبل ذلك العصر بزمان طويل (٥٢) . وكان هيرودوت يعرف ان الانساعى منتشرة في جميع أقطار العالم خلا الحيات المجنحة فلا تراها الا في بلاد العرب (٥٣) . وقد حرص هيرودوت على ان يزور

(٥٠) حتى : تاريخ العرب ١ : ٢٧ ، ٤٨ . جمال مختار : تاريخ الحضارة

للمصرية (العصر الفرمنى) ١ : ١٠٦ - ١٠٧ .

(٥١) حتى : تاريخ العرب ١ : ٥٠ ، ٥٧ ، جواد على : تاريخ العرب قبل

الاسلام ٢ : ٣٢٨ ، ٣٤٢ .

(٥٢) جواد على : تاريخ العرب قبل الاسلام ٢ : ٢٨٦ .

(٥٣) حتى : تاريخ العرب ١ : ٤٧ .

بنفسه ذلك المكان من بلاد العرب الذي يوجد فيه هذا النوع من الحيات . فوجد أن هذا المكان الذي يقع تجاه مدينة بوطو (حاليا كوم الفراعين بالقرب من إبطو) تقريبا عبارة عن معر ضيق في الجبل ينفرج عن سهل فسيح يتأخم سهل مصر . والمكان ممتلئ بمظام حيات واعمدتها الفقرية بكثرة تفوق الوصف ، فقد كانت هناك اكوام من الأعمدة الفقرية بعضها كبير وبعضها أصغر منها وبعضها أصغر من هذه أيضا . وتذهب الرواية الى أن الحيات المجنحة تطير في الربيع من بلاد العرب صوب مصر ؛ ولكن الطائر أبا منجل لا يدعها في طريقها بل يبيدها . ويقول الأعراب انه من أجل هذه الخدمة بقدس أبو منجل مند المصريين تقديسا عظيما . ويوافق المصريون على أنهم يقدسون هذه الطيور من أجل هذه الخدمات (٥٤) . ويبدو أن الجبل الذي يتحدث عنه هيرودوت هو أحد جبال السلسلة الشرقية في مصر ، وبذلك تكون بلاد العرب التي يمنيها هي صحراء مصر الشرقية الواقعة بين النيل والبحر الأحمر ، ويلحظ بوجه عام أن بلاد العرب التي يتحدث عنها هيرودوت في كتابه عامة هي العريضة القريبة من مصر وفلسطين والأقسام الغربية من الجزيرة . أما الوسط والجنوب والعروض فلم يذكر من أمرها شيئا (٥٥) .

يرى هومل أن جموعا كثيرة من قبائل معين اليمنية تركت وطنها في الألف الثاني قبل الميلاد وانتشرت في جميع أنحاء الحجاز وهضبات طور سيناء الى حدود مصر . أما جلازد فيرى أن هذه القبائل المعينية هي نفس القبائل السامية التي دخلت مصر وحكمتها قرونا ثم طردت منها وأصبحت تعرف باسم الشاسو أو الهكسوس . والصحيح في ذلك أن المعينيين هاجروا الى الشمال ، وغزوا جنوب فلسطين ، وكونوا دولة في منطقة غزة حافظت على كيانها الى عهد الاسكندر الأكبر الذي حاصر هذه المدينة زمنا غير طويل تمكن فيه من أن يدمرها تدميرا ، فانسحبت معين الى بلاد طور سيناء والحجاز حيث كونت مستعمرة باسم معان - اسمها في النقوش مصران واسمها الرسمي معان مصران - مجاورة للبتراء ، وانتقلت هذه المستعمرة الى حيازة دولة سبأ حوالي سنة ٦٤٠ ق.م ، ثم استولى عليها اللحيانيون (٥٠٠ - ٣٠٠ ق.م) ٤

(٥٤) هيرودوت في مصر (ترجمة وهيب كامل : ٧٠)

(٥٥) جواد على : تاريخ العرب قبل الاسلام ٢ : ٤٠٢ .

ثم تلاهم الانباط فحكموها . وهكذا أصبحت معان مركز السلطة
المعينية في شمال الجزيرة الغربي ، ومستعمرة خطيرة ، ومركزا تجاريا
في أراضٍ مدين شرقي سيناء (٥٦) .

عثر في الجزيرة وفي موضع قصر البنات على طريق قنا وفي منطقة
ادفو على كتابات معينية بالخط المسند تشير الى وجود صلات تجارية
بين مصر والمعنيين والى وجود جالية معينية في مصر . ونصوص
الجزيرة مؤرخة في السنة الثانية والعشرين من حكم بطليموس بن
بطليموس . وبالرغم من صعوبة تحديد هذا الحاكم البطلمي فان تلك
النصوص لم تكتب بعد سنة ٢٦١ ق.م . وهى في كل حال وثيقة هامة
جدا بالرغم من قصرها لأنها تتحدث عن وجود العرب الجنوبيين بمصر
في ذلك العهد البعيد . كما تتحدث عن كاهن معينى يحتمل انه كان يخدم
في معابد مصر بالرغم من أصله الأجنبى ، ويستورد إليها من بلاده
البخور والمر والقلية (قصب الذريرة أو قصب الطيب) ويصدر
في مقابل ذلك المنسوجات المصرية (٥٧) . ومن الواضح جدا ان دكتور
جواد على يعتقد أن المعنيين الذين عاشوا في مصر حينذاك وخلفوا
انا هذه النصوص هم من دولة معين الأولى الأساسية القديمة التى
عاشت في اليمن وازدهرت منذ الألف الثانية قبل الميلاد في منطقة الجوف
الخصبة بين نجران وحضرموت . وهذا في رأينا غير ممكن لأن دولة
معين الجنوبية هذه قد زالت حوالي عام ٦٥٠ ق.م وأفسحت الطريق
لدولة سبا التى ورثتها . وقد رأينا كيف هاجر معينيون الى شمال
الجزيرة وعاشوا في طور سيناء وكونوا دولة باسم معان . فاذا عرفنا
انه في عام ٢٦١ ق.م كانت معان قد خضعت لدولة الانباط التى قامت
هناك منذ أوائل القرن الرابع قبل الميلاد ، وعرفنا ان الانباط كانوا
حينذاك في حالة من التحالف أو الخضوع مع البطلمة استطعنا ان
نجد مبررا لقدم المعنيين الى مصر وأقامتهم بها بل اشتغالهم بالكهانة
في معابدها ، ولا يمنع ذلك من أن هؤلاء المعنيين أنفسهم زاولوا النقل
التجارى بين مصر وبين دولة حمير المزدهرة في الجنوب حينذاك .

(٥٦) ولفسون : تاريخ اللغات السامية : ١٧٦ - ١٧٧ . حتى : تاريخ العرب ،

١ : ٧٠ - ٧١ .

(٥٧) جواد على تاريخ العرب قبل الاسلام ١ : ٢٨٤ ، ٢٩٧ - ٣٩٨ و ٢ : ٢٨٢ .

كان السبثيون أقدم الأقوام العربية التي تخطت عتبة المدينة . وكانوا فينيقيي البحر الجنوبي ، فقد عرفوا طرقه وتعرجات سواحله وموانيه ، وامتلكوا رياحه الموسمية الغدارة - السموم - فامتلكوا بذلك تجارته خلال القرون الثلاثة عشر الأخيرة قبل الميلاد . ذلك بأن الانتصارات التي أحرزها عرب الجنوب انتصارات تجارية اقتصادية شأنهم في ذلك شأن الفينيقيين ، ولم تكن الممالك التي شادوها دولا حربية وانما كانت ممالك تجارية . ويمتد عصر سبأ الذهبي بين ٦٥٠ و ١١٥ ق.م على وجه التقريب بعد أن ورثوا مملكة اقربائهم المعينيين واصبحوا سادة على بلاد العرب الجنوبية . وكان خط التجارة الرئيسي في البحر الاحمر حينذاك يمتد من بلب المنذب الى وادي الحمامات على ساحل مصر الوسطى . ولكن سبأ اضطرت لما يلزم الملاحة في انحاء هذا البحر الشمالية من آفات الى افتتاح خطوط برية بين اليمن والشام تحاذي ساحل الجزيرة الفريية وتؤدي الى مكة والبتراء ومنهما تتشعب الى مصر والشام وما بين النهرين (٥٨) . ولاشك في أن ذلك كان يتيح فرصا كثيرة وهامة للاتصال بين المصريين والسبثيين . غير أن دازا الأكبر وضع مشروعا خطيرا جدا من الأوجه العسكرية والسياسية والاقتصادية للسيطرة على البحار يتلخص في انشاء اسطول يصل فارس بالهند وبمصر . وحفر ، أو أعاد حفر ، القناة القديمة التي تصل النيل بالبحر الاحمر عن طريق الفرع البلوزي بالقرب من الزقازيق مخترقة وادي الطميلات الى السويس . وهو مشروع يؤثر على البلاد العربية بالطبع ، ويقتطع منها أرباحها من التجارة العالمية ، ويوقع بها خسائر فادحة ، ويضعف - وهذا هو الأهم من وجهة نظرنا في هذا البحث - من صلة ما بين المصريين والعرب . فلما كان الاسكندر الأكبر عاد ففكر في انشاء اسطول ضخم يحمل البضائع مباشرة دون الاعتماد على التجار العرب ، وذلك لكي يقضي على سيادة العرب على الخطوط التجارية البرية والبحرية ، ويحد من الارتفاع الهائل الذي وصلت اليه اسعار البضائع الثمينة التي كانت تأتي من الشرق الى أسواق مصر أو بلاد الشام محمولة على سفن عربية أو على ظهور جمال القوافل ، ومن هنالك تنقل الى أوروبا (٥٩) .

(٥٨) حتى : تاريخ العرب ١ : ٦٢ - ٦٥ ، ٧١ - ٧٢
(٥٩) جواد علي : تاريخ العرب قبل الاسلام ٨ : ٧٦ - ٧٧ .

متر على كتابات ثمودية في منطقة العلا من شمال الحجاز ، وخاصة في بقعة الحجر - مدائن صالح - ، من عهد القرن الخامس قبل الميلاد ، لنتها عربية شمالية لا يفرق بينها وبين لغة الضاد الا اختلاف طفيف . وارسل بطليموس الاول (٣٢٣ - ٢٨٥ ق.م) احد رجاله ليتعرف سواحل بلاد العرب من طور سيناء حتى بلب المنذب ، فطاف سواحل خليج ايلة (العقبة) وسواحل الحجاز ، وذكر قوم ثمود ومعين ، وهو اول افريقي اشار الى ثمود . وادرك قوم ثمود ايام المسيح ، وعاشوا بعد الميلاد ، ووجدت جموع منهم في نواحي العلا الى عهد غير بعيد من ظهور الاسلام . وكانت عاد وثمود تسكن في اعالي الحجاز ، في دومة الجندل والحجر وغربي واحة تيماء ، في هذه المنطقة الجبلية المهمة التي تخترقها الطرق التجارية التي تصل ما بين اليمن والحجاز والشام ومصر والعراق . وكانت الحجر بصفة خاصة - هذه القرية الثمودية - محطة تجارية ذات اهمية عظيمة في التجارة العالمية القديمة لانها تقع في مفترق تلك الطرق التجارية القادمة من اليمن وتتفرع منها طرق القوافل الى العراق والشام ومصر . لذلك كله نستطيع ان نطمئن الى وجود علاقات بين المصريين والثموديين فيما قبل الميلاد وبعده ولاسيما اذا عرفنا ان مجموعة النصوص الثمودية المتناثرة الان في المتاحف الاوربية وفي مكتبات بعض الجامعات وفي اوراق المستشرقين قد عثر عليها في اماكن مختلفة من بينها شبه جزيرة طور سيناء ومصر نفسها (١٠) .

زهت في شمال الجزيرة بضع دويلات عربية كان عبرانها كعمران دول الجنوب يعتمد على التجارة . واقدم هذه الدويلات الشمالية مملكة الانباط وهي مملكة عربية لم يعرف الاخباريون العرب من امرها شيئا . والانباط قبائل بدوية نزحت في مطلع القرن السادس قبل الميلاد من شرق الأردن فنزلت ارض الإلادوميين ، وانتزعت منهم البتراء فيما بعد ، ثم امتدت سلطتهم من قاعدتهم البتراء الى النواحي المجاورة . وعرفت مملكة النبط في طور سيناء باسم بترا العربية . وزهت البتراء في ختام القرن الرابع قبل الميلاد ، وظلت نحو اربعمائة سنة تشغل مركزا

(٦٠) ولفنسون : تاريخ اللغات : ١٧٥ - حتى : تاريخ العرب ١ : ٩٠ ، ٩٤ .
جواد علي : تاريخ العرب قبل الاسلام ١ : ٢٤٨ - ٢٥٠ و ٢ : ٣٧٥ .

خطيرا على طريق القوافل الذى يقطع الصحراء واصلا بين سبأ الجنوب وبين ثغور بحر الروم . والظاهر انهم دخلوا تحت حكم البطالسة فى اوائل القرن الرابع قبل الميلاد . وقد عنى بطليموس الثانى بارسال حملة تاديبية الى الأنباط واخضاع الادوميين والبحر الميت وشرق الأردن وذلك لضمان الحصول على التجارة الشرقية القادمة بطريق البحر الأحمر. وبلاد العرب . وفى سنة ٤٧ ق.م التمس يوليوس قيصر من ملكوس الأول (مالك بن عبادة) ، ملك الأنباط العربى ، كتيبة من الخيالة لاكتساح الاسكندرية . ثم عقدت روما محالفة مع الأنباط لصدهجمات عنيفة كانت موجهة من قبائل الصحراء على الحدود الشمالية والمصرية ، وسمحوا بمقتضى هذه المحالفة باقامة حامية رومانية فى مدينة Leuke Kome (القرية البيضاء) التى كانت تابعة لهم ، كما اسهموا بألف جندى نبطى فى الحملة التى سيرها روما سنة ٢٤ ق.م على بلاد العرب بقيادة ايليوس جالوس . ويظهر من وصف بلينوس (٢٣ - ٧٩ م) للعربية الغربية أن النبط يومئذ كانوا من أبرز سكان القسم الشمالى الغربى من الجزيرة ، اذ كانوا اصحاب تجارة يتاجرون مع مصر والشام والعراق ولهم قوافل تسير خاصة الى غزة وتدمر . وسيطر الأنباط على الحجر (مدائن صالح) فى شمال الحجاز فى القرن الأول الميلادى عندما بلغت البتراء قمة مجدها ، ودخل تحت سلطانهم مدينة ايلة الواقعة على خليج العقبة والتى كانت من المدن المهمة تقصدها القوافل من الشام ومصر وجزيرة العرب كما تقصدها السفن القادمة من سواحل مصر او من موانى افريقيا والمحيط الهندى . ثم زالت دولة النبط عندما قضت روما على سيادتهم القومية عام ١٠٥ م وحولتها الى اىالة تابعة لروما . ثم تحول الخط التجارى عنهم (٦١) . وقد ظل جماعة من النبط يمارسون التجارة وقيادة القوافل حتى بعد فتح الرومان لبلادهم ، كما يتبين ذلك من بعض الكتابات النبطية التى عثر عليها فى طور سيناء وفى مصر ، فمنها ما هو مؤرخ بسنة ٢٦٦ بعد الميلاد . وقد تبين أن اكثر الكتابات النبطية التى عثر عليها فى الاماكن المذكورة تقع على الطرق القديمة الموصلة الى جزيرة العرب او البحر الأحمر . وفى وجودها فى هذه الاماكن

دلالة على ان اصحابها كانوا اصحاب تجارة يتجرون بين مصر والجزيرة وموانى ساحل البحر الاحمر ولاسيما ساحل النبط المقابل لبر مصر (١٢) .

كان العرب يحتكرون التجارة الشرقية القادمة بحرا عن طريق الجنوب - وهو احد طرق ثلاثة رئيسية نحو البحر الأبيض المتوسط - الذى كان يأتى من الهند الى الموانى فى جنوب بلاد العرب او جنوبها الغربى - وكانت اهمها فى عهد البطلمية عدن وجزيرة سقطرى - وكانت المراكب الهندية تفرغ حمولتها فى قبضة الأعراب فقد كانوا يحرسون اشد الحرس على هذه التجارة الى حد انهم كانوا لا يسمحون للمراكب الهندية بدخول بوغاز باب المندب . وكان دأب هؤلاء العرب ان يجمعوا حاصلات بلادهم وحاصلات افريقية الشرقية والهند ثم يرسلوها على ظهور الأبل شمالا من مارب الى مكة فالشام ومصر اجتنابا لأهوال السفر فى البحر الاحمر ، اما اذا اضطروا الى نقل البضائع بحرا ، او رأوا انه أصح ، فانهم كانوا اما يسلكون البحر الاحمر كله الى القناة حيث يتحولون ببضائعهم الى أحد فروع النيل العليا الشرقية او يقلعون الى وادى الحمامات ثم يعبرون الصحراء المصرية الى طيبة او يقلعون فى النيل الى ممفيس . وقد ظل الخط البحرى الجنوبى الى الهند فى ايدى العرب الجنوبيين حتى القرن الأول للميلاد عندما مال نجم دولة الجنوب الى الأفول حين بدأ اليمنيون فى التخاذل فى الاستئثار بمرافق التجارة فى جهات البحر الاحمر والسيطرة عليها ، عندما بدأ البطلمية اول محاولة للنزاع مع عرب الجنوب لانتزاع السيادة البحرية منهم بعد ان جلسوا على أريكة مصر سنة ٣٢٣ ق.م واعادوها الى مصاف الدول العظمى . وأظهر البطلمية اهتماما كبيرا بالتجارة مع الجنوب والشرق من اجل تصريف المنتجات المصرية ، وكذلك من اجل الحصول من بلاد العرب الجنوبية وغيرها على العطور والبهار والبخور والمر والقرفة والعاج والأرز والأصداف واللؤلؤ والأصباغ والقطن والحرير . وقد أشرنا منذ قليل الى اهتمام بطليموس الأول بكشف سواحل بلاد

(١٢) وللفنون : تاريخ اللغات السامية : ١٢٤ ، ١٣٥ ، ١٧٢ . حتى : تاريخ العرب ١ : ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ . جواد طى : تاريخ العرب قبل الاسلام ٢ : ٢٨٤ ، ٢٨٦ ، ٢ : ٣١ - ٣٢ ، ٥٤ ، ٣١٧ ، ٣١٢ .

العرب الغريبة . ونضيف هنا انه استولى على جوف سورية (فلسطين ،
 فينيقية ، جزء من سورية) وقبرص وبعض الأقاليم الواقعة على شواطئ
 آسيا الصغرى الجنوبية ، وذلك لحماية حلود مصر الشرقية والحصول
 على المادن والأخشاب التى يفتقر إليها وادى النيل . وشرنا كذلك الى
 الحملة التأديبية التى أرسلها بطليموس الثانى الى الأباط وال شعوب
 المجاورة لهم ، ونضيف هنا انه امر باعادة حفر القناة القديمة بين
 النيل والبحر الأحمر ، وتوسيع التجارة مع سواحل افريقية وسواحل
 جزيرة العرب والهند ، ويتكرر الأصناف التى كانت تستورد من المناطق
 الحارة . وبذلك اتخذت تجارة مصر والبلاد العربية و افريقية شكلا لم
 تمهده من قبل . وفى عصر البطالمة ، والرومان من بعدهم ، انشئت
 على سواحل البحر الأحمر مستعمرات صغيرة لايواء السفن التجارية
 وتقديم المساعدات الى أصحابها ، وشراء السلع من القبائل السائنة
 على مقربة منها . وسرعان ما صارت هذه المستعمرات أسواقا صغيرة
 للبيع والشراء يبيع فيها هؤلاء التجار الأجانب ما يأتون به من تجارة
 من حوض البحر الأبيض المتوسط ويشتررون منهم ما عندهم من مواد
 أولية يقبل عليها أهل مصر واليونان والرومان وسكان البحر المتوسط .
 وكان ميناء Leuke kome من أهم الموانئ التجارية على سواحل الحجاز
 على عهد البطالمة ، منه توجه السفن الى الساحل المصرى لتفرغ
 شحناتها هناك فتتنقل اما بوساطة القوافل واما بالسفن من القناة
 المحفورة بين البحر الأحمر ونهر النيل لتتابع طريقها الى موانئ البحر
 المتوسط . ولا ندرى بالطبع هل اسم Lence Come ترجمة لمسمى
 عربى أو هو اسم حقيقى لذلك الميناء أطلقه عليه مؤسسوه فى زمن
 البطالمة أو قبيل ذلك وكاتوا من اليونان . ولوجود خرائب عديدة على
 ساحل الحجاز ، ترجع الى ما قبل الإسلام بها آثار يونانية ورومانية
 لم تدرس دراسة علمية دقيقة ولم تمسها أيدي المنقبين ، لا يمكن القطع
 فى موضع هذا الميناء وفى اسمه الحقيقى الذى كان يعرف به . وفى
 خلال النصف الأول من القرن الثانى قبل الميلاد تلاشى سلطان البطالمة
 من بحر إيجة ، وطردوا من آسيا الصغرى وسورية وفلسطين
 وفينيقيا ، فاتجه اهتمامهم - ولاسيما فى عهد بطليموس الثامن عند
 منتصف هذا القرن - الى البحر الأحمر ذاته للسيطرة على تجارة
 طريق الجنوب قبل بلوقها منافذ ذلك الطريق . ولم يلبث أن امتد هذا
 الاهتمام الى المحيط الهندى أيضا . وقد جنى بطليموس الثامن أطيب

الثمار من وراء الجهود التى بذلها لتنظيم الطريق الجنوبى وتأمينه ،
ومما ساعده على ذلك انهيار مملكة سبأ عام ١١٥ ق.م . وجاءت اساطيل
البطالة التجارية ، التى لا يستبعد انهم استخدموا فيها خبراء من
العرب عركوا البحر وعرفوه قبلهم بمصور ، الى البحر الذى يفصل
بين مصر والجزيرة العربية والذى كان يعرف باسم « الخليج العربى
Sinus Arabicus » فادى ذلك الى اندحار زعامة الجنوب العربى
التجارية . وفى الحقبة الأخيرة من عصر البطالة كشف أحدهم أسرار
الخطوط التجارية ، وتبدلات رياح السموم الدورية فيها ، وعرف الخط
المباشر الى الهند ، فكسر احتكار العرب لنقل البضائع وتحكمهم فى
الأسعار . ولكن ذلك الكشف الخطير لم يستعمل الا بعد ان فتحت
روما مصر وانتزعتها من البطالة حوالى منتصف القرن الأول قبل
الميلاد ، وحذت حذوهم فى مزاحمة العرب فى البحر ، وبذلت جهدها
لتحرير مصر من الاتكال التجارى على اليمن ، فدخلت السفن الرومانية
المحيط الهندى ، وكان ذلك نذير الموت لحياة اليسر والرخاء فى بلدان
الجزيرة الجنوبية (١٢) .

قامت بين المصريين والعرب فى أيام البطالة علاقات تجارية
نشطة وثيقة هيات بلاشك فرصا واسعة لتبادل الصلات المختلفة
فيما بينهم . وزادت هذه الفرص عددا وعمقا فى المستعمرات التجارية ،
وأبرز مثال لها مستعمرة « المدينة البيضاء » . وتدل النصوص
المعينية التى كشفت فى الجزيرة وغيره على أن هذه العلاقات ظلت قائمة
بالرغم من نشوب الصراع بين البطالة والعرب على سيادة البحر .
وبدبى أن تلك الصلات الاقتصادية قد انعكست فى الصلات الثقافية ،
فالقرائن تشير الى أن العناصر الأجنبية المختلفة التى استقرت فى
مصر - ومن بينها العرب - قد أحضرت معها عباداتها وآلهتها كما فعل
الأفريق واليهود ، وأنها قد تمتعت جميعها بحريتها الدينية فى ظل ذلك
« التسامح الدينى الذى كان إحدى الدعائم الأساسية التى أقام عليها
البطالة سياستهم الدينية (١٤) » . وانتبه المؤرخ ديودور الصقلى الى

(١٢) حتى : تاريخ العرب ١ : ٧٦ - ٧٧ ، ٧٨ - ٧٩ . جواد على : تاريخ
العرب قبل الإسلام ٢ : ٢٨٦ ، ٣٧٦ ، ٣٧٨ - ٣٨٠ ، ٣٨٢ ، ٨ ، ٨٢ . إبراهيم
نصى : تاريخ الحضارة المصرية (مصر اليونانى والرومانى) ١ : ٨ - ٩ ، ٤٥ ، ٤٦ .
(١٤) إبراهيم نصى : تاريخ الحضارة المصرية (مصر اليونانى
والرومانى) ١ : ٣٦ .

هذه الظاهرة عندما زار مصر في القرن الأخير قبل الميلاد ، فقد ذكر كيف أن فريقاً من المؤرخين يجاهر بأن قبرى الآلهين إيزيس وأوزيريس يوجدان في « نيسا » من بلاد العرب - هنا دعى ديونيسوس اله الخمر « نيسايوس » - وأنه قد أقيم هناك لكل من هذين الآلهين نصب نقش عليه كتابات بالحروف المقدسة . وينبغى أن ننتبه الى مفهوم بلاد العرب منذ هذا المؤرخ ، فإن معظم ما ذكره عنها يكاد ينحصر في الأقسام الساحلية الغربية منها ، ولا تعنى كلمة Arabia عنده جزيرة العرب وحدها بل تشمل أيضاً المنطقة الواقعة بين سورية ومصر ، وتشمل كذلك الأرضين الشرقية من مصر المطلة على البحر الأحمر والمتصلة بأرض Troglodytiea وهي امتداد الساحل الأفريقى على هذا البحر وكانت مأهولة بالعرب في أيام هذا المؤلف وقبله بقرون عديدة . ولاشك (١٥) . كما أشار الجغرافى والمؤرخ اليونانى سترابون المعاصر لديودور ، والمتوفى حوالى الميلاد أو بعد ذلك بقليل ، الى الظاهرة نفسها حين سجل في كتابه مجموعة من الأقاليم التى يرونها المصريون في زمانه عن وجود تمثال لايزيس في بلاد العرب وذهب الإله أوزيريس الى مدينة نيسا من مدن « العربية السعيدة » حيث تعلم زراعة الكروم منها وحيث شرب النبيذ . ومن المهم أن نعرف أن سترابون ذكر أن العرب كانوا يسكنون على الطرف الثانى من الخليج العربى ، أى البحر الأحمر ، ما بين مصر والحيشة ، على الساحل المسمى Troglodytiea ساحل سكان الكهوف ، ولذلك ميزوا عن غيرهم من العرب باسم سكان ساحل ال Troglodytiea أى العرب سكان الكهوف (١٦) .

واستمرت العلاقات بين العرب والمصريين قائمة بعد انتهاء عهد البطالة وانتقال مصر الى قبضة الرومان . وقد ذكرنا من قبل كيف أن الملك النبطى مالى بن عبادة أمان يوليوس قيصر بكتيبة من الفرسان العرب على فتح الاسكندرية سنة ٤٧ ق.م ، وكيف واصل الرومان سياسة أسلافهم البطالة في مواجهة العرب في البحر ، فبدلوا جهودهم لتحرير مصر من الاتكال التجارى على اليمن ووضعوا لأول مرة موضع التنفيذ الكشف الذى تم في أواخر عهد البطالة عن أسرار خطوط الملاحة

(١٥) ديودور في مصر (ترجمة وهيب كامل) : ٥٦ - ٥٧ . جواد على : تلخيش

العرب قبل الإسلام : ٢ : ٤٠٣ - ٤٠٤ .
(١٦) جواد على : تلخيش العرب قبل الإسلام : ٢ : ٤٠٤ .

في المياه الجنوبية ، فدخلت سفنهم المحيط الهندي وكان ذلك ابداً
بانتهاه العصر الذهبي لعرب الجنوب .

ولما استولى أغسطس على مصر وجعلها تابعة لحكم قياصرة روما
طهر القناة التي تربط بين النيل والبحر الأحمر ، وعنى بالتجارة البحرية
ومياه البحر الأحمر التي قصت بقرصان البحر . وأومز الى حاكم
مصر ، ايليوس جالوس ، بغزو جزيرة العرب للاستيلاء عليها وعلى
ثروتها العظيمة التي اشتهرت بها من الاتجار بالمر واللبن والبخور
والافاويه ، وكذلك بفرض الاستيلاء على طرق النقل التي احتكرها
عرب الجنوب واستغلال مرافق اليمن ومواردها لمصلحة روما ، وتأمين
سلامة تجارة مصر مع اواسط افريقية والهند . ومن الواضح ان
هذه الحملة التي اطلقت من السويس سنة ٢٢٤ ق.م ، والتي كان قوامها
عشرة آلاف جندي جمعوا من مصر من المصريين والرومانيين ومن
حلفائهم - وبينهم الف نبطي وخمسمائة يهودي - والتي كان دليلها
قائدا من الألباط ، والتي أمضت شهورا تتوغل في بلاد العرب نحو
الجنوب حتى احتلت نجران وبلغت حدا بعيدا في الجنوب الشرقي . .
نقول ان من الواضح ان هذه الحملة تمثل واحدة من الفرص الكثيرة
الهامة لاتصال المصريين بالعرب . ويعزو سترابو ، مؤرخ هذه الحملة
وصديق قائدها جالوس ، اخفاق هذه الحملة التي كانت اول بل آخر
غارة ذات بال قصدت بها دولة اوروبية اكتساح داخل الجزيرة ،
الى تضليل دليلها النبطي لها وخيائته اياها (١٧) .

وكان ميناء Arabia Eudæmon ، أي عدن ، وهو الميناء المهم
الذي اشتهر وعرف في بلاد العرب وما يزال يحافظ على مركزه وأهميته
عسكريا واقتصاديا ، موقعا هاما لاتصال العرب والمصريين ، ذلك
بأنه كان مركزا لتبادل السلع الافريقية والهندية والمصرية ، ومكانا تبحر
منه السفن الى الهند كما تلجأ اليه السفن الواردة من تلك البلاد .
وقد أقام الرومان في هذا الميناء حامية لحماية التجار الداخلين الى
البحر الأحمر من مصر ، ذلك بأنه في عهد الامبراطور الروماني كلاوديوس

١٧ : (٣٧) . حتى تاريخ العرب ١ : ٥٨ - ٥٩ . جواد طي : تاريخ العرب قبل
الاسلام ٢ : ٢٨٤ . وفي الصفحات ٣٨٥ - ٣٩٨ وصف سترابون اكمال لهذه الحملة .
ابراهيم لصي : تاريخ الحفارة المصرية (العصر اليوناني والروماني) : ١١٤ .

(٤١ - ٥٤ م) نشطت تجارة الاسكندرية مع الهند نشاطا كبيرا نتيجة للعناية التي أولاها الرومان لتأمين الملاحة في البحر الأحمر بقطع دابر القراصنة ونشر نفوذهم في تلك الأصقاع . ويقال انه حوالى ذلك الوقت استولى الرومان على عدن ، وان ذلك كان احدى الخطوات التى اقتضاها تأمين التجارة مع الهند ازاء ازدياد قوة مملكة اكسوم منذ منتصف القرن الأول الميلادى التى كانت تحاول الحصول على قاعدة لها في جنوب بلاد العرب ، وكان ذلك يمكنهم من قطع الطريق البحرى مع الشرق ، ولكن الرومان قضوا على هذه المحاولة ببسط حمايتهم على مملكة الحميريين والاستيلاء على عدن وجزيرة سقطرى (٦٨) .

وقد اشرنا الى ما كان عليه النبط من صلات تجارية بالمصريين في القرن الأول للميلاد ايام بلينيوس صاحب كتاب التاريخ الطبيعى (ت ٧٩ م) وكيف كانت مدينة ايلة Aelana الخاضعة لهم ملتقى هاماً لتجارة الشام ومصر وجزيرة العرب وافريقية والمحيط الهندي .

وتيسيرا للاتصال بالبحر الأحمر أمر تراجان (٩٨ - ١١٧ م) بحفر قناة تربط النيل بهذا البحر ، وكانت تخرج من النيل عند بابليون ، وتمر بهليوبوليس ، وتلتقى بمجرى القناة القديمة التى حفرها بطليموس الثانى قبل دخولها وادى طميلات (٦٩) .

راينا فيما مر كيف قامت الصلات بين مصر وبين الدول العربية في شمال الجزيرة وجنوبها . ولكن لعلها لم تتصل بأى من هذه الدول بأقوى ولا أعجب ما اتصلت بمملكة تدمر ، أو بالمرا ، تلك الدولة العربية التى خلقتها خطوط القوافل التجارية عند واحة بأواسط بادية الشام ، اذ حباها مركزها الجغرافى وما فيها من المياه النقية المعدنية فائدة المحافظة على طريق الأموال المتنقلة بين الشرق والغرب فضلا عن انها كانت على طريق التجارة بين الجنوب والشمال . ولم تلبث تدمر حتى أصبحت عقدة من العقد الخطيرة في العمود الفقرى لعالم التجارة بعد الميلاد ، وصار لأسواقها من الشهرة في العالم القديم ما جعلها قبلة

(٦٨) . جواد على : تاريخ العرب قبل الاسلام ٨ : ٩٨ . ابراهيم نصحي : تاريخ الحضارة العربية (العصر اليونانى والرومانى) ٢ : ١١٨ .
(٦٩) ابراهيم نصحي : تاريخ الحضارة البحرية (العصر اليونانى والرومانى) ٢ : ١٢٠ .

التجار بين الهند والفرس والعراق وسورية وفلسطين ومصر وأوروبا ، ذلك بأنها كانت على اتصال بأسواق العراق وما يتصل بالعراق من أسواق في إيران والهند والخليج والعربية الشرقية ، كما كانت على اتصال بأسواق حوض البحر المتوسط ولاسيما ديار الشام ومصر ، كما كانت على اتصال وثيق بالعربية الغربية وبأسواقها الفنية بأموال إفريقية . وهكذا أصبحت هذه القاعدة الصحراوية ملتقى جميع القوافل ، وتبوت طوال القرنين الثاني والثالث للميلاد أعلى مراتب الثروة والجاه بين مدائن الشرق ، ووصلت إلى أوج عزها بين سنة ١٣٠ و ٢٧٠ م ، وبلغت صلاتها التجارية شرقاً حتى الصين ، وأصبحت الوارث الحقيقي للبتراء . على أن صلات مصر بتدمر لم تقتصر على هذا الجانب التجاري الاقتصادي ، فقد استطاع اذينة حاكم تدمر أن ينال تقدير روما بفضل بلائه في الصراع ضد أعدائها الفرس ، فأنعم عليه بلقب امبراطور فخري ، وعين قائداً لجيوش روما في الشرق وبدلك تمت له السيادة على آسيا الصغرى والقطر المصري بصورة اسمية . ولما اغتيل اذينة (٢٦٥ م) آل الملك من بعده إلى زنوبيا (وفي العربية الزباء أو زينب) زوجته الجميلة الطموح وصية على العرش رشباً يبلغ ابنها القاصر وهب اللات سن الرشد . عقدت زنوبيا عزمها - وكان كعزم الرجال - على توسيع ملكها بضم مصر وآسيا الصغرى إلى سلطاتها . وتنسب الروايات إليها أنها ادعت أنها من مصر وأنها من نسل كليوباترة الملكة المصرية ، وأنها كانت تتكلم المصرية بطلاقة ، بل أنها الفت في تاريخ مصر . وربما كان من أسباب هذا الادعاء - إذا صح - رغبتها في كسب ود المصريين فيسهل عليها تحقيق مشروعها الخطير في الاستيلاء على مصر . ومن المؤرخين من زعم فعلاً أنها مصرية . وقد أثنى عليها المؤرخ تريبليوس يوليوس ، وذكر أنها كانت تتكلم اليونانية ، وتحسن اللاتينية ، وتتقن المصرية وتتحدث بها بكلطلاقة . وأما كان الأمر فإنه في سنة ٢٦٨ م قتل الامبراطور الروماني جاليانوس ، وهاجم الألمان حدود الامبراطورية ، وخرج عامل مصر الروماني على رأس أسطول الاسكندرية إلى عرض البحر لمطاردة القرصان ، وانتهز الوطنيون اليونانيون المعارضون لحكم الرومان الفرصة فكتبوا إلى الزباء يحثونها على تحرير مصر من حكم روما ، وأبدى رجل من إثريا سلوكية الشام استعداده لمساعدتها بالمال وبكل ما ينبغي إذا أرادت فتح مصر . فامرت الزباء قائدها « زبدا » بالتحرك إلى مصر على رأس سبعين ألف

رجل . وافلح ذلك الجيش العربي في فتح مصر ، ثم تركها بعد أن خلف فيها حامية صغيرة من خمسة آلاف جندي . ولكن عامل مصر الروماني عاد الى مصر وحارب التدمريين ، فرجع الجيش التدمري الى مصر وهزم الرومان عند بابلون (القسطنطينية فيما بعد) . واستولت الزباء على مصر (٢٦٩ - ٢٧٠ م) . ولما كان الامبراطور مشغولاً في أمر القوط والألمان وغيرهم فإنه لم يستطع أن يفعل شيئاً تجاه الزباء ، فاتفق معها بشأن مصر . كما أن الزباء لم تشأ أن تستقل بمصر بل اعترفت بسلطان روما . ثم توفي الامبراطور سنة ٢٧٠ م ، وقرر خلفه القضاء على حكم الزباء بعد الانتهاء من فتنة روما وتاديب الجرمان . وقررت الزباء القيام بعمل سريع ، فالتفت اتفاقيتها مع الرومان ، وضربت النقود خالية من صورة رأس الامبراطور ، ونودى بابنها القاصر ملكاً على مصر ، ولقيت هي وابنها في مصر بلقب اغسطس . ثم سحبت القسم الأعظم من جيشها المعسكر في مصر لتشارك في مهاجمة الامبراطورية الرومانية ، فانتهر الرومان الفرصة وهاجموا التدمريين وهزموهم . وكانت هذه أول تكة عظيمة تنزل بالزباء . ومنذ ٢٩ اغسطس من سنة ٢٧١ م انقطع في الاسكندرية ضرب النقود التي تحمل صورة الزباء وهب اللات . ولكن تدمر لم تلبث حتى ثارت ومن بعدها الاسكندرية لارتباط البلدين بصلات تجارية وثيقة ، فعاد الامبراطور الروماني اورليانوس الى الشرق وقضى على الفتنة فيهما . ان قصة تدمر مع مصر ذات دلالة عميقة وهامة على وحدة المشاعر والمصالح بين المصريين والعرب منذ القدم (٧٠) .

ظل ميناء مخا Muza على ساحل اليمن على البحر الأحمر هو أهم ميناء على هذا الساحل . وكان مقصوداً لصل اليه السفن البيزنطية والسفن الواردة من مصر تتزود ببضائع البلاد العربية أو تباع فيه ما استوردته من مصر وسواحل البحر الأبيض . وكان بهذا الميناء جاليات من اليونان أو من غيرهم مقيمة هناك للتجارة والتعامل مع الوطنيين (٧١) .

(٧٠) ولغسنون: تاريخ اللغات الإسلامية : ١٢٧ ، ١٢٢ . حتى : تاريخ العرب ١ : ٩٧ - ١٠٠ . جواد على : تاريخ العرب قبل الاسلام ٣ : ٦٦ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ - ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٥ ، ١١٦ . ابراهيم تسمى : تاريخ الحضارة المصرية (العصر البيزنطي والروماني) : ١٢٢ .
(٧١) جواد على : تاريخ العرب قبل الاسلام ٨ : ٩٧ .

ظلت مصر هي الطريق الذي يتوسط الشرق الأقصى والغرب . وكانت السفن تأتي من الصين والهند مارة بباب المنديب محملة بالأفاويه والأخشاب والحرائر والأواني الخزفية ، فتخترق البحر الأحمر ثم ترسو في الموانئ البيزنطية التي ورثتها بيزنطة عن البطلمية . وكان أكثر البضائع يفرغ في منطقة القصير ، ومن ثم تحملها القوافل إلى قفت . ومنها تشحن في مراكب تقطع المسافة بين قفت والاسكندرية في اثني عشر يوما . غير أن هذا الوضع لم يستمر ، فبعد أن كانت التجارة مزدهرة في مصر في العصر الروماني أخذت تتعثر في العصر البيزنطي ، لأن موانئ البحر الأحمر ما فتئت أهميتها تتضاءل حتى لم يبق على البحر إلا ميناء القازم ، وذلك بسبب منافسة الفرس الشديدة التي أفضت إلى تحويل جانب كبير من التجارة الشرقية إلى الخليج الفارسي (٧٢) .

كان لمصر مكانة رفيعة بين دول العالم في نواحي الحياة كلها مجتمعة إبان عهود الفراعنة ، وكانت المعبودات المصرية في دلالاتها تنم عن فكر سام رفيع إذا قيست بمعبودات الشعوب الأخرى . بل استعارت البلاد الأخرى أحيانا المعبودات المصرية لعبادتها . وقد أشرنا إلى ما ذكره المؤرخون الكلاسيكيون من انتقال آلهة مصر إلى بلاد العرب بصفة خاصة كظهور للصلات القديمة بين الوثنية المصرية والوثنية العربية ، ونضيف أن الآلهة المشهورة التي ورد ذكرها في القرآن وهي : اللات والعزى ومناة ، بل غيرها أيضا ، يمكن رد أصلها إلى نظائر من آلهة مصر اسمها شبيه بالاسم العربي ، ووصفها شبيه بوصف مصر لتلك الآلهة وعملها ، فاسمها ورسمها مصريان . فاللات - مثلا - هي معبودة مصرية ، اسمها المصري شبيه بالاسم العربي ، ويرمز بها في مصر إلى الحصاد ، حين يذكر في العربية أن هذا الاسم مشتق من لت السوق المتخذ من الحنطة والشعير (٧٣) .

فلما دخلت المسيحية مصر وانتشرت بها غدا للكنيسة المصرية نفس المركز الديني الرفيع بين كنائس الصالح . وساعد على ذلك

(٧٢) مراد كامل : تاريخ الحضارة العربية (العصر اليوناني والروماني) :

٢٠٦ - ٢٠٧ .

(٧٣) مراد كامل : تاريخ الحضارة المصرية (العصر اليوناني والروماني) :

٢٤٨ . أمين الخولي : المصدر نفسه (العصر الإسلامي) : ٣٧ - ٥٢٨ .

ما عرف عن علماء مصر من تعمق في معارفهم وعلومهم . وأصبح للاسكندرية الزعامة الدينية في الشرق المسيحي بما فيه بلاد العرب .
ففي سنة ١٩٠ م سافر بنطينوس ، مدير مدرسة الاسكندرية اللاهوتية ،
في بعثة تبشيرية الى الهند بناء على طلب الهنود انفسهم . وكانت رحلته
موفقة . وفي رجوعه من الهند عرج في زيارة تبشيرية كذلك على الحبشة
وبلاد العرب (٧٤) .

ولم يقتصر نشاط أوريجانوس ، مدير مدرسة الاسكندرية كذلك
(ت ٢٥٣ م) ، على التعليم والتأليف في هذه المدرسة ، بل امتد الى
التبشير ، فسافر الى روما والى بلاد العرب للقضاء على بعض البدع
فيها . ويؤكد المؤرخ الألماني هرنالك زيارة أوريجانوس للبلاد العربية
وفياتده لمجمع ديني في بصرى (٧٥) .

ويقول مؤرخو الكنيسة المسيحية ان الرهبنة نقلت من مصر الى
بلاد العرب والشام . ويذكرون من بين الرهبان الذين كان لهم اثر واضح
في نشر المسيحية ببلاد العرب الراهب هيلاريون ، او القديس ايلاري
الكبير ، الذي جاء من فلسطين فدرس الفلسفة في مدرسة الاسكندرية ،
ثم تلمذ للقديس انطونيوس (ت ٣٥٦ م) ، احدى مؤسسي الرهبنة
المصرية . فلما رجع الى فلسطين أسس الاديرة على النمط المصري
مستعينا ببعض الرهبان المصريين وقد ابتدا في برارى غزة . فاجابه نحو
ثلاثة آلاف رجل فرقمهم في سورية وفلسطين وبلاد العرب فنشروا
الرهبنة بها (٧٦) .

وفي سنة ٣٤٥ م أسس احدى المبشرين كنيسة في عدن . وربما كان
ذلك بتأثير الجاليات اليونانية والرومانية أو القبطية النصرانية في هذا
الميناء (٧٧) .

كذلك يتحدث مؤرخو المسيحية عن الناسك موسى المصري الذي
عين أسقفا لمسيحيي العرب سنة ٣٧٢ م . وذهب بعضهم الى ان نسطور

(٧٤) مراد كامل : تاريخ الحضارة المصرية (العصر اليوناني والروماني) :

٢٣٩ ، ٢٤٨ .

(٧٥) المصدر نفسه : ٢٤١ ، ٣١٢ .

(٧٦) محمد كامل حسين : ادب مصر الاسلامية : ١٥ . مراد كامل : تاريخ

الحضارة المصرية (العصر اليوناني والروماني) : ٣١٢ .

(٧٧) جواد طلي : تاريخ العرب قبل الاسلام : ١٨ - ١٩ .

صاحب المذهب النسطوري نفاه الامبراطور ثيودوسيوس الثاني الى بتر
عاصمة بلاد النبط ، ثم نقله الى مصر ، ولكنه استطاع ان يهرب في
صحراء طيبة ومنها الى بلاد العرب سنة ٤٤٠ م . وقيل ان مذهبه
انتشر في مصر وبلاد العرب ولاسيما بعد الاضطهاد الذي لحق
بأتباعه (٧٨) .

عاش في الاسكندرية في عصر الامبراطور يوستينيانوس (٥١٨ -
٥٦٥ م) تاجر محب للأسفار ، جرىء على المخاطر ، يدعى كرماس
(قرمان) ، وأصبح يعرف « بالبحار الهندي » لأنه قام بسياحات علمية
طويلة حول بلاد العرب والهند ، وزار اثيوبيا والساحل الشرقي لافريقية
حتى وصل الى زنجبار . وقد دفعه الى ذلك حبه للأسفار والإطلاع على
مجاهل البلاد أكثر مما دفعه حب المال والربح . وأدت هذه الرحلات
الى زيادة معرفة الناس بالبلاد الشرقية . وقد عكف كرماس في منتصف
القرن السادس على كتابة ملاحظاته القيمة في كتاب سماه « الطبوغرافية
المسيحية » . وله مؤلفات أخرى تحدث فيها عن البلاد التي زارها
ولكنها فقدت ولم يبق منها الا مقتطفات قليلة متفرقة (٧٩) .

في سنة ٥٦٥ م توجه انطونيوس الشهيد من مصر الى الأماكن
القدسة للحج عن طريق البر ، فرأى صنما عظيما للعرب يتعبدون له
ويقومون عيدا في جبل هريب ، كما رأى القبائل الغيرة وهي تضرب في
الصحراء بقرب « فرا » التي قد تكون الفرما (٨٠) . وبلغت النظر ان
يظل هؤلاء العرب المناخمون لمصر المسيحية محتفظين بوثنيتهم حتى
أواسط القرن السادس الميلادي بالرغم من أنهم كانوا يكثرن التردد على
الجزء الشرقي من الدلتا القريب من بلادهم الشبيه بها حتى خطعوا
اسمهم عليه ، فأصبح يعرف في العصر القبطي بهذه الاسماء المتكاثرة :
Tapabia, apibikoy, apabi, apibia وهذه الاسماء كلها تقابل الاسم
الحالي « فاقوس » (٨١) .

(٧٨) بطر : فتح العرب لمصر : ٩١ . محمد كامل حسين : أدب مصر
الاسلامية : ١٥ . مراد كامل : تاريخ الحضارة المصرية (العصر اليوناني
والروماني) : ٢٠٧ .

(٧٩) بطر : فتح العرب لمصر : ٩١ . محمد كامل حسين : أدب مصر الاسلامية :
١٥ . مراد كامل : تاريخ الحضارة المصرية (العصر اليوناني والروماني) : ١٧ .

(٨٠) بطر : فتح العرب لمصر : ١٨٩ هامش .
(١٧) E. Amélineau : La Géographie de l'Egypte à l'Époque
Copte, P. 488.

وعاش المصريون في الحجاز ، بل في مدينتيه الكبيرتين مكة ويثرب
نفسهما . ففي سيرة ابن هشام وفي « أخبار مكة » للأذرقى أن الكعبة
طُفي عليها قبيل ظهور الإسلام ، أو على وجه التحديد قبل بعثة النبي
بخمسة سنوات (٦٠٦ م) ، سيل عظيم صدم جدرانها ، فأعادت
قريش بناءها مستعينة في ذلك بتجار قبلى كان يسكن مكة ، ويقول
شراح السيرة أن اسمه باقوم (٨٦) . وجاء في كتب الطبقات أن جبر بن
عبد الله القبطى كان أحد الصحابة الذين أخذوا عن النبي دينهم .
ولذلك يفخر قبط مصر به . وقد كان رسول المقوقس إلى النبي بمارية
والهدية . ثم وألى غفسارا ، واختط قصرًا بمصر . وتوفي
سنة ٦٣ هـ (٨٢) .

وربما كانت آخر هجرة هربية إلى مصر قبل ظهور الإسلام تلك
التي قامت بها بعض بطون خزاعة ، فيما يقول صاحب الأغاني ، حين
خرجوا في الجاهلية إلى مصر والشام لأن بلادهم أجذبت (٨٤) .

وفي سنة ٦١٠ م كان يعيش في الاسكندرية كثير من العرب إلى
جانب صيرهم من الأفرقي والقبط والسوريين واليهود الأمر الذي كان
يجعل العاصمة المصرية من أشق بلدان العالم حكمًا (٨٥) .

ويؤكد شارب أن الجنود التي فتح بها كسرى مصر آخر سنة ٦١٨ م
وملكها بهم كان بعضهم من أهل الشام وبعضهم من العرب ، وكان
هؤلاء يمتون إلى الفلاح المصرى بصلات الدم والود . وإلى هذه
العلاقة بين العرب وبين الشعب المصرى يعزو شارب ميل البلاد كلها
إلى التسليم للفرس بعد هزيمة الروم ، ولكن هذا السبب عينه هو
الذى أضعف الفرس وسبب لهم خسارة ما فتحوه سريعًا ، وذلك عندما
تعمد عليهم العرب (٨٦) .

-
- (٨٢) محمد كامل حسين : أدب مصر الإسلامية : ١٦ . مراد كامل : تاريخ
الحضارة المصرية (المصر اليوناني والروماني) : ٢٤٧ .
(٨٣) ابن عبد الحكم : فتوح مصر : ١٠٩ . السمعاني : الانتساب : (٤٤) ب .
السيوطي : حسن الخائصة : ٧٦ .
(٨٤) محمد كامل حسين : أدب مصر الإسلامية : ١٦ .
(٨٥) بترل : فتح العرب لمصر : ٤٠ .
(٨٦) بترل : فتح العرب لمصر : ٧٣ هامش رقم ١ .

وكان عمرو بن العاص ، الذي قدر له أن يقود الجيش العربي الذي فتح مصر سنة ٢٠ هـ ، تاجرا في الجاهلية ، وكان يختلف بتجارته - وهى الأدم (الجلد) والعطر - الى مصر ، وكان يشهد أعياد أهل الاسكندرية والعابهم (٨٧) .

ولما بعث النبي أرسل رسولا الى المقوقس عظيم القبط في مصر يدعوهُ الى الاسلام ، فأكرم المقوقس الرسول ، وأرسل معه هدية الى النبي قبلها شاكرًا (٨٨) .

وبعد أن تم لعمر فتح الشام ، وقبل أن يفتح العرب مصر ، انتقل بعض متنصرة غسان برئاسة أبى ثور بن عامر بن صعصعة الى مصر فأقطعهم حاكم مصر منطقة تنيس . وهم المسعودى حين جعلهم عشرين ألف رجل ، في حين قارب بترل الصواب حين انقصهم الى ألفين فقط . وكان أبو ثور يحكم تنيس حين سار اليها المسلمون بعد أن فرغوا من فتح دمياط ، فبرز اليهم في نحو عشرين ألفا من العرب المتنصرة الذين هاجر بهم من الشام والقبط والروم . وكان بينهم وبين العرب حروب آلت الى وقوع أبى ثور في أيدي المسلمين ، وانهازم أصحابه ، واستسلام تنيس وتحول كنيستها الى جامع (٨٩) .

ويروى ابن عبد الحكم خبرا عليه مسحة أخبار الملاحم يؤخذ منه أن قوما من لخم كانوا وقت مسير عمرو الى مصر يقيمون على تخومها ، وانهم كانوا يعرفون لغة القبط (٩٠) . ومن خبر له آخر يؤخذ أن العرب كانوا يشكلون جانبها من القوات الرومانية في حصن بابلون أيام الحصار (٩١) .

وكان العرب يحسون احساسا واضحا بما بينهم وبين المصريين من صلة دموية وقرباة جنسية تتمثل في امومة هاجر المصرية التي أهداها

(٨٧) ابن عبد الحكم : فتوح مصر : ٥٥ . الكندي : الولاة : ٧ .

(٨٨) ابن عبد الحكم : فتوح مصر : ٤٥ - ٤٧ .

(٨٩) القريزى : الخطط : ١ : ١٧٧ . محمد كامل حسنى : أدب مصر الإسلامية : ١٧ .

(٩٠) ابن عبد الحكم : فتوح مصر : ٥٩ .

(٩١) المصدر نفسه : ٦٢ .

صاحب مصر الى ابراهيم النبي حين دخل مصر مع زوجته سارة للعرب المستعربة ، وخوثة المصريين لابراهيم ابن النبي من مارية القبطية . وبراً بهذه الرحم اوصى النبي بالقبط خيراً (٩٢) .

ويدخل في هذا ما ينسب الى عبد الله بن عمرو بن العاص من انه قال : « اهل مصر اكرم الأعاجم كلها ، واسمهم يدا ، وافضلهم عنصراً ، واقربهم رحماً بالعرب عامة وبقرش خاصة » (٩٣) .

اما بعد - فهكذا نفرغ من عرض أهم وأبرز العلاقات بين العرب والمصريين عبر العصور المختلفة . ويتتبع هذه العلاقات لا نملك انفسنا من الاحساس الشديد ، ان لم يكن الاقتناع القوى ، بأننا ازاء ظاهرة بعينها واضحة ثابتة دائمة ، تلك هي انه منذ اقدم ما يستطيع التاريخ ان يعي ، والى ابد ما استطاع البحث ان يصل ، قامت بين المصريين سكان وادي النيل وبين العرب سكان شبه الجزيرة صلات قوية هامة متنوعة ، وان هذه الصلات لم تزل منذ قامت مستمرة لا تتوقف ، متصلة لا تنقطع ، مثلها مثل سلسلة طويلة تؤدي كل حلقة منها الى التي تليها في اطراف دائب ، وتتابع مستمر .

اذا القينا نظرة عامة الى هذه العلاقات في صورتها الكلية ، بعد ان قد رأينا اليها في تفصيلاتها الجزئية ، ظهر على الفور انها اتخذت على مر العصور اتجاهات معينة ، ففي العصر الفرعوني الذي دام حوالي تسعة وعشرين قرناً كانت غارات العرب الذين يعيشون في صحراء مصر الشرقية وفي شبه جزيرة سيناء وفي الشبغال الغربي لبلاد العرب لا تنقطع على مصر ، فهم لا ينفكون يهرون من صحرائهم القاحلة القاسية الى ارض مصر الخضراء ، والمصريون لا يتوانون عن طردهم وتأييدهم ، وكانهم في لعبة او مباراة لا تنتهي ، يهجم البدو على مصر فيطردهم المصريون ، ولكنهم يعودون فيهمجون ، وهكذا دون ان يمل البدو الهجوم او يمل المصريون رد الهجوم . ولما ضاق المصريون ذرعاً بالامر أقاموا حاجزاً صناعياً عند خليج السويس ، أطلقوا عليه اسم

(٩٢) ابن عبد الحكم : فتوح مصر : ٣٥٢ ، امين الخولي : تاريخ الحضارة المصرية (العصر الاسلامي) : ٥٣٧ .
(٩٣) ابن عبد الحكم : فتوح مصر : ٥ .

« سور الحاكم » ، لعله يحول بين البدو وبين دخول مصر ، ولكن دون جدوى ، كما لو كان الأمر ظاهرة طبيعية كفيضان النيل أو فصول السنة لا مفر منها ولا حيلة معها ، بحيث لا تكاد نجد عهدا من عهود هذا العصر الفرعوني - على طوله البالغ - ولا أسرة من أسرته ، ولا حاكما من حكامه لم يشغله هؤلاء « العامو » أو « الشاسو » كما كانوا يسمونهم . ومن الحق أن هذه الغارات تبدو اقرب الى أن تكون هجرات صغيرة جزئية تنطلق من الصحراء الى مصر بين الحين والحين . وكان يحدث أن تزداد كثافة الهجرة ، ويفزر تدفق البدو على مصر بشكل ملحوظ على نحو ما حدث في عصر الاقطاع عندما استغل البدو ضعف البلاد فملئوا الدلتا وأقاموا بها حتى اجلاهم أمراء أهناسية الأقوياء ، وفي عصر الدولة الحديثة أيام سيتي الأول وابنه رمسيس الثاني عندما تدفق العرب وغيرهم من الأجانب فملئوا وادي طميلات والمدن المصرية . وكان يحدث أن تنقلب الهجرة الى غزو حقيقى يسيطر فيه الغزاة على البلاد على نحو ما فعل العرب قبيل عصر الأسرات والهكسوس في أواخر الدولة الوسطى . وهكذا كانت تلك الصلة بين العرب والمصريين نوما من الصراع الحتمى بين الصحراء والحقل ، وبين الجذب والخصب ، بين الفقر والغنى . ولما كان شبه جزيرة سيناء ثغيا بالنحاس والفيروز الى جانب كونه من أهم مراكز الهجرة الى مصر والاغارة عليها فقد اشتد الصراع هناك لوقف الغارات من جهة والتمكن من استغلال المناجم من جهة أخرى .

غير أن العلاقات المصرية العربية في العصر الفرعوني كان لها - غير ذلك الجانب الحربى العنيف - جانب مدنى سلمى يتمثل في الصلات التجارية الاقتصادية التى نشأت منذ عهد مبكر نسبيا بين مصر وبين بلاد بونت أى جنوب بلاد العرب . وبدبى أنه كان من المستحيل أن تقوم كل تلك العلاقات وتستمر كل تلك القرون دون أن يكون لها أثر فى أحد الجانبين . على الأقل . وقد مر بنا كيف نقل الآسيويون آلهتهم الى مصر ، وكيف أثرت لغاتهم السامية فى اللغة المصرية القديمة ، وكيف استمر نفوذ الهكسوس الثقافى ممتدا بعد زوال نفوذهم السياسى . بل - من يدرى - لعل اختلاط هؤلاء العرب وغيرهم الدائم بالمصريين ، وامتزاجهم الدموى بهم عن طريق التزاوج ، كان عاملا من عوامل تجديد دماء المصريين وتجديد حيويتهم وبالتالي عاملا من عوامل احتفاظهم بالبقاء وعدم تسرب الشيخوخة اليهم كجنس أو أمة أو شعب .

إذا كانت العلاقات المصرية العربية في العصر الفرعوني قد اتخذت في معظمها طابعاً حريبياً عنيفاً ، فإن الوضع قد تغير أيام البطلمة ، ذلك بأن عهد البطلمة بكاد يكون معاصراً للدولة العربية التي ازدهرت في الشمال والجنوب من شبه الجزيرة . ولما كانت هذه الدول قد قامت نتيجة لعوامل تجارية وعلى أسس اقتصادية محضة ، وكان البطلمة قد وجهوا عناية خاصة إلى تجارة البحر الأحمر والجنوب ، كان طبيعياً جداً أن تتخذ علاقات المصريين بالعرب طابعاً اقتصادياً تجارياً . وكانت أيلة ، والبتراء ، ولويكى كومى وغيرها من مستعمرات البحر الأحمر ، ومخا ، وعدن أهم المراكز التي اتصل فيها العرب بالمصريين اتصالاً وثيقاً ، واحتكوا احتكاكاً شديداً وهم يتبادلون السلع ، ويمارسون فيما بينهم المعاملات التجارية والعلاقات الاقتصادية . ولاشك في أن ما عثر عليه في مصر من نصوص معينة وثمودية ونبطية يعمل الكثير من مظاهر الصلات الوثيقة بين العرب والمصريين طوال العصر البطلمي الذي دام حوالي ثلاثة قرون .

مثلما نشأت الدول العربية نتيجة لظروف اقتصادية معينة زالت لروال هذه الظروف نفسها ، وهو أمر كان للبطلمة أنفسهم دخل فيه . غير أن هؤلاء البطلمة لم يلبثوا حتى زالوا بدورهم وظهرت قوة عالمية جديدة هي الإمبراطورية الرومانية التي أصبحت مصر إحدى ولاياتها . وظلت مصر ولاية خاملة الشأن حتى ظهرت المسيحية فأذنت ببدء مرحلة جديدة في الحياة المصرية .

دخلت المسيحية مصر سنة ٦٥ م ، ولم تلبث حتى انتشرت انتشاراً سريعاً انتهى بها إلى القضاء نهائياً على الوثنية وأخمال اليهودية إلى حد كبير . ولاشك في أنه كانت هناك عوامل اقتصادية وسياسية واجتماعية وفكرية ونفسية جعلت المصريين يقبلون على الدين الجديد ويستبدلونه بعقائدهم الوثنية التي ظلوا يمارسونها آلاف السنين . وهذه العوامل نفسها هي التي جعلت المصريين يحملون العقيدة الجديدة تصوراتهم الدينية ، ونظرياتهم الفلسفية ، ومشاعرهم القومية ، وآمالهم السياسية بحيث لم تعد المسيحية مجرد دين يتعبد به ، وإنما أصبحت تجسيميا كاملاً للشخصية المصرية ، وتعبيراً بليغاً عن الوجود المصرى ، وأصبح من الممكن أن يقال إن قضية المسيحية هي قضية مصر وقضية مصر هي قضية المسيحية . وقد تم ذلك كله

في خلال صراع رهيب خاضه المصريون سياسيا مع الدولة الرومانية الحاكمة وفكريا مع المذاهب الجديدة التي ظهرت نتيجة التفاعل بين العقيدة الجديدة والأفكار السابقة ، وهذه المذاهب مثل : الفنوصية ، والافلاطونية الحديثة ، والأريوسية ، والنسطورية . ووقفت الكنيسة المصرية في هذا الصراع مواقف خالدة . كما ان نظام الرهبنة الذي نشأ وازدهر في مصر منذ القرن الثالث الميلادي اكسبها قوة جديدة . وحقق هذا كله لمصر زعامة فكرية دينية في العالم المسيحي شرقا وغربا ، واصبح الدين أهم ما تستطيع مصر ان تصدره الى الآخرين ، واتخذت علاقات مصر ببلاد العرب طوال القرون الستة التي سبقت ظهور الاسلام طابعا دينيا واضحا اذ وقفت مصر من هذه البلاد موقف التبشير والتعليم (٩٤) .

في هذا العصر الروماني غزت مملكة تدمر العربية مصر وحكمتها حكما قصيرا . ولم تكن هذه هي المرة الأولى التي يفزو فيها العرب مصر غزوا عسكريا منظما ، فقد اشتركوا منذ قرون كثيرة في جيش قمبريز الذي فتح مصر سنة ٥٢٥ ق.م ، وساعد فرسانهم يوليوس قيصر في الاستيلاء على الاسكندرية ٤٧ ق.م ، ثم عادوا فاشتركوا في الجيش الفارسي الذي غزا مصر سنة ٦١٧ م . وبعد أقل من ربع قرن ، سنة ٦٤٠ م ، عاد العرب الى مصر في جيش عربي خالص لم يلبث حتى استولى عليها ، ووضع حدا للحكم الروماني فيها ، ودخل بها الى عصر جديد هو العصر الاسلامي .

هكذا اتصلت مصر وبلاد العرب ابتداء من عصر ما قبل الأمرات حتى نهاية الحكم الروماني في مصر ، اى طوال حوالى واحد وأربعين قرنا ونصف قرن . ويلحظ في هذه الصلات خواص بعينها تعطيها شكلها المتميز . فهي - أولا - لم تنقطع ولم تتخلف في عصر من العصور وانما استمرت في اطراد دائم وجريان مستمر كما ان النيل نفسه . وهي - ثانيا - صلات واقعية قوية ، فرضت نفسها فرضا على الجانبين ، ولم تقف في وجهها الصحراء ولا البحر ولا اختلاف اللغة ، بل لم تكن هذه الحواجز سوى حواجز وهمية . وهي - ثالثا - صلات

(٩٤) راجع : مراد كامل : تاريخ الحضارة المصرية (العصر اليوناني والروماني) ص ١٦٧ وما بعدها .

متنوعة تبادل الشعبان عن طريقها الكثير من حاجات الحياة ومظاهر الحضارة ، فهي صلات اقتصادية ، جنسية ، لغوية ، دينية ، فكرية ، سياسية ، عسكرية . ثم هي - رابعا - صلات حية « متجددة متطورة » لم تجعد عند شكل بعينه ، بل تجددت دائما بتجدد طبيعة الظروف ومقتضيات العصر في استجابة سليمة لمطالب البقاء عند كلا الشعبين .

ومن الحق اننا نحن العرب والمصريين المعاصرين في حاجة الى ان نعى هذه الحقيقة التاريخية الناصعة بدرجة كافية من الوضوح ، لأن الفكرة السائدة - وهي احد الاخطاء الخطيرة المشهورة ، وقد سبق الى التنبيه اليه دكتور جواد على في كتابه الهام « تاريخ العرب قبل الاسلام » - هي أن العرب والمصريين لم يسبق لهم ان اتصلوا بعضهم ببعض الا عند الفتح الاسلامي في القرن السابع الميلاد . وها قد رأينا ان هذه الصلة تمتد في الماضي الى ابعد ما يمكن ان يصل اليه التاريخ نفسه ، وانها ظلت قائمة على مر العصور دون تخلف . وهذا كله على اية حال ، ينتهي بنا الى نتائج هامة اولاهها ان دخول العرب مصر سنة ٦٤٠ م لم يكن حدثا فذا لاسابقة له ولا نظير ، فالواقع انه لم يكن سوى حلقة جديدة في هذه السلسلة الازلية من العلاقات العربية المصرية ، دون أن يعنى ذلك بالطبع اتيار هذا الحدث العميقة في الحياة المصرية . ولثانيتها ان دخول العرب مصر حينذاك لم يكن مفاجأة للمصريين كما لم يكن شيئا غريبا على العرب ، ذلك بأن العرب لم يكونوا مجهولين من المصريين ، ولا كان المصريون مجهولين من العرب ، فقد كان كل من الجانبين يعرف الآخر معرفة حققة . وبكفى ان ننبه هنا الى ان القرآن الكريم ذكر مصر ذكر صريحا في مواضع أربعة . وبذهب المفسرون الى انها أشير اليها اشارة غير صريحة ، وانما تدل عليها القرائن والتفاسير ، في عشرين موضعا أخرى . وقد ذكرنا وصاية النبي بالمصريين ، وما يدل على احساس العرب بوجود صلة دموية تجمع بينهم وبين المصريين (٩٥) . ولثالثتها ان دخول العرب مصر هذه المرة كان - فيما نزع - ضرورة حتمية لامفر منها بالنسبة الى العرب والى المصريين على السواء . فكيف كان ذلك ؟



(٩٥) جمع ابن تشرى بردى قلدا صالحا من الأقوال في هذا الموضوع في الجزء الأول من كتابه : النجوم الزاهرة : ص ٢٧ - ٢٤ .

يقول بندلى جوزى :

ان القول بان الاسلام فكرة دينية محضة ، وان ظهوره وتغلبه على وثنية العرب وانتشاره السريع بين اكثر اُمم الشرق وفتوحات الخلفاء الراشدين وبنى اُمية الواسعة ترجع الى الحماسة الدينية أو التعصب الدينى يعد اليوم قولاً جزافاً بعيداً عما اثبتته الأبحاث التاريخية والاقتصادية كإبحاث الأستاذ فلهوزن والأمير كابتانى والأستاذ لامانس ونولدكه وبارتولد وغيرهم . فقد أصبح اليوم من المقرر أن الاسلام ، كغيره من الأديان الكبيرة ، ليس فقط فكرة دينية ، بل مسألة اقتصادية واجتماعية أيضاً (٩٦) .

ويظن كابتانى أن « الاسلام هو آخر مهاجرة هاجرها العرب » ، وأن الدافع إليها هو ما كان يدفع سابقاً الى مثلها في جزيرة العرب أى جفاف ارضهم المستمر وما يتبع ذلك من الضيق والفقر « (٩٧) .

في حين يرى الفرد بتلر أن ابا بكر وزعماء الدولة الاسلامية الناشئة راوا ما رآه النبی من قبل ، وذلك أنهم اذا شاءوا ان يحفظوا على الدولة تماسكها ، ويتموا عليها اتحادها ، فلا بد لهم ان يبعثوا لغزو ما يليهم من البلاد . وكان حب القتال غريزة في العرب ، وقد زادهم توفداً ايمانهم بان عليهم واجبا دينيا يؤدونه . فاجتمعت لهم صفتان ما اجتمعتا في قوم الا صار بأسهم شديداً . فلما اجتمعتا للعرب اصبحوا ولا يكاد شيء يقف في سبيلهم (٩٨) .

أما ولفنسون فيرى أن الهجرة الاسلامية ، أى الهجرة العربية بعد ظهور الاسلام ، الى جميع اطراف العالم القديم كانت آخر حادث سام عظيم وقع في الجزيرة العربية ، وآخر موجة سامية عظيمة غمرت وجه الأرض ، وهزت العالم بأسره هزا عنيفاً ، وصدرت عنها تموجات فكرية ونفسية عظيمة شملت اصقاع آسية وافريقية واوروبا . وكان من نتيجتها أن تغيرت اُمم كثيرة هناك ، وانقلبت منها كل جوانب الحياة من سياسية ودينية واجتماعية وعمرانية مما أدى الى نتائج

(٩٦) الحركات الاجتماعية في الاسلام : ١٢ .

(٩٧) المصدر نفسه : ١٢ .

(٩٨) فتح العرب لصر : ١٣٣ .

خطيرة جعلت التاريخ البشرى في كل هذه الجهات يتجه اتجاها جديدا (٩٩) .

ويرى فيليب حتى - وهو يحاول تفسير حركة الفتوح الاسلامية - ان الحادثتين الخطيرتين في اواخر العصور القديمة هما الهجرات التوتونية (الجرمانية) التى اسفرت عن تفويض الامبراطورية الرومانية المريقة ، والفتوحات العربية التى دكت صرح الدولة الفارسية الى الاساس وزعمت اركان الامبراطورية البيزنطية (١٠٠) . ثم يذكر حتى ان بعض الباحثين فى الحركة الاسلامية قد مال الى النظرية الدينية التى كررتها المصادر العربية ، ففسروا التوسع الاسلامى كنتيجة لعامل الدين ولم يعلقوا كبير أهمية على العوامل الاقتصادية .

وتمسك بعض كتّاب النصرانية بفكرة أخرى خاطئة وهى ان المسلم العربى انما اكتسح البلدان رافعا القرآن فى يده والسيف فى الأخرى (١٠١) . ولا نزاع - عند حتى - فى ان الاسلام الف بين المسلمين ، ووجد اهدافهم ، وخلق لهم شعارا جديدا فكان نبراسا لامانيهم القومية ، فزال المشاحنة والبغضاء والتحمت العناصر المتنافرة ، فنشأت بين العرب قوة محركة فعالة . الا ان هذه الروح الاسلامية العجيبة لا تكفى لتعليل الفتوحات . فليست الأثرة الدينية والتعصب ما حدا بالعرب الى تدوين الدول وفتح الأمصار ، انما هى الحاجة المادية التى دفعت بمعاشر البدو - واكثر جيوش الفتح منهم - الى ما وراء تخوم البادية القفر ، الى مواطن الخصب فى بلدان الشمال . ولئن كانت الآخرة ، أو شوق البعض الى بلوغ جنة النعيم قد حجب لهم حومة الوغى ، فان ابتغاء الكثيرين حياة الهناءة والبلخ فى احضان المدنية التى ازدهر بها الهلال الخصيب كان الدافع الذى حجب لهم القتل .

ويمضى حتى فينبه الى ان مؤرخى العرب القدماء أنفسهم لم يتعاموا عن الناحية الاقتصادية فى تحليل الفتوحات ، وهى النظرية التى

(٩٩) تاريخ اللغات السامية : ٦ ، ١٦٢ .

(١٠٠) تاريخ العرب : ١ ، ١٦٣ .

(١٠١) المصدر نفسه : ١ ، ١٦٥ .

توسع في بسطها كيتاني وبكر وسواهما من العلماء المحدثين النقدة . وفي حماسة ابي تمام بيت يجمع هذا الرأي ، هو :

فما جنة الفردوس هاجرت تبتنى

ولكن دعاك الخبز - احسب - والتمر

وايا كان الأمر فاننا اذا تحررنا التوسع الاسلامي ، واحطنا بالاحوال الحقيقية التي احدثت به ، انضح لنا انه كان الشوط الأخير في عملية النزوح المتواصل على مدى الدهر من البادية القاحلة الى ما يتاخها من انحاء الهلال الخصيب ، وانه آخر الهجرات السامية العظيمة (١٠٢) .

هكذا يرى المؤرخون المحدثون في الفتوح الاسلامية مجرد هجرة قام بها سكان الجزيرة خضوعا لعوامل اقتصادية محضة . ونحن لا ننكر أن هذه الفتوح اخذت طابع الهجرة وأن الجنود العرب الذين تكونت منهم الجيوش الفاتية كانوا يعرفون باسم « المهاجرة » أو « المهاجرين » ، وأن العامل الاقتصادي لعب دورا أساسيا في هذه العملية . ولكننا بالرغم من ذلك كله نتساءل :

هل كان العرب ليقوموا بهذه الهجرة لو لم يظهر الاسلام ؟

أي أننا نتساءل عن نوع العلاقة بين الاسلام والهجرة أي الفتوحات . رأينا المؤرخين يميلون الى عد الهجرة نتيجة عرضية ، املتتها الظروف ، وفتح الخلفاء الأول بابها كنوع من استغلال الدين الجديد والحماسة الدينية المتأججة لتوجيه ميول العرب الحربية توجيهها خارجيا ونافعا إذ لم تعد تجد متنفسا داخليا بعد أن وحد الدين الجديد بين القبائل وحرّم عليها تبادل العدوان والقتل . وايد العرب هذه السياسة واقبلوا على الفتوح طمعا فيما تحقّقه من كسب مادي .

ولكننا ننظر الى المسألة من زاوية أخرى .

لم يكن ظهور الاسلام ، فيما نرى ، أمرا وليد الصدفة ، ولا حدثا محليا خاصا . فالحياة الانسانية ، فيما نعتقد ، ليست مجموعة من

(١٠٢) حتى : تاريخ العرب : ١ : ١٩٥ - ١٩٦ .

الحيوات المتفرقة . المعثرة المستقلة ، وانما هى كل متكامل ، وكيان مترابط ، ووحدة عضوية ، يربط بين أجزائها - مهما تباينت مكانا - ، ويصل بين مراحلها - مهما تباينت زمانا - روابط مادية وصلات واقعية لأشك في وجودها . الحياة الانسانية وجود مستمر ، وديمومة متصلة ، كالنهر الذى تتدفق مياهه في خلال الزمان ، من مكان الى مكان ، تدفقا متصلا يربط المنبع الى المصب في وحدة متحركة متجددة ، باقية مستمرة . وما يحدث في احدى البيئات الانسانية لا يمكن أن يظل حبيسا في داخلها ، بل هو يتسرب الى البيئات الأخرى ويتفاعل معها ، حتى يحدث نوع من التعادل بين البيئات المتجاورة ، فيما يشبه فكرة الأواني المستطرقة . يحدث ذلك في عالم اليوم المتواصل التشابك المتداخل بصورة شديدة الوضوح تجعله من البدييات ، وهو كان يحدث في العصور القديمة ولكن بسرعة أقل ، وفي زمن أطول ، وبشكل أقل وضوحا ، الا أنه كان يحدث على أية حال .

وثمة دليل على ذلك لا يعدل وضوحه سوى بساطته . فمن المسلم ان المرحلة الحضارة من الحضارة الانسانية لم تنشأ من العدم ، ولم تنبت في فراغ ، ولم تظهر فجأة ، وانما هى امتداد متطور لمرحلة حضارية سابقة كانت بدورها امتدادا متطورا لمرحلة أسبق ، وهكذا .

وقد عرف الكاتب الأمريكي المعاصر ول ديورانت كيف يرسم في كتابه « قصة الحضارة » صورة قوية لشعلة الحضارة . وهى تنتقل من شعب الى شعب ، ومن عصر الى عصر في حركة مطردة تنبج دائما الى الامام . مستندة الى الماضى متطلعة الى المستقبل .

والحياة الانسانية ، مثلها مثل كل حياة ، تحرص على ذاتها . وتمسك بوجودها ، وتحافظ على بقائها ، وتقاوم كل ما من شأنه أن يعرضها للخطر او يتهدها بالتلف . والأديان ، والحركات الإصلاحية ، والفلسفات ، والثورات ، حتى الحروب ، ليست آخر الأمر سوى وسائل الى اصلاح الخطأ ، وتقويم السلوك ، ومداواة البطل التي تصيب الحياة الانسانية . في خلال صراعها المرير ضد الفناء وكفاحها المقدس لأجل البقاء ، ويبحثها الدائب عن الأفضل .

وقد انتهى الأمر بالحياة الانسانية . في أخريات العصور القديمة

الى درك رهيب من التناقض الاقتصادي ، والتفكك الاجتماعي ،
والفساد الديني ، والجمود العقلي ، والتعفن الاخلاقي .

كان العالم القديم يتداعى ، والحضارة القديمة - حضارة مصر
وبابل واشور واليونان والشرق الاقصى - تشهر افلاسها ، والافكار
والعقائد والنظم السائدة قد لعبت دورها ، واستهلك امكاناتها ،
وفقدت القدرة على الاستجابة لمطالب انسان العصر الذي اصبحت يعاني
قلقا هائلا ، ويخوض أزمة حادة عندما لا يجد في كل حضارة عصره
جوابا شافيا لحيرته الفكرية ، ولا عقيدة مطمئنة لاشواقه الروحية ؛
ولا تنظيما عادلا لأوضاعه الاجتماعية ، ولا قيما سليمة لعلاقاته
الاخلاقية . ولم يكن ممكنا أن تظل الحياة مندفعة في طريق التلف
والنحل والضياع . ولم يكن بد من أن تبشر ارادة البقاء وظيفتها .
كانت الانسانية في حاجة الى علاج ، أو اصلاح ، أو ثورة . فكان
الاسلام .

ولكن : لماذا الاسلام ؟ وكيف ؟

لما كانت مكة في « واد غير ذي زرع » لا يصلح للزراعة ولا للصناعة
فقد اضطر سكانها الى الاعتماد في حياتهم على محاصيل وواردات
بلاد أخرى ، وتوقفت حياتهم وسعادتهم على التجارة أو المضاربة
بالأموال . ولم يكد القرن السادس الميلادي ينتهي حتى كانت مكة قد
أصبحت مدينة تجارية غنية ، تزخر بالبضائع المحلية كالتمر والجلد
والزبيب والبضائع الأجنبية التي كانوا يستوردونها من سورية وفلسطين
وجنوب بلاد العرب . وكانت مكة تقوم بتصدير هذه البضائع الى
أسواق الحجاز التي كان يؤمها العرب من جميع اطراف الجزيرة ومن
سورية والعراق وسائر البلاد العربية . كما كانت مكة قد أصبحت
منذ أوائل القرن الخامس مركزا دينيا مهما لقسم كبير من البلاد
العربية تحج اليه كل سنة الألوف من جميع اطراف العالم العربي
لزيارة الكعبة واقامة شعائر الحج فيها مدة ثلاثة أشهر ، أو للمناجاة
في أسواق الحجاز وعلى الأخص سوق هكاظ التي كانت تقام كل سنة
على مقربة من مكة ، وكان يحضرها ليس فقط تجار العرب وشعراؤهم
بل بعض تجار العجم وسورية والحبشة كذلك .

وهكذا أصبحت مكة مدينة تجارية محضة لا يفكر أهلها الا في
التجارة ولا يهمهم الا جمع المال واستثماره بجميع الوسائل المحلة

وغير المحطة . وكان يخرج من مكة قوافل تجارية مرتين في السنة - مرة في الصيف ومرة في الشتاء - ذاهبة إلى سورية وفلسطين وجنوب بلاد العرب ليتبعوا ما يحتاجون إليه ويبيعوا محصولات بلادهم . ولحماية هذه القوافل وما تحمل من أموال طائلة كان أصحاب رءوس الأموال مضطرين إلى استخدام جماعات كثيرة من الناس لخفارة بضائعهم والمحافظة عليها في الطريق . وكان أكثر هؤلاء الخفراء من الأحابيش أو عبيد إفريقية . وكان عددهم يزداد سنة عن سنة حتى تألف منهم جيش منظم كان يقوم بنفقاته تجار مكة الذين بلغوا من الثراء حدا كبيرا ، فكان بعضهم يملك مئات الألوف بل الملايين ، وكانت مصارفهم ملأى بالدينار والدرهم . وقد أدى تكديس الثروات في مكة ، وتشبع الأسواق التجارية بالمال ، إلى نشوء فئة كبيرة من المرابين أصحاب المصارف في أوائل القرن السابع . بل لقد انصرف أكثر تجار مكة إلى تعاطي الربا حتى صار مصطلحا ثانيا لثروتهم فقد كانت قائلته تتراوح بين ٤٠ و ١٠٠٪ . وتضخم عدد المرابين في عصر النبي ، كما استفحل خطرهم على المجتمع إذ لم يكن يهمهم إلا جمع المال بكافة الوسائل ، وكانوا يضاربون بالدرهم والدينار والتبر والنقود الأجنبية . ثم كانوا يتلاعبون بالديون بطرق تؤدي دائما إلى خراب المستدين واستعباده واستغلاله بشتى الطرق التي كانت توحىها اليهم ضمائرهم الفاسدة وسنن ذلك العصر وذلك الوسط المنحط . فمن جملة هذه الطرق أن يحمل الدائن امرأة المستدين أو ابنته على البغاء لايفاء ما على أبيها أو زوجها من الدين ، وكان ذلك يعرف عندهم بالمساعة . ولما لم يكن هناك تقريبا سبيل إلى سداد الدين لأنه كان يزداد كل يوم بل كل ساعة بما كان يضاف إليه من الربا الفاحش ، فقد كان أكثر الدينين يضطرون إما إلى الهرب إلى الصحراء والالتحاق بطبقة المتشردين وقطاع الطرق وإما إلى أن يدخلوا في طبقة الأرقاء ويقيموا فيها إلى ما شاء الله ، وهذا كان حظ الأكثرين .

كل ذلك أدى إلى نشوء طبقتين غير متناسبتين العدد والعدد : طبقة المثريين وأصحاب البنوك وسدنة الكعبة وأصحاب السلطة ، أو طبقة الارستقراطية أو اللأ أو الأمراء كما يقول القرآن ، وطبقة الصالحين والفقراء والأرقاء أو الأراذل ومن كانت تتوقف حياته وسعادته على إرادة أصحاب اليسار . وكان عدد أفراد طبقة الفقراء في مكة عظيما

جدا بالقياس الى عدد اصحاب الثروة فيها . ولم تكن العلاقات بين هاتين الطبقتين تختلف كثيرا عما هي عليه اليوم بين الراسماليين والفقراء او عما كانت عليه حين ظهر الاسلام في روما والقسطنطينية والمدائن .

ويكفينا لتصوير حالة الصعاليك على الاطلاق ان نقول انهم كانوا لا يملكون شيئا حتى انفسهم ، لأن حق التشريع كان محصورا في ايدي الطبقة العليا ، فكان اصحابها يستون من الشرائع ما كان يوافق مصلحتهم . ولما لم يكن لأصحاب هذه الطبقة زاجر من انفسهم ، ولا رادع من ضمانتهم يردعهم من استثمار ألعاب الصعاليك وامتهانهم ويوقفهم عند حد معلوم من القساوة ، كانت حياة الصعاليك بينهم عرضة دائما للأخطار ، وسلسلة يأس وعذاب ، فلا قانون يحميهم ، ولا شريعة ترق لحالهم وتحاول أن تنشلهم من هاوية الموت الاجتماعي والرق الأبدي ، فكانوا يعيشون في شعاب البلدة وأطرافها البعيدة ، وفي بيوت حقيرة قلرة ميشة ضنك وجوع مستمر ، بينما كان الدين أثرا من أتعابهم يقيمون في وسط المدينة في قصورهم الفخمة بالقرب من الكعبة والنادي أو دار الندوة مصدري ثروتهم وسلطتهم (١٠٢) .

هكذا كان المجتمع المكي في أوائل القرن السابع للميلاد مجتمع التناقضات الحادة . فهناك تناقض اقتصادي يتمثل في الثراء الفاحش الذي تتمتع به حفنة قليلة من كبار التجار ، في حين تشقى الأغلبية في فقر مدقع . وكان التناقض الاقتصادي يؤدي بدوره الى تناقض اجتماعي صارخ فان تركز المال في ايدي عدد قليل كان يعطيهم كل السلطة والقوة ويرتفع بهم الى مقام السيادة والتحكم ، ويشكل منهم ارسقراطية تعتمد على المال والسيف والنسب ، في حين يهبط الفقراء الذين لا يملكون شيئا الى حضيض الهيئة الاجتماعية حيث تنتظرهم عبودية الرقيق . وكنيجة للتفوق الاقتصادي وما ترتب عليه من تفوق اجتماعي كان الأغنياء السادة يمارسون حياتهم على مستوى رفيع يستمتعون فيه بالثقافة والفن واللهو والترف ، في حين يعاني الفقراء الأرقاء العيش على مستوى بدائي حيواني غليظ مظلم .

مع هذا التناقض الحاد حيث تتصادم المصالح وتعارض تماما لم يكن مفر من وقوع الصراع الحتمي بين الأضداد ، بين الأغنياء

والفقراء ، بين السادة والأرقاء ، بين الترفين والكادحين . فكان شعراء البادية — وهم حينذاك لسان حال الأمة والمعبرون عن عواطف الفئة الكبرى منها — يهاجمون الأغنياء أحيانا في شعرهم . وكان يقع شيء من التلمذ والاحتجاج ، وأحيانا الثورة ، ولا سيما في أوقات الأزمات التجارية والزراعية يوم كانت تسوء حالة الفاعل والزارع والرقيق لقلة الأشغال وضغط أصحاب الأموال عليهم (١٠٤) .

وبمرور الزمن كانت الهوية التي تفصل بين طبقتي المجتمع تزداد اتساعا وعمقا ، فتزداد الطبقة الأرستقراطية ثراء وسلطانا ، وتزداد الطبقة الكادحة فقرا ويؤسا وتمرضا للاستغلال والاستبعاد .

لم يتفرد المجتمع المكي العربي بهذه الأوضاع الظالمة ، فقد كانت هذه طبيعة تلك المرحلة « المبدئية » من مراحل تطور المجتمع الإنساني حينذاك ، وهكذا كان مجتمع المائث الفارسي ، ومجتمع القسطنطينية اليوناني ، ومجتمع روما الروماني ، ومجتمع الاسكندرية المصري . وكانت كل تلك العواصم العالمية الكبرى متصلة فيما بينها . ومن الخطأ — فيما يقول بتار — أن ننصور العرب جميعا حينذاك في عزلة عن العالم تفصلهم عنه مفازات الصحاري ، ويعيشون في أرضهم لا يعرفهم أحد فليس شيء أبعد من هذا من الحقيقة (١٠٥) . وكانت كل المجتمعات تعاني نفس المشكلات التي كانت مشكلات العصر . ولكن ربما كان للمسيحية بعض الأثر في تخفيف حدة هذه المشكلات في سائر المجتمعات ، في حين لم يكن للوثنية الغليظة مثل هذا الأثر في المجتمع المكي الذي أصبح بالتالي المجتمع النموذجي لمشكلات العصر وتناقضاته ، وأكثر أجزاء المجتمع الإنساني حساسية ، وأقربها تمرضا للانفجار الذي لم يلبث حتى وقع في صورة الإسلام .

لم يكن الإسلام إذن ثورة محلية خاصة بالمجتمع العربي ، وإنما كان ثورة انسانية حدثت نتيجة لما انتهى اليه المجتمع الإنساني في مرحلته تلك من أوضاع بعينها في العلاقات الإنتاجية ، والنظم الاقتصادية ، والأحوال السياسية ، والروابط الأدبية . وقد وقعت

(١٠٤) بندلي جوزي : الحركات الاجتماعية : ٢١ .

(١٠٥) فتح العرب لعمر : ١٢٢ .

هذه الثورة الكبرى بطويقة دليمية موضوعية تماما ، لا دخل فيها للمصادفة ولا للرغبات الشخصية ، لتعالج أزمة العصر وتحل مشكلات الانسانية ..

وكان الاسلام على وعى كامل بطبيعة دوره التاريخي ، يعرف ان عليه ان يطور العالم القديم ، وأن يصيد تنظيم المجتمع وفق علاقات جديدة ، ليس في داخل جزيرة العرب فحسب ولكن خارجها كذلك . ولذلك لم يكد الاسلام يفرغ من انجاز مهمته داخليا حتى انطلق يحققها وراء الحدود .

ولاشك في ان الكثيرين من الرجال الذين فتحت سيوفهم الطريق امام الدين الجديد قد خرجوا يسعون وراء الكسب المادى العاجل والمنفعة الشخصية الضيقة . ولكن لاشك كذلك في ان آخرين كثيرين - وبخاصة هؤلاء الافراد المتنازون الذين يملكون القدرة على الرؤية الكلية ، والذين تختارهم الحياة عادة لتحقيق اهدافها الكبرى - كانوا يدركون تماما ويتطلعون بوعى الى الهدف السامى البعيد الحقيقى للاسلام وهو انقاذ الانسانية .

كانت الفتوح الاسلامية هجرة اذن ، ولكنها هجرة الهدى الى النفوس المريضة والارواح الضالة ، هجرة الحق والعدل والمساواة ضد الباطل والظلم والاستبداد ، هجرة الانسان الى نفسه ليحررها ويسمو بها .

ظهر الاسلام اذن كنتيجة حتمية لضرورات انسانية عامة ، وكمرحلة تاريخية بعينها في تطور المجتمع لم يكن لها ان تتقدم ولا ان تتأخر . وهذا هو ما يفسر الانتصارات السريعة التى احرزها المسلمون ، ثم سهولة انتشار الاسلام بعد ذلك كمقيدة دينية ونظام اجتماعى . نحن لا ننكر ان تضعف روما ، وضعف بيزنطة ، وتحلل فارس ، وانقسام العالم المسيحى بعضه على بعض وما صاحب ذلك من اضطهاد ، وقسوة الاستعمار الرومانى البالغة في الحكم ، وحيرة الناس الفكرية والروحانية ازاء التعقيدات اللاهوتية الغامضة التى تاهت فيها العقيدة المسيحية الاولى ، وجلب جزيرة العرب وفقر أهلها الشديد ، وصلابة العرب وخشونتهم كبداة ، ومهارتهم كمقاتلين ، ووجود عرب كثيرين - على

ما لاحظ بتلر (١٠٦) - في البلاد المفتوحة يدينون بطاعة اسمية له رقل أو كسرى ولا يحرمون كثيرا على دين لا يفقهون فيه ، وما سرى في قلوب المسيحيين من الخذلان والوهن نتيجة احساسهم العميق بأن النبى الذى ظهر في الصحراء ليس سوى سوط من الله ارسله عليهم ليغاقبهم على ذنوبهم ، يقابل ذلك حماسة العرب الشديدة لمقيدتهم الجديدة . نحن لا ننكر أن هذه الملاحظات لعبت دور العامل المساعد في عملية انتصار الاسلام ثم انتشاره . أما العامل الأسامي فيمكن في التوقيت الصحيح لظهور الاسلام بحيث انه ظهر كالشجرة التى تظهر في موعدھا الطبيعى ، والفصل الذى يحل في وقته الرسوم ، والظاهرة الطبيعية التى تقع دون شدوذ ولا اقتعال . ولذلك لم يبد الاسلام شاذا ولا مقتحما واقبل الناس عليه اقبال المريض على الدواء ، وفرحوا به فرحة السارى بانوار الفجر .

من الحق ان الاسلام قوبل بمقاومة ادبية ومادية عنيفة في المجتمع المكى وغيره ، ولكن من الحق كذلك ان هذه المقاومة وقعت فقط من جانب الطبقة الحاكمة التى كان الاسلام يهدد مصالحها الخاصة ، اما الجماهير الكادحة فقد فتحت له اذرعها وقابلته بكل ترحاب .

لذلك كله نرزم ان الاسلام لو لم يسع الى المجتمعات الأخرى لستعت هي اليه ، ولو لم يفتحها عسكريا لفتحها روحيا . ولئن صدق هذا الكلام على كل المجتمعات انه لأصدق ما يكون على مصر بخاصة . ذلك بأن تاريخ مصر منذ اقدم عصوره يشهد شهادة مطردة لم تتخلفه مرة واحدة بظاهرة ساطعة تتلخص في انه لم تنشأ حضارة كبرى ، ولا ظهر دين رئيسى ، ولا قامت دولة عظمى ، ولا حدث حادث عالمى مهما كان لونه الا اسهمت مصر اقيه بنصيب وتأثرت به وأثرت فيه . ولاشك في أن موقع مصر المتوسط الذى يهيء لها بل يفرض عليها ، الاتصال بالأحداث العالمية والتعرض لها هو المسئول عن هذه الظاهرة التى تعد عاملا من عوامل تجدد حيوية مصر ، وما تتمتع به من مرونة تكسبها القدرة على التلاؤم مع العوامل الكبرى التى تطرأ على البيئة الانسانية العامة فتعدل شروط الحياة فيها وظروف الاحتفاظ بالبقاء داخلها .



دخل الاسلام مصر سنة ١٩ - ٢٠ هـ ، اى بعد سبع سنين فقط من بدء تحركه خارج الجزيرة . وكان ذلك ايلانا ببدء عملية حيوية كبرى اتملت في صميم الكيان المصرى ، واسفرت - اول واهم ما اسفرت - في خلال القرون الثلاثة التالية عن ميلاد مصر العربية ، اذ غيرت مصر في خلال هذه الفترة لفتها لأول مرة في تاريخها الطويل وغيرت دينها لثانى مرة . ولم يتم هذا التغيير قهرا ولا قسرا بالسوط أو بالسيف ، ولا حتى باصدار قوانين من الدولة ، وانما ترك يتم بطريقة طبيعية بطيئة طويلة نتيجة للاتصال التدريجى والاختلاط المتزايد بين العرب والمصريين ، ونتيجة لما صاحب ذلك الاختلاط ونتج عنه من عوامل وأوضاع اقتصادية ومياسية وعسكرية واجتماعية ودينية وفكرية . فان الجيش العربى الفاتح ، بالرغم من اقامته في معسكر ينى له خاصة منذ اللحظة الاولى باسم الفسطاط ، لم يكن يقيم في هذا المعسكر بصفة دائمة ، فقد كان جنوده يتحركون داخل البلاد لأسباب مختلفة منها الارتجاع ، فكانوا ينتقلون كل ربيع اذا « تلدت الجوزاء وذكت الشمري ، واقلعت السماء » وارتفع الوباء ، وقل الندى ، وطلب المرمى ، ووضعت الحوامل ، ودرجت السخائل » (١٠٧) . الى القرى المصرية يطلقون خيولهم في حقول البرسيم ترمى حتى تسمن ، بينما ينطلقون هم يصطادون ، ويشربون اللبن الذى يقدمه المصريون اليهم ، وياكلون الخراف التى يحصلون عليها منهم . ولم تكن هذه العملية التى عرفت باسم « الارتجاع » تتم كيفما اتفق ، بل قد وضع لها منذ اللحظة الاولى نظام مرسوم . فكان اذا جاء وقت الربيع واللبن كتب الوالى لكل قوم - وكان الجيش الفاتح منظما على أساس قبلى بحث ، بمعنى انه كان يرامى عند تكوين الكتيبة ان تتكون من افراد قبيلة واحدة أو - اذا لم يتوفر العدد الكافى - من افراد قبائل متقاربة - بربيعهم ولبنهم الى حيث أحبوا . وبالرغم من انه كان يترك للقبيلة اختيار الجهة التى تفضل الارتجاع بها فى الدلتا أو الصعيد ، فان الوالى كان يصدر أمرا كتابيا يحدد فيه القرية التى تذهب اليها القبيلة وكميات اللبن التى يسمح لها بالحصول عليها من المصريين . وبالنظر فى الجهات

التي كانت القبائل تختارها للارتجاع (١٠٨) نستطيع ان نلاحظ في وضوح كاف ان هذه الحركة كانت تتركز في كور أو مناطق بعينها هي : منف ووسيم لخصبها الى جانب قريهما من الفسطاط ، ومنوف لخصبها كذلك . كما كانت تتركز في الشمال الشرقي أي في تلك الكور التي أصبحت فيما بعد تؤلف ما يعرف باسم « الحوف الشرقي » وهي عين شمس ، أترب ، بنا ، بسطة ، فريبط ، طراية ، صان ، البليل ، نتو ، تمى . ويلاحظ ان هذه الكور تتمتع بالخصب الى جانب متاخمتها من الشرق للصحراء حيث كان يتهدى للعرب الصيد وتاديب خيولهم وتدريبها مع الإقامة في جو قريب الى جو البادية التي ما يزال الحنين الشديد يجذب قلوبهم اليها . أما الاتجاه الى الشمال فكان محدودا لا يتجاوز بنا وبوصير والبدقون وخربنا وسخا . والقبائل التي كانت تذهب هناك قليلة . وكذلك كان الاتجاه الى الجنوب محدودا . ففي الفيوم كان يرتفع بعض القبائل وأقصى ما وصلوا اليه هو اهناس والهنسا والقيس حيث كانت ترتفع قبيلة واحدة . وهكذا كانت القبائل تقل كلما زاد الاتجاه نحو الشمال أو الجنوب في حين تتركز حول الفسطاط شمالا وجنوبا وشرقا وغربا بحيث يمكن القول بان الارتجاع كان يتم فيما يشبه دائرة مركزها الفسطاط . ولابد ان القبائل كانت تختار أماكن ارتجاعها وفقا لاعتبارات معينة ، إذ نلاحظ مثلا ان في منف ووسيم القريبتين من العاصمة كانت ترتفع القبائل ذات النفوذ مثل بلى وتجب ، ومثل - بالذات - آل عمرو بن العاص وآل عبد الله بن سعد بن أبي سرح أول أميرين لمصر . وكانت العصبية القبلية موضع اعتبار بوجه عام بحيث كانت القبائل المتقاربة تشترك في مرتبعات واحدة مثل : بلى ولخم وجذام ، غفار وأسلم ، آل عمرو وآل عبد الله بن سعد وقد يكون للقبيلة أكثر من مرتفع مثل : بلى ، تجب ، لخم ، المعافر . ويبدو ان ذلك يرجع الى كبر حجم هذه القبائل وأمثالها .

(١٠٨) انظر ابن عبد الحكم : فتوح مصر : ١٤١ - ١٤٣ ، وخرائط الارتجاع التي صممناها على اساس المعلومات التي سجلها ذلك المؤرخ المصري الكبير . وينبغي ان نذكر في هذا المقام اننا لم نستطع التعرف على كورة دميندس التي ذكرها ابن عبد الحكم ، فكل ما هنالك - فيما يذكر صاحب مجمع البلدان ج ٢ ص ٥٧٢ - انها من بلاد مصر القديمة ولها ذكر في الفتوح وإما لنا التي يذكر ابن عبد الحكم ان مرة كانت تأخذ فيها فالصواب انها نتو . كما ان الأرجح ان بنا التي ذكر ان حضرموت كانت تأخذ فيها هي بنتو .

وقد حفظ لنا ابن عبد الحكم (١٠٩) الكلمة التي وجهها عمرو بن العاص الى جنوده بمناسبة بدء موسم الارتباع ، وذلك في احدى خطب الجمعة - في أخريات الشتاء بعد حميم التصارى - اى الفطاس الذى يقع في ١١ طوبة - بأيام يسيرة . وفي هذه الكلمة التى ربما أصبحت تقليدا يتبعه الولاة من بعد يركز الأمير العربى القائد عنايته على الخيل فيوصى الجند بأن يسمونها ويصونوها ويكرمونها فانها جنتهم من عدوهم وبها مغانمهم وانفالمهم . وينبههم الى انه سيعترض الخيل كاعتراض الرجال بعد انتهاء الموسم ، فاذا وجد احدهم قد أسمن نفسه وأهزل جواده من غير علة وقع عليه عقوبة مالية بأن يخضم من عطائه قدر ذلك . وفي هذا ما يدل على أن من أهداف الارتباع الهامة اطعام الخيل وتقويتها بما كانت تشكل جانبا أساسيا من قوة العرب العسكرية حينذاك . ويوصى عمرو جنده بأن يحسنوا معاملة القبط سكان البلاد الأصليين عندما يتصلون بهم في خلال الارتباع ويؤكد وصيته هذه بأحاديث منسوبة الى النبی تحض على معاملة المصريين بالحسنى . ولما كان عمرو على علم بالوسائل التى يلجأ اليها الغزاة عادة في الاعتداء على أهالى البلاد المفتوحة ، فانه يأمر جنده هنا أمرا صريحا بأن يكفوا أيديهم عن أموال المصريين وأبدانهم ، وأن يعفوا فروجهم عن أعراضهم ، وأن يفضوا أبصارهم عن نسائهم . وينبه عمرو جنده الى دقة موقفهم في مصر نتيجة لوقع مصر الحساس من جهة ثروتها المغرية من جهة أخرى ، وما يتطلبه ذلك من يقظة دائمة واستعداد كبير . وفيما عدا ذلك يدعو عمرو الجند الى أن يتمتعوا في رفهم ما طاب لهم - وكان الارتباع نوع من العطلة والاستجمام والراحة من مشاق القتال - وأن ينالوا من خيريه ولبنه ، وخرافه وصيده مع تجنب الترف في المأكول والملبس (١١٠) . فانه يفسد الدين ويقصر الهمم . ولما كان الجنود لا يستصحون نساءهم معهم في هذه الرحلة فقد حرص عمرو على أن يذكرهم بأن يأخذوا بعض الهدايا معهم الى أسرهم عند عودتهم .

(١٠٩) فتوح مصر : ١٣٩ - ١٤١ . ابن قسرى بردى : النجوم الزاهرة .

١ : ٧٢ - ٧٤ .

(١١٠) نرى الميابة هنا : « وایاکم والمشمومات والمصولات » (فتوح مصر :

١٤٠) ولكننا نرجح رواية النجوم « وایاکم والمشمومات والمصولات » (١ : ٧٣) كما

نرجح ان الإشارة هنا الى نوع بعينه من النسوة بطلو عمرو جنده من الاتصال بهن .

وبالرغم مما في هذه الخطبة من زيادات يبدو انها اضيفت في فترة متأخرة خدمة لأغراض معينة كالأحاديث المنسوبة الى النبي في التوصية بالقبط والثناء عليهم ، فان لهذا النص أهمية خاصة اذ نعلم منه ان موسم الارتباع كان يبدأ في أخريات الشتاء وقد « تدلت الجوزاء » و« ذكت الشعرى » . . « ، ويستمر حوالي ثلاثة أشهر ، ثم ينهى في أوائل الصيف » اذا يبس العود ، وسخن العمود ، وكثر الدباب ، وحمض اللبن ، وصوح البقل ، وانقطع الورد من الشجر » كما نعرف من النص شيئا من هدف الارتباع وما كان يحدث في أثنائه من أعمال او - في بعض الحالات - أخطاء .

نستطيع ان نرى في حركة الارتباع هذه هجرة داخلية كانت تتجدد كل سنة . وكانت القبائل في الأغلب تتردد على نفس المربع . ولا نزاع في أن موسم الارتباع كان يتضمن فرصا متعددة للاتصال المباشر بين العرب الطائرين والمصريين المقيمين بحيث يتهيأ للعرب أن يتعرفوا الى البيئة الجديدة وسكانها في نفس الوقت الذي يتهيأ فيه للمصريين أن يتعرفوا الى هؤلاء المواطنين الجدد . وفي خلال ذلك كان يتم مع الزمن ، شيئا فشيئا ، وبلا تعسف ولا اكراه ، تبادل الصلات والمؤثرات المادية والأدبية ، وهو ذلك التبادل الذي انتهى آخر الأمر بتمصر العرب الذين وفدوا الى مصر وتعرب المصريون أنفسهم وظهور ذلك الانسان الجديد المصري بيثة : المسلم ديننا ، العربي لغة . ولما كان الارتباع هو أقدم أشكال الاتصال بين العرب والمصريين فان لنا ان نعدده الخطوة الأولى أو حجر الأساس في عملية تعريب مصر . ولا ادل على ذلك من أن قبائل بعينها انتهى بها الأمر الى اتخاذ مرتباتها منازل والاقامة فيها بصفة دائمة بعد ان تركت الفسطاط نهائيا ، مثل مدليج ومن حالقهم من حمير وذبحان الذين استقروا في خربنا ، ومثل خشين وطائفه من لخم وجذام نزولوا أكناف صن والبليل وطرابية - من الحوف الشرقي - حيث انتهى بهم الأمر الى الذوبان التام في سكان تلك المناطق الأصليين « فلم يحفظوا » . ولما كانت حركة الارتباع قد تركزت حول الفسطاط في الجزيرة ووسط الدلتا وشرقها فان لنا أن نتوقع أن هذه المناطق كانت أسرع تعربا من مناطق أخرى مثل شمال الدلتا وغربها والصعيد . ومن الطريف أن نذكر أن أعراب الصحراء الشرقية - المشاركة - ، فيما يتقابل محافظة بنى سويف ما زالوا يمارسونها ولكن في حدود ضيقة حتى اليوم - فكانوا يستأجرون البرسيم في قرى المحافظة من

أصحابها ، فإذا أصبح صالحا للرعى اقبلوا بنسائهم وأولادهم وخيولهم وأغنماهم وأبلهم ، ونصبوا إبياتهم المصنوعة من الشعر في ظاهر القرية ، وأطلقوا دوابهم ترعى في الحقول المستأجرة ، ومضوا هم يمارسون أعمالهم اليومية فيرمعون دوابهم ويحلبونها ، ويأخذون شعرها ويفزلونه ، ويصنعون الجبن والسمن ، الخ . وطوال فترة الارتباع التى تمتد بامتداد وجود البرسيم في الحقول ، وقد تأخذ جزءا غير قصير من الصيف ، يسود القرية جو غير عادى من النشاط والجلبة والبهجة تتخلله المبادلات الاقتصادية السلذجة بين البدو وأهل القرى ، وتمارس فيه العلاقات الاجتماعية الانسانية المألوفة من تزاور وتهاد ومجاملة . وقد يحدث ان يتزوج أحد العرب من مصرية ، في حين لا يحدث العكس لأن العربى يفضل أن يأكلها . - أى ابنته - التمساح ولا يأخذها الفلاح !

غير أن الارتباع لم يكن هو الوسيلة الوحيدة الى اتصال العرب بالمصريين واختلاطهم بهم ، فقد اقتضت ضرورة تأمين البلاد والمحافظة على سلامتها اقامة قوات من الجنود العرب في الثغور وعلى السواحل بصفة دائمة ، وهو ما يعرف في المصطلح العسكرى العربى باسم الرباط .

ولما فرغ عمرو من فتح مصر واستقامت له البلاد وضع التنظيم الأساسى للرباط ، فخصص ربع قواته للمرابطة في الاسكندرية وحدها ، وربما آخر للمرابطة في سائر السواحل المصرية ، أما النصف الباقي فاستبقاه معه في القسطنطينية العاصمة . ويلاحظ في هذا التقسيم ادراك العرب أهمية الاسكندرية من جهة وتوقعهم انقراض الروم عليها فجأة من جهة أخرى . ولم يكتف الخليفة عمر بهذا فكان يبعث في كل سنة غازية من أهل المدينة ترابط بالاسكندرية ، وكاتب الولاية الاتفعلها وتكثف رابطتها ولا تأمن الروم عليها . وكانت القوات المرابطة في المدينة تغير مرة كل ستة اشهر صيفا وشتاء .

ولم تتخذ هذه القوات معسكرا خاصا كالقسطنطينية ، وإنما كانت تقيم طوال فترة الرباط في مساكن الأتليين العادية . وكان لكل عريف قصر ينزل فيه بمن معه من أصحابه . وواصل عثمان سياسة سلفه في الاهتمام بالاسكندرية - وخاصة بعد أن تقضى الروم العهد وشنوا عليها هجوما ثائرا سنة ٢٥ هـ فتكروا فيه بالحامية العربية وخرجوا الى

القرى المجاورة يعيشون فيها - نكتب الى والى مصر ان يلزم الاسكندرية رابعتها ، ويجرى عليهم ارزاقهم ، ويعقب بينهم في كل سنة الشهر .

ولم يغفل العرب بعد ذلك عن الاسكندرية حتى بلغت القوة المرابطة بها عام ٤٤ هـ اثني عشر الفا من اهل الديوان ، اى ما يساوى الجيش الذى فتح مصر كلها سنة ٢٠ هـ . وبالرغم من ذلك كتب قائد هذا الجيش الضخم من المرابطين ، علقمة بن يزيد الفطيفي ، الى الخليفة نفسه - وكان معاوية حينذاك - يشكو قلة من معه من الجند حتى ما يكاد بعضهم يرى بعضا ، ويبدى تخوفه على نفسه وعليهم ، ويتهم امير مصر - وكان عتبة اخا الخليفة - بأنه قد فرر به وبمن معه حين ولاهم رباط الاسكندرية بهذا العدد القليل . واقتنع معاوية بجديته شكوى القائد فاسرع يمدّه بعشرة آلاف من اهل الشام وخمسة آلاف من اهل المدينة ، فكان في الاسكندرية سبعة وعشرون الفا . وفي رواية أخرى تبدو اقرب الى الواقع انه امدّه بأربعة آلاف فقط من اهل المدينة ، وأمر أربعة آلاف فارس ممسكين بأعنة خيولهم في الرملة - اى في حالة طوارئ دائمة - أن يعبروا اليه متى بلغهم فزع عنه (١١١) . وحتى اذا أخذنا بأقل الروايتين عددا لم يكن ستة عشر ألفا من الجنود في مدينة بالعدد الذى يستهان به وبتأثيره في سكان هذه المدينة . واذا كانت حركة الارتباع لم تبلغ الاسكندرية لبعدها من جهة وعدم صلاحيتها لأنها ليست ريفاً من جهة أخرى ، فلا نزاع في أن مرابطة هذه الأعداد الهائلة من الجند العرب فيها منذ اللحظات الأولى واقامتهم بين الأهالي كان له اثر هام في تعريب تلك المدينة المتيدة . ولا بد أن الأمر كان هكذا أيضاً بالنسبة الى ثغور الساحل فيما بين العريش ولوبيّة ومراقية مثل : رشيد ، اخنا ، البرلس ، دمياط ، الأستوم . وكان يربط بهذه الثغور ، التى أصبحت تعرف فيما بعد باسم الواحيز (١١٢) ، اهل الديوان وطائفة المطومة . وقد مر أن عمرا خصص ربع قواته المرابطة

(١١١) ابن عبد الحكم : فتوح مصر : ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٩٢ - البيلادى : فتوح البلدان : ٢٦٠ - ٢٦٢ - التندى : الولاة : ٣٦ .
 (١١٢) الواحيز جمع واحوز وهو المكان الذى يكون بين القوم وبين مدموم وهو من استعمال اهل الشام . ويذكر دوى أن الساحوز في سوريا معناه الحدود .
 (سيدة كاشف : مصر في فجر الاسلام : هامش ص ٧٦)

هناك . وكان هؤلاء المرابطة ينالون مرتباتهم من دخل إحباس السبيل -
إلى الأوقاف التي توقف في سبيل الله (١١٢) - مرة كل سنة في شهر
أبيب من شهور القبط (١١٤) .

اشتراط العرب على المصريين في الصلح ان « للمسلمين عليهم النزول
لجماعتهم حيث نزلوا » ، ومن نزل عليه ضيف واحد من المسلمين او اكثر
من ذلك كانت لهم ضيافة ثلاثة ايام مفترضة عليهم « (١١٥) . وهكذا
كان للعرب افرادا وجماعات الحق في ان ينزلوا ضيوفا على المصريين لمدة
اقصاها - نظريا - ثلاثة ايام يتمتعون في اثنائها بكل ما يجب للضيف
من حقوق الضيافة . ولكن يبدو ان هذه المسألة نظمت بحيث تانت
القرية كلها تتحمل نفقات من ينزل عليها من الضيوف العرب . فعند
تقدير الخراج المستحق على القرية كان يجتمع عرفاؤها وماروبها
ورؤساء أهلها ويتناظرون ، فيخرجون من زمام القرية الذى سيصدر
الخراج على أساسه عددا من القدادين يخصص ريعها للاتفاق على
المرافق العامة مثل الكنائس والحمامات والمعديات - وهو ما يهنا
هنا - الضيافة للمسلمين ونزول السلطان (١١٦) . وهنا يجب ان نأخذ
كلمة « سلطان » بأوسع معانيها بحيث تشمل كل موطن الدولة
المدينين وافراد قواتها المسلحة . ولسنا نستبعد ان هؤلاء الضيوف
كانوا ينزلون في مباني « الليوان » او « الايوان » - وهو المضيعة او قاعة
الاجتماعات - التي ما تزال تحيط بالكنيسة في كثير من قرى الصعيد
والوجه البحرى (١١٧) وسواء كان العرب ينزلون ضيفا على المصرى في
بيته الخاص او في المضيعة العامة فلا بد ان هذا الشكل من اشكال
الاتصال - وهو الضيافة - كان له اثره في تعارب العرب والمصريين .
ويلاحظ ان في رصد اموال خاصة للاتفاق على الضيوف ما يدل على
ان هذه العلاقة لم تقتصر على المستوى الفردى وانما كانت ظاهرة
عامة مالوفة مقررة في المجتمع المصرى حينذاك مما يجعلها اقوى اثرا .

(١١٣) مجلة كاشف : مصر في فجر الاسلام : هامش ص ٧٩ .

(١١٤) ابن عبد الحكم : فتوح مصر : ١٣٠ ، ١٩٢ - الكندى : القضاة :

٤١٨ - ٤١٩ .

(١١٥) ابن عبد الحكم : فتوح مصر : ٧٠ .

(١١٦) المسير نفسه : ١٥٣ .

(١١٧) مراد كاسل : تاريخ الجبيل العربية (العصر الجولاني

والروماني) : ٢٩٣ .

هكذا كان العرب يتحركون في مصر ويختلطون بالمصريين عند الارتجاع وفي الرباط وعند الضيافة . ولاشك في ان ذلك كان يتيح للجانبين فرصا هامة للاحتكاك والاختلاط . وكانت هناك فرص أخرى كثيرة تتعدد وتتجدد بتعدد وتجدد مطالب الحياة اليومية نفسها ، فقد اعتمد العرب اعتمادا يكاد يكون كاملا على المصريين في أمور بعينها كإعمال الديوان ، والطب ، ومسح الأراضي وإعمال الزراعة ، وبناء البيوت ، وبناء السفن ، وصناعة الأقمشة ، الخ . ولكن يبقى بعد ذلك كله جانب آخر لاتصال العرب بالمصريين لعله أهم هذه الجوانب جميعا . فقد رأينا ان العرب كانوا يتحركون خارج الفسطاط مرة كل عام لمدة ثلاثة أو أربعة أشهر يقضونها في الريف يرتعون . وكانت هذه الحركة محدودة في كور بعينها ، ومؤقتة يعود العرب بعدها الى خططهم الأصلية في الفسطاط . ولكن العرب كان لهم الى جانب هذه الحركة حركة أخرى أبعد مدى وأطول زمنا ، حملتهم شمالا حتى رشيد والإسكندرية ، وطوحت بهم جنوبا حتى العلاقي ، وسارت بهم شرقا حتى البحر الأحمر ، وخرجت بهم غربا الى ليبيا . ولم يعد العرب هذه المرة الى الفسطاط ، فقد استقروا في الكور التي انتهى بهم اليها المطاف ، وانخلوا فيها منازل ثابتة ، ومضوا يمارسون هناك حياتهم الجديدة بين السكان الأصليين . وقد تتبعنا في البحث الذي نمهد له بهذا المدخل تلك التحركات ، وكشفنا ما ترتب عليها من آثار بالنسبة الى العرب وإلى المصريين جميعا ، كما وضعنا على الخرائط المواطن التي انتهت هذه التحركات بالعرب الى استيطانها . ولكن يبقى بعد ذلك كله تساؤل هام لا مفر من إثارته ولا من محاولة الإجابة عنه ، وهو : لماذا تمت هذه التحركات ؟ ما العوامل التي دفعت بالعرب الى الخروج عن عاصمتهم حيث خططهم وأميرهم وجيشهم الى مدن مصر وقراها حيث القبط مدنيين وفلاحين ؟

لم تحتفظ الأخبار بالأسباب التفصيلية الدقيقة لتحركات القبائل العربية في أرجاء مصر ، غير أننا نستطيع بالنظر المدقق في هذه التحركات ان نلمع عددا من العوامل الأساسية تكمن وراءها .

أشرنا من قبل الى ان بعض القبائل لم تلبث حتى انخلت من مرتبها الوقت موطنها دائما ، فأقامت مدلاج ومعها ذبحان إحدى قبائل حمير في خربتا وأقامت نخع وجذام ومعها خشين في بعض مناطق الحواف الشرقي . وإذا كنا لا نستطيع تحليل اختيار مدلاج للإقامة في

مرتبعها ، قلعل فى وقوع الحوف الشرقى على تخوم الصحراء وقربه من الطريق الى المواطن الأولى للخم وجذام - بخاصة - فى الفرما والبقارة والورادة ما يصلح لتفسير اختيارهم مرتبعهم هذا موطننا دائما . وبالرغم من ان مناطق الارتباع لا تتطابق بصفة عامة مع المواطن التى استقرت بها القبائل فيما بعد فاننا نستطيع ان نجد فى الارتباع بما هو عملية اقتصادية اجتماعية عاملا من العوامل التى جرت بعض القبائل الى الإقامة فى كور بعينها .

يمزى تأسيس مدينة حلوان سنة ٧٠ هـ الى جوها المناسب بصفة أساسية . وكذلك اقبل العرب ، وبخاصة قريش واهل الحجاز، على الإقامة فى أسوان التى يشبه جوها جو الحجاز . ولما كان جو مصر يزداد ميلا الى الحرارة كلما اتجهنا نحو الجنوب كان لنا أن نتوقع ان هذا العامل المناخى الذى يتمثل فى الرقبة فى الجو الملائم القريب من جو البيئة الأصلية كان عاملا من عوامل تحرك العرب فى مصر نحو الجنوب .

لم يكن الجرد وحده هو الذى أغرى العرب بالإقامة فى أسوان فهى من ناحية أخرى بلد خصيب ، كثير الخير ، ويسلك منها الى هضاب حيث يمر الى الحجاز واليمن والهند ، وهى تتصل من غربيها بالواحات، وفى جنوبها جبل به معدن الزمرد ، وعلى مسيرة خمسة عشر يوما يوجد معدن الذهب (١١٨) . كانت أسوان اذن مركزا اقتصاديا هاما ، وطبيعى أن يدنو ذلك العرب الى الإقامة فيها . ومن الحق أنهم سرعان ما حققوا ثروات طائلة مكنتهم من امتلاك الضياع أيام الأمويين والعباسيين . ويبدو هذا العامل الاقتصادى أوضح وأقوى ما يكون فى انتقال العرب الى العلاقى حيث مناجم الذهب ، فلاشك فى أن السهم وراء الشراء كان السبب الأصيل لهجرة قبائل مضر وربيعة وبلى الى تلك المنطقة حيث اتصلوا بالأهالى وتزاوجوا معهم ، وتداخلت مصالحهم فامطوهم الدين وأخذوا منهم الذهب على نحو يذكرنا بالأوروبيين الباحثين عن الذهب فى أمريكا (١١٩) .

(١١٨) القزيرى : الخطط - ١ : ١٩٧ - ١٩٨ .

(١١٩) المسعودى نفسه - ١ : ١٩٤ - ١٩٧ .

بلغ عدد الرجال الذين فتحوا مصر سنة ٢٠ هـ حوالى اثنى عشر ألفا (١٢٠) . وفى زمن معاوية (٤٠ - ٦٠ هـ) كان ديوان مصر يضم أربعين ألفا (١٢١) . وقد ذكرنا فيما مضى ان القوات الأساسية المربطة فى الاسكندرية سنة ٤٤ هـ كانت اثنى عشر ألف جندى ، وكان هذا العدد يعادل وفق القاعدة التى وضعها عمرو ربع مجموع الجيش العربى فى مصر الذى كان يجب أن يبلغ على هذا الأساس حينذاك ثمانية وأربعين ألف جندى . والفرق بين هذا الرقم وعدد اهل الديوان أيام معاوية واضح . فلما كان زمان مروان بن الحكم (٦٤ - ٦٥ هـ) كان جند اهل مصر أكثر من ثمانين ألفا (١٢٢) . وأيا كان نصيب هذه الأرقام من الدقة فهى تشير الى ظاهرة لاشك فيها وهى ازدياد العرب فى مصر باطراد حتى انهم تضاعفوا حوالى سبع مرات فى أقل من نصف قرن . وطبعى أن يكون التناسل هو أول عوامل هذا التضخم . ولسنا نظن أن العرب قد اقتنعوا بمبدأ تحديد النسل الذى دهاهم اليه عمرو بن العاص فى خطبة الارتجاع حين قال لهم : « اياكم وكثرة العيال » . وفى أخبار الشخصيات العربية فى مصر فى الفترة التى نتناولها بالبحث أمثلة لا حصر لها من تعدد الزوجات وكثرة الأبناء ، وهو ما يتفق تماما مع العقلية القبلية السائدة حينذاك . وتشكل الهجرة الفردية عاملا آخر من عوامل التضخم ، فبعد أن فتحت البلاد ، وأنشئت العواصم العربية الجديدة نشط الأفراد الى الانتقال الى الجهات التى يؤثرونها فانضموا الى قبائلهم فيها واستقروا بها ، ولقابلة هذا التغير المستمر اضطر معاوية الى أن يجعل على كل قبيلة من قبائل العرب فى الأمصار كالفسطاط رجلا - كان على قبيلة المعافر فى مصر مثلا رجل يقال له : الحسن - يصبح كل يوم فيدور على مجالس القبيلة حيث يجتمع رجالها فيقول : هل ولد الليلة فيكم مولود ؟ وهل نزل بكم نازل ؟ فيقال : ولد لفلان غلام ولفلان جارية . فيقول : سموهم ، فيكتب . ويقال نزل بنا رجل من اهل اليمن بعياله ، فيسمونه وبعياله ، فلذا فرغ من القبائل كلها أتى الديوان حيث يسجل أسماء القادمين الجدد ليخصص لهم نصيب فى المعطاء (١٢٣) . وقد انتبه الكندى الى

• (١٢٠) ابن عبد الحكم : فتوح مصر : ٩٥ .

• (١٢١) ابن عبد الحكم : فتوح مصر : ١٠٢ .

• (١٢٢) السيوطى : حسن المحاضرة : ٧٥ .

• (١٢٣) ابن عبد الحكم : فتوح مصر : ١٠٢ .

أثر هذين العاملين في النمو السريع لقبيلة قيس بعد أن هاجرت إلى مصر عام ١٠٩ هـ عندما ذكر أنهم « توالدوا وقدم عليهم من البادية من قدم » (١٢٤) . وفي سنة ١٠٠ هـ الحق أيوب بن شرحبيل أمير مصر خمسة آلاف لاهلها بأمر الخليفة عمر بن عبد العزيز (١٢٥) ، بمعنى أنه تم نقل هذا العدد من الأفراد إلى مصر من بلاد أخرى فسجلوا في ديوانها وأقاموا بها . وفي سنة ١٣٧ هـ الحق صالح بن علي العباسي ألفى مقاتل بأهل مصر (١٢٦) . وكان لعملية الالتحاق هذه التي قد تكون لها امثلة أخرى اثر في زيادة عدد العرب في مصر . على أن الولاة كانوا يؤدون إلى تضخم القبائل في مصر بطريقة أخرى لقنن الولاة في حالات غير قليلة لم يكن يدخل مصر ليتولى عمله بها وحده ، ولكن كان يدخل في عدد كبير من الناس معظمهم على الأقل من بنى قبيلته . وفي حالات غير قليلة كذلك كان هؤلاء المرافقون للوالى ينضمون إلى قبائلهم في مصر ويستمرون مقيمين بها بعد انتهاء ولاية الوالى وانصرافه عن مصر . وسوف نرى في البحث أن قيسا مالت إلى الخوثرة بن سهيل الأمير القيسي الذي ولى مصر سنة ١٢٨ هـ فارتفع بذلك عدد قيس من ١٥٠٠ إلى ٣٠٠٠ . ودخل مع الأمير يزيد بن حاتم عدد من قبيلته الأزدي سنة ١٤٤ هـ . أما المطلب الخزاعي فقد صحبه قوم من قبيلته خزاعة ، ولم يلبثوا حتى سكنوا الفسطاط وظموا اسمهم « المطلبية » على أحد أزقتها . وفي سنة ١٧٢ هـ ولى مصر مسلمة بن يحيى البجلي فدخلها في عشرة آلاف من الجند لاشك في أن عددا كبيرا منهم كان من قبيلته بجيلة ، يؤيد ذلك تاريخ بجيلة في مصر منذ دخول هذا الوالى . وقياسا على هذه الحالات ، مع ملائسات أخرى ، نرجح أن قبيلة كلب دخلت مصر حين وليها بشر بن صفوان سنة ١٠١ هـ (١٢٧) . ولدينا مثال وحيد للنفي السياسى كعامل من عوامل تضخم القبائل في مصر فقد نفى زياد بن أبيه (٤٥ - ٥٣ هـ) قوما من الأزدي إلى مصر بسبب مبادئهم السياسية فانضموا إلى قبيلتهم هناك (١٢٨) . على أن أهم عوامل تضخم

(١٢٤) الولاة : ٧٧

(١٢٥) المصدر نفسه : ٦٨ .

(١٢٦) المصدر نفسه : ١٠٣ .

(١٢٧) تراجع هذه الحالات جميعا في مواضعها من البحث .

(١٢٨) انظر البحث .

القبائل كان بلائسك الهجرة الجماعية ، اى هجرة افواج كبيرة من الخارج وانضمامهم الى من سبقوهم الى دخول مصر منذ الفتح . لقد شهدت بلى الفتح ، ولكن لم يلبث كل من كان منها بالشام حتى لحقوا باخوانهم في مصر بأمر من عمر (ت ٢٣ هـ) (١٢٩) . ثم مدت الامداد في زمان عثمان وما بعد ذلك ، وكثر الناس ، ووسع كل قوم لبنى ابيهم حتى كثر البنيان في الفسطاط والتام (١٢٠) . وسئرى في البحث كيف ظلت قرش تهاجر الى مصر منذ القرن الأول حتى الخامس . كما ظل بنو عذرة يقدون الى مصر سواء بصورة فردية او جماعية منذ القرن الأول . ويمكن تفسير تقدم جبهة التدرجي من الفسطاط الى مصر العليا حتى وقفت على حدود مملكة النوبة في القرن الثالث بهجرة بطون كثيرة منها الى مصر بعد الفتح وانضمامها الى العدد القليل الموجود منها بالفسطاط . اما قيس فقد هاجرت هجرتها الكبرى الى مصر عام ١٠٩ هـ وربما كانت تميم دخلت مصر مع العباسيين سنة ١٣٢ هـ . وتمت الهجرة الفعلية لريبعة الى مصر في خلافة المتوكل اعوام بضيم وأربعين ومائتين (١٣١) . وفي كل حال فقد انعكست ظاهرة تضخم القبائل في امادة تدوين الدواوين ثلاث مرات في فترات متقاربة بعد التدوين الأول الذى قام به عمرو بن العاص (ت ٤٣ هـ) . فقد دون عبد العزيز بن مروان (ت ٨٦ هـ) التدوين الثانى . اما التدوين الثالث فقام به قرة بن شريك سنة ٩٥ هـ . ودون بشر بن صفوان التدوين الرابع سنة ١٠٢ هـ . ولم يكن بعد ذلك في الدواوين شيء له ذكر الا ما كان من الحصاد قيس فيه زمن هشام سنة ١٠٩ هـ ، وأشياء أحدثها المسودة - أى العباسيون - من أرباعهم - التى أحدثوها فيه (١٣٢) . وايا كان الأمر فهكذا اجتمعت عدة عوامل ما بين اجتماعية ومناخية واقتصادية وديموجرافية على ارقام العرب على ترك الفسطاط والتحرك في أرجاء مصر في اتجاهات مختلفة ثم الاستقرار في الأماكن التى انتهى إليها مطافهم . ولا نزاع في أن هذه الهجرة الداخلية كانت ذات أثر بعيد في وصل ما بين العرب والمصريين .

(١٢٩) ابن عبد الحكم : فتح مصر : ١١٩ .

(١٣٠) المصدر نفسه : ١٢٨ .

(١٣١) تراجع هذه الهجرات في مواضعها من البحث .

(١٣٢) الكتندى : الأولة : ٧١ القريرى : الخط ١ : ٩٤ .

وبعد - فان العرب لم ينكمشوا داخل فسطاطهم ، ولم يتقوقوا فيه جامدين ، ولم يحاولوا أن يقيموا بينهم وبين أصحاب البلاد الأصليين سورا من العزلة والكبرياء ، ولم يتخذوا من الفسطاط قلعة حربية يتحصنون بها ويمارسون من داخلها حكم البلاد منفصلين عن الشعب خلف ارستقراطية السيف والدم . ربما لم يكن العرب يتوقون أول الأمر أن يطول بقاؤهم في مصر ، غير أنهم لم يلبثوا حتى قرروا الإقامة الدائمة فيها واتخاذها وطنا جديدا . وهكذا أصبحوا هم « أهل مصر » و « المصريين » ، أما المصريون الأصليون أصحاب البلاد فهم القبط . وبالرغم من أن الفوز قد بوا العرب قمة الهرم الاجتماعى ، وجعلهم يشكلون الطبقة الارستقراطية في المجتمع المصرى ، فان العوامل الأربعة التى فرغنا من تحليلها - الارتباع ، والرباط ، والضيافة ، والهجرة الداخلية - يضاف إليها علاقات الحياة اليومية ، أقامت جسورا مادية وأدبية بين الارستقراطية العربية الغازية وبين الشعب المصرى عبرت عليها انواع مختلفة من الصلات بين الجانبين . ولاشك أن الحاجة - أى المنفعة - المتبادلة قد دعت هذه الصلات وعمقتها ، كما اكسبت تلك العوامل الأربعة قوة جديدة على مباشرة وظيفتها فى الربط بين العرب والمصريين غير أننا لا نستطيع أن نفعل فى هذا المجال بساطة العرب فى مجموعهم وما يتمتعون به من قيم إنسانية ، الى جانب ما يوصى به دينهم الجديد من مؤاخاة المؤمنين والتسامح مع الكنائس ، لقد أقام العرب بين ظهرانى المصريين ، واتصلوا بهم اتصالا دائما ، واحتكوا بهم احتكاكا مباشرا ، وامتزجوا بهم امتزجا عميقا حتى أصبحوا بعد قليل مواطنين أصليين تجمعهم مع الفلاحين المصريين مصالح حيوية واحدة جعلتهم يشعلون بيد واحدة ثورة أسفل الأرض الكبرى سنة ٢١٦ هـ ضد السلطات الحاكمة (١٣٣) . وفى رجب (٢١٨ هـ) افتتح المعتصم خلافته باسقاط من فى الديون من العرب ، فجردهم بذلك من صفتهم الحربية كفراة وما كان يترتب على ذلك من امتيازات طبقية يتمتعون بها وحولهم الى مواطنين عاديين ، وكان لهذا الاجراء الخطير رد فعله فى مصر ، فقد ثار الزعيم العربى يحيى بن الوزير الجروى فى جمع من قبيلتى لخم وجذام ، وبرر ثورته بقوله : « هذا امر لا تقوم

في أفضل منه لأنه منعنا حقنا وفيتنا » . وبالرغم من خطورة الأمر الذي يتعلق بالعرب كطبقة ممتازة لم يستمع إلى الجروى سوى نحو من خمسمائة رجل . وبعد معركة بين الثوار وبين وإلى مصر التركي في بحيرة تيس في جمادى الأولى سنة ٢١٩ هـ أسر الجروى فتفرق عنه أصحابه وانتهت آخر ثورة عربية (١٢٤) . لاشك في أن العرب كانوا حينذاك في مصر آلافا مؤلفة ، ولاشك في أنهم كانوا على جانب كبير من الثراء ، وبالرغم من ذلك لم يشترك في هذه الثورة الفاشلة سوى ذلك العدد الضئيل . وفي هذا ما يدل بوضوح لا يقبل الشك على عدم اكتراث العرب في مصر بامتيازاتهم الطبقية التي يستمدونها من كونهم سلالة غزاة فاتحين ، كما يدل على أن مصالحهم لم تعد بعد مصالح عسكرية سياسية تستهدف الحكم والسلطان بصفة أساسية وإنما أصبحت مصالح اقتصادية زراعية تستهدف الإنتاج والثراء .

أي أن العرب كانوا حينذاك - بعد أقل من قرنين من الفتح - قد تحولوا من طبقة أرستقراطية عسكرية حاكمة إلى مواطنين مدنيين يمارسون الأعمال المدنية السائدة في البيئة الجديدة وهي الزراعة . وهكذا انتهت الأمور بالعرب إلى نتيجة مخالفة تماما لسياسة عمر بن الخطاب الذي كان يحرص على أن يظل العرب في الأمصار المفتوحة مجرد جنود لا يمارسون عملا سوى العمل العسكري ، ولذلك أعلن فيهم « أن عطاهم قائم ، وأن رزق عيالهم مسائل » فلا يزرعون ولا يزارعون » (١٢٥) . ولما لم يقتنع شريك بن سفيان القطيفي أحد قادة الفتح ، بذلك ، وباشر الزراعة في مصر بالفعل غير آبه باعتراض عمرو ، محتجا بأنهم لا يعطونهم ما يحسبهم ، استنداه عمر إلى العاصمة ليجعله تكلأ لمن خلفه ، ولكنه لم يلبث حتى عفا عنه بعد أن أعلن توبته من المخالفة الخطيرة (١٢٦) .

وفي كل حال لم يقف الأمر بالعرب عند هذا الحد ، فقد انتهوا إلى الدوبان التمام في المصريين ذوبانا عبر عنه القريري بقوله أنهم « قد أبادهم الدهر » (١٢٧) . ولكن الحق أن الدهر لم يبد العرب

(١٢٤) الكندي : الولاة : ١٩٣ - ١٩٤ .

(١٢٥) ، (١٢٦) ابن عبد الحكم : فتوح مصر : ١٦٢ .

(١٢٧) البيان والأمراء : ١٨ .

الا ظاهريا فقط وفقا لقانون الفناء أو التلاشي الظاهري . لقد اختفى هؤلاء العرب كأفراد وقبائل ، ولكن بعد أن نقلوا دماءهم الى عروق الشعب الكبير ، ونفخوا فيه من روحهم ، واكسبوه لسانهم ، وأدخلوه دينهم ، وتحولوا الى خلايا حية في كيان الأمة الخالد . لقد دفع العرب الفاتحون اجسامهم الغانية ثمنا لخلود روحهم في روح ذلك الشعب العظيم الذي اربط بهم طوال الأزمان .

عندما دخل العرب مصر هذه المرة التي تمت في وضع التاريخ سنة ٦٤٠ م بدأت مرحلة تاريخية جديدة في حياتها ، وانفتح عصر جديد في تاريخها هو العصر العربي الاسلامي . ولما كان واقعا الحاضر الحي - نحن المصريين - ليس سوى الامتداد الطبيعي المتطور لتلك المرحلة وجب علينا . كحاجة حيوية وضرورة علمية - أن ندرس عملية دخول العرب مصر هذه ، وتحركهم في أرجائها ، واتصالهم بأهلها ، و - في كلمة - تفاعلهم مع بيئتها ومجتمعها دراسة جادة عميقة تكشف جوانب هذه العملية الحيوية سياسيا واجتماعيا ولغويا وفنيا الخ . . بحيث يتيسر لنا أن ندرك في وضوح ودقة - أى علميا - نقطة الانطلاق التي بدأ منها واقعا القومي العربي الذي نعيشه اليوم ونعيشه معنا سائر الشعوب العربية بعد أن وجدنا فيه أنفسنا وعرفنا منه طريقنا . ولما كان الجيش العربي الفاتح يقوم على أساس قبلي بحث ، كما كانت الطبقة العربية تقوم على الأساس نفسه بحيث كانت القبيلة وأوضاعها وعلاقاتها هي أساس الاجتماع والسلوك العربي في مصر كان حجر الزاوية في هذه الدراسة ، أو المنهج المتفق مع طبيعة الموضوع ذاته ، هو دراسة وفود تلك القبائل الى مصر ، وتتبع تحركات كل قبيلة في أرجائها - هذه التحركات التي فرقنا فيما مر من تحليل عواملها الكبرى - وتوضيح أوجه نشاطها ، وحصر الشخصيات التي نبغت من بين أبنائها أو موالها ، وبيان مدى أنواع اتصالها بالمصريين ، وتحديد الأثر الخاص الذي تركته في الحياة المصرية ، ثم بيان المصير الذي انتهت اليه .

هذه الدراسة نفسها هي ما حاولت تحقيقه في ذلك البحث الذي حصلت به على درجة الماجستير ، بتقدير جيد جدا ، من قسم اللغة العربية من كلية الآداب من جامعة القاهرة عام ١٩٥٦ بإشراف الأستاذ الجليل المرحوم الدكتور محمد كامل حسين أستاذ الأدب المصري السابق وأحد رواد دراسة هذا الأدب في عصره الاسلامي .

يبدأ القريزى المقالة الوجيزة التى ألفها فى ذكر من بارض مصر
 من طوائف العرب بعنوان « البيان والاعراب عما بارض مصر من الاعراب »
 قائلا : « اعلم ان العرب الذين شهدوا فتح مصر قد ابادهم الدهر
 وجهلت احوال اكثر اقبابهم ، وقد بقيت من العرب بقايا بارض مصر ،
 فمن بقى » : (١٢٨) وهذه العبارة المؤسسة من ذلك المؤرخ المصرى الكبير
 صحيحة الى حد بعيد ، ولكن اهمية الموضوع تدفع الباحث الى تحدى
 العقبات مهما كانت . واهم هذه العقبات واضخمها هو عدم وجود مرجع
 رئيسى مباشر فى الموضوع ، اذ لم يخطر لاي من المؤرخين المصريين
 الاقدمين - وما كان اكثرهم واعظهم - ان يهتم بهذه المسألة الاساسية .
 ولكن هؤلاء المؤرخين انفسهم ، وغيرهم من المؤرخين الاسلاميين ، قد
 ذكروا - عن غير قصد معلومات قيمة عن هذه القبائل وهم يسجلون
 حوادث مصر او يترجمون لشخصياتها . وبالرغم من ان ذلك بغرض
 على الباحث صعوبة اخرى ، اذ يتحتم عليه ان ينقب بدقة فى كل
 المراجع العامة والخاصة « فهى صعوبة محتملة ولاسيما انها الطريق
 الوحيد . وقد قدمت كتب الطبقات ، واوراق البردى ، وشواهد
 القبور خدمات هامة فى هذا السبيل . وانا اقوم بهذا العمل كنت
 احس احساسا قويا كما لو كنت ازاء مجموعة ضخمة من الاواني الثينة
 النادرة تعرضت لسبب او لآخر للتخبط ، ثم اختلط حطامها ، ثم
 تبشرت شظاياها هنا وهناك على ابعاد كبيرة فى مساحة هائلة من
 الأرض ، وان مهمتى هى ان انحنى فوق ذلك الحطام النقطه نقطه
 قطعة ، ثم انظف هذه القطع واتقيها مما قد يكون تسرب اليها من قطع
 دخيلة ، ثم اصنفها تصنيفا واسعا عاما لا ينفك يدق ويضيق شيئا
 فشيئا حتى ينتهى الى مجموعات جد محدودة تشترك فى خواص اساسية
 تمكنا آخر الامر من تمييز الحالات الفردية وقصصها بعضها من بعض .
 ولست ازعم انى قد اقلحت فى حصر المجموعة كلها وترميم جميع
 اوانيتها ، ولكننى استطيع ان اقرر انى قد قمت بالجانب الاكبر من المهمة .
 ان مزيدا من التنقيب قد يضيف قطعة هنا او قطعة هناك ، ولكن دون
 ان يؤدى الى تغيير جوهرى . وهناك تجمعات قد عجزت عن ردها
 الى اصلها ، وليس يسعدنى شيء اكثر من ان اوفق ، او يوفق غيرى ،
 الى امطة هذا القموض عنها .

وقد التزمت - وهذا طبعى تماما - فى تصنيف القبائل العربية فى مصر نفس التصنيف التقليدى الذى ابتدعه ثم التزمه علماء النسب الأقدمون عندما قسموا العرب قسمين ، أو شعبين أساسيين : عدنان وقحطان ، ثم قسموا عدنان الى مضر وربيعة ، وقحطان الى كهلان وحمر ، وهكذا حتى ينتهوا الى الأسرة الواحدة الصغيرة متسلسلين من الشعب الى القبيلة ثم العماراة ، ثم البطن ثم الفخذ ثم العشيرة ثم الفصيلة .

وحرصت على أن أشير الى الموطن السابق للقبيلة فى بلاد العرب ، وحياتهم هناك ، وما عرفت به بين القبائل قبل الاسلام وبعده . ثم أحدد زمن قدمها الى مصر ، ومكان نزولها . ثم أتبع تحركاتها ، وأسجل نشاطها ، وأشير الى من نبغ من أبنائها . ثم أتناول فروعها - إن كان لها فروع فى مصر - وفق الخطة نفسها . وأخيرا أذكر من عرف من موالها . ثم أحاول أن أصدر حكما عاما على القبيلة يبين مدى أهميتها بالنسبة الى الحياة المصرية .

وإمكن بالنظر فى جميع القبائل العربية وبطونها التى وفدت الى مصر فى الفترة المحددة للبحث أن نخرج بالاحصاءات الآتية :

أولا - مجموع القبائل والبطنون العربية التى وفدت الى مصر وأقامت بها ، سواء مع الفتح أو بعده ، ٢٤٤ توزع كالتى :

(أ) عدنان ٣٠ قبيلة

٣٠ بطنا

(ب) قحطان ٦١ قبيلة

١١١ بطنا

(ج) تجمعات خاصة ٣

(د) قبائل مجهولة ٩

ثانيا - مجموع قبائل عدنان وبطونها ٦٠

مجموع قبائل قحطان وبطونها ١٧٢

وعلى هذا الأساس يكون العرب القحطانيون حوالى ثلاثة اضعاف العرب العدنانيين . ولنا ان نتوقع ان القحطانيين كانوا نتيجة لذلك اصحاب الأثر الفعلى الذى تركه العرب فى الحياة المصرية (١٣٦) .

ثالثا - ليست القبائل متساوية فى عدد من جاء منها الى مصر ، وسوف نرى فى البحث قبائل لا تكاد نجد منها أحدا ، فى حين ان هناك قبائل تكاد تكون هاجرت برمتها الى مصر . والاحصائية التالية تبين أكثر القبائل بطونا وبالتالى أضخمها عددا :

قريش	١٣ بطنا - خندف - مضر - عدنان
الأزد	١٨ قبيلة
غافق	٩ بطون
تجيب	١٤ بطنا
خولان	٧ بطون
مراد	١٠ بطون
المعافر	١٣ بطنا
حضر موت	١٠ بطون
دعين	١٢ بطنا

(١٣٦) تختلف هذه النتيجة مع ما يقرره استاذنا الجليل د. سليمان حزين ، وهو يتحدث عن تطور الصفات السلالية لسان وادى النيل الأدنى على مر العصور (تاريخ الحضارة المصرية : العصر الفرعونى : ٢٩) من ان القبائل العربية التى نزلت فى المهد العربى الى وادى النيل الأدنى كان منها قلة من القحطانيين (عرب الجنوب) وكثرة من العدنانيين (عرب الشمال) ، مما لا بد انك قد علمت حدوث تغيير فى تكوين المصريين للام نتيجة لموجات العرب المتلاحقة . ونحن نميل الى تعليل عدم تغير تكوين المصريين العام بقلة عدد العرب الوافدين بالنسبة الى مجموع الشعب المصرى . وهذه الظاهرة ملحوظة فى جميع مراحل تاريخ مصر ، فقد هامور على المصريين كثير من الاجناس المختلفة من عرب الى نوبيين الى ليبيين الى يونانيين الى فرس الى اكراد ، امتزجوا بالمصريين امتزاجا دمويا دون ان يؤدى ذلك الى تغيير خصائص المصريين الجنسية ، لأن هؤلاء الوافدين كانوا يفلحون فقط فى تجديد دماء المصريين دون تغييرها اذ لا يلبث الشعب حتى يهضمهم ويتثلثم وكان ذلك أحد عوامل احتفاظ المصريين بسميتهم عبر العصور .

من هذه الاحصائية نستطيع الخروج بالنتائج الآتية :

- ١ - قريش أكبر القبائل العدنانية عدداً في مصر .
 - ٢ - قبائل مريب أكثر القبائل القحطانية عدداً .
 - ٣ - قبائل الهميسع أقوى تمثيلاً لحمير من قبائل قضاة .
 - ٤ - قبائل كهلان بعامة أقوى تمثيلاً لقحطان من قبائل حمير ، وكانت النسبة بينهما ٣ : ١ تقريباً .
- وأخيراً فأنى إذ أرجو أن يكون هذا البحث وثيقة تسهم علمياً في التدليل على عراقة مصر العربية ، أرجو في الوقت نفسه أن يجد فيه الباحثون المعنيون بتاريخ اقليمنا المصرى وآدابه ولفته شيئاً مفيداً .
- ولابد لى في هذا المقام من أن أذكر بالمحبة والاحلال استاذى وأبى الروحى الأستاذ أمين الخولى الذى بدأت معه درس الأدب المصرى الإسلامى والتخصص فيه عام ١٩٥٠ .
- كما أجد واجباً على أن أسجل الشكر الجميل للسيدة « ف » ابنة شقيقتى التى أدين لذكائها وإخلاصها بأكثر الفضل فى انجاز هذا البحث .

عبد الله خورشيد البرى

السماعرة

سبتمبر ١٩٦٤

البَابُ الْأَوَّلُ

● القِبَائِلُ الْعَدَنَانِيَّةُ

الفصل الاول

تنسب القبائل العربية التي عاشت في النصف الشمالى من شبه جزيرة العرب ، والتي تتكون من العرب المستعربة ، الى عدنان ، باعتباره جدّها الأعلى . وكان ذلك القسم الشمالى من الشعب العربى ينقسم بدوره قسمين عظيمين هما : مضر ، وربيعة . ثم يعود كل من هذين القسمين فينقسم اقساماً اخرى اصغر . ونتناول بالحدث الان هذه الأقسام جميعاً مرتبة ترتيباً تنازلياً :

قبائل مضر

امتاز هذا القسم بالضخامة حتى لقد قيل : اكثر من ربيعة ومضر (١) وهيات هذه الكثرة العددية التفوق المادى والأدبى لقبائل مضر ، فكانت أهل الكثرة والقلب بالحجاز من سائر بنى عدنان ، وكانت لهم الرياسة بمكة والحرم (٢) . وفى الاسلام ظهر منهم جماعة من العلماء والمحدثين من المتقدمين والمتأخرين (٣) .

وقدمت قبائل من مضر ، كما سنرى فى جيش عمرو الذى فتح

(١) السمعاني : الانساب : ص ٢٣١

(٢) القلقشندي : نهاية الأرب ص ٢٤٠ .

(٣) الانساب ص ٢٣١

به مصر . وقد اختطت هذه القبائل - اى اتخدت مساكنها - بالفسطاط
فى أسفل الشرف - او التل - المطل على بركة الحبش ، وهو التل
الذى اقامت على سفحه قبائل حمير والمعاشر القحطانية (٤) .

وببدو ان قبائل مضر بعامة فقدت جانباً من قوتها مع الزمن ،
او انها كانت باقامتها فى مصر اسرع من غيرها الى التخلص من عنف
البداءة ، والاخذ بأسباب النظام والقانون ، فحينما رافضت قبيلة
المعاشر استعمال المدي الذى اراد الخليفة هشام أن يوحد به الكيال
فى خلافته سنة ١١٧ هـ وكسرت افتخر الشاعر المعافى بهذا السلوك
العنيف ضد الخليفة القوى .

من بعد ما ذلت له اعناق يعرب بل مضر (٥)

وقد حفظ لنا اسم احد عرفاء مضر ، شعبة بن عثمان التميمي
(ت ١٣٣ هـ) اول من قدم مصر من قواد المسودة (العباسيين) ،
وكان على مقدمة عامر بن اسماعيل الراصد الجرجاني . ولا نستطيع
اتخاذ هذا دليلاً على انحياز مضر الى العباسيين عند ذلك ، فان شعبة
نفسه قد ضرب صالح بن على ، امير مضر ، عنقه سنة ١٣٣ هـ لانه
تستر على أحد الأمويين الهاربيين (٦) .

وفى كل حال فان بعض القبائل المضرية كان من بين القبائل
العربية الكثيرة التى سارت الى الجنوب بحثاً عن الذهب فى منطقة
العلاقي (٧) ، والتى اقامت بأسوان وملكت الضياع فى بلاد النوبة منذ
صدر الاسلام فى دولة بنى أمية وبنى العباس (٨) .

هذا عن قبائل مضر ككل . وتتناولها الآن بالتفصيل الذى يتيح
لنا أن نرى الى نسبتها العددية ، وتحرركاتها ، والرها فى الحياة
المصرية فى الفترة التى نعى بها .

تنقسم مضر قسمين كبيرين هما : خندف ، وقيس .

(٤) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ١٢٦ - ١٢٧ ، على بهجت : حفريات
الفسطاط ص ٢٢ .

(٥) الكندي : الولاة : ص ٧٩ .

(٦) الولاة ص ٩٦ ، وابن نرى بردى : النجوم الزاهرة ج ١ ص ٣٠٢ .

(٧) اليعقوبى : كتاب البلدان : ص ١٢٣ .

(٨) الخطط : ج ١ ص ١٩٧ - ١٩٨ .

أولا - خندق

تنقسم بدورها قسمين كذلك : بنو مدركة ، وبنو طابخة .

١ - بنو مدركة

جاء الى مصر من بنى مدركة القبائل الآتية :

١ - همدل :

تفرقت هذه القبيلة في البلاد بعد الاسلام (٩) . وجاء قسم منها الى مصر ، فكان لها خطة بالقساط (١٠) ، في الحمراوات الثلاث (١١) ، وهي خطط القبائل من غير الجنس العربى من الروم والفرسى (١٢) .

وكانت همدل تترك خطتها هذه مرقطة الأقل كل عام ، وتتجه نحو الشمال ذاهبة الى بنا ويوصير (١٣) (مركز سمندود ، محافظة الغربية) (١٤) حيث كانت تأخذ مرتبها أى ترعى دوابها في الربيع . في حين اتجهت طائفة منها - في وقت متأخر أغلب الظن أنه يقع فيما بين منتصف القرنين الرابع والخامس - الى الجنوب حيث أقامت في طوخ الخيل (١٥) ، قرية بالصعيد في غربى النيل (مركز المنيا) (١٦) . وعلى شواهد القبور ما يشير الى ذلك . فهناك شاهدان يرجعان الى أواسط القرن الثالث الهجرى ، لأثنين من همدل أحدهما بالقسقاط والثانى بالصعيد (١٧) .

(٩) الانساب ص ٨٨ ب .

(١٠) فتوح مصر ص ١١٧ .

(١١) ابن دلق : الاتصال ج ٤ ص ٥ .

(١٢) فتوح مصر ص ١٢٩ ، وحريات القسقاط ص ٢٢ .

(١٣) فتوح مصر ص ١٤١ .

(١٤) Amélineau, p. 9 والدليل الجغرافى ص ١٧٧ . ويلاحظ اننا

استبدلنا كلمة « محافظة » بكلمة « مديرية » تمشيا مع القانون الخاص بذلك ،
قانون نظام الإدارة المحلية رقم ١٢ لسنة ١٩٦٠ .

(١٥) نهاية العرب ص ٢٤٩ .

(١٦) ياقوت : معجم البلدان ج ٦ ص ٦٦ والدليل الجغرافى ص ٢٦٢ .
Rep. Chro. 11, pp. 31 — 32, 199 — 200.

(١٧)

ومن شخصيات هذيل البارزة بمصر بدر بن عامر وهو شاعر مخضرم (١٨) ، ومنصف بن خليفة له شعر في مدح ابن طولون سنة ٢٦٩ هـ (١٩) .

وكان لهذيل في مصر بطون انتسب اليها ابتداءً بالرغم مما زعمه ابن عبد ربه من أن بطون هذيل كلها لا تنتسب إلى شيء منها ، وإنما تنتسب إلى هذيل لأنها - أي هذيل - ليست جمجمة (٢٠) .
وبطون هذيل بمصر في كل حال هي :

(١) ذليقة :

منها عطاء بن رافع (ت ٨٤ هـ) ، كان من قواد الأسطول المصري (٢١) .

(ب) خناعة :

منها عطاء بن دينار (ت ١٢٦ هـ) من صغار التابعين بمصر من الموالي (٢٢) .

والذي نستطيع أن نذكره بعد هذا هو أن قبيلة هذيل كانت بمصر محدودة الأهمية ، مثلما كانت محدودة العدد ، وأنها ظلت ظاهرة بمصر حتى القرن الثالث .

٢ - كنانة :

قبيلة عربية كبيرة كانت مضاربها عند بدء الاسلام في المنطقة حول مكة (٢٣) . وتستمد كنانة أهميتها من أن قبيلة قريش ، والنبي بالتالي ، منها . وبالرغم من أن بطونا مختلفة من كنانة قد هاجرت في

(١٨) السيوطي : حسن الحاضرة ج ١ ص ٧٦ .

(١٩) الولاة ص ٢٢٨ .

(٢٠) المقد الفريد ج ٢ ص ٢١٨ .

(٢١) الانساب ص ٢٧٧ .

(٢٢) المصدر نفسه ص ٢٠٨ ، ونهاية الارب ص ٢٠٨ ، وحسن ج ١

ص ١٠٩ .

Ency. Isl. II, p. 1017 — 1018.

(٢٣) (٢٤) .

فترات متفاوتة - كان آخرها في القرن السادس الهجري - الى مصر حيث اقامت في غربي الدلتا وفي الصعيد قرب اخميم (٢٤) ، فان هذه القبيلة - اذا نظرنا اليها في غير بطونها التي مثلتها في مصر - تبدو في الفترة التي ندرسها غامضة غير محسوسة الأثر . فليس لدينا من شخصياتها التاريخية سوى رجل واحد هو الدماح بن عبد العزيز الذي قاد جماعة من قيس منضما الى عمرو بن سهيل الأموي في الثورة على مروان الحمار سنة ١٣٢ هـ ونزلوا الحوف الشرقي وظهروا الفساد (٢٥) . وحتى هذا الرجل نشك في كونه من كنانة مدركة التي نتحدث عنها الآن ، ونميل - اعتمادا على ما نعرف من طبيعة ثورات أهل الحوف التي كان يقوم بها قبائل قيسية ويمنية بالذات - الى الظن بأن الدماح كان من كنانة كلب القبيلة القضاعية . اما شواهد القبور فتشير الى وجود عدد كبير نسبيا من هذه القبيلة بمصر في اواسط القرن الثالث الهجري (٢٦) .

وبالرغم مما يلاحظه مكمايل (٢٧) من أن تاريخ هجرة كنانة الى مصر ومداها كليهما غير مؤكد فإنا نستطيع أن نطعن الى وجودها من بين قبائل الفتح على الأقل ممثلة في بطونها (٢٨) التي سوف نتحدث عنها بالتفصيل بعد قليل . ثم كانت كنانة من القبائل التي هاجرت - ولو جزئيا - من الفسطاط الى منطقة الأشمونين (٢٩) حيث اقامت مع قريش التي ترلرت في هذه المنطقة منذ القرن الثالث على الأقل (٣٠) .

وفي تاريخ يجيء بعد قيام الدولة الفاطمية ، أي بعد منتصف القرن الرابع الهجري ، هاجرت كنانة بصورة واسعة من الحجاز - ومعها جماعة من أخلاط العرب - الى مصر . ويبدو أن كنانة اتجهت منذ ذلك مباشرة الى بلاد قريش أي منطقة الأشمونين اعتمادا على الصلات القديمة بينها وبين قريش . ولكن قريشا لم تمكنهم من التمدية الى بلادها الا بوساطة بنى إبراهيم بن محمد وهم من سلالة جعفر

(٢٥) الولاة ص ٦٤ .

Rép Chro. II, pp. 9 108 — 109, 158, 208.

(٢٦)

Macmichael, I, p. 141.

(٢٧)

(٢٨) ، ٢٩ ، نهاية الأرب ص ٢٢٠ .

(٣٠) أوراق البردي ج ١ ص ٧٤ ، تناولنا مسألة تحرك قريش بالتفصيل

ص ٨٦ - ٩٠ من هذا البحث .

الطيّار (٢١) . ويبدو أن هذه الهجرة كانت بداية ، أو إحدى الهجرات التي انتشرت كنّانة عن طريقها في غربى مصر وفي صعيدها كما سبق القول .

ولكنّانة بطون كبيرة بلغت درجة القبائل الكبرى التي تتكون من عدة بطون ، ولكننا نرجى الحديث عنها لحظة لنذكر البطون الصغيرة الآتية :

(أ) العقيب :

يظن السمعاني (٢٢) أنه بطن من كنّانة ، ويذكر منه فضل بن عمير (ت ١٩٧ هـ) من أهل مصر ، محدث ، ولى القضاء بإحدى كور مصر .

(ب) كنّانة طلحة :

ذكرهم القضاء في خطط مصر وقال أن منهم اخلاطا في بلاد قرىش (٢٣) .

(ج) جرشي :

لا نعرف عن هذا البطن سوى ما ذكره ابن دقماق (ج ٤ ص ٣) من أنه من كنّانة ، من أهل الراية .

وننتقل الى بطون كنّانة الكبرى ، وسنعالها من حيث الترقيم معاملة القبائل المستقلة .

٣ - فهر :

ليس لدينا قبيلة ذات كيان خاص تحمل هذا الاسم ، فالعروف أن فهر هو جماع قرىش منه تفرقت بطونها (٢٤) . وعندما نتحدث عن الفهريين ، أو بنى فهر ، فإنما نعنى في الواقع ذرية الحارث ومحارب

(٢١) البيان والاعراب ص ٤٠ .

(٢٢) الانساب ص ٣٦٤ ب .

(٢٣) نهاية الأرب ص ٣٣٠ .

(٢٤) البيان والاعراب ص ٢١ .

- أبني فير وهم قريش الظواهر لأنهم نزلوا حول مكة وليست لهم (٣٥) .
أما ذرية الابن الثالث ، غالب ، فهم قريش ، قريش البطاح (٣٦) .

يبدأ موكب الفهرين في مصر منذ اللحظة الأولى . فهم لهم دار باسمهم في الفسطاط (٣٧) . ونرى من شخصيات الفتح يزيد بن أنيس وولديه (٣٨) ، والمستورد بن سلامة الصحابي (ت ٥ هـ بالاسكندرية) (٣٩) وعقبة بن الحارث (ت ٥٨ هـ بمصر) الصحابي المقرئ الفقيه المحدث الأمر (٤٠) . ولعل عبد الرحمن بن جحدم هو أهم الفهرين في مصر على الإطلاق وإن كان لم يبق بها ، فإن حروبه بها واستيلائه عليها باسم الزبير (٦٤ - ٦٥ هـ) من أهم الحوادث في تاريخها (٤١) .

ومن بني فهر كانت في مصر أسرة نشأت بها مع الفتح ، وظل أفرادها حتى أوائل القرن الثالث يلبون على مسرح الحياة المصرية أهم الأدوار أولئك هم بنو نافع بن عبد قيس . وكان نافع نفسه ممن شهد الفتح (٤٢) . وشهده معه ابنه عقبة (ت ٦٣ هـ) ، الذي اختط بمصر ، واشتعل بالمهمات الحربية الخطيرة ، وولى المغرب (٤٣) . وكان ابنه عياض ممن لحق بابن الزبير من أهل مصر سنة ٦٤ هـ (٤٤) . وكذلك فعل ابنه أبو عبيدة الذي كان قائدا للمصريين في غزوة القسطنطينية سنة ١٠٠ هـ (٤٥) ، فضلا عن أنه كان من مشاهير التابعين بمصر (٤٦) . وكان نافع بن أبي عبيدة قائدا بحريا كأيته (٤٧) .

(٣٥) العقد الفريد ج ٢ ص ٢٠٦ .

(٣٦) المصدر نفسه ج ٢ ص ٢٠٧ .

(٣٧) الانتصار : ج ٤ ص ١١ ، ١٢ .

(٣٨) فتوح مصر : ص ١٢٥ - ١٣٦ وحسن الحاضرة ج ١ ص ٩٣ ، ١٠٠ .

(٣٩) حسن الحاضرة ج ١ ص ٩٨ .

(٤٠) المصدر نفسه ١ : ٩٢ . ويلاحظ أن السيوطي يذكره خطأ بـلا من مقبة

ابن عمر الجهنى .

(٤١) الدولة ص ٤١ - ٤٣ ، والخط ج ٤ ص ٢٤٠ .

(٤٢) النجوم ج ١ ص ٢٠ ، ٢١ .

(٤٣) فتوح مصر ص ١٩٤ - ١٩٩ ، والولاة ج ٢ - ٣٣ . والانسب ٤٩٧ ب .

(٤٤) الولاة : ص ٤١ .

(٤٥) المصدر نفسه : ٤١ ، ٦٩ .

(٤٦) حسن ج ١ ص ١٠٧ .

(٤٧) الولاة ص ٨٠ .

ثم لعب آل نافع بن عبد قيس هؤلاء دورا مهما في الصراع الأخير بين الأمويين والعباسيين فقد لحق الأسود بن نافع - أحد أحفاد نافع - بالاسكندرية فسود بها - أى لبس السواد علامة انضمامه الى العباسيين - سنة ١٣٢ هـ ، واشتبك مع قائد مروان الحمار في معركة دارت رحاها في الكريون (ذو القعدة سنة ١٣٢ هـ) وقتل فيها عمه عيسى بن عبدة (٤٨) . وقد أحسن العباسيون مكافأة الأسود بعد انتصارهم (٤٩) . وإذا كانت أسرة نافع التي بدأت أموية قد انتهت بالتحول الى جانب العباسيين فإن الأدوار التي مرت بها الحياة المصرية بعد ذلك جعلت أحد أفرادها - ابن عبيدس (٥٠) ، من ولد عقبة بن نافع - يتزعم أهل تنوتمى - بحوف مصر الشرقى ، من أسفل الأرض (٥١) - في ثورة أسفل الأرض الكبرى سنة ٢١٦ هـ (٥٢) وان اشتراك ابن عبيدس في هذه الثورة التي ضمت سكان الدلتا جميعهم - عربا وقبطا (٥٣) - لدليل على مدى اقتراب هذه الأسرة بخاصة والعرب بعامة من الشعب المصرى - القبط - اقترابا يظهر في وحدة المصالح التي دفعتهم الى التشارك في الثورة على اداة الحكم .

والى جانب هذه الشخصيات البارزة من الفهرين الصلابيين نجد بعض الشخصيات المهمة من مواليتهم . فهناك يعقوب القبطى رسول القوقس الى النبى (٥٤) . وولده مسلم (٥٥) ، وحفيده ابراهيم كان قتيها (٥٦) . ولكن لا جدال فى أن عبد الله بن وهب - الفقيه المالكي المصرى العظيم (١٢٥ - ١٩٧ هـ) (٥٧) - هو أعظم موالى قهر على

(٤٨) الولاة ص ٦٥ - ٩٦ و ١٠١ .

(٤٩) المصدر نفسه : ص ١٠١

(٥٠) ذكر باسم مبلوس الفهرى فى الطبرى ج ٧ ص ١٩١ ، ١٩٢ والنجوم

ج ٢ ص ٢١٦ .

(٥١) معجم البلدان ج ٢ ص ٣٦٦ ، ٤١٢ .

(٥٢) الطبرى ج ٧ ص ١٩١ ، ١٩٢ ، الولاة ص ١٠٩ ، ١٩٢ ، والنجوم

ج ٢ ص ٢١٥ ، ٢١٦ .

(٥٣) الانتصار ج ٤ ص ٦ ، والانساب ص ٤٤١ ب ، وحسن ج ١ ص ١٠٠ .

(٥٤) (٥٥) (٥٦) الانساب ص ٤٤١ ب .

(٥٧) القضاة ص ٤١٠ ، ٤١٤ ، ٤١٧ - ٤١٨ وفيات الاميان : ج ١ ص ٢١٢

والانساب ص ٤٣٤ ب وحسن ج ١ ص ١٢١ .

الاطلاق . وهناك كذلك ابن أخيه أحمد بن عبد الرحمن بن وهب
(ت ٢٦٤ هـ) كان محدثا ثقة (٥٨) .

لعل لنا الحق ، بعد هذا العرض السريع لبنى فهر في مصر أن
نحكم بأنهم كان لهم طوال القرنين الأولين أثر بارز موجه في الحياة
المصرية سياسيا ودينيا وفكريا واجتماعيا ، ومن الواضح أن نفوذهم
هذا كان نتيجة مركزهم الأدبي الرفيع ، الى جانب اقامتهم المستمرة
في مصر ، واتصالهم بالمصريين اتصالا يبدو في أن معظم مواليتهم من
أصل مصري .

٤ - قريشي :

قبيلة من كنانة انفصلت عنها قبل ظهور النبي ببعض الوقت (٥٩) .
 والمعروف أن قصي بن كلاب قام بجمع اولاد فهر بن مالك - وكانوا
متمركزين في بنى كنانة - الى مكة من كل اوب ، فاصبحوا عندئذ قبيلة
واحدة يطلق عليها اسم قريش (٦٠) لم تلبث ان تغلبت على خزاعة
وانتزعت منها سدانة الكعبة وحكم مكة (٦١) . فذلك الاسم هو في
الواقع جماع نسب ، وليس باب ولا أم ولا حاضن ولا حاضنة (٦٢) ،
فكما تدل كلمة قريش على البطون الكثيرة التي تنضوى تحتها تدل
على نسب عام كذلك . ولذلك نبدا بالحديث عن قريش في مصر بما هي
نسب عام يدل على جملة القبائل القرشية التي اقامت بمصر وينتسب
اليه بعض الأفراد ، فاذا فرغنا من هذا تحدثنا عن القبائل او البطون
القرشية في مصر .

كان عمر بن الخطاب قد حجر على اعلام قريش من المهاجرين
الخروج في البلدان الا باذن واجل ، وقال في تعليق ذلك : « الا وان
قريشا يريدون أن يتخذوا مال الله معونات دون عباده ، الا فاما وابن
الخطاب حتى فلا . انى قائم دون شعب الحرة آخذ بحلاليهم قريش

(٥٨) الاستاذ ص ٥٨٦ ب وطبقات الشافعية ج ١ ص ١٩٩ .

(٥٩) نهاية الأرب ص ٢٢١ و Mac, I, P. 140.

(٦٠) المقدم ج ٢ ص ٢٠٢ - ٢٠٣ .

(٦١) نهاية الأرب ص ٢٢٣ و Ency. Isl. II, P. 984.

(٦٢) البيان والاعراب ص ٢١ .

وحجزها ان يتهافتوا في النار » (٦٣) . وربما كان هذا هو السبب الحقيقي لقلّة القرشيين الذين شهدوا فتح مصر مع عمرو وأقاموا بها على نحو ما سنرى عند دراسة بطون قريش في مصر . ويكفي دليلا على قتلهم أول الأمر انهم كانوا من أهل الراية (٦٤) ، أي العرب الذين لم يكن من قبائلهم في جيش الفتح عدد يكفي لاعتبار كل منها وحدة مستقلة فجمعهم عمرو معا وجعل لهم راية خاصة بهم يقفون تحتها (٦٥) . أما ما يراه مكمايكل من أن القرشيين كانوا ممثلين تمثيلا طيبا عند فتح مصر اعتمادا على أن عمرو بن العاص والزبير بن العوام وآخرين كثيرين من مشاهير الزعماء في الجيش ومعظم الصحابة الذين جاءوا مع عمرو كانوا من قريش (٦٦) فهو أمر لا نميل إلى الأخذ به بعد ما قد مناه.

على أن الأمر لم يستمر هكذا ، فان عثمان بن عفان لم يأخذ قريشا بالذي كان يأخذهم به عمر فانساحوا في البلاد (٦٧) . وهنا قد نجد فرصة لما يقوله مكمايكل من أن آخرين كثيرين من قريش هاجروا مع الولاة الأمويين والعباسيين المتعاقبين وأن فرقة واحدة منهم على الأقل قد عبرت البحر الأحمر إلى السودان في القرن الثامن (٨٢-١٨٤ هـ) (٦٨) .

والمسألة البالغة الأهمية في كل حال هي مسألة تحرك قريش في مصر . فمن الثابت أن قريشا اختلطت بالفسطاط حول عمرو والمسجد هم والانصار وبقية أهل الراية (أسلم ، غفار ، جهينة ، الخ . . .) (٦٩) وربما كانت قريش تأخذ مرتبها في كورة منف ووسيم القريبة من الفسطاط حيث كان آل عمرو بن العاص وآل عبد الله بن سعد يرتبون (٧٠) .

وبدأت قريش منذ الربع الأخير من القرن الأول تزحف نحو الجنوب وتقيم في مدن الصعيد الأدنى القريبة من الفسطاط مثل حلوان وسكر . وكان بنو أمية هم الذين مثلوا قريشا في هذا الزحف . ولما انتهت

(٦٣) الطبرى ج ٣ ص ٤٢٧ .

(٦٤) الانتصار ج ٤ ص ٣ .

(٦٥) فتوح مصر ص ٩٨ ، ١١٦ - ١١٧ .

(٦٦)

Mac. I, P. 141.

(٦٧) الطبرى ج ٣ ص ٤٢٨ .

(٦٨)

Mac. I, PP. 141 — 142.

(٦٩) فتوح مصر ص ٩٨ ، ١٢٧ .

(٧٠) المصدر نفسه ص ١٤١ .

الدولة الأموية ١٣٣ هـ كان للأمويين مراكز ثابتة في الصعيد مثل بوصير قوريدس (محافظة بنى سويف) التى قتل فيها آخر خلفائهم . وربما كان فرار الأمويين من وجه العباسيين حينذاك والتجأؤهم الى مدن الصعيد فرصة كذلك لانتشار القرشيين به . وفي خروج دحية بن مصعب الأموى سنة ١٦٧ هـ بأهناس (محافظة بنى سويف) وتغلبه على عامة الصعيد دليل على وجود عصبية قرشية قوية هناك (٧١) .

فلما كان القرن الثالث كانت قريش قد تكاثرت في الصعيد تكاثرا ملحوظا ، ويقابلنا منها ومن مواليتها شخصيات كثيرة طوال ذلك القرن منهم : عبد الواحد الطحساوى (ت ٢٢٣ هـ) (٧٢) وابنه أحمد (ت ٢٤٤ هـ) (٧٣) من طحنا (مركز قلو صنا بالمنيا) (٧٤) ، وأغلب الظن أنها طحنا الأعمدة حاليا مركز سمالوط بالمنيا (٧٥) . والبويطى الفقيه الشافعى العظيم (ت ٢٣١ هـ) من بويط بصعيد مصر (٧٦) وذو النون الأخميمي الزاهد (ت ٢٤٥ هـ) من أخميم (٧٧) . وما كان الثوار العلويون الثلاثة - ابن الصوفى ، وبغا الأكبر ، وبغا الأصغر - ليخرجوا في الصعيد ما بين عامى ٢٥٣ و ٢٥٥ هـ (٧٨) لولا وجود عدد كبير من قريش بخاصة ومن العرب بعامة في الصعيد حينذاك . وإذا كانت شواهد القبور تقوم (٧٩) دليلا ماديا على تكاثر قريش بمصر في القرنين الثانى والثالث ، فان أوراق البردى (٨٠) تقدم الدليل نفسه على وجودها بالصعيد في القرن الثالث بخاصة .

(٧١) انظر بنى أمية ص ٨٥ وما بعدها من هذا البحث .

(٧٢) ، (٧٣) الانساب ٣٦٨ ب .

Amè. r. 472

(٧٤)

(٧٥) الدليل الجغرافى ص ٣٠٠ .

(٧٦) القضاة ص ٤٢٣ - ٤٢٥ ، ٤٤٧ ، معجم البلدان ج ٢ ص ٣١١ - ٣١٢ .

وليات الاميان ج ٢ ص ٤٥٧ ، حسن الحاضرة ج ١ ص ١٢٢ ، طبقات الشافعية

ج ١ ص ٢٧٥ - ٢٧٧ .

(٧٧) القضاة ص ٤٥٣ والسمعاتى ص ٢٢ / معجم البلدان ج ١ ص ١٥٢ .

ووفيات الاميان ج ١ ص ١٢٦ ، حسن الحاضرة ج ١ ص ٢١٧ .

(٧٨) الولاة : ص ٢١١ - ٢١٤ .

Rép. Chro. I, PP. 50, 54, 57, 76, 109, 124, 222, 204 & II (٧٩)

PP. 14, 27, 61, 121, 202 — 203, 278.

(٨٠) أوراق البردى ج ١ ص ٧٣ ، ١٠٥ - ١٠٦ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٧ و ج ٢

ص ١٠١

نستطيع بعد هذا أن نطمئن الى أن قريشا كانت في القرن الثالث
تقيم اقامة فعلية في الصعيد الأدنى . ولكن في أى أجزاء هذا الصعيد ؟

هنا نحب ان نشير الى انه اقام بأسوان خلق كثير من قريش
ملكوا الضياع بأرض النوبة في صدر الاسلام : في دولة بنى أمية وبنى
العباس (٨١) كما أن منطقة الأشمونين (في مركز الروضة : محافظة
أسيوط) (٨٢) أصبح يطلق عليها في وقت متأخر اسم بلاد قريش .
وذلك لما سكنتها قريش بعد أن طردت منها قبيلة جهينة بمساعدة
الفاطميين . وبما ان هذه التسمية مالوفة جدا لدى القضاى
(ت ٤٥ هـ) في كتابه « المختار في ذكر الخطط والآثار » فاننا نرجح
أن تكون هجرة قريش هذه الى بلاد الأشمونين تمت فيما بين أواسط
القرن الرابع (وقت دخول الفاطميين مصر) وأواسط الخامس (زمن
وفاة القضاى) ولكننا نتساءل عما اذا كانت تلك الهجرة فعلية . وان
رواية الحمدانى الخاصة بهذه الهجرة (٨٢) تجعلنا نظن أن قريشا -
أو جزءا منها على الأقل - كانت تقيم بمنطقة الأشمونين فعلا من قبل .
ثم حدث خلاف بين قريش وبلى وجهينة سكن تلك المنطقة ، فانهزمت
الدولة الفاطمية الفرصة للتخلص من قبائل بلى وجهينة المشافبة ،
ولكن بلى خافت بمجرد سماعها بتحريك جنود الحكومة فانهزمت الى
الصعيد . أما جهينة فانتظرت حتى طردت طردا وبذلك بقيت قريش
وحدها بالأشمونين التى سارع الى الانتقال اليها عند ذلك سائر البطون
القريشية التى لم تكن أقامت بها بعد .

ومن المهم أن نلاحظ أن هناك بطونا من قريش ، لا ذكر لها في
أخبار الفتح ، نفاجا بظهورها فيما بعد بصورة قوية . وهذه البطون
هى : بنو مخزوم ، بنو تميم بن مره (البكريون) ، بنو زهرة ، بنو شيبه
(من بنى عبد الدار) ، بنو أسد بن عبد العزى (الزبيريون) ، بنو مسلمة
وبنو حبيب (من المروانيين والجعفرية) . ويتأمل هذه البطون - وقد
تحدثنا عنها في الصفحات القادمة - نلاحظ أنها جميعا كانت من سكان
منطقة الأشمونين ، أو هى بمعنى أصح من القبائل التى هاجرت الى

(٨١) الخطط ج ٢ ص ١٦٧ - ١٦٨ .

Amélineau, P. 170

٨٨٢

(٨٢) راجع هذه الرواية في نهاية الأدب ص ١٨٦ والبيان ص ٢١ .

تلك المنطقة في هجرة قريش الكبرى إليها . ونحن نتساءل : من أين هاجرت هذه القبائل ؟ إذا كانت هاجرت من الفسطاط أو غيرها من بلاد مصر فكيف لا نجد لها ذكرا فيما قبل هجرتها تلك التي حددناها بالفترة الواقعة بين أواسط القرنين الرابع والخامس ؟ أن ذلك يحملنا على أن نظن ظنا قويا أن بطونا من قريش قامت بهجرة واسعة النطاق من الحجاز إلى مصر بعد الفتح . ولكن متى على وجه التحديد ؟ لا نستطيع أن نحدد تاريخا بعينه ، ولكننا نستطيع أن نختار القرن الثالث لذلك . وليس بعيدا أن البطون التي كانت تصل إلى مصر عند ذلك كانت تتجه مباشرة إلى بلاد الأشمونيين حيث لم تول تنكأ إلى أن طردت قبائل بلو وجهينة من هناك واستأثرت هي بالمنطقة .

والذي ننتهي إليه من ذلك كله هو أن قبيلة قريش اتجهت نحو الصعيد منذ القرن الأول اتجاهها ظل موصولا طوال القرن الثاني . فلما كان القرن الثالث كانت قريش تقيم في الصعيد الأدنى ابتداء من حلوان حتى الأشمونيين ، مع ملاحظة أن أقامتها في الأشمونيين كانت حتى ذلك الوقت إقامة جزئية ، فلما كان القرن الرابع - الخامس أصبحت قريش جميعها تقيم في منطقة الأشمونيين التي أصبحت منذ ذلك الوقت تعرف باسم بلاد قريش . وأخبار بطون قريش لدى القلقشندي توحى بهذه النقطة الأخيرة إبقاء قويا (٨٤) .

وسوف نرى عند الحديث عن بطون قريش أن هذه القبيلة ظلت تتمتع في مصر بمركز قوى ممتاز . ويكفي أن الولاة كانوا طوال معظم القرون الثلاثة الأولى قرشيين ، بل أن حديث القلقشندي والقريري عن بطون قريش يظهر في وضوح أن هذه البطون ظلت محتفظة بكيانها ونفوذها حتى وقتها أي القرن التاسع .

وننتقل الآن إلى ذكر بطون قريش التي أقامت في مصر :

(أ) بنو سامة بن لؤي :

لم يبق لنا من أخبارهم سوى زياد بن ذهل الذي شهد الفتح واختلط بالفسطاط (٨٥) .

(٨٤) نهاية الأرب ص ٦٣ ، ١٨٥ - ١٨٦ و ٢٦٢ و ٢٣٠ و ٢٢١ .

(٨٥) الانتصار ج ٤ ص ١٠٦ .

(ب) بنو عامر بن لؤى :

اظهر من كان بمصر منهم بنو مالك بن حسبل بن عامر رهط سودة بنت زمعة زوج النبي (٨٦) . واول شخصيات بنى مالك هؤلاء واطورها هو عبد الله بن سعد بن أبى سرح الذى دخل مصر مع عمرو بن العاص على ميمنته ، ثم شارك عمرا فى حكم مصر واليا على الصعيد سنة ٢٣ هـ ، ثم انتهى اليه أمر مصر كله صلاتها وخراجها سنة ٢٥ هـ . ومثلما كان حاكما رشيدا كان قائدا عظيما انتصر فى ثلاث حروب كبار ضد البربر فى افريقية سنة ٢٧ هـ ، وضد الأساود فى النوبة سنة ٢١ هـ وضد البيزنطيين فى البحر سنة ٣٤ هـ . ثم رأس ولدا من وجوه مصر الى عثمان سنة ٣٥ هـ لما اظلت الفتنة الكبرى براسها . وحال تطور الحوادث بعد ذلك بينه وبين العودة الى مصر (٨٧) .

وبالرغم من ان عبد الله بن سعد توفى خارج مصر (٨٨) فان أسرته ظلت مقيمة بها حيث نزل نقابل أفرادا منها حتى أواخر القرن الثالث . وقد اختط عبد الله دارين له فى القسطنطينية ، ثم بنى لنفسه (٢٧ هـ) قصرا كبيرا يعرف بقصر الجن (٨٩) . وكان آل عبد الله بن سعد من أهل الراية (٩٠) ، ولكن يبدو أنهم كانوا كثيرين نسبيا . وقد أقاموا معه فى الفيوم التى يبدو أنه اتخذها مقرا حكم منه الصعيد (٩١) . فلما عاد الى مصر واليا بدلا من عمرو بن العاص « وصل ومعه خلق كثير » (٩٢) . وكان آل عبد الله فى كل حال يرتبكون مع آل عمرو بن العاص فى منف ووسيم (٩٣) القريبتين من القسطنطينية . ومن آل عبد الله هؤلاء نجد أخاه أويس بن سعد شهد فتح مصر واختط بها (٩٤) . ثم نجد طائفة

(٨٦) نسب عثمان ص ٤ .

(٨٧) فتوح مصر ص ٥٨ و ١٧٣ - ١٧٤ و ١٨٢ - ١٨٨ و ١٩٠ - ١٩١ والولاية.

ص ١٠ - ١٤ .

(٨٨) فتوح مصر ص ٢٦٢ .

(٨٩) المصدر نفسه ص ١١٠ .

(٩٠) المصدر نفسه ص ١٤١ .

(٩١) انظر المصدر نفسه ص ١٧٣ - ١٧٤ .

(٩٢) ساويريس الاشمونى : سير الابهاء البطركية - المجلد الاول ص ٢٣٧ .

(٩٣) فتوح مصر ص ١٤١ .

(٩٤) الانساب ص ٥٣ ب .

يعرفون بالسرحيين يقيمون بمصر ، وهم من أولاد عبد الله بن سعد وقد
انتسبوا الى جده سرح . ومن هؤلاء السرحيين سعد بن عمرو
(ت ٢٨٧ هـ) وأبو الفيداق (٢٩١ هـ) (٩٥) .

وكان لعبد الله بن سعد موال نصارى ولكنه اعتقهم (٩١) . ومن
مواليه وردان الذى تنسب اليه خطبة بنى وردان بمصر ، وعيسى ابنه
الذى ينسب اليه حبس - اى وقف - وردان بمصر كذلك (٩٧) .

ومن بنى مالك بن حسل كان بمصر - سوى آل عبد الله بن سعد -
طائفة من كبار الموظفين منهم هشام بن كنانة (٢٥ هـ) (٩٨) وابنه
السائب بن هشام بن كنانة (٣٧ - ٦٥ هـ) (٩٩) والسائب بن هشام
ابن عمرو (٤٠ - ٤٩ هـ) (١٠٠) .

ومن سائر العامين بمصر : بسر بن أبى أرطاة من رجال الفتح ،
وكان قائدا بحريا لمعاوية (١٠١) . ويحيى بن حنظلة الذى اشرف على
اصلاح المسجد الجامع (٩٣ - ٩٤ هـ) (١٠٦) وهرم بن سليم الذى اتهم
بالقدر (١٦٩ - ١٧١ هـ) (١٠٧) .

نرى من هذا ان بنى عامر ظهر منهم بمصر عدد كبير نسبيا من
الشخصيات المهمة . ولكن من الواضح ان تفوق بنى عامر لم يستمر
طويلا وكانما كانوا يستمدون قوتهم من شخصية عبد الله بن سعد
الجبارة .

(٩٥) المصدر نفسه ص ٢٩٦ ا

(٩٦) فتوح مصر ص ١٥٦ .

(٩٧) معجم البلدان ج ٥ ص ١٧٧ .

(٩٨) الولاة ص ١١ .

(٩٩) المصدر نفسه ص ١٣ ، ٢٠ ، ٢٨ ، ٣٩ ، ٤٣ .

(١٠٠) فتوح مصر ص ١٠٧ ، وحين الحاضرة ج ١ ص ٨٧ .

(١٠١) فتوح مصر ص ١٩٠ ، ١٩٤ ، ٣٦٠ ، الولاة ص ١٧ - ١٨ ، والانتصار

ج ٤ ص ١٠٦ وحين ج ١ ص ٧٥ .

(١٠٢) الولاة : ص ٦٥ .

(١٠٣) المصدر نفسه ص ١٣١ .

(ج) بنو سهم :

ممن انتهى اليه الشرف في الجاهلية فوصله بالاسلام ، كانت اليهم الحكومة والاموال المحجرة التي سموها لآلهتهم (١٠٤) . حضر بعضهم فتح مصر فلما تم الفتح قدم على عمرو منهم من لم يكن شهده (١٠٥) . ويبدو ان قد جاء منهم عدد كبير ، فقد اضطر عمرو الى ان يبنى لهم دار السلسلة التي في غربى المسجد ، والأرجح انها دار بنى سهم بالفسطاط التي اشار اليها الكندي (١٠٦) في حركة العلويين بمصر سنة ١٤٥ هـ . فنحن نعرف ان دور بنى سهم كانت حول جامع عمرو بالفسطاط (١٠٧) . واذا دلت هذه الاشارة على وجود بنى سهم بالفسطاط حتى اواسط القرن الثانى الهجرى فان شواهد القبور تشير الى وجودهم بمصر طوال القرن الثالث (١٠٨) .

ومن رجال الفتح من بنى سهم قيس بن أبى العاص أول قاض بمصر . (ت ٢٠ - ٢٣ هـ) (١٠٩) ، وعثمان ابنه (ت ٣٥ هـ) القاضى كذلك (١١٠) .

وكان من مواليم يحيى بن حنظلة (٩٠ هـ) (١١١) الذى يبدو انه كان تابعا لعبد الله بن عبد الملك أمير مصر (٨٦ - ٩٠ هـ) ، والذى تميل الى ان يحيى بن حنظلة - الذى ذكرناه في العاصريين - ليس شخصا آخر سواه . ومنهم عبد الرحمن بن عمرو (١٦٠ - ٢٣٤ هـ) من الفقهاء المالكية بمصر (١١٢) . أما يزيد بن سعد الاسكندراني (ت ٢٥٩ هـ) آخر من حدث عن مالك بمصر والذى يذكره

(١٠٤) المقدم : ج ٢ ص ٢٠٣ ، ٢٠٤ .

(١٠٥) فتح مصر : ص ١٠٨ .

(١٠٦) الولاة ص ١١٤ .

(١٠٧) نهاية الارب : ص ٢٤٦ والبيان ص ٢٨ .

Rép. Chro. I, pp. 195, 213, 224 & II, pp. 35, 149, (١٠٨)

168 — 169, 262.

(١٠٩) القضاة : ص ٢٠١ وفتح مصر ص ١٠٣ .

(١١٠) القضاة : ص ٢٠٢ ، ٢٠٦ والخط ج ١ ص ٤٦ وحسن ج ١

ص ٩٥ ، ٩٢ .

(١١١) الولاة : ص ٦٢ .

(١١٢) حسن ج ١ ص ١٦٠ .

السبعاني (١١٢) على أنه من موالى بنى سهم ، فالأرجح أنه منسوب الى قبيلة أصبح ، وسوف نذكره هناك .

ومثلما كان آل عبد الله بن سعد أبرز بنى عامر بمصر ، كان آل عمرو بن العاص أبرز بنى سهم بها . وهم من أهل الراية (١١٤) . وكانوا يرتبعون مع آل عبد الله في منف ووسيم كما ذكرنا من قبل . ولعلنا في غنى عن الحديث عن عمرو بن العاص فاتح مصر وأميرها (٢٠ - ٢٣ هـ - ٣٨ - ٤٣ هـ) (١١٥) . ويأتى بعده ابنه عبد الله (ت ٦٥ هـ) محدث مصر الأول ولول من تفقه عليه أهلها وأتبعوا فتاواه (١١٦) .

ومما يذكر ان بنت عبد الله هذا قد تزوجها عبد العزيز بن مروان أمير مصر الأموى (٦٥ - ٨٦ هـ) (١١٧) .

وكان لآل عمرو بن العاص مواليتهم كذلك ، وأولهم وأشهرهم وردان الرومى مولى عمرو (ت ٥٣ هـ) وهو من الشخصيات الإسلامية البارزة في عصر الفتح (١١٨) . ومن موالى عمرو كذلك أبو قيس (ت ٥٤ هـ) كان من مشاهير التابعين بمصر (١١٩) . ويؤيد بن رباح له رواية (١٢٠) . وهناك كذلك أبو هبيرة الكلثاني مولى عبد الله بن عمرو له رواية (١٢١) ، وذراج بن سميان (ت ١٢٦ هـ) مولى عبد الرحمن بن عمرو من صفار تابعى مصر (١٢٢) .

لعلنا على حق في أن نقول ان آل عمرو بن العاص كانوا الشطر الأكبر من بنى سهم في مصر . بل أن المقريزى حين يتحدث عن بنى سهم

(١١٢) الانساب : ٢٤٩ .

(١١٤) فتوح مصر : ص ١٤١ .

(١١٥) فتوح مصر ص ١٨٠ - ١٨١ و ٢٤٨ والولاة ص ٧ ، ١٠ ، ١١ ، ٢٨ ،

٣١ - ٢٤ والنجوم ج ١ ص ٢ - ١١٦ .

(١١٦) فتوح مصر : ص ٩٧ ، ٢٥٤ ، والولاة ص ١٠ ، ٣١ ، ٢٤ ، ٣٩ ، ٤٦

والخطوط ج ٤ ص ١٤٢ ، Ency. Isl. : Egypt, p. 20

(١١٧) فتوح مصر : ص ١١٢ .

(١١٨) فتوح مصر : ص ٧٣ - ٧٤ ، ٩٢ ، ٩٨ ، ١٣٦ والولاة ص ٢٨ والانصار

ج ٤ ص ٦ و ٢٢ ومجم البلدان ج ٥ ص ١٧٧ .

(١١٩) فتوح مصر ص ٢٥٠ وحسن ج ١ ص ١٠٥ .

(١٢٠) فتوح مصر ص ٤٩ ، ١٨٢ ، ٢٥٠ .

(١٢١) المصدر نفسه ص ٢٥٨ .

(١٢٢) حسن ج ١ ص ١٠٨ .

في مصر فانما يعنى بهم ولد عمرو بن العاص (١٣٣) . ولا نزاع في أن آل عمرو هؤلاء تمتعوا بمركز ممتاز في مصر منذ البداية . وكانت لهم حصّة في وقف عمرو على أهله بفسطاط مصر (١٢٤) . وظلّوا يعيشون في الفسطاط ولكن كان فرق منهم اشتات بالصعيد (١٢٥) . وقد ذكرهم المقرئى ممن كان بالصعيد من قريش (١٢٦) وأغلب الظن أنهم أقاموا في منطقة الأشمونين منذ هجرة قريش هناك التى سبق الحديث عنها (١٢٧) .

وثمة ملاحظة أخيرة على بنى سهم بعامة وآل عمرو بخاصة تلك هى أنهم يغلب عليهم دائما الطابع الدينى .

(د) بنو جمح :

إنشاء عم بنى سهم ، وهم مثلهم ممن انتهى اليه الشرف من قريش في الجاهلية فوصله بالاسلام وكانت اليهم الأيسار وهى الأزلام (١٢٨) . أمر عمرو بن العاص أن تكون خطتهم بالفسطاط بجوار داره (١٢٩) . وينتهى القرن الأول دون أن نقابل منهم بمصر سوى بضعة أفراد منهم وهب بن عمير الذى شهد الفتح (١٣٠) ، ومحمد بن حاطب (ت ٧٤ هـ) من الصحابة (١٣١) ، وهذان في الواقع من شخصيات عصر الفتح . فإذا كان القرن الثانى قابلاً في ثلثه الأول أولاد ابن حاطب الذين ظلوا بمصر حتى نهاية الدولة الأموية (١٣٢ هـ) (١٣٣) . وفي أواسطه تقابل الحارث بن الحارث من كبار الموظفين (١٣٣) . وفي أواخره ابن عبد الغفار الجمحى (١٠٩ هـ) من القواد (١٣٤) وفي أوراق البردى وثيقة بتاريخ

-
- (١٢٣) البيان ص ٣٧
 - (١٢٤) ، ١٢٥ المصدر نفسه ص ٢٨
 - (١٢٦) المصدر نفسه ص ٣٦
 - (١٢٧) انظر ص ٨٩ - ٩٠ من البحث .
 - (١٢٨) المقد ج ٢ ص ٢٠٢ - ٢٠٤ .
 - (١٢٩) فتوح مصر : ص ١٠٨
 - (١٣٠) المصدر نفسه ص ١٠٨ . ويلاحظ أنه مذكور بالاسم نفسه في الانتصار ج ٤ ص ٨ أما في النجوم ج ١ ص ٤ و ٢٢ فيذكر باسم عمير بن وهب الجمحى .
 - (١٣٣) الرواة ص ١٢٠ - ١٢١
 - (١٣١) ، ١٣٢ الانتصار ج ٤ ص ٨
 - (١٣٤) المصدر نفسه ص ١٥٧

(١٥٩ هـ) - يحتمل انها كشفت في الأسمونين بلاد قريش - تحمل اسم رجل من جمع (١٢٥) . وشواهد القبور تحمل أسماء بضعة أفراد آخرين توفوا في النصف الأول من القرن الثالث (١٢٦) .

أما موالى بنى جمع فمنهم أبو فراس من مصر الفتح (١٢٧) .
وخالد (ت ١٣٩ هـ) من الأئمة المجتهدين بمصر (١٢٨) . ثم ابنه عبد الرحيم (ت ١٦٣ هـ) أول من قدم يعلم مالك الى مصر (١٢٩) .

هذا الفقر في الشخصيات - عادية كانت او ممتازة ، مع استثناء عبد الرحيم الفقيه - دليل على قلة بنى جمع في مصر ، وعلى ضعف تأثيرهم فيها بالتالى ، ولعلمهم ذابوا لقلتهم تلك في غيرهم من بطون قريش واقاموا معهم في الأسمونين .

(هـ) بنو عدى بن كعب :

رهط عمر بن الخطاب (١٤٠) ، وعدى بن كعب نفسه هو جد عمر . ورهط عمر وعشيرته وأولاده من بعده ومواليه ينتسبون اليه ، وفيهم كثرة وشهرة (١٤١) . وهم ممن انتهى اليه الشرف من قريش في الجاهلية فوصله بالاسلام ، فان عمر بن الخطاب كانت اليه السفارة في الجاهلية (١٤٢) .

والذى يلفت النظر فيمن كان بمصر من هؤلاء العدويين انقسامهم الى قسمين أو على الأصح أسرتين واضحتين هما : أولاد عمر بن الخطاب ويسمون العدويين وأولاد خارجة بن حذافة . وتكلم فيما يلى عن كل منهما :

Arabic Papyri, III p. 28.

Rép. Chro. I, pp. 241, 264 & II, p. 30

(١٢٥)

(١٢٦)

(١٢٧) الانتصار : ج ٤ ص ٨ .

(١٢٨) جمع : ج ١ ص ١٢٠ .

(١٢٩) خطب : ج ٤ ص ١٤٥ .

(١٤٠) نسب عدنان ص ٢ .

(١٤١) الإنساب : ص ٢٨٦ .

(١٤٢) المقد : ج ٢ ص ٢٠٣ .

١- العمريون :

نرى منهم عند الفتح عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب الذى شرب الخمر بمصر (١٤٢) وأخاه عبد الله (ت ٧٣ هـ بمكة) الذى اختط بمصر وحدث بها . وان كان لم يبق فيها (١٤٤) . ويسود بعد ذلك صمت طويل حتى تكون أواسط القرن الثالث فتحدثنا شواهد القبور عن اثنين من العمريين (١٤٥) ويظهر فى الوقت نفسه ابو عبد الله العمري (٢٥٦ هـ) الذى وضع حدا لغارات البجج على حدود مصر ، وحارب اهل النوبة وهزم ابن الصوفي العلوى الشائر فى أسوان سنة ٢٥٩ هـ (١٤٩) . أما عبد الرحمن بن عبد الله العمري قاضى مصر (١٨٥ - ١٩٤ هـ) فلم يكن من اهل مصر ولكن شخصيته الفريية اثارت اهتمام المصريين طوال اقامته بينهم (١٤٧) .

ومن موالى العمريين لدينا المجلان مولى عمر ، كان له دار بالقسطاط (١٤٨) . وسارية مولى عمر كذلك ، أقطعته معاوية فى القسطاط (١٤٩) ونافع مولى ابن عمر (ت ١١٠ هـ) بعثه عمر بن عبد العزيز الى مصر يعلمهم السنن فأقام بها مدة (١٥٠) .

نرى من هذا ان العمريين مروا بمصر مرارا عابرا يعطينا الحق فى الا نعددهم من المصريين ويجعلنا تؤيد الشريف محمد بن أسعد الجوانى النسابة (١٥١) فى تكذيبه القوم الذين بارض مصر ينسبون أنفسهم الى عبد الله بن عمر بن الخطاب ويطلقون على أنفسهم اسم العمريين .

(١٤٢) الطبرى : ج ٢ ص ٢٢٧ .

(١٤٤) الانتصار : ج ٤ ص ٦ وخمس ج ١ ص ٩٠ .

Rép Chro. II, pp. 165, 209

(١٤٥)

(١٤٦) الولاة ص ٢١٤ والخطط ج ٤ ص ٢٢٥ .

(١٤٧) القضاء ص ٣٩٤ - ٤١٣ .

(١٤٨) الانتصار ج ٤ ص ٦٦ .

(١٤٩) فتوح مصر : ص ١٣٣ .

(١٥٠) حسن ج ١ ص ١١٦ .

(١٥١) البيان والامراب ص ٣٧ .

٢ - بنو خارجة بن حنافة :

كان خارجة نفسه ممن لعبوا دورا مهما في مصر الى جانب عمرو بن العاص منذ الفتح حتى اغتيل بدلا منه سنة ٤٠ هـ (١٥٢) . وليس بمستغرب ان يكون لعشيرة خارجة بعد هذا حظوة لدى الامويين تظهر في معاملة معاوية لهم بشأن القصاص من قاتل خارجة (١٢٥) . وكان خارجة من اوائل العرب الذين اقاموا مع المصريين صلات اجتماعية فانه تزوج امرأة قبطية من سلطيس - سنطيس الحالية مركز دمنهور محافظة البحيرة (١٥٤) - وانجب منها ولده عونا (١٥٥) . وظل آل خارجة يتمتعون فيما يبدو بمركز طيب في مصر فقد كان حفيد خارجة - الربيع بن عون - أحد وجوه مصر الذين خرجوا ببيعة اهلها الى يزيد بن الوليد سنة ١٢٦ هـ (١٥٦) .

ولئن كان بنو خارجة ابقى اثرا في مصر من المصريين فان هذا لا يمنع من ان بنى على بن كعب بعامة كانوا ذوي أهمية جد محدودة بالنسبة الى الحياة المصرية .

(و) بنو مشزوم :

ممن انتهى اليه الشرف من قريش في الجاهلية فوصله بالاسلام ، فان خالد بن الوليد - وهو منهم - كانت اليه القبة والاعنة (١٥٧) . كما كان منهم أم سلمة زوج النبي (١٥٨) . وليس لدينا ما ينهى بقدومهم الى مصر كقبيلة في عصر الفتح . بل ليس لدينا منهم سوى سعيد بن هشام بن صالح نزيل الفيوم الذي دفعنا ان يتولى قضاء الفيوم نائبا للقاضي العمري (١٨٥ - ١٩٤ هـ) (١٥٩) .

-
- (١٥٢) فتوح مصر : ص ١٠٤ ، ١٠٧ ، ١٢٥ ، ٢٦٠ والولاة ص ١٥ ، ٢١ ووقيات الاميان ج ٢ ص ٥٣٨ والانتصار ج ٤ ص ٦ وحسن ج ١ ص ٥٩ ، ٨٢ .
- (١٥٣) فتوح مصر : ص ١٠٦ .
- (١٥٤) الدليل الجغرافي : ص ٢٢٤ .
- (١٥٥) فتوح مصر : ص ٨٤ .
- (١٥٦) الولاة ص ٨٤ والانتساب ص ٢٨٦ ب .
- (١٥٧) المقصد ج ٢ ص ٢٠٢ .
- (١٥٨) لسب عدنان : ص ٣ .
- (١٥٩) القضاة : هامش ص ٤١١ .

أما مواليتهم فنجد منهم مهاجر بن القبطية مولى أم سلمة (١٦٠) ،
ويحيى ابن عبد الله بكير (ت ٢٣١ هـ) المصري الأصل ، راوى
الموطأ (١٦١) . وهو نفس يحيى بن عبد الله بن أبى بكر المخزومي
المصري الذى ذكره ابن دقماق على أنه صاحب مالك وله زقاق ابن بكر
(كذا) فى الفسطاط (١٦٢) . ومن الطريف أن شواهد القبور حفظت لنا
آسم حفيده له تدعى زينب بنت عبد الملك (ت ٢٧٦ هـ) (١٦٣) .

والمقرزى يذكر بنى مخزوم فيمن كان بالصعيد من قریش (١٦٤) .
وحديثه يفيد أنهم كانوا فى وقته (التاسع الهجرى) يقيمون بالبهنسا ،
وكانوا أكثر قریش بقية وفيهم بأس ونجدة (١١٥) .

ونحن الآن نتساءل : متى قدم بنو مخزوم الى مصر ؟

واضح مما سبق أنهم عاشوا فى مصر كقبيلة . ونستطيع أن
تقرر أنهم لم يدخلوها وقت الفتح ، فإن الأخبار التى حفظت لنا أسماء
بطون صغيرة لا أهمية لها لا يعقل أن تغفل قبيلة كهذه من قبائل قریش
المرموقة . ولذلك نرجح أنهم دخلوا مصر فى وقت متأخر هو قبل هجرة
قریش الى الأسمونين فى كل حال .

(ز) بنو تيم بن مرة :

ممن انتهى اليه الشرف من قریش فى الجاهلية فوصله بالاسلام ،
فإن أبا بكر الصديق - وهم رهطه - كانت اليه فى الجاهلية الأشناق
وهى الديات والمفرم (١٦١) . وهم كابناء عمهم بنى مخزوم ليس لدينا
ما ينهل على قدمهم الى مصر زمن الفتح بشكل قبلى ولكنهم يظهرون
بعد ذلك . وإذا نحن استثنينا أبا عقيل التيمى (ت ١٣٥ هـ) (١٦٧)

(١٦٠) فتوح مصر : ص ٣١١ والانساب ص ٤٤١ ب وحسن ج ١ ص ٩ .

(١٦١) القضاة ص ٣٩٥ - ٣٩٦ ، ٤٠٤ ، ٤٢٣ ، ٤٢٣ وحسن ج ١ ص ١٤٦

ومقدمة كست للولاة ص ٢٤ - ٢٥ .

(١٦٢) الانتصار : ج ٤ ص ١٤ .

(١٦٣)

(١٦٤) البيان : ٣٦ .

(١٦٥) المصدر نفسه : ص ٣٧ .

(١٦٦) المقد ج ٢ ص ٢٠٣ .

(١٦٧) حسن ج ١ ص ١٠٨ و ٢١٨ .

«الصالح الزاهد» ، نزيل مصر ، ومن صغار التابعين بها ، كان البكريون -
أى بنو أبى بكر الصديق - هم الذين مثلوا بنى تميم فى مصر تمثيلا
فعليا . والواقع أن حديثنا عن بنى تميم فى مصر لن يكون سوى حديثنا
عن عاشى بمصر من بنى أبى بكر هؤلاء .

وأول من تلقى من البكريين هو محمد بن أبى بكر الذى كان من
زعماء حركة اغتيال عثمان فى المدينة سنة ٣٥ هـ ، ثم ولى مصر
لعلى بن أبى طالب سنة ٣٧ هـ وظل بها حتى خاض المعركة الفاصلة -
موقعة المسناة - بينه كقائد لأتصار على وبين عمرو بن العاص قائد
أنصار معاوية ، فهزم وقتل سنة ٣٨ هـ (١٦٨) .

ثم تلقى أخاه عبد الرحمن بن أبى بكر (ت ٥٣ هـ بمكة) (١٦٩)
فى نفس وقت معركة المسناة ، سواء كان من جند عمرو (١٧٠) ، أو لأنه
دخل مصر بسبب أخيه محمد (١٧١) . وقد حدث أهل مصر منه حديثا
واحدا (١٧٢) مما يدل على أنه أقام بها زمنا ما . أما هاشم بن أبى بكر
قاضى مصر النزبه الحازم (١٩٤ - ١٩٦ هـ) الذى أصلح ما أفسده
سلفه القاضى العمري فنذكره بالرغم من أنه كوفى لأنه لعب بمصر ، حيث
مات ، دورا مهما بالرغم من قصره (١٧٣) .

والذى يعيننا الآن هو أن البكريين الذين عاشوا بمصر انما هم ،
فيما يقال ، ولد محمد وعبد الرحمن هذين ، والأول هم المعروفون ببني
محمد فى حين يعرف الآخرون ببني طلحة . ونسلكم عن كل منهما
على حدة :

١ - بنو محمد :

كل من القلقشندى والمقريزى يذكرهم مرة بما يفيد أنهم من ولد
محمد بن أبى بكر (١٧٤) ، ثم يعود كل منهما فيذكر أنهم من بنى طلحة

-
- (١٦٨) الولاة من ٢٧ - ٢٩ ، الطبرى ج ٣ ص ٤١١ .
 - (١٦٩) النجوم : ج ١ ص ١٤٤ ، وحسن ج ١ ص ٩١ .
 - (١٧٠) النجوم ج ١ ص ١١٠ .
 - (١٧١) ، (١٧٢) حسن ج ١ ص ٩١ .
 - (١٧٣) القضاة : ص ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤١١ - ٤١٧ .
 - (١٧٤) نهاية الأرب ص ١٠٦ ، والبيان ص ٣٧ .

الآتي ذكرهم (١٧٥) . وهذا الاضطراب في تعيين أبيهم ، يضاف اليه ما نعلمه من أن عائشة لما بلغها قتل أخيها محمد بن أبي بكر وجدت عليه وجدا عظيما واخذت اولاده وعياله وتولت تربيتهم (١٧٦) ، يجعلنا نرجح أن بنى محمد الذين يذكرون على أنهم من البكرين هم في الواقع فرقة من بنى طلحة .

٢ - بنو طلحة :

هم بنو طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر (١٧٧) . وبما أن جدهم عبد الرحمن لم يقض حياته بمصر ، فأغلب الظن أنهم هاجروا إليها في وقت متأخر وأقاموا بمصر الوسطى وبالأشمونين بخاصة (١٧٨) . وبنو طلحة هؤلاء بطون كثيرة منهم بنو أسحق (١٧٩) وبنو قضالة (١٨٠) وكانت مساكنهم ببلاد الأشمونين .

ولعله من المهم أن شواهد القبور تشير إلى اثنين من ذرية عبد الرحمن بن أبي بكر توفيا بمصر في أوائل النصف الثاني من القرن الثالث (١٨١) . وهما ليسا من بنى طلحة ولكنهما من أبناء عمومتهما .

ونستطيع بعد هذا أن نزع أن عاش بمصر من ولد أبي بكر إنما هم من ذرية ابنه عبد الرحمن فقط ، وإنهم انتقلوا إلى مصر في وقت متأخر نسبيا . وليس لدينا في كل حال ما يدل على الأثر الخاص الذي تركه البكريون بمادة في الحياة المصرية فيما عدا محمد بن أبي بكر الذي فشل في إبقاء مصر في قبضة على بن أبي طالب ، فانتقلت بهزيمته سنة ٣٨ هـ إلى سيطرة الأمويين الأمر الذي كان له أثره في التعجيل بانتهاء الصراع بين علي ومعاوية سنة ٤٠ هـ .

(ح) بنو ذهرة :

قبيلة كبيرة من قريش ، ومنها آمنة أم رسول الله (ص) وخلق

(١٧٥) نهاية الأرب : ٣٣٤ والبيان : ٣٧ .

(١٧٦) النجوم ج ١ ص ١١١ .

(١٧٧) ، (١٧٨) نهاية الأرب ص ٢٦٧ والبيان ص ٣٦ .

(١٧٩) نهاية الأرب ص ٢٤ والبيان ص ٣٦ .

(١٨٠) نهاية الأرب ص ٢١٨ .

Rép. Chro. II, pp. 52, 190 — 191.

(١٨١)

كثير من الصحابة وغيرهم (١٨٧) . وليس لدينا كذلك ما يدل على أنهم كانوا من جيش الفتح ، ولكننا نجد حليفا لهم في مصر في أواخر القرن الأول هو عمران بن عبد الرحمن قاضي مصر (٨٦ - ٨٩ هـ) (١٨٢) . وفي القرنين التاليين - والثالث منهما بخاصة - يزدادون ظهوراً بمصر ، منهم الزهرى القائد الذى حارب دحية بن مصعب الشار الأعمى سنة ١٦٩ هـ (١٨٤) ، وعبد الوهّاب بن موسى (١٨٢ - ٢١٠ هـ) من كبار الموظفين (١٨٥) ، وأبو ضمرة (٢١٢ هـ) يبدو أنه كان من وجوه المصريين وذوى الرأى فيهم (١٨٦) ، وهارون بن عبد الله (٢١٧ - ٢٢٦ هـ) قاضي مصر الحازم القوى (١٨٧) . وعلى شواهد القبور أسماء ثلاثة من بنى زهرة توفى أولهم بالصعيد في ٢١٣ هـ (١٨٨) وثانيهم بالفسطاط في ٢٣٩ هـ (١٨٩) وثالثهم في ٢٦٠ هـ (١٩٠) .

أما موالى بنى زهرة فنجد منهم ليثا القيسى (١٩١) ، وعمرو بن السائب (١٩٢) من محدثى القرن الثانى . على أن بنى الأشج هم أهم موالى بنى زهرة أن لم يكونوا من أهم موالى مصر جميعا . وتبدأ هذه الأسرة في الظهور ببحيى بن مسلم بن الأشج الذى سود بأسوان ١٣٢ هـ عندما تفتشت حركة التسويد في مصر (١٩٣) . والمفهوم من سياق الكلام أن يحيى هذا كان مقيما بأسوان . وشواهد القبور التى تحمل عددا كبيرا نسبيا من أسماء بنى الأشج ، والتى ترجع الى القرن الثالث الهجرى ، تؤيد أقامتهم في الصعيد وفي أسوان بخاصة (١٩٤) . ولكن

(١٨٢) نسب حندان من ٣ ووفيات الأيمان ج ١ ص ٥٧٢ .

(١٨٣) الولاة من ٥٨ والقضاة من ٣٢٦ .

(١٨٤) الولاة من ١٢٩ .

(١٨٥) المصدر نفسه : ١٣٩ ، القضاة : ٣٩٢ ، الخطط - ٣ : ١٨٥ .

(١٨٦) القضاة من ٤٢٢ - ٤٢٤ .

(١٨٧) المصدر نفسه من ٤٤١ و ٤٤٢ و ٤٥٠ .

Rép. Chro. p. 144 — 145

Ibid, I, p. 281

Ibid, II, p. 67

(١٨٨)

(١٨٩)

(١٩٠)

(١٩١) الأنساب من ٤٦٨ ب .

(١٩٢) حسن ج ١ ص ١٠٩ .

(١٩٣) الولاة من ٩٥ .

Rép. Chro. I, p. 292 & II, pp. 35, 39, 113 129.

(١٩٤)

هذا لم يمنع بنى ميمون بن يحيى (ت ١٩٠) (١٩٥) - وهم الذين يحملون اسم بنى الأشج - أن يكون لهم زقاق باسمهم فى الفسطاط (١٩٦) مما يدل على اقامة عدد كبير منهم بهذه المدينة . ولكننا نتساءل فى كل حال عما اذا كان بعض بنى زهرة قد أقام اذن بأسوان حيث أقام مواليتهم أولئك !

نستطيع بعد هذا ان نرى فى وضوح ان الزهرين أقاموا بمصر اقامة فعلية منذ القرن الثانى فى الأقل . والمقربرى يحسبهم ممن كان بالصعيد من قريش (١٩٧) ، فى حين يحدد الحمدانى مكانهم ببلاد الأشمونين وما حولها من صعيد مصر (١٩٨) ، ويفهم من هذا انهم ذهبوا للاقامة فى بلاد قريش منذ هجرة الأشمونين المشهورة التى مر ذكرها .

واذا اردنا ان نزن هذه القبيلة وجدنا ان من ظهر بمصر من ابنائها ومن مواليتهم يهيم لها مكانة طيبة بين العرب فى مصر . وهنا يجب الا ننسى ان اثنين من القضاة - اى من كبار الموظفين ورجال الدولة فى مصر - وهما عمران بن عبد الرحمن الكندى الذى مر ذكره ، وابراهيم بن اسحق القارى (٢٠٤ - ٢٠٥ هـ) (١٩٩) قد حالفا بنى زهرة . هذا ومن المعروف ان ليثا - من كنانة - والقارة - من خزيمية بن مدركة - خلفاء لهم (٢٠٠) .

(ط) بنو عبد البار :

ممن انتهى اليه الشرف من قريش فى الجاهلية فوصله بالاسلام ، فقد كانوا سدنة البيت واصحاب الآلوية (٢٠١) . وليس لدينا ما ينص صراحة على انهم ممن كان من قريش فى جيش الفتح . ولكن أحدهم - ذكرى بن جهم العبدرى - شغل فى مصر منذ البداية منصبا خطيرا هو منصب صاحب الشرطة لعمر (٢٠٢) . وكان ابنه عبد الحميد يروى

(١٩٥ ، ١٩٦) الانتصار ج ٤ ص ١٨ .

(١٩٧) البيان ص ٣٩ .

(١٩٨) نهاية العرب ص ٢٢٨ .

(١٩٩) القضاة ص ٤٢٧ .

(٢٠٠) المقدم ج ٢ ص ٢٢٠ ، والنجوم ج ١ ص ٨٧ ، والانساب ص ٤٩٧ ب .

(٢٠١) نسب جندب ص ٣ والمقدم ج ٢ ص ٢٠٢ .

(٢٠٢) فتوح مصر ص ١٧٩ والولاة ص ١٠ و ٣٢ .

منه (٢٠٣) . وفي هذا ما يجعلنا نحتمل دخولهم مصر زمن الفتح كقبيلة ولكنها صغيرة .

ولكن هناك ما هو أهم من ذلك . فالمقرزى يذكر قوما من بنى عبد الدار هؤلاء باسم بنى شيبية ، ويعلمهم ممن كانوا بالصعيد من قريش ، وكانت ديارهم بنواحي سقط (٢٠٤) . والمرجح ان سقطا هذه هي إحدى البلاد الكثيرة التي تحمل اليوم اسم سقط في محافظة المنيا بالذات (٢٠٥) . وتأتي شواهد القبور فتشير الى مولى لبنى شيبية هؤلاء توفى بالصعيد في ٢٤٢ هـ (٢٠٦) . ونحن نعرف أن شيبية بن عثمان بن أبى طلحة العبدي - وهو الذى ينتسب اليه بنو شيبية - كان حاجب الكعبة ، وتوفى سنة ٥٩ هـ (٢٠٧) . فلعل واحدا من أبنائه دخل مصر مع بنى عبد الدار وقت الفتح ، أو وهو الأرجح فيما نرى - هاجر إليها فيما بعد فأقام بها وترك ذريته . والمهم هو أن بنى شيبية كانوا في مصر منذ منتصف القرن الثالث في الأقل .

(ي) بنو أسد بن عبد العزى :

هم رهط خديجة زوج النبی، والزبير بن العوام (٢٠٨) .

ونرى منهم بمصر الزبير بن العوام نفسه في معارك الفتح قائدا للمدد سنة ١٩ هـ . واليه يرجع الفضل في الاستيلاء على حصن بابلون (٢٠٩) . وقد اختط بمصر دارا وهبها فيما بعد لواليه واختط غيرها (٢١٠) . وقد صادق المروانيون هذه الدار من بنى الزبير بن العوام ثم ردها أبو جعفر المنصور عليهم (٢١١) . وفي رواية أن عبد الله بن الزبير كان يأتي الى مصر وينزل هذه الدار (٢١٢) .

(٢٠٣) الانساب ص ٢٨٠ ب .

(٢٠٤) البيان ص ٣٦ و ٣٧ .

(٢٠٥) انظر الدليل الجغرافي ص ٥٣ .

(٢٠٦)

(٢٠٧) النجوم ج ١ ص ١١٨ و ١٥٣ .

(٢٠٨) نسب مدائن ص ٣ والمقد ج ٢ ص ٢٠٥ .

(٢٠٩) فتوح مصر ص ٩٦ و ١١٤ والولاء ص ٨ .

(٢١٠) فتوح مصر ص ١١٤ والخط ج ٤ ص ١٠ .

(٢١١) (٢١٢) فتوح مصر ص ١١٤ .

من الحق أن الزبيريين هم الذين مثلوا بنى أسد بن عبد العزى في مصر تمثيلاً فعلياً . وما مر من سيرة الزبير يعطينا الحق في أن نفترض إقامة بعض بنيهم في مصر إقامة مستمرة منذ الفتح . ولكن القلقشندى والمقريزى يذكران أن بمصر جماعة من الزبيريين ، من بنى عبد الله الزبير وبني أخيه عروة ، يقيمون بالصعيد في البهنسا والأشمونين ، وقد تحول أكثرهم - على عهدهما طبعاً ، أى القرن التاسع - إلى فلاحين محكومين (٢١٢) . ولكن هذا لا يمنعنا من أن نلاحظ أن عبد الله بن الزبير بالرغم من أنه شهد فتح مصر وكان مع ابن أبى سرح في غزوة إفريقية سنة ٢٧ هـ (٢١٤) فإنه انتقل إلى الحجاز بعد ذلك ، وانغمس في الصراع الحزبي ، ودعا لنفسه بالخلافة ، وقاد صراعاً مريراً ضد الروائيين انتهى بقتله سنة ٧٣ هـ . ولم يكن له علاقة بمصر في خلال ذلك كله إلا استيلاءه قصير العمر عليها بواسطة قائده ابن جحدم (٦٤ - ٦٥ هـ) (٢١٥) . وإن كانت الرواية تدل على أنه كان معروفاً للمصريين ومحبوياً منهم (٢١٦) . أما أخوه عروة (ت ٩٤ هـ) فهو من أهل المدينة وفتحها الأكابر (٢١٧) .

وهنا نصطدم بالسؤال نفسه الذى قابلناه في البطون السابقة وهو : متى قدم هؤلاء الزبيريون - أى بنو عبد الله وبنو عروة - إلى مصر وأقاموا بصعيدها ؟

(د) بنو نوفل بن عبد مناف :

ممن انتهى إليه الشرف من قريش في الجاهلية فوصله بالاسلام . وكانت اليهم الرقادة وهى ما كانت قريش تخرجه من أموالها وترفد به منقطع الحاج (٢١٨) .

يبدو أنهم كانوا ممن جاء مصر من قريش في جيش الفتح . فعندنا

-
- (٢١٢) نهاية الأرب ص ١١٧ - ٢١٩ ، ٢٦٧ ، ٢٩٢ ، والبيان ص ٣٦ و ٣٧ .
 - (٢١٤) النجوم ج ١ ص ٢٥ ، ٨٥ ، ١٠٥ ، ١٥٨ ، ١٦٨ ، ١٨٦ ، ١٨٩ .
 - (٢١٥) الولاء ص ٤١ - ٤٤ والنجوم ج ١ ص ١٥٨ و ١٦٥ .
 - (٢١٦) الولاء ص ٤١ - ٤٤ وسير الأبياء البطركة م ١ ص ٢٦٦ .
 - (٢١٧) نهاية الأرب ص ٢٩٢ والنجوم ج ١ ص ٢٢٨ و ٢٢٩ .
 - (٢١٨) المقصد ج ٢ ص ٢٠٢ .

أبو سروعة الصحابي ، شهد فتح مصر واختط بالفسطاط (٢١٩) ، وهو الذي شرب الخمر مع عبد الرحمن بن عمر (٢٢٠) .

وهناك كذلك مجاهد بن جبر مولاهم ، اختط بمصر ، واستخلفه عمرو بن العاص على خراج مصر عند قدمته الأولى على عمر (٢٢١) . ولكن من الواضح قلة عددهم بمصر وقلة أهميتهم بالتالي .

(ل) بنو المطلب بن عبد مناف :

يبدو أن عددا منهم شهد فتح مصر ، وقد بقي لنا منهم ذكر الحكم ابن الصلت بن مخزومة ، كان من رجال قريش ، شهد الفتح ، وكان من أنصار محمد بن أبي حذيفة الذي اغتصب الحكم في مصر (٣٥ - ٣٦ هـ) (٢٢٢) .

ولا نصادف أحدا منهم بعد ذلك حتى قرب نهاية القرن الثاني عندما يأتي الامام الشافعي الى مصر سنة ١٩٨ هـ ويظل بها حتى وفاته سنة ٢٠٤ (٢٢٣) . وعندئذ تصبح أسرة الشافعي هي المثلة لهذا البطن . ونرى منها محمد بن عبد الله ابن عم الشافعي (ت ٢٣١ هـ) من الأئمة المجتهدين بمصر ، وزوجته زينب بنت الشافعي ، وابنه أحمد من أئمة مصر المجتهدين لم يكن في آل شافع بعد الامام أجل منه (٢٢٤) .

(م) بنو أمية :

ليس لهم ذكر في اخبار الفتح ، وربما كان ذلك لأنهم بقوا بالشام تحت إمرة معاوية بن أبي سفيان . وبدأ اتصال الأمويين بمصر بعد مقتل عثمان (٣٥ هـ) ونشوب الصراع بين علي ومعاوية . وقد انتهى الأمر بسيطرة الأمويين على مصر سنة ٣٨ هـ (٢٢٥) سيطرة لم تنته إلا بانتهاء الدولة الأموية نفسها (١٣٢ هـ) .

(٢٢١٩) الانتصار ج ٤ ص ٦ وحسن ج ١ ص ٩٢ .

(٢٢٢٠) الطبرى ج ٣ ص ٢٢٧ .

(٢٢٢١) فتوح مصر ص ١٧٩ .

(٢٢٢٢) الولاة ص ١٩ وحسن ج ١ ص ٨٢ .

(٢٢٢٣) الولاة : ص ١٥٤ ، وحسن ج ١ ص ١٢٢ وطبقات الشافعية ج ١ ص ١٠٠ .

(٢٢٢٤) حسن ج ١ ص ١٢٣ و ١٦٧ .

(٢٢٢٥) الولاة : ص ٢٨ والنجوم ج ١ ص ١٠٨ - ١١٠ .

ومع أن الأمويين ملكوا مصر في ذلك الوقت المبكر ، فإن اقامتهم الفعلية بمصر لم تبدأ الا منذ النصف الثاني من القرن الأول . وأن الوحشة التي كان يشعر بها عبد العزيز بن مروان وهو يستقبل حكمه لمصر - وهي بلد ليس به أحد من بنى أمية (٢٢٦) - سنة ٦٥ هـ لدليل قوى على خلو مصر آنذاك من بنى أمية . وتوميء شواهد القبور وأوراق البردى - وهي لا تتناسب مع ضخامة عدد الأمويين بمصر - الى وجود أمويين بالصعيد في القرنين الثاني والثالث (٢٢٧) .

ومن الأفضل في كل حال عند الحديث عن بنى أمية تقسيمهم الى الفرعين المشهورين : العنابس (٢٢٨) . ومنهم معاوية بن أبي سفيان ، والأعياص (٢٢٩) . ومنهم عثمان بن عفان ومروان بن الحكم .

١ - العنابس :

ويعتينا منهم في هذا المقام آل معاوية . وقد أقام معاوية نفسه بمصر إقامة خاطفة في سلمنت من كورة عين شمس - وهي سلمنت الحالية مركز بليس محافظة الشرقية (٢٣٠) - في أواخر سنة ٣٦ هـ طلبا للثأر من قتلة عثمان (٢٣١) ، ولم يزل معاوية يتدخل منذ ذاك من طريق رسله وعيونه في سياسة مصر عاملا على إخراجها من قبضة على وضعا الى صفه الى أن نجح في أن ملكها سنة ٣٨ هـ قبل أن يصبح خليفة (٢٣٢) . ومع ذلك لا نرى بمصر من أسرته سوى أخيه هبة الذي حكم مصر (٤٣ - ٤٤ هـ) وتوفى بها (٢٣٣) .

على أن المثلين الحقيقيين للعنابس هم بنو خالد بن يزيد بن معاوية الذين كانوا ينزلون أرض دلجة (٢٣٤) ، قرية بصعيد مصر من غربي

(٢٢٦) الولاة : ص ٤٧ .
Ara. Pap. III, 79 & Rép. Chro. II, p. 218.

(٢٢٧)

(٢٢٨) ٤ ٢٢٩ نسب عثمان ص ٢ و ٣ .

(٢٣٠) الدليل الجغرافي : ص ١٢٤ .

(٢٣١) الولاة : ص ١٦ .

(٢٣٢) انظر تفصيل مؤامرات معاوية وعمرو بن العاص في هذا السبيل في

النجوم الزاهرة ج ١ ص ٩٦ - ١١١ .

(٢٣٣) الولاة ص ٣٥ - ٣٦ .

(٢٣٤) الخط ج ١ ص ٢٢٩ .

للليل في الجبل بعيدة عن الشاطئ (٢٣٥) ، وهي دلجا الحالية مركز ديروط محافظة أسيوط (٢٣٦) . كما يبدو أن جزءاً آخر منهم كان يقيم في تنده - مركز ملوى محافظة أسيوط (٢٣٧) - مع فروع أخرى من بنى أمية (٢٣٨) - وأغلب الظن في كل حال أنهم انتقلوا إلى بلاد الأسمونيين تلك في هجرة قريش إليها .

٢ - الأعياص :

وهم في مصر قسمان : آل عثمان بن عفان ، وآل مروان بن الحكم .
ونتحدث عنهما إفيما يلي :

(أ) المشمانيون :

المراد بهم هنا ذرية عثمان بن عفان ومواليه . وأول من نرى بمصر منهم هو عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان ، من الطبقة الثالثة من تابعي أهل المدينة ، وتوفي بسكر بصعيد مصر سنة ٩٦ هـ (٢٣٩) مما يدل على انتقاله إليها . أما أبان بن عثمان بن عفان (ت ١٠٤ هـ) فهو من أهل المدينة وولي أمرها لعبد الملك بن مروان من ٧٦ هـ إلى ٨٢ هـ (٢٤٠) . وكان كثير العقب (٢٤١) . وقد قدمت جماعة من أبنائه وأقامت مع سائر بنى أمية وقريش في منطقة تنده بالأسمونيين (٢٤٢) . وأغلب الظن أن ذلك حدث وقت هجرة قريش إلى الأسمونيين .

ولكن موالى عثمان بن عفان هم في الواقع أهم من أقام بمصر من المنتسبين إليه ويمتازون بأنهم ثلاث طوائف :

١ - أهل أيلة :

كانت هذه المدينة الواقعة على بحر القلزم - وهي المقبة حالياً -

-
- (٢٣٥) معجم البلدان ج ٤ ص ٦٧ .
 - (٢٣٦) Amé. pp. 176, 488 والدليل الجغرافي ص ٢١٥ .
 - (٢٣٧) الدليل الجغرافي ص ٣١٨ .
 - (٢٣٨) نهاية الأرب ص ٧٤ والبيان ص ٢٧ و Ara. Pap. III, p. 92
 - (٢٣٩) معجم البلدان ج ٥ ص ٩٨ والنجوم ج ١ ص ٢٢٤ .
 - (٢٤٠) النجوم ج ١ ص ١٩٥ و ٢٠٤ .
 - (٢٤١) نهاية الأرب ص ١٢٨ .
 - (٢٤٢) المصدر نفسه ص ١٢٨ والبيان ص ٢٧ و Ara. Pap. III, p. 92

وبها مجتمع حاج الشام وحاج مصر منزلا لبني أمية . واكثرهم موالى
عثمان بن عفان . وكانوا سقاة الحاج (٢٤٢) .

واشتهر من هؤلاء الموالى عدة محدثين يحمل كل منهم النسبة :
الابلى منهم : عقيل بن خالد (ت ١٤١ هـ) (٢٤٤) ، ويونس بن يزيد
(ت ١٥٢ هـ) (٢٤٥) وابن أخيه غيبة بن خالد (ت ١٩٧ هـ) (٢٤٦) ،
وهارون بن سعيد (١٧٠ - ٢٥٣ هـ) ممن أخذ بمحنة خلق القرآن
سنة ٢٢٧ هـ (٢٤٧) ، واسحق بن اسماعيل (ت ٢٥٨ هـ) (٢٤٨) ،
وحسان بن أبان (ت ٣٢٢ هـ) (٢٤٩) .

٢ - اهل غيفة :

غيفة قرية تقارب بلبيس ، واغلب الظن انها غيبة الحالية مركز
بلبيس محافظة الشرقية (٢٥٠) . ينزل فيها الحاج اذا خرجوا من
مصر (٢٥١) وكان بها موال لعثمان بن عفان منهم محدثون مثل حسين بن
ادريس (٢٥٢) وعمر بن ادريس (ت ٣٢٩ هـ) (٢٥٣) .

٣ - بنو عبد الحكم :

وهم هذه الأسرة الكبيرة الشهيرة الى لمت في مصر ما بين منتصف
القرن الثاني ومنتصف الثالث ، وظهر منها عدد من الفقهاء المعتازين ،
الى جانب المؤرخ المصرى العظيم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم
(ت ٢٥٧ هـ) صاحب كتاب فتوح مصر (٢٥٤) .

وفى ولاء بنى عبد الحكم خلاف (٢٥٥) ولكن اذا لاحظنا ان جدهم

(٢٤٢) كتاب البلدان ص ١٢٩ ، ومعجم البلدان ج ٢ ص ٣٩١ ، والقربرى

ج ١ ص ١٨٤ .

(٢٤٤) ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ الانساب ص ١٥٥ .

(٢٤٧) القضاة ص ٤٥١ - ٤٥٣ .

(٢٤٨) ، ٢٤٩) معجم البلدان ج ١ ص ٣٩٢ .

(٢٥٠) الدليل الجفرالى ص ١٢٥ .

(٢٥١) معجم البلدان ج ٦ ص ٣١٨ .

(٢٥٢) ، ٢٥٣) الانساب ص ٤١٤ ب .

(٢٥٤) حسن ج ١ ص ١٩٠ ومقدمة كست ص ٢٢ .

(٢٥٥) الانساب ص ١٧٢ ا .

أمين بن الليث أصله من حقل (٢٥٦) ، وهي قرية بجانب إبله على البحر في الطريق من مصر الى مكة (٢٥٧) . وان حفيده عبد الله بن عبد الحكم (٢٢٤ هـ) هو مولى رافع مولى عثمان بن عفان (٢٥٨) ، أصبح من المحتمل اعتبارهم من موالى عثمان .

(ب) المروانيون :

المراد بهم هنا بنو مروان بن الحكم ومواليهم بمصر .

أما مروان نفسه فقد أقام بمصر شهرين سنة ٦٥ هـ بعد أن استخلصها من يد ابن جحدم وإلى ابن الزبير عليها وردّها الى سيطرة بني أمية (٢٥٩) . وعاد مروان الى عاصمته دمشق تلوّاك ابنه عبد العزيز أميرا على مصر (٢٦٠) . وقبل أن يموت عبد العزيز سنة ٨٦ هـ استخلف أخاه محمدا القسائد (٢٦١) (ت ١٠٢ هـ) - والد مروان الحمار - الذى حالفه النصر طويلا في بلاد الروم (٢٦٢) ، ولكن يبدو أن ذلك كان استخلافا اسميا . فان محمدا لم يدخل مصر قط فيما يبدو من أخباره . ومن المروانيين الذين لفتوا النظر في مصر عبد الله بن عبد الملك أميرها (٨٦ - ٩٠ هـ) الذى جعل اللغة الرسمية في مصر هى اللغة العربية سنة ٨٧ هـ . ولكن المصريين سخطوا عليه وهجوه لسوء سيرته (٢٦٣) ، وهناك أخوه محمد بن عبد الملك المحدث الناسك ولى مصر شهرا (١٠٥ هـ) ثم تركها الى الأردن فرارا من الوباء ومن مسؤوليات الحكم (٢٦٤) .

أولئك أفراد من آل مروان أقاموا بمصر - باستثناء عبد العزيز بن مروان - اقامة عابرة ، ولكن هناك بطون - أو أسر - كاملة أقامت اقامة دائمة حفظها التاريخ . هذه البطون هي :

-
- (٢٥٧) الانساب ص ١٧٢
 - (٢٥٧) السالك والمالك ص ١٤٩ ومجم البلدان ج ٣ ص ٢٠٦ .
 - (٢٥٨) مجم البلدان ج ٣ ص ٢٠٦ والانساب ص ١٧٢ .
 - (٢٥٩) الولاة ص ٤٢ - ٤٦ .
 - (٢٦٠) المصدر نفسه ص ٤٧ - ٤٨ .
 - (٢٦١) المصدر نفسه ص ٥٥ .
 - (٢٦٢) النجوم ج ١ ص ١٩٠ ، ١٩٣ ، ١٩٥ ، ٢٠٤ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩ .
 - (٢٦٣) الولاة ص ٥٨ - ٦٤ والقضاة ص ٢٢٧ - ٢٢٩ .
 - (٢٦٤) الولاة ص ٧٢ - ٧٣ والنجوم ج ١ ص ٢٥٧ .

١ - بنو مسleme :

هم بنو مسleme بن عبد الملك (ت ١٢٢ هـ) الأمير القائد الذي تابعت غزواته من ٨٦ حتى ١٢٢ هـ (٢٦٥) ، وكانت مساكن بنيه هؤلاء مع قومهم بنى أمية ببندة وما حولها من بلاد الأشمونين (٢٦٦) ، مما يرجع انتقالهم هناك في هجرة الأشمونين . هذا الى أنهم كانوا - وهو عجيب - حلفاء بنى جعفر بن أبى طالب (٢٦٧) .

٢ - بنو حبيب :

أبوهم حبيب بن الوليد بن عبد الملك . كانت ديارهم كذلك ببندة (٢٦٨) وما حولها وأغلب الظن أنهم هم بنو حيدر الذين ذكرهم القلقشندي (٢٦٩) .

٣ - بنو عبد العزيز :

هو عبد العزيز بن مروان أمير مصر (٦٥ - ٨٦ هـ) . أسس في مصر أسرة كبيرة هي المثلة الفعلية بها للمروانيين بل لبني أمية جميعا ، وكما استمتمت هذه الأسرة بكل روعة المجد الذي بلغه الأمويون دفعت الجانب الأضخم من ضريبة الدم الرهيبة التي جباها منهم المباسيون الذين اسقطوا دولتهم سنة ١٣٢ هـ .

والواقع ان المروانيين - أو بنى عبد العزيز في الأصح - عاشوا الفترة الأولى من حياتهم في مصر (٦٥ - ١٢٢ هـ) أمراء . وان حياة عبد العزيز نفسه القريبة من حياة الخلفاء خير نموذج لعصر المروانيين الذهبي هناك (٢٧٠) . فإذا ما سقطت الدولة الأموية وأسدل الستار عليها في بؤصر بمصر سنة ١٣٢ هـ بدأت الفترة الثانية من حياة بنى عبد العزيز التي كانوا فيها شهداء ، وفي صفحات متتامة يصور الكندي (٢٧١)

(٢٦٥) النجوم ج ١ ص ٢٨٩ .

(٢٦٦) نهاية الأرب ص ٢٣٩ والبيان ص ٢٧ .

(٢٦٧) الضلل ج ١ ص ٢٢٩ .

(٢٦٨) البيان ص ٢٧ .

(٢٦٩) نهاية الأرب ص ٢٠٣ .

(٢٧٠) الولاة ص ٤٩ - ٥٨ والنجوم ج ١ ص ١٧١ - ١٧٨ .

(٢٧١) الولاة ص ٩٤ - ١٠٠ .

عملية الإبادة التي شنّها العباسيون عليهم فكانوا يعدمونهم بالجملة .
 فإذا ما اتجلى غبار المعركة وانصرف العباسيون إلى جنى الثمر ، وسكنوا
 عن فلول الأمويين عاد هؤلاء يطلون برأسهم وقد تحركت فيهم غريزة الثأر
 العربية . وهناك يظهر بنو عبد العزيز الثوار على مسرح الحياة المصرية .
 ودحية بن مصعب (١٤٥ - ١٦٩ هـ) (٢٧٢) - من أحفاد عبد العزيز -
 نموذج كامل لأموي ذلك العصر . وأغلب الظن أن الأمويين كانوا في تلك
 المرحلة من حياتهم بمصر قد دنوا دنوا كبيرا من عامة المصريين ، فما كان
 لهم أن يقودوا تلك الحركات الثورية العنيفة بدون سند شعبي ضخم .

لعل لنا الحق بعد هذا كله في أن نحكم بأن الأمويين الذين عاشت
 أعداد كبيرة منهم بمصر طوال أكثر من قرن ، والذين تحكموا في مصائرهما
 كل ذلك الزمن يمدون من أهم العناصر العربية بها .

(ن) بنو هاشم :

هم بنو هاشم بن عبد مناف ، وكل سلوى وعباسي فهو
 هاشمي (٢٧٢) . وكان بنو هاشم بمصر أقساما هي : العلويون ، والجعافرة ،
 والعباسيون . وتدل شواهد القبور وأوراق البردي على وجود
 الهاشمين ومواليهم في مصر في القرنين الثاني والثالث (٢٧٤) .

٢ - العلويون :

ونعنيهم هنا بمعناهم الجنسي لا السياسي . فنحن نقصد ذرية
 على بن أبي طالب . ومن الطبيعي أن يتأخر ظهورهم بمصر . ولا نجد
 معنى لما يقوله ياقوت من أن مدينة قفط وقف على العلوية من أيام
 على وليس في ديار مصر ضيعة وقف ولا ملك لأحد غيرها (٢٧٥) . والمعروف
 أن العلويين ينتمون إلى الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب .
 ونتكلم عن كل قسم منهما على حدة :

(٢٧٢) المصدر نفسه ص ١١٢ ، ١٢٤ و ١٢٦ و ١٢٨ - ١٣٠ والقريري ج ١
 ص ٢٠٨ والنجوم ج ٢ ص ٤٦ و ٥٧ و ٦٠ و ٦١ .
 (٢٧٣) الانساب ٥٨٧ ب .

Rép. Chro. I, pp. 52, 59.

(٢٧٤)

137 & II, pp. 21, 90, 249 — 250 & Ara. Pap. III, P. 93.

... (٢٧٥) معجم البلدان ج ٧ ص ١٢٦ .

(٢) الحسينيون :

أول من ظهر بمصر منهم بخاصة ومن العلويين بعامه هو علي بن محمد بن عبد الله عندما ظهرت دعوة بني الحسن بها (١٤٤ - ١٤٥ هـ) - وكانت البيعة باسمه في هذه الحركة التي أوشكت أن تنجح ، ولكنه اضطر إلى الاختفاء في إحدى قرى الصعيد حتى مات (٢٧٦) . ثم حضر إلى مصر إدريس بن عبد الله بعد فشل إحدى محاولات العلويين بمكة سنة ١٦٩ هـ ، وتستروا عليه كما تمتروا على سلفه حتى هرب إلى المغرب (٢٧٧) . أما السيدة نفيسة بنت الحسن بن زيد (ت ٢٠٨ هـ) فقد أقامت بمصر حيث كسبت منزلة روحية عالية مازال المصريون يحفظونها لها حتى اليوم (٢٧٨) . وفي ٢٥٣ هـ أعلن ابن الصوفي العلوي ثورة لم تزل مشبوبة حتى سنة ٢٥٩ هـ عندما هزمه أبو عبد الله العمري بأسوان (٢٧٩) . وفي تلك الأثناء خرج بغا الأكبر بالصعيد سنة ٢٥٤ هـ (٢٨٠) . ثم تلاه بغا الأصغر فخرج سنة ٢٥٥ هـ فيما بين الاسكندرية وبرقة ، وانتقل بثورته إلى الصعيد حيث قتل في نفس العام (٢٨١) . وفي سنة ٢٧٠ هـ - في عهد الطولونيين - تقابل علي بن الحسن بن طباطبغا نقيباً للطالبين بمصر (٢٨٢) .

أما شواهد القبور فتؤيد وجود هؤلاء الحسينيين بمصر في القرن الثالث (٢٨٣) .

(ب) الحسينيون :

بعد أولهم ظهوراً بمصر زيد بن علي الإمام الذي تنسب إليه

-
- (٢٧٦) الرواة : ١١١ و ١١٥ ، ومجمع البلدان ج ٦ ص ٦٦ ، ٦٧ والنجوم ج ٢ ص ١ - ٣ .
- (٢٧٧) الرواة : ١٣١ والنجوم ج ١ ص ٥٩ و ج ٢ ص ٤٠ - ٤١ .
- (٢٧٨) وفيات الأميان : ج ٢ ص ٢٢٣ - ٢٢٤ والخطط ج ٤ ص ٢١٢ - ٢١٦ وجن ج ١ ص ٢١٨ .
- (٢٧٩) الرواة : ص ٢١٣ - ٢١٤ .
- (٢٨٠) المصدر نفسه : ص ٢١١ .
- (٢٨١) المصدر نفسه : ص ٢١٢ .
- (٢٨٢) التفضة ص ٥٠٩ ، ٥١٣ .
- Rép. Chro. I, p. 128 & II, p. 205 (٢٨٣)

الزيدية من طوائف الشيعة . وقد بحث الأمويون براسه الى مصر سنة ١٢٢ هـ ، فسرقه اهل مصر ودفنوه وبنوا عليه مشهدا (٢٨٤) . ومع ان عليا الرضى (ت ٢٠٣ هـ) لم يات الى مصر فان توليته عهد المأمون احدث فتنة كبيرة (٢٠٢ - ٢٠٣ هـ) (٢٨٥) . وكان اسحق المؤمن بن جعفر الصادق ، زوج السيدة نفيسة التى ذكرت فى بنى الحسن ، من اهل الصلاح والفضل والخير والدين بمصر . وكان له بها عقب منهم بنو الرقى (٢٨٦) . وفى سنة ٢٤٨ هـ كشف امر ابن الخزرى العلوى الذى كان يمارس الدعوة فى الخفاء بمصر ، فقبض عليه وأرسل . هو وجمع من آل أبى طالب الى العراق (٢٨٧) . وانضم ابن الأرقط العلوى الى جابر المدلجى فى ثورته (٢٥٢ - ٢٥٣ هـ) (٢٨٨) . وهنالك أخيرا السيدة كلثوم بنت القاسم ، كانت من الزاهدات العابدات ، ومشهدا بمقابر قريش بمصر بجوار الخندق (٢٨٩) .

وعلى شواهد القبور نجد طائفة من اسماء بنى الحسين الذين توفوا بمصر حوالى منتصف القرن الثالث (٣٩٠) .

اما موالى العلويين فكان بمصر منهم : عبد الله بن محمد بن صالح (ت ٢٠٤ هـ) مولى سكينه بنت الحسين ، ينسب اليه درب الزجاج بالفسطاط (٢٩١) . مما يدل على اقامته به . وعبد الله بن ميمون (ت ٢٠٧ هـ) مولى على بن أبى طالب (٢٩٢) . ومحمد بن روح (ت ٢٥٤ هـ) مولى بنى قنبر مولى على (٢٩٣) .

وباستقراء أخبار العلويين فى مصر بمامة - حسنيين وحسينيين - يتضح لنا انهم اقاموا بمصر طوال القرنين الثانى والثالث . وكان لهم

(٢٨٤) الولاة ص ٨١ والخطط ج ٤ ص ٢٠٦ و ٢٠٧ و ٢٠٩ و ٢١٢ .

(٢٨٥) الولاة : ص ١٦٧ - ١٧٠ والنجوم ج ٢ ص ١٧٤ .

(٢٨٦) الخطط : ج ٤ ص ٢١٤ - ٢١٥ .

(٢٨٧) الولاة ص ٢٠٣ - ٢٠٤ والخطط ج ٤ ص ١٥٣ - ١٥٤ .

(٢٨٨) الولاة : ٢٠٦ - ٢٠٨ .

(٢٨٩) الخطط ج ٤ ص ٢١٦
Rép. Chro. II, pp. 35, 68, 175, 187, 188, 189 (٢٩٠)

(٢٩١) الانتصار ج ٤ ص ٢٩ .

Rép. Chro, I, p. 118.

(٢٩٢)

٢٩٣، الإنساب ص ٤٦٣ ا

يحكم مركزهم الروحي مكانة شعبية رفيعة ذات اثر خطر في الحياة المصرية . ولا يبدو هذا الاثر في الحركات والثورات المختلفة التي قادوها في مصر وتابعهم فيها المصريون فحسب ، بل يبدو كذلك في الذكرى العزيرة التي ما يزال المصريون يحملونها لهم حتى اليوم .

ونتقل الى القسم الثاني من الهاشمين بمصر :

٢ - الجعافرة :

بنو جعفر الطيار بن ابي طالب (٢٩٤) . والمقريزي (٢٩٥) لا يعطينا فكرة واضحة عن اول اقامتهم بمصر ، ولكنه في موضع آخر يذكر أن عدة بطون منهم كانت تنزل بأرض الأشمونين ، وانهم كانوا بادية أصحاب شوكة يحالفون الأمويين المقيمين هناك (٢٩٦) . في حين يرى مكمايكل أن هؤلاء الجعافرة هاجروا الى مصر لما طردوا من مكة في القرن العاشر الميلادي (٢٩٧) ، اى ما بين اواخر القرنين الثالث والرابع الهجريين (٢٨٩ - ٣٩١ هـ) . وتحفظ شواهد القبور اسم سيدة بالفسطاط هي أم لأحد أفراد الجيل الثامن من ذرية جعفر الطيار ، اى انها تعد معاصرة للجيل السابق منهم ، ومع ذلك فسنة وفاتها هي ٢٨٢ هـ (٢٩٨) . والعباس بن أحمد القماح (ت ٣٦٣ هـ) ، محدث إداوية من أهل مصر، يكتفى السمعاني (٢٩٩) . بأن يذكر أنه مولى الجعافرة مما يدل على أنهم كانوا في ذلك الوقت مألوفين في مصر .

نستطيع أن نخرج من هذا بأن الجعافرة عاشوا في مصر منذ القرن الثالث على الأقل ، وانهم هاجروا الى الأشمونين في هجرة قريش الكبرى الى تلك المنطقة .

يبقى بعد ذلك القسم الأخير من الهاشمين ، وهم :

(٢٩٤) البيان ص ٣٢ .

(٢٩٥) المصدر نفسه : ص ٣٢ - ٣٤ .

(٢٩٦) الخطط ج ١ ص ٣٣٩ .

(٢٩٧)

Mac. I.P. 142.

Rép. Chr. II, p. 262 — 263.

(٢٩٨)

(٢٩٩) الانساب ص ٤٦٠ ب .

٣ - العباسيون :

في وقت مبكر جدا ، وفي خلافة عثمان (٢٣ - ٣٥ هـ) ، دخل مصر عبد الله بن عباس بن عبد المطلب (ت ٦٨ هـ بالطائف) (٣٠٠) . جد السفاح اول خلفاء الدولة العباسية . ويبدو انه اقام بمصر زمنا فقد روى اهلها عنه احاديث (٣٠١) . وبعده ظل بنو العباس لا يدخلون مصر حتى كان سقوط الدولة الاموية وقيام دولتهم ، هذه العملية التي اختتمت في صعيد مصر ١٢٢ هـ . ومنذ ذلك الحين حتى حوالى منتصف القرن الثالث يتتابع على مسرح الحياة في مصر عدد كبير من العباسيين يقيمون بها اقامة تطول حيناً وتقصر في اغلب الأحيان ، ولكنها تنتهى في كل الاحوال بخروجهم من مصر . هؤلاء هم الامراء من بنى العباس الذين حكموا مصر ، وكانوا في حكمهم بعيدين عن المصريين ، بل كان منهم من يظل يؤجل حضوره الى مقر حكمه مستخفاً من ينوب عنه ، بل كان منهم من حكم مصر دون أن يدخلها مطلقاً (عبد الملك بن صالح بن على سنة ١٧٨ هـ) (٣٠٢) .

ولئن كان العباسيون قد اثروا في مصائر الامور في مصر بما هم سادة حاكمون ، فانهم قد اثروا فيها كذلك من الناحية التي نغنى بها في البحث : ناحية الجنس والدم . من ذلك ما اتاه صالح بن على - فاتح مصر واول وال عباسي بها - من الحاق الفئ مقاتل بأهلها (٣٠٢) .

ومن موالى العباسيين لدينا ثلاثة ولاؤهم لأبى جعفر المنصور بالذات ، كان اولهم (مطر : ١٥٧ - ١٥٩ هـ) على خراج مصر (٣٠٤) ، في حين كان الثاني والثالث (واضح المنصوري : ١٦٢ - ١٦٩ هـ (٣٠٥) ، والحسين بن جميل : ١٩٠ - ١٩٢ هـ (٣٠٦) ، اميرين على مصر صلاتها وخراجها .

وبذلك ننتهى من الحديث عن قريش وقبائلها ، فنواصل الحديث عن قبائل كنانة .

(٣٠٠) ، ٣٠١ حسن ج ١ ص ٩٠ .

(٣٠٢) الولاة ص ١٣٦ - ١٣٧ والنجوم ج ٢ ص ٩٠ - ٩٢ .

(٣٠٣) الولاة ص ١٠٢ .

(٣٠٤) الطبرى ج ٦ ص ٢٠٢ ، ٣٥٦ وابن دقماق ج ٤ ص ٥١ .

(٣٠٥) الولاة ص ١٢١ والنجوم ج ٢ ص ٤٠ - ٤١ .

(٣٠٦) الولاة ص ١٤٢ - ١٤٤ والنجوم ج ٢ ص ١٢٤ .

٥ - مدلج :

يطن من كثانة فيهم القيافة ، ومنهم سراقه بن مالك الذى طارد النبى حين هاجر (٢٠٧) . وهم من قبائل الفتح ، فقد اختط بنو معاذ - منهم - دارين بمصر (٢٠٨) ، وكانوا مع عمرو بن العاص فى غزوة طرابلس سنة ٢٣ هـ (٢٠٩) . ولم تطل اقامتهم بالفسطاط فالظاهر انهم كانوا يترددون على خربتا - وهى خربتا الحالية مركز كوم حمادة محافظة البحيرة (٢١٠) - للارتباع ، ثم لم يلبثوا ان اقاموا بها فاتخذوها منزلا هم وذبحان حفاؤهم الحميريون (٢١١) . وكانت اقامتهم تلك مخالفة صريحة للأسس التى وضعها عمر بن الخطاب لاقامة العرب فى بلاد الفتوح . ولكن الولاة اضطروا ازاء قوتهم ونزعتهم الى التمرد الى التفاضى عنهم . بل ان احدهم ، قيس بن سعد الأنصارى (٣٧ هـ) صابح محمد بن أبى بكر خليفته على حكم مصر ، (٣٧ - ٣٨ هـ) ، بتجنبهم اتقاء لشرهم (٢١٢) . ومن مظاهر قوتهم ان نزل عليهم فى خربتا شيعه عثمان من اهل مصر الذين غضبوا لقتل عثمان وطالبوا بثأره .

ووسط هؤلاء الثوار بنى مدلج بينزم وبين امير مصر قيس بن سعد (٢١٢) ولكن خربتا لم تكن أكثر من نقطة ارتكاز اتجهوا منها نحو الغرب . فعلى الطريق من مصر الى المغرب منازل لبني مدلج فى البرية بعضها على الساحل وبعضها بالقرب من الساحل (٢١٤) . وفى ادانى قرى كورتي لوبية ومراقبة قوم منهم يعيشون مع سكانها الأصليين البربر (٢١٥) . وفى الرمادة فى عمل لوبية وهى اول منازل البربر ، قوم منهم كذلك (٢١٦) . كما اقاموا فى وادى هبيب - بالجانب الغربى من مصر ، فيما بين مريوط والقيوم (٢١٧) - حيث عملوا خفراء لدياراته الكثيرة (٢١٨) . ومع هذا فقد اقام جانب ضخم منهم بالاسكندرية حيث

(٢٠٧) لسب مدنان ص ٥ ، والمقد ج ٢ ص ٢١٩ ، ونهاية العرب ص ٣٣٥ .

(٢٠٨) فتوح مصر ص ١١٥ .

(٢٠٩) المصدر نفسه : ص ١٧١ .

(٢١٠) الدليل الجغرافى ص ٢٤٤ .

(٢١١) فتوح مصر ص ١٤٢ .

(٢١٢) الولاة ص ٢٧ .

(٢١٣) الولاة ص ٢٠ ، ٢١ ، ٢٧ ، والنجوم ج ١ ص ٦٨ .

(٢١٤) ٣١٥ ، ٣١٦ ، كتاب البلدان ص ١٢٨ ، ١٢١ .

(٢١٧) خطط المقرئى (بولاق) ج ١ ص ١٨٦ .

(٢١٨) سير الابهاء البطركية - مجلد اول ص ٥٦٨ .

نقاب لهم منذ أخريات القرن الثاني حتى منتصف الثالث يقومون بأعنف الثورات (٣١٩) .

وبالرغم من الطابع الثورى العنيف الذى يسم حياة بنى مدلج بمصر نجد منهم شخصيات سلمية مثل الخيار بن خالد (ت ١١٥ هـ) قاضى مصر ، كان رجلا صالحا محمودا جميل المذهب (٣٢٠) . ويعمر بن أبى خالد الذى روى عنه الألبان بن سعد (٣٢١) .

وكان مواليتهم يشاركونهم تصرفاتهم ، فقد اجتمع كثير منهم الى جابر المدلجى فى ثورته الكبيرة بالاسكندرية (٢٥٢ - ٢٥٣ هـ) (٣٢٢) . ومع هذا كان من مواليتهم أبو محمد المراقى المحدث أصله من مراقبة وسكن الاسكندرية (٣٢٣) .

ويبدو أن المدالجة كانوا كثيرين بمصر ، فقد كان منهم البطنان الأتبان :

(أ) بنو معاذ :

من ذكرهم ، وأنهم اختلوا بمصر دارين .

(ب) بنو الهجيم بن عثارة :

منهم جابر المدلجى زعيم ثورة الاسكندرية (٣٢٤) .

٦ - ليث :

بطن من كنانة (٣٢٥) وحلفاء لبنى زهرة (٣٢٦) . وهم من قبائل الفتح ، واختلوا بالفسطاط عند أصحاب القراطيس (٣٢٧) . ويبدو أن

-
- (٣١٩) الولاة من ١٥٣ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٧٠ ، ١٩١ ، ٢٠٥ ، ٢١٠ و ٢١٢
وسير البطارقة مجلد أول من ٥٢٤ و ٥٦٥ .
(٣٢٠) فتوح مصر من ٢٤٠ والقضاء ٣٤٣ والانساب ٥١٥ ا ، ب .
(٣٢١) الانساب من ٥١٥ ب .
(٣٢٢) الولاة من ٢٠٥ .
(٣٢٣) الانساب ٥١٩ ب .
(٣٢٤) الولاة من ٢٠٥ .
(٣٢٥) نسب مدنان من ٤ .
(٣٢٦) الانساب من ٤٩٧ ب .
(٣٢٧) فتوح مصر من ١٢٥ .

لم يجيء منهم في جيش الفتح سوى أسرة واحدة هي آل عروة بن شبيب (٢٢٨) . وهذا سبب قلتهم فهم من أهل الولاية (٢٢٩) . وكانوا يتركون الفسطاط الى اريب - كورة في شرقى مصر قصبته عين شمس (٢٣٠) ، حيث كانت تشغل الجزء الشمالى من محافظة القليوبية (٢٣١) - يرتبعون مع بنى عمهم : غفار (٢٣٢) .

وليس لدينا من شخصيات هذه القبيلة في عصر الفتح سوى عروة بن شبيب نفسه عميد البطن الذى مثل ليثا في مصر . وكان عروة هذا ضد عثمان فانه كان احد القواد الستة للجيش المصرى الذى ارسله ابن ابي حذيفة الى عثمان سنة ٣٥ هـ ليشارك في التخلص منه (٢٣٣) . وعلى شواهد القبور وفي اوراق البردى اسماء لافراد من ليث طوال القرن الثانى ، ، بعضهم بالصعيد (٢٣٤) ، مما يدل على تحرك هذه القبيلة نحو الجنوب - الى الاسمونين ربما - منذ ذلك الوقت .

وكان بنو ليث مع بطون كنانة الاخرى التى هاجرت من الحجاز الى مصر ، تلك الهجرة التى ذكرناها من قبل . وقد سكنوا ساقية قلعة - والأرجح انها ساقية الحالية مركز أخميم محافظة سوهاج (٢٣٥) - وما يليها (٢٣٦) .

ولم تتج قلة الليثيين لهم ان يتركوا بمصر اثرا مذكورا . وكان منهم بمصر البطن الاوى :

عشواره :

يظنها السمعاني بطنا من الأزد (٢٣٧) ، في حين ينص القلقشندي

-
- (٢٢٨) المصدر نفسه ص ١١٥ مع ملاحظة انه مذكور في الولاية على ابن شبيب
وفى الخط ابن سليم .
(٢٢٩) الانتصار ج ٤ ص ٢ .
(٢٣٠) معجم البلدان ج ١ ص ١٠٢ و ١٠٢ .
Toussoun. p. 51.
(٢٣١)
(٢٣٢) فتوح ص ١٤٢ .
(٢٣٣) الولاية ص ١٧ .
Rép. Chro. I, p. 48 & Ara. Pap. III, pp. 79, 98 .
(٢٣٤)
(٢٣٥) الدليل الجغرافى ص ٢٢٦ .
Ara. Pap. III, p. 91 — 92 .
(٢٣٦) البيان ص ٤٠ و
(٢٣٧) الانتساب ص ٢٨٤ .

على أنها من كتانة من ليث بن بكرة (٣٢٨) . وكان من عشارة أبو الهيثم من محدثي القرن الأول (٣٣٦) .

٧ - غفار :

بطن من كتانة (٣٤٠) ، كانت تعيش في الحجاز واشتركت في فتح مكة سنة ٨ هـ مع مزينة وجهينة وسليم واسد وقيس وقبائل أخرى تحت قيادة خالد بن الوليد (٣٤١) . وسجل الرسول ثناؤه عليها في حديثه : « غفار غفر الله لها » (٣٤٢) . ويبدو أنها كانت جديرة بهذا الشاء فانها اعترفت بالخليفة أبي بكر بعد وفاة النبي ، وحاربت في صفه ضد القبائل الثائرة (٣٤٤) .

وكانت غفار من قبائل الفتح . وقد اختطت بالفسطاط حول عمرو والمسجد مع قريش والأنصار وأسلم وجهينة ، وغيرهم من أهل الراية (٣٤٤) . وكانت خطتهم في الزقاق الذي عرف فيما بعد بزقاق ابن بلادة (٤٥) . وكونهم من أهل الراية دليل على قتلهم . وكانوا يتجهون دائما نحو الشمال الشرقي ، فكان لهم مرتب مع ليث في التريب كما سبق (٣٤١) . وكذلك كانوا يرتبون هم وأسلم مع قبائل أخرى من جدام في كل من كورة بسطة التي كانت تشغل جزءا من مركز الزقازيق الحالي (٣٤٧) ، وكورة فربيط وهي مركز كفر صقر حاليا (٣٤٨) ، وكورة طرابية التي كانت تشغل مركز فاقوس الحالي ووادي الطميلات (٣٤٩) .

ومن الغريب أن الذين ظهروا بمصر من بني غفار كلهم من الصحابة

(٣٢٨) نهاية الأدب ص ٥٢٨ .

(٣٣٦) الانساب ص ٢٨٤ ا .

(٣٤٠) نسب عثمان ص ٥ والمقد ج ٢ ص ٢١٨ - ٢١٩ .

Ency. Isl. II, p. 159.

(٣٤١)

(٣٤٢) البخاري ج ٥ ص ١٧ - فتوح مصر ص ١٢٨ والانساب ص ٤١٠ ب .

Ency. Isl. II, p. 159.

(٣٤٣)

(٣٤٤) فتوح مصر ص ٦٨ .

(٣٤٥) الانتصار ج ٤ ص ١٥ .

(٣٤٦) فتوح مصر ص ١٤٢ و ص ١٥ من هذا البحث .

(٣٤٧) فتوح مصر ص ١٤٢ و Toussoun, p. 17.

(٣٤٨) فتوح مصر ص ١٤٢ و Toussoun, p. 23.

(٣٤٩) فتوح مصر ص ١٤٢ و Toussoun p. 14.

من جهة ومن عصر الفتح ، بل من وقت الفتح ذاته ، من جهة ثانية .
وقد اختطوا جميعا بمصر ، وحدثوا بها ، وسكنوها ما عدا أبازر
(٣٢ هـ بالربذة) (٢٥٠) ، وهيب بن مغفل الذى ينسب اليه وادى
هيب لانه اعتزل به في فتنة عثمان وظل فيه حتى توفى (٢٥١) .

ومن مواليم جبر بن عبد الله القبطى (ت ٦٢ هـ) رسول
المقوس الى النبى . وهو الذى تفخر القبط بسببه بأن منهم من صحب
النبى (٢٥٢) .

ان اختفاء غفل المبرك شاهد اما على انقراضهم واما على انعدام
التفوق فيهم . ومن المحتمل انهم هم بنو ضمرة الذين يذكر القضاعى
في خطته ان منهم اناسا ببلاد قريش يعنى بلاد الأشمونين (٢٥٣) .

وبذلك تنتهى من قبائل كنانة لنواصل الحديث عن قبائل مدركة :

٨ - أسد :

ليس لدينا مطلقا ما يتصل بحضورهم الى مصر وقت الفتح
او بعده . وكل ما لدينا هو اسم اثنين من أسد توفيا بمصر في الربع الأول
من القرن الثالث (٢٥٤) . ولستنا نستبعد أن يكونا من بنى أسد بن
عبد العزى الذين مروا في قريش .

٩ - القارة :

اشتهروا بأنهم امهر العرب جميعا في الرماية (٢٥٥) . وكانوا حلفاء
بنى زهرة (٢٥٦) . وليس لهم ذكر في أخبار الفتح أو ما بعده . ولعلمهم
لم يذكروا لأنهم لم يكونوا قبيلة قائمة بذاتها ، وانما كانوا حلفاء
تفسيرهم .

(٢٥٠) فتوح مصر : ٢٨٦ وحسن ج ١ ص ١٠١ .

(٢٥١) فتوح مصر : ١٤ والخط ج ١ ص ١٨٦ وحسن ج ١ ص ١٠٠ .

(٢٥٢) لترح مصر : ص ١٠٩ وحسن ج ٢ ص ٧٩ - ٨٠ .

(٢٥٣) نهاية الأرب ص ٢٦٢ .

Rép. Chro. I, pp. 144, 151

(٢٥٤)

(٢٥٥) العقد : ج ٢ ص ٢٢٠ .

(٢٥٦) النجوم ج ١ ص ٨٧ .

والأول من تقابله منهم بمصر في كل حال هو يعقوب بن عبد الرحمن المحدث (ت ١٨١ هـ) ، سكن الاسكندرية وتوفي بها ، ولكنه ليس مصرياً أصلاً (٢٥٧) . أما إبراهيم بن اسحق قاضي مصر (٢٠٤ - ٢٠٥ هـ) الذي استقال احتجاجاً على تدخل والي مصر في عمله (٢٥٨) ، فيبدو أنه مصري . وربما كان يحيى بن جابر ، قاضي رشيد وأحد المحدثين الذين خرجوا منها (٢٥٩) دليلاً على إقامة بني القارة أو بعضهم في تلك المدينة .

فرغنا الآن من بني مدركة الذين يمثلون القسم الأول من خندف .
وننتقل إلى القسم الثاني .

٢ - بنو طابخة

جاء إلى مصر من بني طابخة القبائل الآتية :

١ - تميم :

يبدأ ظهور هذه القبيلة بمصر مع قيام الدولة العباسية سنة ١٣٢ هـ ولعلها دخلت مع جيوش العباسيين التي فتحت مصر وقضت على آخر الخلفاء الأمويين بها ، فإن أول من قدم من قواد العباسيين (شعبة بن عثمان ت ١٣٣ هـ) من بني تميم (٣٦٠) . وربما كان تولى اثنين من تميم (موسى بن كعب سنة ١٤١ هـ (٣٦١) ، وسالم بن سسودة سنة ١٦٤ هـ) (٣٦٢) حكم مصر فرصة متاحة لدخول آخرين من بني تميم .

والهليل بن مسلم الفقيه (ت ١٨٩ هـ) الذي سكن مصر وملك فيها داراً باسمه (٣٦٢) ، شاهد على إقامة بني تميم بمصر في القرن الثاني .

(٣٥٧) الانساب ص ٤٢٧ ب .

(٣٥٨) القضاة ص ٤٢٧ .

(٣٥٩) معجم البلدان ج ٤ ص ٢٥٢ .

(٣٦٠) الولاة ص ١٩ والنجوم ج ١ ص ٢٠٢ .

(٣٦١) الولاة ص ١٠٦ - ١٠٨ والنجوم ج ١ ص ٢٤٢ - ٢٤٥ .

(٣٦٢) الولاة ص ١٢٣ والنجوم ج ٢ ص ٤٧ .

(٣٦٣) الانتصار ج ٤ ص ٨ .

أما القرن الثالث ففي شواهد القبور (٣٦٤) دليل على أنه — أو نصفه الأول على الأقل — كان حافلا بالتميميين الذين عاشوا في مصر وماتوا بها.

نستطيع أن نطمئن إلى أن قبيلة تميم أقامت إقامة فعلية في مصر حيث تمتعت بمركز قوى استمدته من أبنائها الذين ولوا الحكم فيها ، بل أن من موالها (موسى بن زريق سنة ١٦٢ هـ) (٣٦٥) . من كبار الموظفين .

٢ — مزينة :

هم الذين منهم زهير بن أبي سلمى الشاعر المشهور (٣٦٦) . ومن القبائل التي ذكر الرسول أنهم مواله (٣٦٧) . وكانوا من قبائل الفتح ، إلا أنهم كانوا قلة ، فهم من أهل الراية (٣٦٨) . وفي العصر الأموي تقابل منها بشير بن النضر قاضي مصر (٦٨ — ٦٩) (٣٦٩) . ولا يظهر من مزينة بعد ذلك أحد حتى يكون القرن الثالث فيتألق الإمام أبو إبراهيم المزني (١٧٥ — ٢٦٤ هـ) الفقيه الشافعي العظيم (٣٧٠) .

وهكذا نفرغ من بني طابخة ، فنفرغ من خندف جميعا أي من القسم الأول من قبائل مضر ، ويبقى أمامنا القسم الثاني منها :

ثانيا — قيس

تشتمل قيس على ثلاثة أقسام كبيرة : سعد ، وجذيلة ، وخصفة . وسنتكلم عن كل قسم وما يضم من قبائل بعد أن نتحدث عن قيس القبيلة العامة .

Rép. Chro. I, pp. 106, 110 — 111, 153, 247 — 248, 260 & (٣٦٤)

II, pp. 96 — 97.

(٣٦٥) الرواة ص ١٢١ .

(٣٦٦) المقد ج ٢ ص ٢٢١ .

(٣٦٧) البخاري ج ٥ ص ١٤ .

(٣٦٨) الانتصار ج ٤ ص ٢ .

(٣٦٩) القضاة ص ٢١٣ — ٢١٤ والانتصار ج ٤ ص ٣٩ .

(٣٧٠) القضاة ص ٤٦١ و ٥٠٨ و ٥١١ و ٦٧١ ، وحسن ج ١ ص ١٢٣ .

وطبقات الشافعية ج ١ ص ٢٢٨ و ٢٤١ .

قيس :

خضعت هذه القبيلة في الجاهلية لامبراطورية كندة قصيرة العمر ، مثلها في ذلك مثل قبائل وسط شبه الجزيرة . ولما ظهر النبي عاده اول الامر عداء تاما ، ولكنها كانت عندما مات قد خضعت لشريعة الاسلام . الا ان معظمها عاد فانضم انضماما صريحا او ضمنا الى حركة الردة التي فشت في جزيرة العرب جميعها . ولكنهم عادوا مسلمين طبيين منذ ان هزمهم خالد بن الوليد ، واشتركت جماعات منهم في المعارك ضد الفرس . وفي موقعة الجمل وفي صفين حاربوا الى جانب علي (٣٧١) .

كتب عبيد الله بن الحبحاب صاحب خراج مصر (١٠٣ - ١١٦ هـ) الى الخليفة هشام ان ليس في مصر من قيس سوى قليل من جديلة وهم : فهم وعدوان . وتناقل المؤرخون (٢٧٢) هذا الزعم ما عدا ابن عبيد الحكم (٢٧٢) . الذي نفى وجود قيس بالحواف الشرقي بخاصة - لا بمصر كلها - قبل زمن ابن الحبحاب . ولكن من الثابت ان قبيلتي فهم وعدوان اشتركتا في الفتح واختطتا بالفسطاط . ومن الثابت كذلك ان قبائل اشجع وعيس وثقيف - وكلها من قيس - شهدت فتح مصر واقامت بها . وقد وضعنا هذا عند حديثنا عن هذه البطون (٢٧٤) . ومن الثابت أيضا انه كان لقيس داران بالفسطاط : دار كعب بن ضنة ودار الزبير (٢٧٥) . كما كان لها - شأنها شأن القبائل الأخرى - مجلس في جامع عمرو تحده أربعة أعمدة مذهبة الرعوس ذهبها قرّة بن شريك العبسي (٢٧٦) أمير مصر القيسي (٩٠ - ٩٦ هـ) محابة لقبيلته . وفي هذا المجلس قضى عبد الملك بن رفاعة الفهمي ، أمير مصر القيسي كذلك ، بعض الوقت يوم عزله سنة ٩٩ هـ (٢٧٧) .

Ency. Isl. II, pp. 654 — 655.

(٢٧١)

(٢٧٢) الولاة من ٧٦ والبيان ص ٥٠ .

(٢٧٣) فتوح مصر ص ١٤٤ .

(٢٧٤) انظر الصفحات التالية من البحث .

(٢٧٥) فتوح مصر ص ١١١ .

(٢٧٦) الخطط ج ٤ ص ٩ .

(٢٧٧) الولاة ص ٦٧ .

عاشت قيس اذن في مصر منذ الفتح ممثلة في خمس من قبائلها .
وشايدت طوال القرن الأول في الحياة المدنية لمصر . وظهر منها الوجوه
والأمراء وكبار الموظفين : كعب بن يسار العبسي (٢٠ هـ) ، خالد بن
ثابت الفهمي (٢٠ - ٦٤ هـ) ، حبيب بن أوس التقي (٢٠ - ٦٥ هـ) ،
ابن يربوع الفزاري (٨٧ هـ) بنو رفاعة (٨٩ - ١١٩ هـ) قررة بن
شريك (٣٨٧) . ولكن عدم تجاوب قبائل قيس المصرية مع حركة
قيس العامة ضد الخلافة بالانضمام الى ابن الزبير ومحاربة الأمويين
منذ ٦٤ هـ حتى ٧٣ هـ (٣٧٩) دليل على أن قيسا لم يكن لها بمصر
من القوة ما يمكنها من القيام بمثل هذه الحركة .

وفي سنة ١٠٩ هـ طلب ابن الحبحاب من هشام الموافقة على
انتقال عدد من قيس الى مصر (٣٨٠) . ولم يتردد هشام في الموافقة
بسبب قوة مركز قيس في بلاد الخلافة . ومنذ ذلك الوقت بدأت
هجرة قيس الكبرى الى مصر ، فمازالوا ينتقلون اليها ويتكاثرون بها
حتى بلغوا في حوالى نصف القرن (١٠٩ - ١٥٤ هـ) خمسة آلاف
نسمة ، فقد قدم منهم اول الأمر سنة ١٠٩ هـ اربعمائة أهل بيت لم
يلبثوا ان بلغوا في سنة ١٢٥ هـ - سنة موت هشام - ألفا وخمسمائة .
وكان تولى الأمير القيسي ، الحوثة بن سهيل الباهلي (١٢٨ - ١٣١ هـ)
فرصة جديدة لتدفع القيسية حتى انهم تضاعفوا في هذه الفترة
القصيرة فاصبحوا وقت موت مروان الحمار (١٣٢ هـ) ثلاثة آلاف . ولم
يتوقف نموهم عند هذا الحد ، فانهم قد « توالدوا وقدم عليهم من
البادية من قدم » فإذا بهم بعد حوالى جيل - في ولاية محمد بن سعيد
صاحب خراج مصر ما بين ١٤٢ و ١٥٢ هـ - قد قاربوا الضعف من
جديد ، فكانوا صغيرهم وكبيرهم وكل من جمعت الدار منهم خمسة
آلاف (٣٨١) . وليس لنا أن نشك في معدل الزيادة هذا اذا وضعنا
في اعتبارنا نظرية مالتوس التي تقول بزيادة عدد السكان وفق متوالية
هندسية : ١ : ٢ : ٤ : ٦ : ٨ . . . الخ مرة كل ٢٥ سنة (٣٨٢) ، وإذا

(٣٧٨) تحدثنا عن هذه الشخصيات بالتفصيل في قبائلها في الصفحات القادمة .

(٣٧٩) Ency. Isl. II, p. 655. وبروكلمان : تاريخ الشعوب الاسلامية ج ١

ص ١٥٦ و ١٥٧ .

(٣٨٠) الولاة ص ٧٦ .

(٣٨١) مراحل هذه الهجرة المذكورة في الولاة ص ٧٦ - ٧٧ والبيان ص ٥١ .

(٣٨٢) مصطفى كمال فريد : أصول المذاهب الاقتصادية ص ٨٢ وصلاح العبد :

مبادئ علم الاجتماع ص ٣٦ .

راعينا كذلك العلاقة الطردية بين زيادة السكان وبين ارتفاع مستوى المعيشة وهو ما حدث لهذه القبائل بما هيأ لهم ابن الحجاب من الرخاء والانتعاش الاقتصادى عندما أمرهم باشتراء الخيول والأبل التى سهل عليهم تربيتها لجودة مراهمهم ، ثم استغلوها فى حمل الطصام الى القلزم (السويس حاليا) (٢٨٢) « فكان الرجل يصيب فى الشهر العشرة دنائير وأكثر وأقل » (٢٨٤) ولاشك فى أنه كان لهذه الخيول اثرها فى الدور الخطير الذى لم تلبث قيس أن لعبته فى حياة مصر سياسيا وحربيا . فالواقع أن هجرة قيس تلك الى مصر واقامتها بمنطقة الحوف كانت بداية مرحلة جديدة من مراحل حياتها هناك غلب عليها طابع العنف على نحو ما سنرى .

لم تكن قيس تستقر فى مقامها الجديد - بلبس احدى كور الحوف - حتى تهيأت لها فرصة لرد جميل الأمويين ، فخرج جمع منهم سنة ١٢٧ هـ مع زيان بن عبد العزيز بن مروان لمنع ثابت بن نعيم الجدامى ، الشائر على مروان بن محمد من دخول مصر . ولقوه وهزموه (٢٨٥) . وفى ١٢٨ هـ اخمد الحوثة بن سهيل حركة خلع مروان التى ظهرت بمصر ، وجعل زيان بن عبد العزيز على رأس ألف من قيس يتناولون أرفع درجات العطاء وهو عطشاء الخاصة (٢٨٦) . ولعل هؤلاء الألف هم نفس الذين اشتركوا مع زيان فى قتل ابن نعيم فى العام السابق وكان ذلك الصنيع من الحوثة مكافأة لهم . على ان ذلك الولاء للأمويين لم يطل أجله فقد تقشمت الدعوة العباسية فاشتترك جمع منهم مع أحد الأمويين فى الثورة على مروان سنة ١٣٢ هـ (٢٨٧) ثم لم يلبثوا أن انضموا الى العباسيين وسودوا (٢٨٨) .

ولكن هذا الولاء للعباسيين لم يكن أطول أجلا من الولاء للأمويين ، فان قيسا قد تحالفت مع القبائل اليمنية الموجودة بالحوف ، فاختلف تاريخهم منذ ذلك الوقت ، وأصبح لهم اسم واحد ، يجمعهم هو أهل الحوف ، وتكونوا بتحالفهم ذلك قوة هائلة قاومت الدولة مقاومة عنيفة

Amé. p. 227.

(٢٨٢)

(٢٨٤) الولاة من ٧٧ والبيان من ٥١ .

(٢٨٥) الولاة من ٨٧ .

(٢٨٦) المصدر نفسه من ٩٠ .

(٢٨٧) المصدر نفسه من ٩٤ .

(٢٨٨) المصدر نفسه من ١٥ والنجوم ج ١ من ٣١٦ .

في عدد كبير من المعارك المبررة التي نشبت لأسباب تعود في معظمها الى سوء معاملة الولاة وجشعهم في اخذ الخراج وخيانة الموظفين . وهذا يبدو واضحا عند النظر في ثورات اهل الحوف في الأعوام ١٦٨ (٣٨٩) ، ١٧٢ - ١٧٣ (٣٩٠) ، ١٧٨ (٣٩١) ، ١٧٩ - ١٨٠ (٣٩٢) ، ١٨٦ (٣٩٣) ، ١٩٠ (٣٩٤) ، ١٩٤ (٣٩٥) ، ١٩٨ - ١٠٩ (٣٩٦) ، ٢١٤ (٣٩٧) ، ٢١٥ (٣٩٨) ، ٢١٦ - ٢١٧ (٣٩٩) ، ٢٥٣ (٤٠٠) .

ولا عجب في هذا فقد كانوا باعتمادهم على الزراعة واهتمامهم بها يمثلون مصلحة طبقة المزارعين في مصر . بل لقد انتهى بهم الأمر الى أن اشتركوا مع القبط في ثورة أسفل الأرض (٢١٦ - ٢١٧ (٤٠١) التي كانت ثورة المصريين بعامه ، بل الفلاحين بالذات . على أنهم لم ينسوا عروبتهم وظلوا يمثلون مصالح الطبقة العربية ، ولذلك وقفوا الى جانب الأميين ضد السامون في الصراع الذي دار بينهما ، وكانت مصر مسرحا لفصول منه طوال المدة من ١٩٦ - الى ١٩٨ (٤٠٢) .

وكانت الدولة تقابل ثورات اهل الحوف بكل ما تملك من قوة وقسوة وحين كان الجيش المحلي - اهل الديوان - يعجز عن قهرهم كان الخليفة يضطر الى ارسال جيش من عاصمته (٤٠٣) . بل لقد اضطر المعتصم - وهو أمير بعد - الى مقاتلتهم بنفسه في جيش هائل

-
- (٣٨٩) الولاة ص ١٢٥ - ١٢٧
 - (٣٩٠) النجوم ج ٢ ص ٧١
 - (٣٩١) الولاة ص ١٣٦ والنجوم ج ٢ ص ٨٧ - ٨٨
 - (٣٩٢) النجوم ج ٢ ص ٩٨
 - (٣٩٣) الولاة ص ١٤٠ والنجوم ج ٣ ص ١١٤
 - (٣٩٤) الولاة ص ١٤٢ والنجوم ج ٢ ص ١٣٥
 - (٣٩٥) الولاة ص ١٤٧
 - (١٩٦) المصدر نفسه ص ١٥٣ - ١٥٥
 - (٣٩٧) المصدر نفسه ص ١٨٥ - ١٨٨ والنجوم ج ٢ ص ٢٠٥ ، ٢٠٧ - ٢٠٨
 - (٣٩٨) النجوم ج ٢ ص ٢١٢
 - (٣٩٩) الولاة ص ١٩١ والنجوم ج ٢ ص ٢١٥ - ٢١٦
 - (٤٠٠) الولاة ص ٢٠٨ - ٢٠٩
 - (٤٠١) المصدر نفسه ص ١٩٠ - ١٩٢ والنجوم ج ٢ ص ٢١٥ - ٢١٦
 - (٤٠٢) الولاة ص ١٤٩ - ١٥١
 - (٤٠٣) المصدر نفسه ص ١٣٦ ، ١٤٤ ، ١٤٧

من اترাকে(٤٠٤) . ولقد لقيت الدولة عنتا شديدا في اخضاعهم لظبة
البداءة عليهم وكثرتهم العددية وراثتهم ، فلم يكونوا ينهزمون الا ليعادوا
التمرد من جديد . وكان انتصار الدولة عليهم يقابل بالتهليل من الشعراء
باعتباره من الأمور الجديرة بالتمجيد والتسجيل (٤٠٥) .

على أن أعجب ما في تاريخ أهل الحوف كله هو شهادتهم لأهل
الحرس القبط بانهم عرب . على أن الذي يبدو من ملابسات هذه
القضية التي شغلت الرأي العام في مصر زمنا طويلا (١٨٥ - ١٩٤ هـ) (٤٠٦)
أن اليمانية وقضاة منهم بالذات ، هم الذين وقفوا الى جانب أهل
الحرس لا القيسية ، فقد كان من شهودهم حوى بن حوى العلوى
(ت ٢٠٠ هـ) أحد أشراف مصر (٤٠٧) . هذا الى أننا نستطيع اعتبار
موقف الشاعر طاهر القيسى العدائى من هذه القضية صدى لوقف
القبيلة كلها (٤٠٨) .

ولعله من الطريف أن كان من موالى هذه القبيلة أحد كبار الموظفين
الذين ولوا أمر الخراج بالذات (محمد بن زياد بن طبق القيسى
ت ٢٢١ هـ) (٤٠٩)

وهكذا نرى أن قيسا التى سارت في القرن الأول في طريق المدنية
حينما عاشت في الفسطاط ، لم تستطع أن تتخلص من بداوتها وعنفها
وقسوتها لما أقامت في الحوف وبذلك كتب عليها أن يكون دورها على
مسرح الحياة المصرية دورا دمويا هداما أكثر مما كان مدنيا سلميا
بنساء .

نتحدث الآن عن القبائل القيسية في مصر متبعين ما أشرنا اليه من
تفرع قيس الى ثلاثة أقسام .

(٤٠٤) المصدر نفسه ١٨٨ - ١٨٩ والنجوم ج ٢ ص ٢٠٨ - ٢٠٩ .

(٤٠٥) الولاة ص ١٤٥ .

(٤٠٦) انظر تفاصيل هذه القضية الهامة في الكنفى : الولاة ص ٣٩٧ - ٤٠٠ .

(٤٠٧) القضاة ص ٣٩٨ .

(٤٠٨) المصدر نفسه ص ٤١٣ ، ٤١٥ .

(٤٠٩) الولاة ص ١٤٧ والانتصار ج ٤ ص ٢٥ .

١ - بنو ساعد

عاش منهم بمصر القبائل الآتية :

١ - باهلة :

كان العرب ينظرون باحتقار الى هذه القبيلة ، وأورد ابن خلكان طائفة من النوادر في السخرية منها (٤١٠) . وجاءت باهلة الى مصر في وقت متأخر ليس قبل ١٢٨ هـ على أية حال وذلك عندما ولى أحد أفرادها (الحوثة بن سهيل) حكم مصر (١٢٨ - ١٣١ هـ) فقد قال الكندي (٤١١) ، وهو يسرد مراحل قدوم قيس مصر ، ان قيسا مالت الى الحوثة لما ولى مصر في زمن مروان بن محمد ، فنتج عن هذا ان ارتفع عدد قيس الى ثلاثة آلاف ، بعد ان كانوا ألفا وخمسمائة ، فكان هذه الدفعة الجديدة لم تكن لتقل عن ألف نسمة . وكون الحوثة باهليا يجعلنا نرجح أن تلك الدفعة كانت كلها أو معظمها من نفس قبيلته ، لاسيما وأنه كان من أهل قنسرين والجيش الذي دخل مصر به لتأديب الثوار فيها كان قسم منه من أهل قنسرين (٤١٢) .

ولسنا نعرف لباهلة دورا خاصا قامت به في مصر ، ولكننا نجد أحد العمال بمصر منها (١٩٠ - ١٩٢ هـ) (٤١٣) . وقد ظل الاحتقار القديم يلاحقها فوصف سعيد بن عفير الشاعر المصري الباهليين بانهم ماوى اللؤم من مضر (٤١٤) . وتحفظ شواهد القبور اسم مولاة لرجل باهلي توفيت بالصعيد سنة ٢١٥ هـ (٤١٥) .

٢ - اشجع :

كانوا أهم عرب المدينة النبوية (٤١٦) ، اذ كانوا يسكنون شمالها

(٤١٠) وفيات الأعيان ج ١ ص ٥٤٢ - ٥٤٣ .

(٤١١) الولاة ص ٧٧ - انظر كذلك : البيان ص ٥١ .

(٤١٢) الولاة ص ٨٨ .

(٤١٣) المصدر نفسه ص ١٤٢ .

(٤١٤) المصدر نفسه ص ١٤٣ .

(٤١٥)

(٤١٦) نهاية الأرب ص ٣٧ .

الشرقي (٤١٧) . وقد اشتركت مع قيس في معاداة النبي أول الأمر ، ولكنها وجدت المستصوب بعد غزوة الخندق (سنة ٦ هـ) ان تعقد مع النبي ، من ناحية سياسية صرف ، معاهدة تحالف ، واشترك عدد منهم في فتح مكة (سنة ٩ هـ) في صف النبي (٤١٨) .

وظلت اشجع محافظة على ايمانها ، فكانت القبيلة الوحيدة من غطفان التي لم تشترك في الهجوم الذي قامت به القبائل البدوية على المدينة في حروب الردة (٤١٩) .

واشتركت اشجع في فتح مصر ، ولكنهم كانوا قلة فهم من اهل الراية (٤٢٠) . ومن المحتمل ان لم يحضر منهم الى مصر سوى بطن واحد هو دهمان الذي تنتسب اليه عفيرة الاشجعية زوجة توبة بن نمر الحضرمي قاضي مصر (١١٥ - ١٢٠ هـ) (٤٢١) .

٣ - فزارة :

عاش افراد هذه القبيلة - كلهم من كبار الموظفين - بمصر . فكان ابن يربوع أول عربي ولي ديوان مصر بعد ان جعلت العربية لفتنه الرسمية سنة ٨٧ هـ (٤٢٢) . وحكم المفيرة بن عبيد الله مصر (١٣١ - ١٣٢ هـ) ، وجعل ابنه عبد الله (ت ١٣٢ هـ) على شرطه ، واستخلف ابنه الثاني الوليد عند موته سنة ١٣٢ هـ (٤٢٣) .

ولسنا نستطيع اعتبار هذه القبيلة مصرية ، فان يربوع من اهل حمص (٤٢٤) ، والمفيرة وولده قدموا الى مصر بحكم الوظيفة ، ولم يكن لهم عصبية بها ، بدليل ان جند مصر فرضوا على الوليد موظفا معينه للشرطة (٤٢٥) .

Ency. Isl. II, p. 655.

Ibid, I. p. 966.

(٤١٧ ، ٤١٨)

(٤١٩)

(٤٢٠) الانتصار ج ٤ ص ٣ .

(٤٢١) القفاة ص ٢٤٢ - ٢٤٣ والانساب ص ٢٢٥ ١ .

(٤٢٢) الولاة ص ٥٩ .

(٤٢٣) الولاة ٩٣ .

(٤٢٤) المصدر نفسه ص ٥٩ .

(٤٢٥) المصدر نفسه ٩٣ .

٤ - عبس :

كانت من الجمرات الثلاث ، اى القبائل التى لم تتحالف قط (٤٢٦) . وكانت محترمة بالرغم من صفرها ، ودخلت فى منازعات ، اشتهرها حرب داحس ، مع عدد كبير من القبائل (٤٢٧) . وتزعم عبس أن كان فيها رجل موحد فى زمن الإلحاد ، اسمه خالد بن سنان يقال فيه انه كان نبيا (٤٢٨) . واشتركوا فى حركة الردة بعد تردد كثير (٤٢٩) . وانتقل كثير منهم الى المدائن ، والى الكوفة حيث كان لهم مسجدهم الخاص فى الحى الذى يسمى باسمهم (٤٣٠) . وتحسنت احوالهم فى عهد المروانيين لأن عبد الملك بن مروان كانت زوجته ولادة منهم (٤٣١) .

وشهدت عبس فتح مصر مع عمرو ، وكانت من اهل الراية وكان لهم شأنهم شأن العرب الآخرين مكانهم الخاص بهم فى الفسطاط (٤٣٢) . ويبدو ان كل من جاء منهم هم آل يسار بن ضنة (٤٣٣) .

وكانت عبس تترك الفسطاط الى اتريب حيث تأخذ مرتبعا (٤٣٤) . ولكننا نراهم منذ أواخر القرن الثانى فى الحوف الشرقى (٤٣٥) . وقد اشتهروا باقامتهم فى بلبيس بالذات (٤٣٦) . حتى ان المنبى (ت ٣٥٤ هـ) نص على ذلك فى مدحه اياهم (٤٣٧) . فمتى انتقلوا الى هناك ؟ لعلمهم ذهبوا الى هناك ليعيشوا مع قبائل قيس الأخرى التى هاجرت الى تلك المنطقة فى أوائل القرن الثانى كما سبق القول .

وأول من ظهر منهم بمصر كعب بن يسار (٢٠٠ هـ) الذى ارغم على تولي القضاء وكان كثير البربر من الموالي ، وهو حفيد خالد بن سنان (٤٢٨) . الذى مر ذكره . ودخل عمار بن ياسر (ت ٣٧ هـ بصفين)

Ency. Isl. I. P. 73.

(٤٢٦) المقد ج ٢ ص ٢٢٢ و

Ency. Isl. I. p. 37.

(٤٢٧)

Ency. Isl. I. P. 73.

(٤٢٨) القضاء ص ٢٠٤ - ٢٠٥ و

Ency. Isl. I. P. 73.

(٤٢٩) ، (٢٣٠) ، (٤٣١)

Ency. Isl. I. P. 73.

(٤٣٢) الانتصار ج ٤ ص ٣ و

(٤٣٣) ، (٤٣٤) فتوح مصر ص ٤٢ .

(٤٣٥) الولاء ص ١٥٠ - ١٥٤ والانتصار ج ٤ ص ١٥ .

Ency. Isl. I. p. 37.

(٤٣٦)

(٤٣٧) معجم البلدان : ج ٢ ص ٢٦٢ .

(٤٣٨) القضاء ص ٢٠١ - ٢٠٥ .

مصر رسولاً من عثمان في بداية الفتنة ، ولكنه انضم الى الثوار
 بها (٤٣٦) . ولاشك في أن قرة بن شريك ، أمير مصر (٩٠ - ٩٦ هـ) ،
 هو أشهر العيسيين فيها (٤٤٠) . وكان عثمان بن بلادة (ت ١٩٨ هـ)
 أحد قواد أهل الحوف في المعركة ضد أهل القسطنطين في حركة خلق الأمين
 (١٩٦ - ١٩٨ هـ) (٤٤١) .

والذي يلوح لنا هو أن دور عيسى في مصر كان - كدور قيس
 معامة - دوراً ثورياً في معظمه .

٢ - بنو جديلة

حضر الى مصر منذ الفتح فرعاها كلاهما وهما : فهم ،
 وعدوان (٤٤٢) . وقد وضعنا بطلان ما زعمه عبيد الله بن الحجاب من
 أن جديلة كانت بفرعها هذين المثلثة الوحيدة لقيس في مصر منذ الفتح
 حتى سنة ١٠٩ هـ (٤٤٣) .

١ - فهم :

شهدت الفتح واختطت بمصر (٤٤٤) . وكانت خطتها بالقسطنطين
 في الحمرارات الثلاث على ما يبدو من ظاهر كلام ابن دقماق (٤٤٥) .
 وكانت تأخذ مرتبها في أثريب وعين شمس ومنوف (٤٤٦) . وسنرى
 أن قد جاء منهم الى مصر بطون كثيرة ، وظهر منهم على مسرح الحياة
 المصرية طوال الفترة التي ندرسها شخصيات مهمة . وقد أعجب
 قرة بن شريك لحظة وصوله الى مصر سنة ٩٠ هـ بواحد من أفرادها
 كان على الشرط ، فمدحها بقوله :

-
- (٤٤٦) حسن ج ١ ص ٦٢ ، ١٠٣ والطبري ج ٢ ص ٣٧٩ .
 - (٤٤٧) فتوح مصر ص ١٣١ والوالة ص ٦٢ - ٦٥ والنجوم ج ١ ص ٢١٧ - ٢٢٠ .
 - (٤٤٨) الوالة ص ١٥٠ - ١٥٤ والانتصار ج ٤ ص ١٥ .
 - (٤٤٩) الوالة ص ٧٦ .
 - (٤٥٠) انظر ص ١٢١ - ١٢٢ من هذا البحث .
 - (٤٥١) فتوح مصر ص ١١٣ - ١١٧ ونهاية الأدب ص ٣١٩ .
 - (٤٥٢) الانتصار ج ٤ ص ٥ .
 - (٤٥٣) فتوح مصر ص ١٤٢ .

ولن تجد النهي الا مخالفاً على الخلق الاعلى وبالحق عالماً
سأنتى على فهم نساء يسرها اوافقى به اهل القرى والمواسم (٤٤٧)
وهذه هي بطون فهم في مصر :

(ا) بنو رفاعسة :

هم في الواقع أسرة من بطن بنى العجلان . وجدهم خالد بن ثابت
الذى رفض أن يتولى المكس ، وكان من وجوه شيعة عثمان سنة ٣٥ هـ
ثم من شيعة مروان بن الحكم سنة ٦٤ هـ (٤٤٨) . وقد تداول أفراد
هذه الأسرة شرطة مصر وأمرتها حوالى ثلاثين عاماً (٨٩ - ١١٩ هـ)
فكان منها عبد الأعلى بن خالد (٨٩ - ٩٠ هـ) (٤٤٩) ، وعبد الملك بن
رفاعة (٩٦ - ٩٩ هـ) (٤٥٠) ، وأخوه الوليد (٩٦ - ١١٧ هـ) (٤٥١) ،
وعبد الرحمن بن خالد (١٠٩ - ١١٩ هـ) (٤٥٢) ، وغيرهم . وكان
الليث بن سعد الإمام الفقيه المحدث (٩٤ - ١٧٥ هـ) من موالى هذه
الأسرة (٤٥٣) .

(ب) بنو شبابة :

اختلفوا بالفسطاط ، وكان لهم المسجد الذى له المنارة (٤٥٤) .
وليس لدينا منهم سوى أحد مواليمهم ، هانىء بن المتوكل ، كلن
فقيهاً ، ونزل الاسكندرية (٤٥٥) .

-
- (٤٤٧) فتوح مصر من ٢٣٩ والولاة من ٦٢ - ٦٢ مع ملاحظة أن هذين البيتين
مكتوبان على انها سطور من النشر .
(٤٤٨) فتوح مصر ١١٢ ، ٢٣١ والولاة من ١٥ ، ٤٢ وحسن ج ١ من ٨٢ .
(٤٤٩) الولاة من ٦٠ - ٦٤ .
(٤٥٠) المصدر نفسه ٦٤ - ٦٧ ، ٧٥ .
(٤٥١) المصدر نفسه من ٦٦ - ٦٧ ، ٧٥ - ٧٩ .
(٤٥٢) المصدر نفسه من ٧٦ ، ٧٩ ، ٨٠ والنجوم ج ١ من ٢٧٨ وحسن ج ١
من ١١١ .
(٤٥٣) الولاة ٨٩ ، ١٢٤ والتفصا من ٣٦٥ - ٣٦٦ ، ٣٧٢ - ٣٧٣ - ٣٨٤
ومعجم البلدان ج ٧ من ٥٨ - ٥٩ ووليات الأيمان ج ١ من ٥٥٤ - ٥٥٥ ونهاية
الأرب ٣١٩ - ٣٢٠ والنجوم ج ٢ من ٨٢ وحسن ج ١ من ١٢٠ - ١٢١ ومقتلة
كست من ٢٩ - ٣١ .
(٤٥٤) فتوح مصر من ١٢٠ .
(٤٥٥) الانساب من ٣٢٨ ب .

(ج) بنو بلبلة :

من مواليتهم عبد الله بن محمد البيطارى (ت ٢٣١ هـ) ، محدث من أهل مصر (٤٥٦) .

(د) كنانة فهم :

لا نعلم عنها سوى انها شرعت مع فهم الى القنطرة (٤٥٧) .

٢ - عدوان

كانت تتولى الافاضة ، اى الاشراف على سعى الحجيج بين عرفات والمزدلفة (٤٥٨) . وسرعان ما نلاحظ قلة اهميتهم بالنسبة الى اخوتهم بنى فهم وكل ما بقى عنهم انهم اختطوا بمصر (٤٥٩) ، وكانوا يرتفعون فى بوصير (٤٦٠) ، والأرجح انها بوصير بنا (٤٦١) ، ولهم مسووقة باسمهم بالفسطاط ، وهى السووقة التى عند زقاق المكى (٤٦٢) .

٣ - بنو خصفة

جاء منهم الى مصر القبائل الآتية :

١ - بنو سليم :

قبيلة قوية نشيطة ، كان فى منطقتها - عالية نجد - بالحجاز سلسلة من الحرات البركانية ومراكز التعدين والواحات . وكان لهم مركز ممتاز بين عرب الحجاز لسيطرتهم على الطريق الى المدينة ونجد والخليج الفارسى وغنى اقليمهم بالثروة المعدنية والزراعية (٤٦٣) .

(٤٥٦) المصدر نفسه ص ٨٩ ، ٨٩ ب .

(٤٥٧) فتوح مصر ص ١١٦ ، ١١٨ .

(٤٥٨)

(٤٥٩) فتوح مصر ص ١١٨ .

(٤٦٠) فتوح مصر ص ١٤١ .

(٤٦١)

(٤٦٢) فتوح مصر ص ٢١٧ .

(٤٦٣) Ency. Isl. IV, p. 518. والبيان ص ٥ ونهاية الأرب ص ٢٤٣ .

Ency. Isl. II, p. 686

Amé. p. 9.

وتفرق بنو سليم في البلاد ، ونزلت جماعة كثيرة منهم حمص (٤١٤) .
والذي يهمننا ان مائة اسرة منهم قدمت الى مصر ونزلت بلبيس في
هجرة قيس الكبرى الى مصر سنة ١٠٩ هـ (٤١٥) .

ويبدو ان سليما حافظت على اسلوب حياتها في الجزيرة ،
فواصلت اشتغالها بالزراعة وتربية الخيل ، وهو ما كانت تجيده
هناك (٤١٦) . قال الحمداني : « فيهم الأبطال الأتجاد والخيـل
الجياد » (٤١٧) . بل انها لم تستطع ان تنسى التعدين فهاجر قوم منهم
قبل نهاية القرن الثالث قطعا الى منطقة الملاقى لاستخراج
الذهب (٤١٨) .

ولعل سليما كانت تفضل الاشتغال بالزراعة والتجارة على
الاشتغال بالسياسة ، اذ لم يظهر منهم على مسرح الحياة العامة سوى
يزيد بن اسيد الذي يتفرد ابن خلكان بذكر ان المنصور ولاء مصر
سنة ١٥٤ هـ لما عقد لأميرها يزيد بن حاتم على أفريقية (٤٢٩) .

٢ - هـوازن :

قبيلة كبيرة . كانوا متفرقين في نجد على حدود اليمن وشرق
الحجاز قرب مكة . كانت الطرف الآخر في حرب الفجار التي نشبت
في التسعينات من القرن السادس الميلادي بينها وبين قريش وقبائل
أخرى من كنانة . هاجموا المسلمين في حنين سنة ٨ هـ وانتصروا
إلول الأمر ثم هزموا هزيمة منكرة . ثاروا في حركة الردة ولكنهم
عادوا فسلموا (٤٧٠) .

قدم من أفانها مائة أسرة الى مصر سنة ١٠٩ هـ ، ونزلوا
بلبيس (٤٧١) وليس لهم ذكر في الحياة العامة بمصر .

(٤١٤) الانساب ص ٣٠٣ .

(٤١٥) الولاة ص ٧٧ والبيان ص ١١ .

(٤١٧)

(٤١٧) نهاية الأرب ص ٢٤٣ .

(٤١٨) كتاب البلدان ص ١٢٣ .

(٤١٩) وفيات الأعيان ج ٢ ص ٣٢٢ .

(٤٧٠)

(٤٧١) الولاة ص ٧٧ والبيان ص ١٥ .

Ency. Isl. IV, p. 618.

Ency. Isl. II, p. 293 — 294

٣ - ثقيف :

بطن من هوازن . زعم بعض النسابين انهم من بقايا ثمود . كانت منازلهم بالطائف وربما قيل انهم موال لهوازن (٤٧٢) .

قدموا الى مصر قبل مقدم هوازن بزمن كبير فقد كانوا في جيش الفتح واختطوا في زكن المسجد الشرقي (٤٧٣) . ولاشك في قلتهم فهم من اهل الراية (٤٧٤) . اول من ظهر منهم بمصر حبيب بن اوس ، سيد ثقيف ، وهو من شخصيات الفتح ، وقد اختط بالفسطاط ، وعليه نزل يوسف بن الحكم ومعه ابنه الحجاج عندما قدما الى مصر مع مروان بن الحكم (٤٧٥) . ولا يظهر منهم بعد ذلك سوى زوسعة بن سهيل - من قراء الكوفة - الذي كشف غلطة في مصحف عبد العزيز بن مروان (٤٧٦) . وعبد الوهلب بن عبد المجيد (١١٠ - ١٩٤ هـ) كان من المحدثين الثقات (٤٧٧) .

ومن مواليتهم راشد مولى حبيب سالف الذكر ، كان من صفار التميميين بمصر (٤٧٨) .

٤ - بنو نصر :

بطن من هوازن (٤٧٩) . قدم منهم مائة اسيرة الى مصر سنة ١٠٩ هـ ونزلوا بلبيس مع بطون قيس الأخرى (٤٨٠) .

لم يظهر منهم أحد بمصر .

(٤٧٢) نهاية الأرب ص ١٦٨ .

(٤٧٣) فتوح مصر ص ١٠٨ و ١٠٩ .

(٤٧٤) الانتصار ج ٤ ص ٣ .

(٤٧٥) فتوح مصر ص ١٠٩ والانتصار ج ٤ ص ١٠٩ .

(٤٧٦) القضاة من مش ص ٣١٥ والانتصار ج ٤ ص ٧٢ .

(٤٧٧) الأنساب ص ١١٥ ب .

(٤٧٨) فتوح مصر ص ٢٥٢ - ٢٥٣ وحسن ج ١ ص ١٠٨ .

(٤٧٩) نهاية الأرب ص ٣٤٧ .

(٤٨٠) الولاة ص ٧٦ والبيان ص ٥١ .

٥ - سلول :

لم تحضر هذه القبيلة الى مصر ، ولكن عاش بها منهم أفراد ذوو اثر في الحياة المصرية . هؤلاء هم في الواقع أسرة عبيد الله بن الحبحاب مولى سلول ، صاحب خراج مصر (١٠٢ - ١١٦ هـ) (٤٨١) . وكان لابن الحبحاب نفوذ ضخم في شؤون مصر اقتصاديا وسياسيا . وحسبه انه هو الذي حصل من هشام على الاذن بهجرة قيس الكبرى سنة ١٠٩ هـ الى مصر ، تلك الهجرة التي كان لها أعماق الأثر في مجرى الأمور بمصر من بعد . وهناك ابنه القاسم الذي ولى خراج مصر كذلك (١١٦ - ١٢٤ هـ) والظاهر انه كون ثروة طائلة مكنته من أن يبني قرية في الجيزة (٤٨٧) .

ويبدو ان المصريين والوا هذه الأسرة عند اقامتها بمصر ، فهناك سعيد بن سابق الرشيدى المحدث مولى عبيد الله بن الحبحاب (٤٨٢) .

ولاشك في قدوم أفراد مختلفين من بنى سلول الى مصر منذ ذلك الحين فعلى شواهد القبور أسم النين منها توفيا بمصر في القرن الثالث (٤٨٤) .

٦ - بنو عامر :

من مجموعة هوازن الكبرى ، اسلمت عام الوفود . وظلوا محتفظين بالهدوء في الثورة العامة على أبي بكر . وفي معركة مرج راهط (٦٥ هـ) قاتلوا مع ابن الزبير هم وقبائل قيسية أخرى (٤٨٥) .

كان أول قدومهم الى مصر سنة ١٠٩ هـ في الهجرة المعروفة (٤٨١) . وواضح من أخبارهم انه قد قدم منهم الى مصر قبيلتان كبيرتان هما :

(٤٨١) الولاة من ٧٤ - ٧٧ والقضاة من ٢٤١ - ٢٤٢ والخطط ج ١ من ٢٠٨ .

(٤٨٢) الخط ج ١ من ٢٠٨ .

(٤٨٣) معجم البلدان ج ٤ من ٢٥٢ .

Rép. Chro. I, p. 228 & II, p. 71.

(٤٨٤)

Encyc. Isl. I, pp. 329 - 330

(٤٨٥)

(٤٨٦) الولاة من ٧٦ - ٧٧ والبيان من ٥١ .

(٢) بنو هلال :

ظهر منهم عبد الله بن حليس الذي قاد ثورات أهل الحوف ضد الدولة طوال سنة ٢١٤ هـ (٤٨٧) وقد انتشروا في وقت متأخر في الصعيد (٤٨٨) .

(ب) بنو كعب :

كان منهم بمصر البطون الآتية :

١ - الحريش :

نزل أكثرهم البصرة ومنها تفرقوا الى البلاد (٤٨٩) .

وأول من ظهر بمصر منهم أبو الجراح بشر بن أوس ، رسول الحوثة بن سهيل الى أهل مصر سنة ١٢٨ هـ ، وقد ولي مصر استخلافا سنة ١٣١ (٤٩٠) . وكان ربيعة بن قيس بن الزبير أظهر بنى الحريش ، بل كان أبرز قيس كلها ، فقد كان طوال حركة الأمين (١٩٦ - ١٩٨ هـ) رئيسها الذي قادها في خلال المعارك العنيفة الطويلة ضد أنصار المأمون (٤٩١) .

ومن مواليم مبارك الأسود الذي اغتال سنة ٢١٤ هـ عمير بن الوليد أمير مصر وهو يطارد أهل الحوف (٤٩٢) .

٢ - عقيل :

يقال : البيت في قشعر ، والعدد في عقيل (٤٩٣) .

ظهر منهم بمصر مسلم بن بكار (١٧٧ - ١٧٨ هـ) من كبلو

(٤٨٧) الولاة من ١٨٥ إلى ١٨٦ .

(٤٨٨) نهاية الأرب من ٢٧٠ والبيان من ٢٩ .

(٤٨٩) الانتساب من ١١٢ أ .

(٤٩٠) الولاة من ٨٨ ، ٩٢ - ٩٣ والخط (بلاق) ج أ من ٣٠٣ والنجوم

ج ١ من ٣١٤ -

(٤٩١) الولاة من ١٤٩ - ١٥٣ .

(٤٩٢) المصدر نفسه من ١٨٦ .

(٤٩٣) نسب مئتان من ١٤ .

الموظفين (٤٩٤) . وعلى شواهد القبور اسم واحد منهم توفى بالفسطاط .
في ٢٤٦ هـ (٤٩٥) .

٣ - قشعر :

لم يظهر منهم بمصر شخصيات عامة ، ولكن تدل شواهد
القبور على اقامتهم بمصر في أواسط القرن الثالث (٤٩٦) .

٤ - جعدة :

ظهر منها بمصر عبد العزيز بن داود الشاعر (٤٩٧) ، وابنه أشهب .
(١٤٠ - ٢٠٤ هـ) الفقيه المالكي العظيم (٤٩٨) .

٥ - بنو البكاء :

ظهر منهم بمصر معاوية بن سرد (١٧٧ - ١٩٢ هـ) من كبار
الموظفين بها (٤٩٩) .

وبالفراغ من قيس نقرغ من قبائل مضر التي تمثل القسم الأول
الكبير من القبائل العدنانية ، ويبقى أمامنا قبائل ربيعة التي تمثل
القسم الثاني من عرب الشمال .

(٤٩٤) الولاة من ١٣٦ والنجوم ج ٢ ص ٨٧ .
Rép. Chro. II, p. 38.

(٤٩٥)
Ibid I, p. 304, 310 g, II, p. 22.

(٤٩٦) معجم البلدان ج ٦ ص ٨١ - ٨٢ ووليات الاميان ج ١ ص ١٧
والانتصار ج ٤ ص ٢٣ .

(٤٩٨) القضاة من ٣٩٥ - ٣٩٨ ، ووليات الاميان ج ١ ص ١٧ - ١٨
والانتصار ج ٤ ص ٢٣ والاسماني ص ٣٧٨ ب. رحمن ج ١ ص ١٢٢ .

(٤٩٩) الولاة من ١٣٦ - ١٣٨ و ١٤١ - ١٤٢ .

الفصل التالى

قبائل ربيعة

يبدو ان بطنا منها جاءت الى مصر وقت الفتح (٥٠٠) ، ثم جاء منها جيش سنة ٢٠٧ هـ مع خالد الشيبانى الذى ولى مصر حينذاك (٥٠١) . ولكن الهجرة الفعلية لربيعة الى مصر تمت فى خلافة المتوكل اموام بضع واربعين ومائتين . وقدم حينذاك عدد كبير وانتشروا فى النواحي (٥٠٢) . ولما كانت القبائل العربية القديمة قد اتخذ كل منها لنفسه موطناً فان ربيعة لم تجد بدا من الذهاب الى اعلى الصعيد حيث سكنوا بيوت الشعر فى براريها الجنوبية واوديتها (٥٠٣) ، وطلعوا اسمهم على القرية الكبيرة الجامعة - قرية بنى ربيعة فى اقصى الصعيد بين أسوان وبلاق (٥٠٤) (بلد فى آخر عمل الصعيد وأول بلاد النوبة كالحد بينهما (٥٠٤) ، وهى جزيرة فيلة الشهيرة (٥٠٦) .

وارتفع نجم ربيعة عندما استطاعت بقيادة ابنى عبد الرحمن العمرى سنة ٢٥٥ هـ أن تضع حدا لفارات البجة على القرى الشرقية . فقد اتصلت ربيعة منذ ذلك الحين بالبجة وأصهروا اليهم ، فقويت

(٥٠٠) انظر : عنزة من بطون ربيعة .

(٥٠١) الولاة ص ١٧٤ .

(٥٠٢) ٤ ٥٠٣ البيان ص ٢٨ .

(٥٠٤) معجم البلدان ج ٤ ص ٢٢٥ .

(٥٠٥) المصدر نفسه ج ٢ ص ٣٦١ .

(٥٠٦)

ربيعة بذلك الى حد استطاعت معه ان تحتل وادى العلاقى (مركز الدر - محافظة أسوان (٥٠٧) وتسيطر على معادن الذهب به (٥٠٨) .

١ - عنزة :

يبدو انها جاءت مع جيش الفتح ، فابن عبد الحكم يذكر ان لها بمصر دورا مجتمعة نحواً من عشر - وفي هذا ما يدل على كثرتها - ومسجداً في اصل العقبة التي عند دار ابن صامت (٥٠٩) .
وتاريخ مصر خال تماماً من شخصياتها .

٢ - بنو شيبان :

تقابل منهم بمصر سنة (١٢٧ - ١٢٨ هـ) عمرو بن يزيد الذي كان من رؤساء فتنة خلع مروان بن محمد ووجهها (٥١٠) . ولكننا لا نستطيع ان نجزم بمصريته ولا بوجود غيره من بنى شيبان في مصر حينذاك . ولكن في ٢٠٧ هـ قدم الى مصر وال جديد ، هو خالد بن يزيد الشيباني ، على رأس جيش من ربيعة وأفناء الناس ليأخذها من يد عبيد الله بن السرى . وفشل خالد في مهمته التي كلفه بها المأمون بل انه أسر واستأمن معظم جيشه وخرج من مصر الى مكة (٥١١) . ولكن يبدو ان جيشه استطاع القضاء بمصر . بل لعل قبيلته بل أسرته الخاصة لم توافقه على ترك مصر . ذلك باننا لا نلبث حتى نجد احد بنى شيبان (عسامة بن الوزير) يقود مراكب عبيد الله بن السرى الثائر ضد ابن طاهر (٢١٠ - ٢١١ هـ) (٥١٢) . وفي ثورة أسفل الأرض (٢١٦ - ٢١٧ هـ) ذهب عبيد الله بن يزيد - اخو خالد سالف الذكر - الى الاسكندرية لاختصاعها من قبل الافشين (٥١٣) . أما ابنه محمد فكان أميراً للاسكندرية ذاتها سنة ٢٥٢ هـ (٥١٤) .

(٥٠٧) الدليل الجغرافى ص ٣٥٧ .

(٥٠٨) الخطط ج ١ ص ١١٦ - ١١٧ والبيان ص ٢٨ .

(٥٠٩) فتوح مصر ص ١١٦ .

(٥١٠) الولاة ص ٩٠ .

(٥١١) المصدر نفسه ص ١٧٤ - ١٧٦ .

(٥١٢) المصدر نفسه ص ١٨٠ .

(٥١٣) المصدر نفسه ص ١٩١ .

(٥١٤) المصدر نفسه ص ٢٠٥ .

لعل لنا الحق بعد هذا في أن نعد بنى شيبان من بطون ربيعة
التي أقامت بمصر إقامة فعلية . ومن الطريف أنه ظهر منهم عدد من
القواد حالفهم الهزيمة جميعا .

٣ - بنو حنيفة :

من أهل اليمامة . وكانوا يمثلون أغلبية سكان وادي العلاقي -
وأغلبية ربيعة بالتالي - فقد انتقلوا اليه بالعمليات والليرة . وأقاموا
هناك بأحد المراكز المهمة لاستخراج التبر (٥١٥) .
وليس لدينا أخبار عن شخصياتهم .

٤ - بنو غبر :

هم بطن من يشكر من ربيعة (٥١٦) .
ظهر منهم بمصر أحمد بن العباس (ت ٢٨٣ هـ) وهو محدث
فيما يبدو ، وحزمة ابن أخيه (ت ٣٠٧ هـ) سماع من يونس بن
عبد الأعلى (٥١٧) أما الكروس الشاعر فلا نجزم بمصرته (٥١٨) .

٥ - بنو يونس :

قدموا مع ربيعة من اليمامة في هجرتهم الكبرى أيام المتوكل
وملكوا عيذاب وسكنوها . ثم جرى بينهم وبين ربيعة العلاقي حروب
انهزموا فيها ، فرضوا من الفغنية بالأياب ، ومضوا إلى الحجاز
من عيذاب (٥١٩) .

خلاصة :

بذلك ننتهي من القبائل الشمالية جميعا . ونحب ، قبل الانتقال
إلى القبائل الجنوبية ، أن نلقى نظرة خاطفة على حياة تلك القبائل
الشمالية في مصر ككل .

(٥١٥) كتاب البلدان ص ١٢٤ .

(٥١٦) نسب مدنان ص ١٧ والانساب ص ٤٠٦ أ .

(٥١٧) ، (٥١٨) الانساب ص ٤٠٦ أ .

(٥١٩) البيان ص ١٨ .

قدم من تلك القبائل ثلاثون قبيلة يضم بعضها (قريش ، فهم ، عامر) كثيرا من البطون . وقد عاش معظم هذه القبائل في مصر منذ اللحظات الأولى للفتح محتفظا بوجوده بها في خلال القرن الثالث . وقد اقامت اول الأمر في القسطنطينية ثم انتقلت شمالا وجنوبا سواء لرعى دوابها في فصل الربيع (الارتباع) أو للإقامة الدائمة . وتنجصر الجهات التي انتقلوا اليها في الدلتا في البلاد الآتية :

عين شمس ، اتريب ، منوف (محافظة القليوبية) . بلبيس ، بسطة ، فريوط ، طرابية (محافظة الشرقية) . بنا وبوصير (محافظة الغربية) خربتا (محافظة البحيرة) . الاسكندرية .

اما في الصعيد فقد انتقلوا الى البلاد الآتية :

حلوان ، وسيم ، منف ، سكر (محافظة الجيزة) . بويط ، بوصير ، امناس (محافظة بنى سويف) . طحا ، طوخ الخيل (محافظة المنيا) . الأشمونين ، تنده ، دلجة (محافظة أسيوط) . اخميم (محافظة سوهاج) . أسوان ، العلاقى (محافظة أسوان) .

وكان اثرهم واضحا في الحياة المصرية بتواجدها المختلفة . فقد كان منهم معظم امراء مصر وعدد كبير من كبار الموظفين (اصحاب الشرط ، القضاة ، القادة) الذين حكموها ودبروا امورها . كما أن منهم أو من مواليتهم معظم الفقهاء الكبار الذين تركوا اعمق الآثار في المجتمع المصرى فكريا ودينيا واجتماعيا (الليث بن سعد الفهمى ، أشهب العامرى ، عبد الله بن وهب ، والامام الشافعى ، والبويطى القرشيون ، المزنى) . بل كان منهم كثير من الثوار الذين تدخلوا في مصائر الأمور بها (ابن عبيدس النهري ، دحية بن مصعب الأموى ، البلويون ، أهل الحوف من قيس ، جابر المدلجى) .

ولم يكن مواليتهم أقل اثرا في الحياة المصرية وبخاصة من الناحية الفكرية (ذو النون مولى قريش ، بنو الأشعث موالى زهرة ، موالى عثمان بن عفان ، بنو عبد الحكم موالى عثمان كدك) .

ولاشك في أن سيطرة بنى عدنان بمصر على المناصب العليا ، وتغلغلهم في انحائها على نطاق واسع ، واقامتهم المبكرة بالكور المختلفة . . لاشك في أن هذه أمور ساعدت بنى عدنان على أن يتركوا اثرا قويا في الحياة المصرية .

البَابُ الثَّانِي

● القَبَائِلُ الْمُحَطَّانِيَّةُ

مقدمة

تنتسب القبائل العربية التي عاشت في النصف الجنوبي من شبه جزيرة العرب ، والتي تتكون من العرب العاربة ، أى الحقيقيين ، الى قحطان باعتباره جدّها الأعلى . وكان ذلك القسم الجنوبي من الشعب العربى ينقسم بدوره قسمين عظيمين هما : كهلان وحمير . ثم يعود كل من هذين القسمين فينقسم أقساما أخرى أصغر . ونتناول بالحديث هذه الأقسام جميعا متبعين نفس النظام الذى اتبع عند الحديث عن أقسام عدنان فترتيبها ترتيبا تنازليا .

ولكن من الضروري أن نتوقف قليلا عند مجموعة من القبائل نستطيع اعتبارها قسما ثالثا مستقلا من القبائل القحطانية ، تلك هى القبائل المنسوبة الى سبأ .

سبأ

من الحق ان كهلان وحمير ابنا سبأ الذى تزعم الرواية انه « رجل ولد عامة قبائل اليمن » (١) . ولكن الذى حدث هو أن حمير وكهلان تكاثرتا تكاثرا ضخما ، وتفرع عنهما قبائل كثيرة جدا تكون

(١) الانتصار ج ٤ ص ٤ .

في مجموعها القبائل اليمنية ، اى القسم الجنوبي من الشعب العربى ،
في حين انطوت سبأ على نفسها ، ولم تصبح أكثر من عدد من القبائل
او الأسر في الأصح - اذ ليس لسائر بنى سبأ قبائل يعرفون بها (٧) -
جمعها اسم ذلك الأب القديم .

وكان نتيجة ذلك ان أصبح يقال لبنى سبأ كلهم السبئيون
الا حمير وكهلان . فلذا سألت الرجل : معن أنت ؟ فقال : سبئى ، فليس
بحمير ولا كهلان (٨) .

وفى كل حال فقد شهد هؤلاء السبئيون فتح مصر ، واختطوا شرقي
جنوب ، وكان لهم مسجد بالفسطاط (٩) .

واشتهر منهم وقت الفتح اسميعة بن ويلة اذ كان اول من شد
على باب حصن بابليون حتى اقتحمه واتبعه المسلمون فكان الفتح (١٠) .
ويبدو ان اسميعة اقام بمصر فقد ترك بها ثلاثة اولاد حدثوا بها وكان
اولهم من اشرافها وهم : عبد الرحمن ، وعلقمة ، وشرحبيل (١١) .
وعاش بمصر حتى القرن الثالث طائفة اخرى منهم كلهم من
الرواة (١٢) .

اما مواليمهم فكان منهم عبد الله بن يزيد بن خدامر قاضى مصر
(١٠٠ - ١٠٥ هـ) (١٣) والقاسم بن أبى القاسم صاحب الشرط
(١٠٣ - ١٠٥ هـ) (١٤) .

من هذا نرى ان السبئيين كانوا قلة بمصر ، وكانوا منصرفين الى
العلم والدين بها .

والآن نتفرغ للحديث عن القسمين الحقيقيين لقحطان : كهلان
وحمير .

(١٢) نسب عدنان ص ١٨

(١٣) المقدم ج ٢ ص ٢٢٤

(١٤) فتوح مصر ص ١٢٦ و ١٢٧ والاتصال ج ٤ ص ٤

(١٥) حسن ج ١ ص ٥٦ عن القضاى عن الكندى .

(١٦) الانساب ص ٢٨٨

(١٧) الانساب ص ٢٨٨

(١٨) القضاة ص ٣٣٧ ، ٣٤٠

(١٩) الرواة ص ٧١

الفصل الثالث

قبائل كهلان

تتفرع كهلان فرعين رئيسيين : مالك ، وعريب .

أولا - مالك

كان منهم بمصر الأقسام الآتية :

١ - الأزد

الأزد من أعظم الأحياء ، وأكثرها بطونا ، وأمدھا فرعا (١٠) . وكان بعض أقسامها موضع السخرية من العرب ، فكانت قريش تأنف من اعتبار أزد عمان - وعمان تفر بالبحرين نزلها فرقة منهم فعرفوا بها - عربا ، وكان عملهم الرئيسي صيد السمك (١١) . أما أزد السراة - في جبال السراة بأطراف اليمن ، وهم وأزد شنوءة شيء واحد فيما يبدو - فكانوا موضع السخرية لاشتغالهم بالنساجة (١٢) . ولعل هذا هو أهم ما قصد اليه الرسول في حديثه : « الأزد أزد الله في الأرض ، يريد الناس ان يضعوهم ، ويأبى الله الا ان يرفعهم » (١٣) .

(١٠) نهاية الأرب ص ٧٨ - ٧٩ .

(١١ ، ١٢) المصدر نفسه ص ٧٩ و Ency. Isl X, p. 529.

(١٣) طبقات الشافعية ج ١ ص ١٠١ .

وقد أُرغم تحطم سد مارب الأزدي على النزوح من سبأ إلى مواطنهم الجديدة في عمان والسرّة ومكة ويشرب والشام ، وكان ذلك قبيل القرن الخامس الميلادي على وجه التقريب (١٤) . وفي الاسلام نزحت أعداد كبيرة من ازد السراة وازد عمان إلى الكوفة والبصرة حيث قاموا بدور البطولة الرئيسي بين العرب الجنوبيين في المعارك التي دارت بين عرب الشمال وعرب الجنوب . وفي خراسان ، حيث قدموا من البصرة ، كانوا أهم قبيلة بعد تميم القيسية ، وازدادت أهميتهم بعد قيام المهلب الأزدي (ت ٨٣ هـ) وأسرته . ولكنهم ذاقوا مرارة الاضطهاد في عهد قتيبة بن مسلم الباهلي أمير خراسان زمن عبد الملك بن مروان (٨٥ - ٩٦ هـ) والخليفة يزيد الثاني (١٠١ - ١٠٥ هـ) (١٥) .

أما في مصر فالأزد يظهرون منذ الفتح . منهم عمرو بن حمالة ، قائد قبائل « اللفيف » إلى الاسكندرية في فترة الفتح (١٦) . وشريك ابن الطفيل الذي كان يزيد بن أبي حبيب فقيه مصر العظيم من موالى ابنته عائشة (١٧) . ويبدو أنه كان للأزديين سمعة طيبة فقد كتب معاوية بن أبي سفيان إلى مسلمة بن مخلد وهو على مصر (٤٧ - ٦٢ هـ) : « لا تول عملك الا ازدي أو حضرمي فانهم أهل الأمانة » (١٨) .

ولما كان زياد بن أبيه يحكم البصرة (٤٥ - ٥٣ هـ) انهم قوما من الأزدي بأنهم من الخوارج ونفاهم إلى مصر ، فنزلوا في الفسطاط بموضع يقال له الظاهر .

فأمسوا بدار لا يقرع أهلها . وجيرانهم فيها تجيب وغافق

Ency. Isl. II, p. 984. (١٤)

Ency. Isl. I, p. 530. (١٥)

(١٦) الانتصار ج ٤ ص ٣ .

(١٧) المصدر نفسه ج ٤ ص ١٧ .

(١٨) فتوح مصر ص ١٢٥ .

على قول عمران بن حطان الشاعر الذي رجب بخروجهم (١٩) . واطلق
المصريون عليهم اسم العراقيين لجيئهم من العراق (٢٠) .

لما ولي مصر الحاكم الأزدى يزيد بن حاتم (١٤٤ - ١٥٢ هـ)
جاء معه عدد من الأزد من أهل خراسان منهم العلاء بن رزق القائد
الذي اشترك في اخماد حركة العلويين بمصر (١٤٥ هـ) (٢١) ،
وعبد الجبار بن عبد الرحمن الذي عين حاكما لكورة سخا وثار عليه
القيط هناك وقتلوه سنة ١٥٠ هـ (٢٢) . واستمر آل عبد الجبار بمصر
بعد مصرع عميدهم فكانوا وجوه آل خراسان بها . ووهب لهم
ابراهيم بن صالح العباسي أمير مصر داره العظمى التي بناها ، وذلك
عند مغادرته مصر سنة ١٦٧ هـ (٢٣) . وكان عبد العزيز بن عبد الجبار
من القواد الذين اخمدوا ثورة أهل نتوتمى سنة ١٩٤ هـ (٢٤) .

وقد لعب آل عبد الجبار بقيادة عبد العزيز هذا دورا مهما في
سياسة مصر يدل على بعد نفوذهم ، فقد تزعموا الجند في الثورة على
السرى بن الحكم أمير مصر فظفوه سنة ٢٠١ وولوا غيره (٢٥) .
وتزعموا العناصر العربية الأخرى واستجابوا لابراهيم بن المهدي الذي
دعاه سنة ٢٠٢ هـ الى خلع المأمون وولى عهده على بن موسى
الطولى . ولكن أمير مصر هزمهم وظفر بعبد العزيز وجمع من أهل
بيته وقتلهم جميعا (٢٦) .

وكان منهم كذلك محمد بن زهير الذي حكم مصر سنة ١٧٣ هـ
وأكثر من عزل أصحاب الشرط (٢٧) . وابن الأبرش الذي ادعى ملكية
القطاس - خصم ابن أبي الليث قاضي مصر سنة ٢٢٨ هـ - وباعه (٢٨) .

(١٩) معجم البلدان ج ٢ من ٢١ .

(٢٠) الانتصار ج ٤ ص ٢٤ .

(٢١) الولاة ص ١١٣ .

(٢٢) المصدر نفسه ص ١١٦ - ١١٧ .

(٢٣) المصدر نفسه ص ١٢٤ و ١٦٥ .

(٢٤) المصدر نفسه ص ١٤٧ .

(٢٥) المصدر نفسه ص ١٦٥ .

(٢٦) الولاة ص ١٦٨ .

(٢٧) المصدر نفسه ص ١٢٣ .

(٢٨) القضاة ص ٤٥٧ .

وتشهد شواهد القبور باقامة أشخاص من الأزد بمصر في القرنين
الثاني والثالث (٣٦) .

أما موالى الأزد قاهمهم يزيد بن أبى حبيب (٥٢ - ١٢٨ هـ)
فقيه مصر وشيخها ومفتيها ، وأول من أوجد فيها طريقة ثابتة بين
فيها أسس الحلال والحرام (٣٠) . ومنهم الربيع بن سليمان الجيزي
(ت ٢٥٦ هـ) الفقيه الشافعى (٣١) ، وابنه محمد المؤلف
(٢٣٩ - ٣٢٤ هـ) (٣٢) .

ونتحدث الآن بالتفصيل عن قبائل الأزد في مصر :

١ - غسان :

نزلوا الشام ، وكان منهم ملوكها (٣٣) . وكان بعضهم من اللغيف
أى من هؤلاء الأفراد من القبائل المختلفة الذين انضم بعضهم الى بعض
وتعاقدوا على اللحاق بعمر بن حمالة الأزدى لما بعثه عمرو الى
الاسكندرية (٣٤) .

ظهر منهم في الحياة العامة شخصيات قليلة هم : يزيد بن
عبد العزيز صاحب شرطة (١٨١ - ١٨٢ هـ) (٣٥) ، والغمر بن الحصين
(ت ٢٠٦ هـ) من ولد السموعل بن عاديا اليهودى ، له دار في
الفسطاط باسمه (٣٦) ، وإبراهيم بن الغمر من شخصيات القرن
الثالث (٣٧) .

Rép. Chro. I, pp. 64, 178, 249 & II, p. 201.

(٣١)

(٣٠) حسن ج ١ ص ١١٩ - ١٢٠ ومقدمة كست ص ٢٤ - ٣٥ .

(٣١) طبقات الشافعية ج ١ ص ٢٥٦ .

(٣٢) مقدمة كست ص ٢٠ .

(٣٣) المقد الفريد : ج ٢ ص ٢٤٥ والانسب ص ٤٠٨ ب

(٣٤) الانتصار ج ٤ ص ٣ - ٤ .

(٣٥) الولاة ص ١٢٨ .

(٣٦) الانتصار ج ٤ ص ١٠ .

(٣٧) القضاة ص ٤٥٤ .

٢ - الانتصار :

وهم قبائل الأوس والخزرج ، كان لهم ملك يشرب ، نزلوها عند قدومهم من اليمن (٣٨) . شهدوا الفتح ، وكانوا من أهل الرابة (٣٩) ، وكان منهم بشر كثير في غزوة إفريقية سنة ٣٤ هـ بقيادة معاوية بن حديج (٤٠) .

نرى منهم بمصر محمد بن مسلمة الذي قاسم عمرا ماله بأمر من عمر (٤١) ، وجبله بن عمرو من فقهاء الصحابة (٤٢) ، وقيس بن سعد (ت ٥٩ هـ بالمدينة) الذي حكم مصر سنة ٣٧ هـ (٤٣) ، ومسلمة بن مخلد أمير مصر (٤٧ - ٦٢ هـ) (٤٤) ، وأم كلثوم زوجته وزوجة عبد العزيز بن مروان من بعده (٤٥) ، وابنته أم عبد الله (٣٦) . وكان محمد بن بشير ممن اختط بالفسطاط من الانتصار كذلك (٤٧) . ومن مشاهيرهم سعيد بن كثير بن عفير (١٤٦ - ٢٢٦ هـ) الفقيه النسابة الأخياري الشاعر (٤٨) . ومنهم الحسن بن عبيد بن لوط الذي دفع حياته (١٩٩ هـ) ثمنًا لاستبداده (٤٩) . وعبد الملك بن محمد الحزمي (١٧٠ - ١٧٤ هـ) قاضي مصر النزيه (٥٠) .

وتدل شواهد القبور على استمرار الانتصار بمصر في القرن الثالث (٥١) .

-
- (٣٨) نهاية الأرب ص ٤٧ و ٨١
 - (٣٩) الانتصار ج ٤ ص ٣
 - (٤٠) فتوح مصر ص ١٩٣
 - (٤١) فتوح مصر ص ٩٣ و ١٤٦
 - (٤٢) حسن ج ١ ص ٨٠
 - (٤٣) الولاة ص ٢٠ - ٢١ وحسن ج ١ ص ٦٥
 - (٤٤) فتوح مصر ص ١٠٠ والولاة ٣٧ - ٤٠
 - (٤٥) الولاة ص ٥٤
 - (٤٦) الانتصار ج ٤ ص ٢٤
 - (٤٧) المصدر نفسه ج ٤ ص ٦
 - (٤٨) حسن ج ١ ص ١٢٢ - ١٢٤ ، ٢٢٨ ومقدمة كست ص ٢٥ - ٢٦
 - (٤٩) الولاة ١٥٣ - ١٥٥
 - (٥٠) القضاء ص ٢٨٣ - ٢٨٥
- Rép. Chro. I, pp. 123, 155 — 156, 177, 205 — 206, 234 — 235 (٥١)

أما موالى الأنصار فهم كثير ، منهم الحرث بن يعقوب التابعى العابد (٥٢) . وأبو المهاجر دينار (ت ٦٣ هـ) أول من أقام بأفريقية حين غزاها (٥٢) . ويمتاز مسلمة بن مخلد بكثرة مواليه الذين كان منهم أبو منصور (٥٤) ، والسمط (٥٥) ، وعثيم (٥٦) ، وبنو منير الحمصي الذين ظهروا فى القرن الثالث (٥٧) . ومن مشاهير هؤلاء الموالى عمرو بن الحارث الفقيه (ت ١٤٨ هـ) من الأئمة المجتهدين بمصر (٥٨) . ويبدو أن موالى الأنصار بعامة كانوا كثيرين بمصر ، وقد اتخذ القاضي العمري (١٨٥ - ١٩٤ هـ) اليهود منهم فهجاهم يحيى الخولانى ووصفهم بأنهم « المدينون أصحاب البلع » (٥٩) .

نرى من هذا أن الأنصار عاشوا فى مصر طوال القرون الثلاثة الأولى . وكانوا ما بين أمراء وفقهاء . ولاشك فى أنهم تمتعوا بمركز ممتاز ، وكانوا محل الرعاية من أولى الأمر ، وقد أوصى بهم عمر وصيته المشهورة : « وأوصى الخليفة من بعدى بالأنصار الذين تباؤا الدار والايمن أن يحسن الى محسنهم وأن يعفو عن مسيئهم » (٦٠) . ولكن ذلك لم يعصمهم فى كل حال من المصير الذى انتهى اليه العرب فى مصر بعامة ، فقد منع الحارث بن مسكين قاضى مصر (٢٣٧ - ٢٤٥ هـ) أن يدفع اليهم - هم وقريش - من طعمة رمضان شىء (٦١) .

٣ - خلاصة :

انتقلت من الجنوب فى هجرة الأزد الكبرى قبيل القرن الخامس الميلادى الى الشمال حيث أقامت بالقرب من مكة ، ثم دارت معارك

(٥٢) حسن ج ١ ص ١٠٨ .

(٥٣) فتوح مصر ١٩٧ - ١٩٩ .

(٥٤) الأنصار ج ٤ ص ٦ .

(٥٥) فتوح مصر ص ٩٨ .

(٥٦) القضاة ص ٤٧٤ ، ٥٠٣ - ٥٠٤ .

(٥٧) منجم البلدان ج ٢ ص ٢٤٢ والانساب ص ١٧٦ ب .

(٥٨) الولاة ص ٨٤ ، ٨٩ ، ١٠٥ والقضاة ص ٢٥٧ ، ٢٥٩ والذهبي :

تذكرة - ١ ص ١٦٥ . وابن حجر : ت . التهذيب - ٨ : ١٤ وابن تيمى بردى :

النجوم - ٢ : ١٠ والسيوطى : حسن - ١ : ١٢٠ .

(٥٩) القضاة ص ٢٩٦ .

(٦٠) الطبرى ج ٢ ص ٢٦٤ ، ٢٦٥ .

(٦١) القضاة ص ٤٦٩ .

بينها وبين جرحهم انتهت بزوال سيطرة جرحهم من مكة وانتقال سدانة الكعبة وحكم مكة الى خزاعة . وظل الأمر كذلك حتى اختلف قصى - سيد قريش ورئيسهم - مع خزاعة بسبب سدانة الكعبة اختلافا سالت فيه الدماء وانتهى بانتقال السدانة وحكم مكة لقصى والسماح لخزاعة بالاقامة مع قريش في ارباض البقعة المقدسة ، ومن الجائز أن قريشا عادت فزحزحتها خارج تلك الأرباض في وقت ظهور الاسلام (١٢) .

ولما كان فتح مصر والمغرب قد قام به محاربون جندوا من غربي شبه الجزيرة فقد اشتركت خزاعة في فتح مصر (١٣) . وزعم بعضهم ان كان لها داران بالفسطاط (١٤) ، ولكنها كانت من اهل الراية على كل حال (١٥) .

ووقفت خزاعة في مصر ضد عثمان فقد كان منها عمرو بن الحرقم الذي دخلها في خلافة عثمان ثم خرج منها ليصين على قتله (١٦) ، وابن ورقاء الذي كان على رأس مائة في الجيش الذي سيره ابن أبي حذيفة الى عثمان سنة ٣٥ هـ (١٧) .

وتختفى خزاعة منذ ذلك الوقت فلا تظهر الى اواسط القرن الثاني اذ يتتابع أفراد منها حتى نهاية القرن على حكم مصر . فكان منهم : محمد بن الأشعث أمير مصر (١٤١ - ١٤٣ هـ) (١٨) ، المهاجر بن عثمان صاحب شرطة (١٤١ هـ) (١٩) ، الفضل بن غانم قاضي مصر (١٩٨ - ١٩٩ هـ) (٢٠) . المطلب بن عبد الله (١٩٨ - ٢٠٠ هـ) أمير مصر الذي ولها في أكثر أوقاتها اضطراباً (٢١) ، هارون والفضل أخوا المطلب (٢٢) ، عمرو بن وهب (٢٠١ هـ) من قواد

Ency. Isl. II, p. 984

Ency. Isl. II, p. 984 — 985.

(١٢) نهاية الأرب ص ٢٢٢ و

(١٣)

(١٤) فتوح مصر ص ١١٥

(١٥) الانتصار ج ٤ ص ٢

(١٦) حسن ج ١ ص ٩٢ -

(١٧) الولاة ص ١٧ ، والطبرى ج ٢ ص ٤٠٢ و ٤٠٣ .

(١٨) الولاة ص ١٠٨ - ١٠٩ والنجوم ج ١ ص ٢٤٧ .

(١٩) النجوم ج ١ ص ٢٤٦ .

(٢٠) القضاة ص ٤٢٠ - ٤٢١ .

(٢١) الولاة ص ١٥٢ - ١٦١ .

(٢٢) المصدر نفسه ص ١٥٢ - ١٥٨ .

السري بن الحكم (٧٣) ، وعوف بن وهب (ت ٢٠٤ هـ) كان من وجوه
الجند وولى مصر استخلافاً مرتين (٧٤) .

ومن المهم ان نذكر ان قوما من خزاعة صحبوا المطلب لما ولى
مصر سنة ١٩٩ هـ ، وسكنوا القسطنط ، وسمى زقاق المطلبية باسمهم
لأنهم سكنوا فيه (٧٥) .

وأهم موالى خزاعة عبد العزيز بن عمران (ت ٢٣٤ هـ) الفقيه
الزاهد (٧٦) .

وكان من خزاعة في مصر البطن الآتى :

أسلم :

الواقع ان أسلم اسم لبطلون من كل من : الأزدي ، خزاعة ، قضاة ،
حمير . ونحن نرجح ان أسلم المذكورة في اخبار مصر هم أسلم خزاعة
اعتماداً على ان أسلم تلك هي الوحيدة التي ذكرها ابن عبد ربه (٧٧) ،
كما انها هي التي ينسب اليها دون غيرها فيما يبدو من كلام
السمعاني (٧٨) .

وأتى الرسول على أسلم في حديثه الذي ذكر فيه القبائل التي
سارعت الى الاسلام : « أسلم سالمها الله .. الخ » (٧٩) . وقد شهدت
أسلم فتح مصر ، واختلطت حول عمرو والمسجد مع اهل الراية فقد
كانت هي من اهل الراية . وكانت خطتها مما يلي دار أبي ذر . وكانوا
يرتبعون هم وغفار مع وائل من جلداء وسعد في بسطة وفريط
وطرايبة (٨٠) . وفي كل حال يبدو ان أسلم كانت قليلة العدد جداً
بحيث لم يظهر منها احد من ذوى الشهرة .

(٧٣) المصدر نفسه ص ١٦٥ .

(٧٤) المصدر نفسه ص ١٤٧ ، ١٧١ .

(٧٥) الانتصار ج ٤ ص ٢٢ .

(٧٦) حسن ج ١ ص ١٦٧ وطبقات الشافعية ج ١ ص ٣٦٥ .

(٧٧) نسب عدنان ص ٢٢ .

(٧٨) الانساب ص ٣٥ ب .

(٧٩) فتوح مصر ص ١٢٨ ، ٢٠٣ .

(٨٠) المصدر نفسه ص ٦٨ ، ١١٥ ، ١٤٢ والانتصار ج ٤ ص ٣ .

نستطيع ان نستنتج مما سبق ان خزاعة خملت في مصر بعد مقتل عثمان . ثم عادت الى الظهور والتحكم في مصائر الامور طوال النصف الأخير من القرن الثاني بفضل إبنائها الذين قدموا من الخارج - من مكة والعراق - وحكموا مصر . والواقع ان شواهد القبور وأوراق البردي لا تدل على اقامة خزاعة بمصر في القرن الثاني فحسب بل في الثالث كذلك (٨١) .

٤ - الهتيك :

رهط المهلب بن ابي صفرة (٨٧) . عاش بمصر منهم امرتان متميزتان :

(١) الهالبية :

آل المهلب بن ابي صفرة امير خراسان (٨٣ هـ) ، وهم أهل بيت اجتمع فيه خلق كثير من الأعيان والأمجاد النجباء (٨٢) . اول من ظهر منهم بمصر يزيد بن حاتم (ت ١٧٠ هـ بالقيروان) من أحفاد المهلب ، حكم مصر (١٤٤ - ١٥٢ هـ) وقاوم ثورات العلويين والأحباش والقبط والخوارج (٨٤) . وكان نصر بن حبيب من قواده (٨٥) . وحكم ابنه داود بن يزيد مصر كذلك (١٧٤ - ١٧٥ هـ) (٨٦) . في حين كان حفيده المهلب بن داود من أعوانه (٨٧) . وولي خالد بن يزيد شرط مصر سنة ١٧٦ هـ (٨٨) ، كما وليها سليمان بن الصمة سنة ١٨١ هـ (٨٩) . وكان أبو خالد المهلبى من قواد المأمون ورسولا من لدنه سنة ٢١٤ هـ الى اليمانيين من أهل الأحواف يدعوهم الى السلام (٩٠) .

Rép Chro. I, pp. 87, 138, 308 & Ar. Pap. III, p. 79.

(٨١).

(٨٢) نسب عدنان من ٢٢ والعقد ج ٢ ص ٢٤٢ .

(٨٣) وفيات الأعيان ج ٢ ص ٢٧١ .

(٨٤) الولاة ص ١١١ - ١١٧ ووفيات الأعيان ج ٢ ص ٢٧١ - ٢٧٤

والنجوم ج ٢ ص ١ - ٢ .

(٨٥) الولاة ص ١١٣ ، ١١٦ ، ١١٧ .

(٨٦) المصدر نفسه ص ١٢٢ - ١٢٤ .

(٨٧) المصدر نفسه ص ١١٦ .

(٨٨) المصدر نفسه ص ١٢٥ .

(٨٩) المصدر نفسه ص ١٢٨ .

(٩٠) المصدر نفسه ص ١٨٦ .

ظهر المهالبة بمصر اذن طوال النصف الأخير من القرن الثاني امراء وقادة وموظفين كبارا ، وفي هذا ما يغنى عن النص على أهميتهم الرسمية بمصر ، فهم فيما يبدو لم يختلطوا بالمصريين خارج نطاق الطبقة الارستقراطية الحاكمة .

(ب) بنو المغيرة :

أسرة من العتيك يبدو انها كانت تقيم في القرن الثاني بصعيد مصر في كورة البهنسا (مركز بنى مزار محافظة المنيا) (١١) ، فان عميدها زياد بن المغيرة أنشأ جامعا بدروط بلهاسة (الأرجح انها بلهاسة الحالية مركز مغاغة ، محافظة المنيا) (١٢) من مدن تلك الكورة (١٣) .

ويبدو انها كانت أسرة غنية ماجدة فقد رثى الشعراء زيادا ذلك عندما مات سنة ١٩١ هـ ، كما رثوا أخاه ابراهيم (ت ١٩٧ هـ) ، وابنه أحمد (ت ٢٣٦ هـ) من بعده (١٤) .

وفي حياة هذه الأسرة دليل جديد على أن قبيلة العتيك التي ظهرت متأخرة بمصر كانت قبيلة ممتازة تتمتع بالثراء والنفوذ .

٥ - الحجاج :

شهدوا فتح مصر وكانوا من اللفيف (١٥) ، وقد اختطوا بالفسطاط خطة يبدو انها كانت كبيرة (١٦) ، وكانوا من القبائل التي جعلها عمرو ابن العاص تمسك في الجيزة خوفا من عدو يغشاهم من تلك الناحية (١٧) . والواقع أن بطنا منهم فقط - هم بنو كعب بن مالك بن الحجر - هو الذى أقام بالجيزة واختلط بها فيما بين بكيل ويافع من همدان (١٨) ، وهذا سوى خطتهم الأخرى بالفسطاط أسفل من عقبة تنوخ (١٩) .

(١١) AMs. P. 92 والتأثيل الجغرافى ص ٢٩٤ .

(١٢) الدليل الجغرافى ص ٣٠٢ .

(١٣) الخطط ج ١ ص ٢٠٥ .

(١٤) الخطط ج ١ ص ٢٠٥ .

(١٥) الانتصار ج ٤ ص ٣ .

(١٦) فتوح مصر ص ١١٧ .

(١٧) (١٨) الانتصار ج ٤ ص ١٢٦ والخطط ج ١ ص ٢٠٦ .

(١٩) فتوح مصر ص ١٢٩ .

ومن بنى كعب بن مالك هؤلاء أول حجرى تقابله بمصر ، علقمة بن
جنادة (ت ٥٩ هـ) الصحابى الذى شهد الفتح وولى البحر
لعاوية (١٠٠) .

ويسود الصمت الحجريين تماما حتى أول القرن الثالث حين
يظهر سلامة بن عبد الملك الطحطاوى بالصعيد متحالفا مع العناصر
العربية الأخرى فى الثورة على المأمون وولى هذه العلوى . وانتهت
هذه الثورة الطويلة الفاشلة (٢٠٢ - ٢٠٤ هـ) بمصرع سلامة وابنه
إبراهيم (١٠١) . ولكن ظهر بعد ذلك حفيده أبو جعفر الطحطاوى
(٢٣٨ - ٣٢١ هـ) رئيس الأحناف بمصر (١٠٦) . وكان محمد بن أحمد
يروى عن عمه أبى جعفر (١٠٦) .

واقامة هذه الأسرة فى طحا دليل على انتقال القبيلة أو بعضها
الى تلك المنطقة الواقعة فى محافظة المنيا الحالية منذ القرن الثانى .
وكانما قارب هذا الانتقال بينها وبين المصريين مع احتفاظها بمرکز
الزعامة فى كل حال ، فان « الفقراء » - وهم العامة - قد انضموا الى
سلامة فى ثورته .

وراسله من كان يحفى بفاقة وأصبح ذا ميل اليه مماليا (١٠٤)

وفى جمع أفراد هذه الأسرة بين الانتساب الى القبيلة والانتساب
الى البلد ما يشير الى سبهم فى طريق التمصر والأخذ بعادات المصريين .

٦ - دوس :

شهدوا الفتح ، وكانوا من أهل الراية (١٠٥) .

ويبدو أنهم كانوا قليلين جدا فى مصر ، فليس لدينا منهم سوى
ابن فاطمة الصحابى الذى اختط بالفسطاط ثم صارت خطته الى

(١٠٠) المصدر نفسه من ١٢٩ وحسن ج ١ من ٩٣ .

(١٠١) الولاة من ١٦٨ - ١٧١ .

(١٠٢) وفيات الأعيان ج ١ من ٢٣ وحسن ج ١ من ١٢٧ ومقدمة كست

من ١٧ - ١٨ .

(١٠٣) التقضاة من ٤٣٦ ومقدمة كست من ١٨ .

(١٠٤) الولاة من ١٧١ .

(١٠٥) الانتصار ج ٤ من ٣ .

عبد العزيز بن مروان (١٠٦) . وفدم ابو هريرة الصحابي الشهير مصر على مسلة بن مخط في خلافة معاوية ، ويبدو انه اقام بمصر زمنا فقد روى عنه اهل مصر ثلاثة وثلاثين حديثا (١٠٧) . وهناك شفيق بن ثور (ت ٦٤ هـ) من مشاهير التابعين بمصر (١٠٨) .

وهكذا تختفي دوس بعد عصر الفتح اختفاء تاما . وفي أوائل القرن الثالث يظهر على شواهد القبور اسم أحد أفرادها (١٠٩) . فلملها كانت مازال تقيم في خمول بمصر حتى ذلك الوقت .

٧ - هناة :

ليس هناك ما يدل على قدمها كقبيلة الى مصر . ولكن ولي مصر حوالي سبع سنوات - ١٣٣ - ١٣٦ هـ و ١٣٧ - ١٤١ هـ - ابو عون من مواليها (١١٠) . وفي ١٩٠ هـ كان كامل الهنساني على شرط مصر (١١١) .

وقد هجا سعيد بن عفير الشاعر المصري هذه القبيلة ووصفها بأنها « ظلف ذي يمن » (١١٢) .

٨ - عسك :

بلادهم جنوبى جزيرة العرب ، وهى تهامة اليمن ، وتمتد مساكنهم شمالا حتى اقليم جدة ، وتتبع بلادهم الجنوب من ناحية الإدارة ، ولكنها كانت تخضع أحيانا لحكومة مكة (١١٣) .

اشترك العكيون في مساكنهم مع قبائل اخرى كالحولانيين ، وان كانوا ظلوا في مخلافهم لا يشترك معهم سوى الأشعرين الذين تربطهم

(١٠٦) المصدر نفسه ج ٤ ص ٦ .

(١٠٧) حسن ج ١ ص ١٠٣ .

(١٠٨) المصدر نفسه ج ٦ ص ١٠٥ .

(١٠٩)

(١١٠) الرواة ص ١٠١ - ١٠٣ ، ١٠٥ - ١٠٦ .

(١١١) المصدر نفسه ١٤٢ - ١٤٣ .

(١١٢) المصدر نفسه ص ١٤٣ .

(١١٣)

Rép. Chro. I, p. 100.

Ency. Isl. I, p. 240.

بهم صلات وثيقة لا سيما وإن القبيلتين تنتميان إلى أصل واحد .
وغالبا ما يظهر العكيون والأشعريون مشتركين في العمل فكان لهم مثلا
حكام مشتركون كما أن بعض الخصائص اللغوية تشترك بينهما (١١٤) .

وكان العكيون من أوائل الذين خرجوا عن نطاق الإسلام بعد
وفاة النبي ، ولكنهم هزموا هم وحلفائهم الأشعريون في أقصى الشمال
من بلادهم (١١٥) .

وكان للعكيين دور بارز في فتح عمرو لمصر . وفي حروب على مع
معاربة استحقوا ثناء الأخير لأنهم خاضوا تحت امرته موقفا من أخطر
المواقف في معركة صفين . وفي سنة ٢٠٧ هـ يشار إلى رجل علوي
يشير الاضطراب بين العكيين ، ولكن المأمون سرعان ما قمعه في كل
حبال (١١٦) .

اشتركت عك في فتح مصر كما قلنا ، ويقول ابن عبد الحكم (١١٧) -
وهو قول فيه نظر - أن الجيش الأول الذي سار به عمرو لفتح مصر
بعد موافقة عمر ، ويتراوح عدده ما بين ثلاثة آلاف وخمسمائة وأربعة
آلاف رجل ، كان كله من عك . وهذا هو ما هيأ لها الدور البارز في
عملية الفتح . والأرجح أن العكيين كانوا يمثلون جانبا كبيرا نسبيا من
هذا الجيش ، وكان معظمهم من غافق التي سنتحدث عنها بعد ذلك .

وإن ارتباع جند عك في أماكن كثيرة هي : بوصير ، منوف ،
ودسبندس (من قرى مصر القديمة) (١١٨) ، وأتريب لدليل في كل حال
على كثرة أفراد القبيلة بمصر (١١٩) .

وكانت فرسهم « عجلى » من خيل مصر الشهورة التي شاركت
في الفتح (١٢٠) .

ولاشك في أن « عك » كانت ذات مكان ممتاز في مصر لكثرةها
العديدة من جهة ولضخامة نصيبها في عمليات الفتح من جهة أخرى . وفي

Ency. Isl. I, p. 240.

Ibid. I, p. 241

(١١٤)

(١١٥) و (١١٦)

(١١٧) فتوح مصر ص ٥٦ .

(١١٨) معجم البلدان ج ٤ ص ٥٨ .

(١١٩) فتوح مصر ص ١٤٢ .

(١٢٠) المصدر نفسه ص ١٤٤ .

فتنة عثمان كان أحد أفرادها (الغافقي بن حرب العكي) القائد العام للجيش الذي وجهه ابن أبي حذيفة سنة ٣٥ هـ إلى عثمان ، وهو الذي حكم المدينة بعد مصرع الخليفة (١٢١) . وهذا الموقف لا يتفق مع موقف مك في الشام الذي ذكرناه من قبل .

واستمرت مك طوال القرن الأول محتفظة بمكانتها مزهوة بمجدها على ما يبدو من رد نمر بن أبفع العكي عندما حاول عبد الرحمن بن معاوية بن حديج (ت ٩٥ هـ) قاضي مصر وصاحب شرطها الاستهزاء بمك وفرسها عجلي (١٢٢) .

ولكن يبدو أن العكيين لم يكونوا أكثر من جنود ، فلسنا نقابل منهم أحدا في الحياة العامة ولا المناصب العالية في مصر .

ومن الطبيعي أن تهيب لهم كثرتهم العددية الاحتفاظ بالبقاء في مصر حتى القرن الثالث ، تشهد بذلك شواهد القبور (١٢٣) .

٩ - غافق :

بطن من مك ، فهم منسوبون إلى غافق بن الحارث بن مك (١٢٤) .

وقد روينا منذ لحظة أن الجيش الأول الذي توجه به عمرو لفتح مصر كان كله من مك ، والآن نضيف أن ثلث هذا الجيش - أي ما لا يقل عن ألف جندي - كان من قبيلة غافق بالذات (١٢٥) . وقد نص ابن عبد الحكم على هذه الحقيقة بقوله : « كانت غافق ثلث الناس مدخل عمرو بن العاص مصر » (١٢٦) . ولعل غافقا هي التي يقصدها المؤرخون حين يذكرون « مك » .

وليس أدل على ضخامة غافق من مساحة خطتها . فقد اختطت بالفسطاط بين مهرة ولخم فالتصمت خطتها لكثرتهم ، واستغرق وصف

(١٢١) الطبري ج ٣ ص ٢٨٥ و ٤٢١ و ٤٥٤ .

(١٢٢) فتوح مصر ص ١٤٤ .

Rép. Chro. I, pp. 207, 246 & II p. 42.

(١٢٣)

(١٢٤) الانتصار ج ٤ ص ٤ ونهاية الأرب ص ٣١٢ - ٣١٣ .

(١٢٥) فتوح مصر ص ٥٦ والاولا ص ٨ .

(١٢٦) فتوح مصر ص ١٢١ .

هذه الخطة حوالى الصفحتين عند ابن عبد الحكم الذى ختم حديثه عنها بقوله : « ولغافق من الخطة اكثر مما ذكرنا غير ان هذه جعلها » (١٢٧) . ونستطيع ان نقول ان غافقا كانت ترتبع فى نفس الأماكن التى كانت عك ترتبع فيها .

ومثلما كانت ميول عك فى مصر ضد عثمان كانت غافق كذلك . ومن الطبيعى ان نعتقد انها حاربت مع محمد بن أبى بكر سنة ٣٨ هـ ضد جيوش معاوية التى وجهها بقيادة عمرو لفتح مصر وانتزاعها من سلطان على ولما هزم ابن أبى بكر فى هذه الحرب هرب الى خطة غافق واختفى فى دار أحد أفرادها (١٢٨) .

وظلت غافق محتفظة بميولها تلك التى جعلتها تتخذ موقفا عدائيا من الأمويين ولذلك اختار العراقيون الذين نفاهم زياد (٤٥ - ٥٣ هـ) الى مصر لميولهم المعادية للأمويين ان يكونوا جيران غافق بالفسطاط (١٢٩) .

ولما ولى ابن جحدم مصر سنة ٦٤ هـ من قبل ابن الزبير انضمت غافق اليه استمرارا منها فى عدائها للأمويين وتحملت معه أهوال القتال ضد مروان بن الحكم سنة ٦٥ هـ (١٣٠) ، فى حين كان العكيون يشتركون فى احرار الكعبة فى أثناء حصار مكة .

ومن شخصيات غافق فى مصر أبو مسلم الصحابى ، كان يؤذن لعمرو ويخبر المسجد (١٣١) . وابن هجالة الذى اختفى محمد بن أبى بكر فى داره بعد هزيمته (١٣٢) . وإياس بن عامر من مشاهير تابعى مصر ، وحضر معارك على فى صفه (١٣٣) . وعبد الله بن زهير (ت ٨٠ هـ) من مشاهير التابعين كذلك ومن أنصار على (١٣٤) .

(١٢٧) المصدر نفسه من ١٢١ - ١٢٢ .

(١٢٨) المصدر نفسه من ١٢٢ والولاية من ٢٨ .

(١٢٩) النظر من ١٥٠ من هذا البحث .

(١٣٠) الولاية من ٤٤ .

(١٣١) فتوح مصر من ٩٢ .

(١٣٢) المصدر نفسه من ١٢٢ .

(١٣٣) حسن ج ١ من ١٠٥ والانساب من ٤٠٥ .

(١٣٤) حسن ج ٢ من ٣٠٥ .

ومن مواليدهم عباس بن الوليد المعروف بالنقى (٢٣٢ هـ) ، كان
أحد الشهود بمصر (١٢٥) . أما عبد الواحد بن يحيى بن خالد مولى
عمر بن عبد العزيز ، وهو من محدثي القرن الثاني ويعرف بسوادة ،
فقد نسب الى غافق لسكنائه في خطتها بمصر (١٢٦) .

ونتحدث الآن عن بطون غافق في مصر :

(أ) حميد :

كان لهم زقاق باسمهم في الفسطاط . منهم أبو موسى الصحابي ،
كان له مسجد باسمه في زقاق عشيرته ، وروى أهل مصر عنه
حديثين (١٢٧) .

(ب) حنبلان :

ذكره السمعاني باسم : جبران بالجيـم (١٢٨) .
كان لهم مسجدان بالفسطاط مما يدل على كثرة عددهم (١٢٩) .
من مواليدهم يعقوب بن اسحق (ت ٢٢٥ هـ) كان مؤذنا في المسجد
الجامع العتيق ، وكان مقبول الشهادة عند القضاة (١٣٠) .

(ج) خطبة :

لهم خطة بالفسطاط (١٤١) .
ظهر منهم بمصر عفيف بن حبان (ت ١٨١ هـ) من المحدثين ،
وخالد بن زياد (١٤٢) .

-
- ١٣٥} القضاة من ٤٥٥ والانساب من ١٦٨ أ .
١٣٦} الانساب ٤٠٥ ب .
١٣٧} فتوح مصر من ١٢١ .
١٣٨} الانساب من ١٤٥ أ .
١٣٩} فتوح مصر من ١٢١ .
١٤٠} الانساب من ١٢٥ أ .
١٤١} فتوح مصر من ١٢٢ .
١٤٢} الانساب من ٢٢٥ أ .

من مواليدهم أبو حكيم كان عريف دهننة ، وكان مقبولا عند
القضاة (١٤٣) .

(د) الحرقه :

من مواليدهم عثمان بن عتيق (ت ١٨٣ هـ) أول من رحل من أهل
مصر الى العراق في طلب الحديث (١٤٤) .

(هـ) تيسم :

منهم الماضي بن محمد بن مسعود (ت ١٨٣ هـ) كان وراقا
يكتب المصاحف ، وروى الموطأ من مالك ، وروى عنه ابن وهب (١٤٥) .

(و) قبانسة :

ذكره السمعاني بالنون مرة وبالفاء مرة أخرى (١٤٦) .
ظهر منهم حماد بن صفوان بن عتاب كان جليسا لليث بن سعد ،
وعبدوس بن علي من المحدثين (١٤٧) .

(ز) احسب :

من مواليدهم عيسى بن ابراهيم بن عيسى (١٧٠ - ٢٦١ هـ) روى
عن ابن وهب وغيره (١٤٨) .

(ح) بنو عبد الجبار :

كانت لهم دار بالقسطاط (١٤٩) .

(ط) الربانيون :

لم يحفظ لنا منهم أحد (١٥٠) .

(١٤٣) المصدر نفسه ص ٢٣٥ ؟

(١٤٤) الخط ج ٤ ص ١٤٣ والانساب ص ٢٦٤ هـ .

(١٤٥) الانساب ص ١١٣ ب .

(١٤٦) ١٤٧ المصدر نفسه ص ٤٦٧ ب .

(١٤٨) المصدر نفسه ص ١٩ ب .

(١٤٩) فتوح مصر ص ١٢٠ .

(١٥٠) المصدر نفسه ص ١٢٢ .

نستطيع بعد هذا كله ان نقول ان غافقا ظلت تحيا في مصر منذ اللحظات الأولى للفتح حتى أواخر القرن الثالث ، وهذا ما تشهد به شخصيات غافق ويطونها من جهة وشواهد القبور من جهة أخرى (١٥١) . وإذا كانت غافق قد لعبت أدوارا حربية كان لها أثرها في مصر مصر فان الطابع الذي غلب على أبنائها ومواليها طابع ديني في معظمه . ولعل في هذا ما يتفق مع التصريح العجيب الذي اتهم عمرو بن العاص غافقا فيه بأنهم قوم يقتلون (بضم الياء) ولا يقتلون (بفتحها) (١٥٢) . ولكن أهم ما يلحظ على غافق في حياتها في مصر هو عداؤها للأمويين والمروانيين وموالائهم للعلويين بخاصة - كان إياس بن عامر وعبد الله بن زبير التابعيان من جنود علي - ولخصوم الأمويين بعامة . وكان هذا الموقف مناقضا لموقف العكيين في الشام والحجاز (١٥٣) .

ونواصل الحديث عن قبائل الأزد في مصر :

١٠ - سلامان :

بطن من الأزد (١٥٤) . والواقع ان سلامان اسم لبطن من خزاعة (١٥٥) ، لآخر من شنوءة (١٥٦) ، وليس في استطاعتنا رد بني سلامان المذكورين في مصر الى أحدهما .

وقد اختطوا في كل حال بالقسطاط ، في الحمرات الثلاث ، ثم شرعت طائفة منهم الى البحر (١٥٧) .

وهم في مصر منذ الفتح ، شهدهم منهم سعد بن مالك ، الذي أصبح من شيعة عثمان واعتزل ابن أبي حذيفة عندما دار بمصر ، وظل محافظا على اتجاهه هذا وأصبح من شيعة بني أمية ، ولما استولى ابن جندم على مصر سنة ٦٤ هـ تظاهر بموالائه وهو في الواقع مع مروان .

Rép. Chro. I, pp. 56, 110, 141, 272.

(١٥١)

(١٥٢) فتوح مصر ص ٧٦ - ٧٧ .

Ency. Isl. I, p. 241.

(١٥٣)

(١٥٤) الأنساب ص ٢٢٠ .

(١٥٥) المقد ج ٤ ص ٢٤٢ .

(١٥٦) نسب ملتان ص ٢٢ .

(١٥٧) فتوح مصر ص ١١٦ والانتصار ج ٤ ص ٥ .

ومن العجيب أن ظل من ولده بقية بمصر حتى زمن السيوطي (القرن التاسع الهجري) (١٥٨) .

ومن بنى سلمان عابد بن هشام الشاعر الذي حيا مسلحة بن مخلد عندما نظم اذان الفجر بالفسطاط بطريقة تجمع بين النظام والروعة (١٥٩) .
وكان منهم عياض بن عبيد الله ولي قضاء مصر مرتين (٩٣ - ٩٧ ، ٩٩ - ١٠٠ هـ) (١٦٠) .

ومن مواليتهم ابن قديد (٢٢٩ - ٣١٢ هـ) مولى عبد الملك بن سعد ابن مالك ، من مشاهير الرواة المصريين ، وهو صاحب نصف روايات كتب الولاة وصاحب أكثر من ثلث روايات كتاب القضاة (١٦١) .

١١ - غنث :

اخطوا بالفسطاط (١٦٢) . ولابد انهم كانوا كثيرين بمصر فقد حضر سبعمائة منهم غزوة افريقية سنة ٢٧ هـ (١٦٣) .

١٢ - ميد عسان :

كان منهم سبعمائة جندي كذلك في غزوة افريقية سنة ٢٧ هـ وكان على مقاسمها شريك بن سمي (١٦٤) .

١٣ - بنو الحارث بن زهران :

اما ان يكونوا اسرة من بنى زهران مزيقيا ، واما ان يكونوا من بنى زهران شنوءة (١٦٥) . وكان منهم على كل حال ناشر الأزدى ممن حضر فتح مصر (١٦٦) . ومن أحفاد ناشر هذا كان فتح بن الصلت المساعد الأكبر للذحية بن مصعب الأموي في ثورته بالصعيد سنة ١٦٩ هـ .
وقد بدأ نجم ذحية في الأول بعد مقتل فتح في هذه الثورة (١٦٧) .

(١٥٨) الولاة من ١٥ ، ٤٢ وحسن ج ١ من ٨٧ .

(١٥٩) الخطط ج ٤ من ٧ .

(١٦٠) القضاة من ٢٢٢ - ٢٢٧ .

(١٦١) الانتساب من ٢٢٠ ومقلمة كست من ١٨ .

(١٦٢) فتح مصر من ١١٩ - ١٢٠ .

(١٦٣) ١٦٤ المصد نفسه من ١٨٤ .

(١٦٥) نهاية الأرب من ٢٢٨ .

(١٦٦) ١٦٧ الولاة من ١٢٠ .

١٤ - بنو بصر :

هم قوم من الأزد . كانت خطتهم بالحمراوات الثلاث (١٦٨) .
ومما يذكر أن دار عطاء بن دينار الفقيه المصري (ت ١٢٦ هـ)
كانت في خطتهم (١٦٩) .

١٥ - ثراد :

بطن من الأزد نزلوا مصر عند الفتح ، واختلطوا بها وذكرهم
القضاعي في خطته (١٧٠) . كانت خطتهم في الحمراوات الثلاث على
ما يبدو من ظاهر كلام ابن دقماق (١٧١) .

١٦ - بنو شيباء الأزد :

اختلطوا بالفسطاط ، وكان لهم المسجد الذي له المنارة (١٧٢) .

١٧ - خثيم :

اختطت بالفسطاط (١٧٣) .

١٨ - مائز :

اختطت بالفسطاط (١٧٤) .

وهكذا نفرغ من قبائل الأزد جميعا ، ولكننا نحب قبل أن نتركها
أن نلاحظ أن الأزد أقاموا بمصر منذ الفتح حتى أواخر القرن الثالث ،
وكانوا طوال تلك المدة ظاهرين على مسرح الحياة المصرية يقومون عليه
بأهم الأدوار إذ كان منهم ومن مواليتهم الولاة وأصحاب الشرط والقضاة
والفقهاء والرواة ، فاتيح لهم بذلك أن يؤثروا في الحياة المصرية من
نواحيها المختلفة .

(١٦٨) فتوح مصر ص ١١٦ والانتصار ج ٤ ص ٥ والتلخيص ص ١٤٩ .

(١٦٩) الانساب ص ٢٠٨ .

(١٧٠) نهاية الأرب ص ١٦٣ .

(١٧١) الانتصار ج ٤ ص ٥ .

(١٧٢) فتوح مصر ص ١٢٠ .

(١٧٣ ، ١٧٤) المصدر نفسه ص ١١٩ .

ولا ريب في أن كثرة الأزد المدنية قد ساعدتهم على التفوق والسيطرة في مصر ، فقد رأينا كيف كان جيش الفتح يتكون منهم بصفة عامة أول الأمر . ثم أن هجرتهم الى مصر قد استمرت بعد ذلك فجاء منهم العراقيون الذين نفاهم زياد ، ثم جاءت طائفة من أهل خراسان مع الهالبة ، ثم جاءت طائفة من خراة (المطلبية) مع أحد الولاة .

وبالرغم من أن الأزد كانوا أهل حرفة وصناعة في ماضي أيامهم ، أي أنهم كانوا يمارسون الحياة المدنية ، فانهم كانوا في مصر أميل الى التمرد على السلطة الحاكمة . ويلاحظ أنهم كانوا بوجه عام ضد العثمانيين والأمويين باستثناء بني سلامان . ولما جاء العباسيون وثاروا عليهم مرة عندما تألبت العناصر العربية في مصر ضد المأمون سنة ٢٠٢ هـ بدافع من العصبية فيما يبدو .

ننتقل الآن الى القسم الثاني من قبائل مالك .

٢ - بنو عمرو بن الفوث

عاش منهم بمصر أفراد من القبيلتين الآتيتين :

١ - بجيلة :

ليس هناك ما يدل على قدومها الى مصر كقبيلة . ولكن يبدأ ظهور البجليين فيها بولاية أحدهم مصر (مسلمة بن يحيى ١٧٢ - ١٧٣ هـ) (١٧٥) . ومن المهم أن نلاحظ أنه دخل مصر في عشرة آلاف من الجند (١٧٦) . ولنا الحق في أن نعتقد أن عددا كبيرا منهم كان من قبيلة بجيلة . وقد ظلوا ظاهرين بمصر طوال مائة عام بعد ذلك التاريخ فكان منهم عدد من أصحاب الشرط بخاصة : عبد الرحمن بن مسلمة (١٧٢ - ١٧٣ هـ) (١٧٧) ، وجبيب بن أبان (١٧٣ هـ) (١٧٨) ، وسليمان بن غالب (١٩٣ - ١٩٦ هـ) (١٧٩) . وابنه محمد بن سليمان

(١٧٥) الولاة من ١٢٢ - ١٣٣ والنجوم ج ٢ من ٧١ - ٧٢ .

(١٧٦) ١٧٧ ، ١٧٨ (الولاة من ١٢٢ .

(١٧٧) المصدر نفسه من ١٤٦ ، ١٤٨ .

٢٣٦ - ٢٣٨ هـ (١٨٠) . كما كان منهم إبراهيم بن البكاء قاضي مصر
(١٩٥ - ١٩٦ هـ) (١٨١) . بل أن اشتراك سليمان بن غالب صاحب
الشرط في الحوادث العنيفة الدائرة حينذاك ، واستيلاءه على حكم
مصر بإرادة الجند وتأييدهم سنة ٢٠١ هـ ، ثم اشتراكه في الثورة
العربية ضد المأمون (٢٠٢ - ٢٠٤ هـ) (١٨٢) - أن هذا كله لم يكن
ليتم لولا وجود جماعة قوية من بجيلة بمصر .

ويبدو أن البجليين انتشروا بمصر ، فقد أقام بشر بن بكر
(٣٠٥ هـ) ، من صغار أتباع التابعين ، بتنيس ونسب إليها (١٨٣) .
وفي شواهد القبور دليل جديد على إقامة البجليين بمصر وانتشارهم
بها في القرن الثالث (١٨٤) .

٢ - خشم

لم تات الى مصر في صورة قبيلة كذلك ، وانما هم افراد ظهوروا منها
اولهم عثمان بن ابي نسعة من قواد مروان الحمار ، وقد قتله العباسيون
لما فتحوا مصر (١٨٥) . أما المشي بن زياد (١٣٦ هـ) فكان من قواد
العباسيين أو موظفيهم الكبار (١٨٦) . في حين ولي مصر سنة ١٦٧ هـ
موسى بن مصعب مولى خشم الذي انتهى به ظلمه وسوء سلوكه الى
أن قتله أهل الخوف سنة ١٦٨ هـ (١٨٧) .

ثم تنتقل الى القسم الثالث من قبائل مالك في مصر .

٣ - همدان

همدان قبيلة كبيرة ، كانت بلادها إحدى مراكز الحضارة في بلاد
العرب القديمة ، وقد تصدت للحاكم الحبشي أبرهة عندما حاول

(١٨٠) المصدر نفسه ص ١٩٩ .

(١٨١) القفاة ص ٤١٧ .

(١٨٢) الولاة ص ١٦٥ - ١٦٨ .

(١٨٣) حسن ج ١ ص ١١٤ .

Rép. Chro. I, p. 268 & II, pp. 143, 183.

(١٨٤)

(١٨٥) الولاة ص ٩٦ ، ٩٨ .

(١٨٦) المصدر نفسه ص ١٠٣ .

(١٨٧) الولاة ص ١٢٤ - ١٢٨ والنجوم - ج ٢ ص ٥٤ - ٥٥ .

تدمير الكعبة في عام الفيل . ومع ذلك كانت من أخريات القبائل التي اعترفت بالنبي . وقد نزلت الكوفة وحارب اثنا عشر ألفا منها في جانب الخليفة على في العراق سنة ٣٧ هـ (١٨٨) ، فان همدان كانت شيعية على عند وقوع الفتن بين الصحابة (١٨٩) .

شهدت همدان فتح مصر ، ويبدو انها بلدت في الهجوم على حصن بابلون جهدا ملحوظا سجله عمرو في رجزه :

يوم لهمدان ويوم للصف والمجنق في بلى تختلف

عمرو يرقل أرقال الشيخ الخرف (١٩٠)

ولما عادت من فتح الاسكندرية أمرها عمرو أن تعسكر في الجزيرة هي وقبائل أخرى من الأزد وحمير والحبشة لتحمي جيش المسلمين من ناحية الغرب . ورفضت هذه القبائل العودة الى الفسطاط ، وأقامت بصفة دائمة بالجزيرة ، واختطت بها (١٩١) .

ومن شخصيات همدان وقت الفتح أحمد بن عبيد الله (١٩٢) . وفي القرن الثاني يقابلنا منها عقبة بن مسلم الذي تولى القصص بالمسجد الجامع (١٩٣) . وتشير شواهد القبور وأوراق البردى الى اقامة همدان بالفسطاط والأشموين في القرن الثالث (١٩٤) .

وكان ناعم بن أحيل التابعي المصري الشهير (١٩٥) ، وأزهر بن عبد الله بن سالم الجيزي (ت ٢٢٠ هـ) (١٩٦) من مواليدهم . وهذه بطون همدان في مصر :

Ency. Isl. II, p. 246.

(١٨٨) الانساب من ٥٩١ ب و

(١٨٩) نهاية الارب من ٢٥٢ .

(١٩٠) فتوح مصر من ٦٢ .

(١٩١) المصدر نفسه من ١٢٨ - ١٢٩ والخط ج ١ من ٢٠٦ والانتصار

ج ٤ من ١٢٦ .

(١٩٢) حسن ج ١ من ٧٢ .

(١٩٣) الخط ج ٤ من ٩٨ .

(١٩٤) Rép. Chro. I, p. 172 وأوراق البردى ج ١ من ١١٢ ، ١١٤ ، ١١٧ .

(١٩٥) حسن ج ١١ من ٤٠٧ .

(١٩٦) الانساب من ١٤٧ ب .

١- حران :

منها عبد الرحمن بن أوس من محدثي مصر في القرن الثاني
(١٢٦ هـ) ، كان في ثلاثين من المطاء (١٩٧) .

٢ - الأحروج :

منها ثمانية بن شفى (ت قبل ١٢٠ هـ) من محدثي مصر (١٩٨) .

٣ - بكيل :

أحدى مجموعتي همدان القويتين . وكانت تسكن القسم الشرقي
من بلاد همدان باليمن . وهى كثيرة البطون . ومن بلادها كان يتباع
السب الذي يقتل به الملوك (١٩٩) .

شهدت بكيل فتح مصر ، وعسكرت بالجيزة ثم أقامت بها
واختطت في جنوبها الشرقي (٢٠٠) .

وكان من بكيل في مصر البطنان الآتيان :

(١) أروحب :

قبيلة كبيرة تنسب إليها الأبل الأرحبية (٢٠١) ، شهد منهم فتح
مصر بنو هوف أو بنو حجر الذين عسكروا بالجيزة ثم اختطوا في
قبليها (٢٠٢) .

(ب) الحياوية :

وهم من بنى عامر بن بكيل . شهدوا فتح مصر ، وعسكروا
بالجيزة ، ثم اختطوا في قبليها (٢٠٣) . وكان منهم مزاحفد بن عامر صاحب
مسجد جامع همدان بالجيزة . ويبدو ان همدان كانت تعبر النيل

(١٩٧) الانساب ص ١٦١ ع ١ ب .

(١٩٨) المصدر نفسه ص ٢٠ .

(١٩٩) معجم البلدان ج ٢ ص ٢٥٧ و Ency. Isl. II, p. 246.

(٢٠٠) الانتصار ج ٤ ص ١٢٦ والخط ج ١ ص ٢٠٦ .

(٢٠١) معجم البلدان ج ١ ص ١٨٢ ، نهاية الأرب ص ٣٢ ، الانساب ص ٢٤ ب .

(٢٠٢) ٢٠٣ ، الانتصار ج ٤ ص ١٢٦ والخط ج ١ ص ٢٠٦ .

وتذهب للصلاة الجمعة في جامع عمرو بالقسطاط حتى كان عقبة بن عامر (٤٤ - ٤٧ هـ) فأمرهم بأن يجمعوا في مسجد مزاحف هذا (٢٠٤) .

٤ - حاشد :

تمثل المجموعة الثانية من همدان . وكانت تسكن القسم الغربى من بلاد همدان باليمن . ولم يكن هذا يعنى انفصال حاشد وبكيل فالواقع ان بطون كل منهما كانت تعيش في منازل بطون الأخرى (٢٠٥) . وشهدت حاشد فتح مصر ، وعسكرت مع همدان بالجيزة ، ثم اختطت بها ولكن في شمالها الغربى (٢٠٦) .
بذلك تنتهى قبائل مالك التى يتكون منها القسم الأول من كهلان فننتقل الى القسم الثانى .

ثانيا - عرب

قبائل عرب أربعة افرع : مرة ، مدحج ، طى ، الأشعر .
وتحدث من كل فرع وقبائله وبطونه .

١ - مرة

تتفرع مرة فرعين : عدى ، ومالك .

(١) عدى

تنقسم الى قبائل كبيرة هى :

١ - كندة

وتسمى أيضا كندة الملوك . غير كثيرة العدد فيما يحتمل . كانت تقيم في الوقت السابق لظهور الاسلام في البلاد الواقعة غربى حضرموت . والواقع انها هاجرت وقت مولد النبى تقريبا الى حضرموت في اكثر من ثلاثين الف رجل والحقت نفسها بالصدف الذين كانوا

(٢٠٤) الخط ج ٤ ص ١٢٣ .

Ency. Isl. II, p. 248.

(٢٠٥)

(٢٠٦) الانتصار ج ٤ ص ١٣٦ . والخط ج ١ ص ٢٠٦ .

سبقوها الى الاقامة ببلاد حضرموت . وكان من أهم بطونها عند ذاك
تجيب . وتذكر لأول مرة في التاريخ في القرن الرابع من العصر المسيحي .
وقد حكمت القبائل العربية المختلفة المقيمة في وسط شبه جزيرة
العرب : أسد ، بكر ، تغلب ، قيس ، كنانة ، وغيرها . وكان الدين
اليهودي يسودها في الجاهلية . فلما ظهر الاسلام قاوموه اول الامر ،
ثم شغلوا مناصب بارزة في البلاط كنبلاء ذوى أهمية كبيرة في وقت متأخر
في العصر الاسلامي . وأطلق اسم كندة على مقاطعة في الشام وحي
(خطة) في البصرة لاقامة جانب منها هناك طبعا (٢٠٧) . وقد تفرقت
كندة في البلاد ، وكان لأبنائها الصدارة في كل بلد انتقلوا اليه حتى
صرخ هشام بن عبد الملك : يا لكندة ! عندما لاحظ ان سادة فلسطين
وحمص والجزيرة كلهم من كندة (٢٠٨) .

شهدت كندة فتح مصر ، في عدد كبير فيما يبدو ، فقد ظلت مهرة
- من قضاة من حمير - تتبعها في الديوان حتى سنة ١٠٢ هـ (٢٠٩) .
ويبدو انه كان لها هي وغافق مقابر واحدة هي التي دفن فيها الكندي
(٢٨٣ - ٣٥٠ هـ) صاحب كتاب الولاة والقضاة (٢١٠) .

وأول من تقابل من كندة بمصر هو غرفة بن الحارث الصحابي ،
شهد فتح مصر وسكنها وحدث بها (٢١١) . وكان حجر بن عدي رسول
محمد بن أبي بكر أمير مصر سنة ٣٧ هـ الى الثوار من أنصار عثمان
الذين اعتصموا بخربتا (٢١٢) . وكانت ليلي ، أم عبد العزيز بن مروان ،
كندية (٢١٣) . وهناك كذلك جعفر بن ربيعة (ت ١٣٦ هـ) زميل
يزيد بن أبي حبيب في النظر في الفتيا بمصر (٢١٤) . ويحيى بن عبد الله بن
العباس من وجوه قواد يزيد بن حاتم في اخماد حركة العلويين بمصر
سنة ١٤٥ هـ (٢١٥) . وكان أبناء كندة يأتون الى مصر ويقيمون بها

(٢٠٧) Ency. Isl. II, pp. 207, 1018 — 1019. ومقدمة كنت من ٥ - ٦

(٢٠٨) الانساب من ٨٦

(٢٠٩) الولاة من ٧٠ - ٧١

(٢١٠) المصدر نفسه من ٥

(٢١١) حسن ج ١ من ٩٤

(٢١٢) الولاة من ٢٨

(٢١٣) الخط ج ١ من ٢٠٨

(٢١٤) المصدر نفسه ج ٤ من ١٤٣ وحسن ج ١ من ١١٠ ومقدمة كنت من ٢٥

(٢١٥) الولاة من ١١٣

اقامة مؤقتة او دائمة فولى اسماعيل بن اليسع الكوفي قضاء مصر
(١٦٤ - ١٦٧ هـ) (٢١٦) ، كما نزل حسان بن عبد الله بن سهل
الواسطي (ت ٢٢٢ هـ) مصر وحلث بها حتى وفاته (٢١٧) .

وهكذا كان الكنديون في مصر ما بين قائد و فقيه وقاض ومحدث .
ولم يكن مواليتهم بأقل منهم ، فقد لعب عباد بن محمد بن حبان دورا
بارعا في سياسة مصر حتى وليها من قبل المأمون (١٩٦ - ١٩٨ هـ) (٢١٨) .
وكان يحيى بن زكريا من الشهود عند القضاة في النصف الأول من
القرن الثالث (٢١٩) .

ومن الواضح ان كندة ظلت حية بمصر منذ الفتح حتى القرن
الثالث . وشواهد القبور تؤيد ذلك بالنسبة الى القرنين الثاني
والثالث (٢٢٠) .

وكان لكندة بطون في مصر هي :

(١) السكاسك :

جدهم سكسك ملك (٢٢١) . وكانوا ممن ساعدوا معاذا الذي بعثه
رسول الله حتى اجاب اهل اليمن الى الاسلام ، فدعا لهم النبي
بالمغفرة ، وعدهم في خير القبائل (٢٢٢) .

قدموا الشام زمن عمر بن الخطاب ونزلوا وادي السكاسك
بالأردن (٢٢٣) . وشهدوا فتح مصر ، واختلطوا في المعافر . ولكن لم
يظهر منهم أحد بمصر (٢٢٤) .

(٢١٦) فتح مصر من ٢٤٤ واقضاة من ٢٧١ - ٢٧٢ .

(٢١٧) حسن ج ١ ص ١١٥ .

(٢١٨) التولاة من ١٤٨ - ١٥٥ ، ١٦٦ - ١٦٧ ، ١٧٢ .

(٢١٩) القضاة من ٤٥٩ - ٤٦٠ .

Rép. Chro I, pp. 79 119 — 120 & II, p. 140.

(٢٢٠)

(٢٢١) القاموس المحيط مادة السكاسك .

(٢٢٢) فتح مصر من ١٢٧ .

(٢٢٣) الانساب من ٢٠٠ ب .

(٢٢٤) فتح مصر : من ١٢٦ - ١٢٨ .

(ب) بريسج :

بطن من كندة ، من بنى الحارث بن معاوية .

نعرف منهم ابا القاسم بن عبيد الله ، من التابعين ، أدرك عبد الله بن عمرو بن العاص (٢٢٥) .

(ج) السكون :

من القريب جدا انها كانت تعتنق اليهودية التي كانت تسود كندة كلها في الجاهلية . ومن المهم ان نلاحظ في هذا الصدد ان محمد بن أبي بكر سب معاوية بن حديج ، زعيم السكون في مصر ، بعد موقعة المسناة سنة ٢٨ هـ بقوله : « يابن اليهودية النساجة » (٢٢٦) .

ولكن لما ظهر الاسلام ساعدت في ادخاله الى اليمن ، فعدها الرسول في خير القبائل التي مدحها (٢٢٧) ، وان كان عدم قيام الملوك منها جعلها في مركز أدنى بالنسبة الى سائر القبيلة (٢٢٨) . ثم اشترك منها في فتح فارس فرقة حربية كبيرة يحتمل انها او جزءا منها قد انضم بعد ذلك الى جيش عمرو الذي سار لفتح مصر (٢٢٩) .

ومن الواضح لدينا ان لم يحضر من هذه القبيلة الى مصر - باستثناء تجيب - عدد كبير ، فان كل من ظهر منها بمصر هم الحديجيون ذرية معاوية بن حديج (ت ٥٢ هـ) الذي لعب في فتنة عثمان دورا غير مجرى التاريخ في مصر ان لم يكن في العالم الاسلامي كله ، فبفضله خرجت مصر من سلطان على الى سلطان معاوية (٢٣٠) .

ونحب ان نلاحظ أولا ان معاوية بن حديج هذا غالبا ما يذكر منسوباً الى تجيب ولا ينسب الى السكون الا نادرا . وهذا من باب

(٢٢٥) الانساب ١٧٢ و القاموس المحيط : مادة : البرح .

(٢٢٦) النجوم ج ١ ص ١١٠ .

(٢٢٧) فتوح مصر ص ١٢٨ .

(٢٢٨) القضاء ص ٣٨٩ .

(٢٢٩) مقدمة كست ص ٥ .

(٢٣٠) الولاة ص ١٥ ، ١٨ - ٢١ ، ١٧ - ٣٠ .

الخطا المشهور . وقد نبه ابن الأثير الجزرى (٣٣١) . الى ما فى نسبه من اختلاف ونص على أن النسبة الى السكون هى الصواب .

بمراجعة تاريخ الحديجيين فى مصر يتضح فى الحال ان أسرهم كانت من أهم أسر الأشراف او الطبقة الأرستقراطية فى المجتمع المصرى طوال الفترة التى ندرس ، فقد ظهر بعد عميدهم معاوية ابنه عبد الرحمن (ت ٩٥ هـ) الذى كان من كبار رجال الدولة الى جانب كونه من أئمة مصر المجتهدين (٣٣٢) . ولعل عبد الواحد بن عبد الرحمن هذا الذى ولى قضاء مصر (٨٩ - ٩٠ هـ) من أندر القضاة الذين عرفهم التاريخ ، فقد ولى القضاء وعمره خمس وعشرون سنة فما تعلق عليه بشئ (٣٣٣) . وولى أخوه عبد الله بن عبد الرحمن أمرة مصر (١٥٢ - ١٥٥ هـ) بعد أن تقلب فى مناصب الشرطة ابتداء من ١١٩ هـ وأحمد الحركة العلوية التى تزعمها خالد بن سعيد الصدفى فى الفسطاط سنة ١٤٥ هـ (٣٣٤) .

وكان أخوهما محمد بن عبد الرحمن من أشراف مصر وقوادها وكبار موظفيها ، وقد انتهى الى أن ولى أمرة مصر سنة ١٥٥ هـ (٣٣٥) . أما هاشم بن عبد الله بن عبد الرحمن ، فانه الى جانب كونه من كبار الموظفين (٣٣٦) . قد لعب دورا مهما فى قضية أهل الحرس (١٨٥ - ١٩٤ هـ) (٣٣٧) وفى الدعوة الى خلع الأمين (١٩٥ - ١٩٨ هـ) (٣٣٨) . وكان أخوه محمد بن عبد الله (ت ٢٢١ هـ) - وكان يعرف بزئير - صاحب دربين بالفسطاط وضيفة بالجيزة (٣٣٩) . وبدأ هبيرة بن هاشم ابن عبد الله حياته العامة بالاشتراك مع أبيه فى الدعوة الى خلع الأمين

(٣٣١) أسد الغابة ج ٤ ص ٢٨٢ .

(٣٣٢) الولاة ص ٥٢ ، ٥٨ ، ٦٤ والقضاة ص ٢٢٤ - ٢٢٦ وحسن ج ١

ص ١١٨ .

(٣٣٣) القضاة ص ٣٢٨ ، ٣٢٠ .

(٣٣٤) الولاة ص ٨١ ، ٩٣ ، ٩٨ ، ١١٠ - ١١٤ ، ١١٧ - ١١٨ .

(٣٣٥) المصدر نفسه ص ١٠١ ، ١١٦ - ١١٨ .

(٣٣٦) المصدر نفسه ص ١٢١ ، ١٣٩ ، ١٤٢ .

(٣٣٧) القضاة ص ٣٩٧ - ٤١٣ .

(٣٣٨) الولاة ص ١٤٨ .

(٣٣٩) الانتصار ج ٤ ص ٢٩ .

سنة ١٩٥ هـ ، ثم ولى الشرط ثلاث مرات (٢٤٠) . وربما كان موقفه الرائع الى جانب ابراهيم الطائي الذي استجاره سببا في وصوله الى مركز الزعامة بين المصريين ، هذه الزعامة التي انتهت بقتله سنة ٢٠٠ هـ في الصراع بين المصريين والخرسانيين (٢٤١) . وولى حديج ابن عبد الواحد الاسكندرية سنة ١٩٨ هـ (٢٤٢) ووليها عمر بن هلال سنة ١٩٩ هـ كذلك (٢٤٣) ، ثم عاد فوثب عليها لصالح عبد العزيز الجري ، واشترك في الحوادث العنيفة التي قام بها الأندلسيون هناك وقتذاك ، وانتهى الأمر بقتله على صورة تجمع بين البطولة والمأساة (٢٤٤) . اما معاوية بن عبد الواحد فولى الاسكندرية (٢٠٢ - ٢٠٣ هـ) ، ثم كان الرئيس العام لاهلها في ثورة أسفل الأرض سنة ٢٠٦ (٢٤٥) . وولى معاوية بن معاوية بن نعيم الشرط مرتين (٢٢٦ - ٢٢٨ هـ ، ٢٣٤ - ٢٣٥ هـ) (٢٤٦) .

اما موالئهم فيكفى ان كان منهم اسحق بن الفرات (ت ٢٠٤ هـ) ، اول من ولى قضاء مصر من الموالى (٢٤٧) .

هذا العرض لشخصيات الحديدية في مصر بين أهمية هذه الأسرة ، فقد حفلت بعدد كبير من رجال الدولة والحرب والعلم وأثرت في مختلف نواحي الحياة المصرية . اما من الناحية السياسية فقد أشرنا منذ قليل الى الدور الخطير الذى لعبه معاوية بن حديج فحول مصر الى ولاية أموية والواقع أن رجالات السكون قد ظلوا منذ ذلك التاريخ حتى نهاية الدولة الأموية يرسون قواعد الحكم العربى في مصر ويثبتون دعائمه ويدافعون عن سلطان الدولة بعامة ، وذلك من طريق الوظائف الكبرى التى تولوها ونهضوا بأعبائها في كفاءة وإخلاص . ولاشك

(٢٤٠) الولاة من ١٤٨ ء ١٤٩ ء ١٥٢ .

(٢٤١) انظر تفصيلاً هذه الحوادث الثيرة في الولاة من ١٥٢ - ١٥٣ .

١٥٦ - ١٦١ .

(٢٤٢) المصدر نفسه من ١٥٣ .

(٢٤٣) الولاة من ١٥٧ - ١٥٨ .

(٢٤٤) المصدر نفسه من ١٥٧ - ١٥٨ ء ١٦١ - ١٦٣ .

(٢٤٥) المصدر نفسه من ١٧٠ ء ١٩١ .

(٢٤٦) المصدر نفسه من ١٩٦ ء ١٩٧ .

(٢٤٧) القضاة من ٣٩٢ ء ٣٩٤ .

في ان العباسيين كانوا يعلمون قدر رجال هذه الأسرة الذين كانوا « من اكابر المصريين من اعوان بنى امية » (٢٤٨) . فاقبوا عليهم بالرغم من هذا ، واعطوهم الامان عندما طلبوه منهم (٢٤٩) . لما فتحوا مصر سنة ١٣٢ هـ . ويبدو ان الحديجيين كانوا ، نتيجة لممارستهم الحياة المنظمة منذ امد طويل ، يتمتعون بوضى سياسى رفيع جعلهم يفوقون غيرهم من العرب في ادراك معنى الدولة ووجوب اقامة سلطانتها ، فقد ظلوا على حالهم في الدولة العباسية يلون المناصب الكبرى في كفاءة واخلاص ويتعرضون للموت في سبيل الدولة . وفي الصراع بين الامين والمأمون وقفوا في الناحية الأخرى المقابلة للعنصر الفوضوى المعادى للدولة (اهل الحوف) . ولاشك ان من آيات الثقة بالنفس والايمان بسلطان الدولة اقدامهم على ولاية الاسكندرية التى كانت تعج بالفتن في اواخر القرن الثانى . ثم كان اشتراكهم في ثورة اسفل الأرض - وهى ثورة كان لها مبرراتها من فساد اداة الحكم في مصر باعتراف الخليفة المأمون نفسه (٢٥٠) . مظهرا جديدا لحرصهم على سلامة الدولة .

لم يكن اثر الحديجيين في الحياة الاجتماعية أقل بروزا من اثرهم السياسى فقد ظلوا طوال حياتهم يحافظون على تقاليد الاستقراطية العربية ، وهى تقاليد النبالة بعامة . فقد حرص عبيدهم معاوية على الثأر لعثمان ، كما حرص على حفظ روح الفروسية الحقيقية في اولاده الذين لم تكن لسروجهم ركب انما يتبون على الخيول وثبا (٢٥١) . اما تهرش هاشم بن عبد الله باهل الحرس وتمسكه بالفاء تسبهم المزور فدليل على حدة عصبية الطبقة والجنسية معا . اما تفضيل هيرة بن هاشم الموت على تسليم جاره الطناني فمثل من اروع امثلة الخلق العربى الاصيل الذى يعيد الى الازهان قصة السموعل على نحو ما التفت سعيد بن عفير الذى اعجب بهذا الصنيع - وهو الشاعر العربى القح - اعجابا شديدا (٢٥٢) . ولا يقل روعة عن هذا حمية عمر بن هلال الذى أكثر هو وأقاربه الرجال أن يبدلوا انفسهم من القصر ، وهو غير منيع ، الى اعدائهم على أن يقاوموا فيدخل الأعداء القصر

(٢٤٨) ، (٢٤٩) النجوم ج ٢ ص ١٧ .

(٢٥٠) الدولة ص ١٦٢ والنجوم ج ٢ ص ٢١٦ .

(٢٥١) فتوح مصر ص ١٤٢ .

(٢٥٢) الدولة ص ١٥٢ - ١٥٣ .

ويفضحوا حرمهم . وكان لهذا السلوك صدى عميق سجله ابن عفر
كذلك في شعره مقرونا بالاعجاب والتنجيد (٢٥٢) .

(د) تجيب :

بطن من السكون (٢٥٤) . وقد ذكرنا عند الحديث من كندة ان
تجيب كانت من أهم بطونها عندما هاجرت الى حضرموت وقت مولد
النبي تقريبا . ويبدو انها سارعت الى الاسلام فقد وصفها النبي في
حديث له بأنها « أجابت الله ورسوله » (٢٥٥) .

وأغلب الظن انها كانت جزءا من الفرقة الحربية المكونة من
السكون والتي شاركت في فتح فارس . ثم سارت تجيب من هناك
الى غزو مصر . ومن الواضح انها كانت إحدى الوحدات الكبرى في
الجيش العربي الذي فتح عمرو مصر به (٢٥٦) . ويبدو انها قامت
بنصيب كبير في الاستيلاء على بابليون دما شاعرها الى الفخر :

وبابليون قد سمعنا بفتحها وحزنا لعمري فينا ومفنا (٢٥٧)

لم تكف تجيب بالإقامة في مصر فقد اتجهت نحو الغرب ، فكان
منها قوم في جبل برقة الغربي مع غيرهم من بطون العرب اليمينيين (٢٥٨) .
ثم ساروا الى اسبانيا حيث أصبح لهم نفوذ كبير في فترة ملوك الطوائف
وفي عهد الخلفاء الأمويين سواء بسواء (٢٥٩) .

كانت تجيب في كل حال من أوليات القبائل التي أقامت بمصر
واختلطت بها (٢٦٠) . ولما كانوا هم أحوال الحضارة فقد أقام هؤلاء
معهم أول الأمر (٢٦١) . ولكبر تجيب كان لها مرتبة : الأول - وكان

(٢٥٣) المصدر نفسه ص ١٦٢ - ١٦٣ .

(٢٥٤) المقاد ج ٢ ص ٢٤٨ .

(٢٥٥) فتوح مصر ص ١٢٨ والانساب ص ١٠٣ ب .

(٢٥٦) مقلمة كست ص ٥ .

(٢٥٧) الخط ج ٤ ص ٥ .

(٢٥٨) كتاب البلدان ص ١٢٢ .

Ency. Isl. II, p. 1019 & IV, p. 819.

(٢٥٩) فتوح مصر ص ١٢٥ و

(٢٦٠) فتوح مصر ص ١٢٣ .

لعظمتهم - في تمى (تمى الأمديد ، مركز السنبلولين محافظة الدقهلية حاليا) (٢٦٢) . وبسطة ووسيم . والثاني - لطائفة منهم مع مراد - في البدقون (٢٦٣) كانت هذه الكورة تقع في محافظة البحيرة الحالية شاذلة جزءاً من جعيف والجزء الشمالى من مركز إيتاى البارود والجزء الجنوبي من مركز شبراخيت (٢٦٤) . والذي يلفت النظر هنا ، سوى تعدد أماكن ارتباع تجيب ، ثباعتها ، فهي متناثرة في محافظات الدقهلية والشرقية والجيزة والبحيرة .

ومن الطبيعى أن نلتقى بشخصيات تجيب منذ اللحظات الأولى . فهناك أبو قبان الشاعر (٢٦٥) ، وعملار بن سعد التابعى (ت ١٠٥ هـ) (٢٦٦) وبجساد الذى تولى أحراق محمد بن أبى بكر سنة ٣٨ هـ (٢٦٧) ، وسليم بن عتر قاص مصر وقاضيا (ت ٧٥ هـ) (٢٦٨) . وهؤلاء جميعا من شخصيات الفتح .

ومن شخصيات القرن الأول عياض بن غنم أمير الاسكندرية سنة ٨٤ هـ (٢٦٩) ، وابن أبى اوطاة أحد شراة الاسكندرية الذين حاولوا اغتيال قرة بن شريك سنة ٩١ هـ (٢٧٠) ، وأبو عمران التابعى كانت الأمراء يقترضون منه (٢٧١) ، وشريح بن صفوان الذى قاد القراء في ثورتهم على أمير مصر سنة ١١٧ هـ (٢٧٢) ، وابنه حيوة الفقيسه (ت ١٥٨ هـ) (٢٧٣) وخالد بن يزيد (ت ١٦٨ هـ) كان من رجال

(٢٦٢) Toussoun, p. 84. والدليل الجغرافى ص ١٤٨ .

(٢٦٣) فتوح مصر ص ١٤٢ .

Toussoun, p. 16.

(٢٦٤)

(٢٦٥) الخطط ج ٤ ص ٥ .

(٢٦٦) حسن ج ١ ص ١٠٦ .

(٢٦٧) الولاة ص ٢٩ .

(٢٦٨) القضاة ص ٢٠٣ - ٢١١ وحسن ج ٢ ص ٢١٨ .

(٢٦٩) النجوم ج ١ ص ٢٠٨ .

(٢٧٠) الولاة ص ٦٤ .

(٢٧١) حسن ج ١ ص ١٠٥ .

(٢٧٢) الولاة ص ٧٨ .

(٢٧٣) فتوح مصر ص ٢٤١ ، والولاة ص ٧٩ . والقضاة ص ٣٦٢ وحسن ج ٢

ص ١٢٠ .

الدولة المستبدية (٢٧٤) وبينما كان يوسف بن نصر (ت ١٦٨ هـ) (٢٧٥) من قواد دحية الثائر الأموي كان بحر بن شراحيل (٢٧٦) . في جيش الدولة ضد دحية . ومحمد بن مسروق قاضي مصر القاسي (١٧٧ - ١٨٤ هـ) (٢٧٧) ، ودراج بن السمع التنبؤي (١٢٤ - ١٨٢ هـ) (٢٧٨) .

أما موالى تجيب فمنهم سعيد بن شريح (٢٧٩) وأبو شبيب (٢٨٠) . وهما من شعراء القرن الثاني ، وإبراهيم بن عبد الله الخفاف المحدث (ت ٢٠٥ هـ) (٢٨١) ومحمد بن رمح الحافظ (ت ٢٤٢ هـ) (٢٨٢) .

والآن نتحدث عن بطون تجيب في مصر .

المعروف أن قبيلة تجيب تتكون من أبناء سعد وعدى ابني أشرس (٢٨٣) وليست بطون تجيب في الواقع سوى الأسر التي تفرعت إليها ذرية سعد وعدى هذين . وهذه الأسر هي التي نتكلم عنها الآن .

١ - بنو سعد :

شهدوا فتح مصر واختطوا بها (٢٨٤) . وكانت لهم مرحلة باسمهم في الطريق إلى الفسطاط . وبهذه المرحلة نزل سعد بن أبي وقاص عندما قدم إلى مصر سنة ٣٥ هـ رسولا من عثمان إلى الثوار المصريين . وذهب ابن أبي حذيفة زعيم الثوار ، يصحبه مائة منهم ، فقابلته مقابلة عنيفة أرغمت ابن أبي وقاص على العودة إلى المدينة ساخطا (٢٨٥)

-
- (٢٧٤) الولاة من ١٢٦ - ١٢٧ .
 - (٢٧٥) المصدر نفسه من ١٢٦ ، ١٢٨ .
 - (٢٧٦) المصدر نفسه من ١٣٠ .
 - (٢٧٧) القضاة من ٢٨٨ - ٢٩٢ .
 - (٢٧٨) الانتساب من ١٠٣ ب .
 - (٢٧٩) الولاة من ٨٧ .
 - (٢٨٠) القضاة من ٤٢٣ - ٤٢٤ .
 - (٢٨١) الانتساب من ٢٠٤ ا .
 - (٢٨٢) معجم البلدان ج ٢ من ٣٩٧ وحسن ج ٢ من ٣٤٦ .
 - (٢٨٣) المعقد ج ٢ من ٢٤٨ ونهاية الأرب من ٣٧ ، ٦٥٨ .
 - (٢٨٤) فتوح مصر من ١٣٢ .
 - (٢٨٥) الولاة من ١٦٠ .

وكان بنو عتاهية أهمهم وأظهرهم بمصر . منهم مالك بن عتاهية الصحابي شهد الفتح (٢٨١) . وعبد الرحمن بن حسان صاحب شرط عبد العزيز بن مروان (٧٦ - ٨٤ هـ) (٢٨٧) ، وأخته أمينة والدة زهرة بن معاوية الخولاني أحد أشراف مصر (٢٨٨) ، وحفيده حسان بن عتاهية الصغير الذي ولي مصر سنة ١٢٧ هـ ، وضرب العباسيون عنقه لما فتحوا مصر إذ كان من أمراء بني أمية (٢٨٩) .

ومن الواضح أهميتهم ومكانتهم بمصر .

٢ - آل ابدعان بن سعد :

بطن من تجيب ، شهدوا فتح مصر واختطوا بها (٢٩٠) .

أهم من ظهر منهم بمصر كنانة بن بشر (ت ٣٦ هـ) . كانت له خطة وكان يملك « المقلد » أحد سبفي تجيب . وكان من أبرز النافرين على عثمان في مصر ، فقد كان « رأس الشيعة الأولى » كما كان أحد القواد الستة للجيش المصري الذي سيره ابن أبي حذيفة الى عثمان سنة ٣٥ هـ (٢٩١) .

وقد ظلوا مقيمين بمصر ، ولكن دون أن يبرز منهم أحد بعد ذلك سوى أبي شجرة المحدث (ت ٢٦٨ هـ) (٢٩٢) .

والواقع أن موالى ابدعان هم الأكثر أهمية والأبقى أثرا في الحياة المصرية . وقد لمعت منهم أسرة سليمان بن برد الشاهد الفقيه (٢٩٢) . طوال القرن الثالث . وظهر منهم بعد سليمان ابنه أحمد (ت ٢٥٧ هـ) (٢٩٤) . وحفيده القاسم بن حبيش (ت ٣٤٥ هـ) (٣٩٥) ،

(٢٨٦) حسن ج ١ ص ٩٦ .

(٢٨٧) الولاة ص ١٠ .

(٢٨٨) القضاة ص ٣٢٦ .

(٢٨٩) الولاة ص ٨٥ ، ٨٦ ، ٨١ ، ٩٢ ، ٩٨ .

(٢٩٠) فتوح مصر ص ١٢٢ والانساب ص ٥٤ ب .

(٢٩١) فتوح مصر ص ١٢٥ ، والولاة ص ١٧ - ٢٠ والخطط ج ٢ ص ١٤٨ .

(٢٩٢) الانساب ص ٥٤ ب .

(٢٩٣) القضاة ص ٤٢٢ ، ٤٢٦ والانساب ص ٥٤ ب .

(٢٩٤) القضاة ص ٤٦٨ ، ٤٦٩ والانساب ص ٥٤ ب .

(٢٩٥) الانساب ٧٣ ١

وحفيده ايضا أحمد بن الرقاع (ت ٢٨٦ هـ) (٢٦٦) . وكلهم من اهل
الرواية والعلم والشهادة .

٣ - خـ الاوة :

وتذكر بالحاء المهملة . من بنى سعد كذلك (٢٦٧) .

ظهر منهم بمصر زياد بن حنافة (ت ٧٥ هـ) . كان له قصر
باسمه في خطة تجيب . وكان من شيعة بنى امية ، واحد الاشراف الذين
قاموا في الصلح بين اهل مصر وبين مروان في ثورة ابن جندب سنة ٦٥ هـ .
وكان من كبار موظفي عبد العزيز بن مروان (٢٦٨) . وهناك كذلك ابن
أخيه سعد بن مالك المحدث (٢٦٩) ، وقيس بن الأشعث (ت ١٢٤ هـ)
من كبار الموظفين بمصر (٢٧٠) .

٤ - بنو الأعجم :

من بنى سعد . وقد شهدوا الفتح . واختلطوا بالفسطاط (٢٧١) .
ولسنا نعرف منهم سوى مواليتهم الذين كان منهم أبو المهاجر البلهبي
من الموالى الاشراف وعريف موالى تجيب زمن معاوية (٢٧٢) . وعبد العزيز
ابن سويد (ت ٢٠٤ هـ) كان شريفاً ومن كبار الموظفين (٢٧٣) .
وعبد يرب بن خالد (ت ٢٥٩ هـ) من البراة (٢٧٤) .

٥ - بنو سوم :

من بنى علي ، الفرع الأخير لتجيب (٢٧٥) . شهدوا فتح مصر
واختلطوا بها . وكانوا يملكون اثنين من أشهر خيل مصر : الدملوق
والخطار (٢٧٦) .

(٢٦٦) المصدر نفسه ص ٥٤ ب .

(٢٦٧) المصدر نفسه ص ١٨٢ ، ٢١٣ ب .

(٢٦٨) فتوح مصر ص ١٢٤ والولاة ص ٤٢ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٥١ .

(٢٦٩) الانساب ص ١٨٢ ، ٢١٣ ب .

(٢٧٠) الولاة ص ٨١ والانساب ٢١٣ ب .

(٢٧١) معجم البلدان ج ٢ ص ٢٨٢ والانساب ص ٤٤ ا .

(٢٧٢) فتوح مصر : ص ٨٤ ومعجم البلدان : ج ٢ ص ٢٨٢ والإنصار : ج ٤

ص ٢٤ .

(٢٧٣) الانساب : ص ٤٤ ا

(٢٧٤) الولاة : ص ١٢٠ والانساب : ص ٢١٨ ا

(٢٧٥) فتوح مصر : ص ١٤٤ .

اشهرهم قيسبة بن كلثوم الذي جاء مع جيش الفتح في عدد كبير من اهله وعبيده وخيله . ثم تنازل بلا مقابل عن المكان الذي احتله بجوار الحصن ليعني فيه المسلمون مسجدهم الجامع . وكان هذا الصنيع سخاء استحق لأجله هو وابنه مدح الشعراء (٢٠٧) .

ومع انهم وقفوا مع ابن جندم ضد مروان بن الحكم سنة ٦٥ هـ (٢٠٨) . فان أحدهم (ابراهيم بن الأומר) كان في جيش الدولة ضد دحية بن مصعب الثالث الأموي سنة ١٦٩ هـ (٢٠٩) .

وكان مواليتهم من اهل العلم والفقه ، منهم سليمان بن يحيى بن وزير (كان ظاهرا في اواخر القرن الثاني) (٢١٠) ، وأبو زرعة المحدث الذي قيل انه قتل في فتنة القراء سنة ٢١٧ هـ (٢١١) ، وأحمد بن يحيى ابن وزير (١٧١ - ٢٥٠ هـ) من فقهاء مصر وعلمائها الكبار (٢١٢) .

٦ - بنو عدي :

والأرجح انهم هم الذين ذكر اليعماني اسمهم مصحفا الى ابلو (٢١٣) .

وهم من بني عدي في كل حال (٢١٤) .

منهم أبو سويد بن قيس كانت له من عبد العزيز بن مروان منزلة (٢١٥) وكان عقبة بن مسلم (ت ٧٠ هـ) القاص خليفا لهم (٢١٦) .

أما مواليتهم فكان منهم عبد الرحمن بن يحيى الذي قتل عبد الله بن

(٢٠٧) الخط : ج ٤ ص ٥ .

(٢٠٨) فتوح مصر : ص ١٤٥ .

(٢٠٩) الولاة : ص ١٢٠ .

(٢١٠) القضاة : ص ٢١ .

(٢١١) معجم البلدان : ج ٢ ص ١٥٥ والانساب : ص ٦٧ ب ١٧٧ .

(٢١٢) طبقات الشامية : ج ١ ص ٢٢٣ وبشيرة للوحة : ص ١٧٤ وحسن :

ج ١ ص ١١٧ . ومقدمة كست : ص ٦١ .

(٢١٣) الانساب : ص ١٦٦ .

(٢١٤) الولاة : ص ١٥ والانساب : ص ١٥٠ .

(٢١٥) الانساب : ص ٥٠ !

(٢١٦) الولاة : ص ٧١ وحسن : ج ١ ص ٢٠٩ .

الزير سنة ٧٣ هـ فكافأه عبد العزيز بن مروان بسخاء (٣١٧) . وسالم بن
غيلان (ت ١٥٣ هـ) كان من قواد مصر البحرين (٣١٨) .

٧ - بنو فهم :

يذكر الكندي أنهم بنو « اذاة » - والأرجح أنه تحريف اندى - ابن
عدى بن تجيب (٣١٩) . فهم على هذا بطن من عدى كذلك .

كان منهم قيس بن سلامة من أعوان محمد بن أبي بكر (٣٢٠) .
والمهاجر ابن أبي المثني زعيم الشراة الذين تعاقبوا بالاسكندرية على
قتل قرة بن شريك سنة ٩١ هـ (٣٢١) .

٨ - بنو عاصم :

من بنى عدى . شادوا الفتح واختطوا شرقى الحصن
بمصر (٣٢٢) .

وكان عبد الله بن المهاجر الذي أخذ ثورة القبط سنة ١٥٦ هـ
حليفا لهم (٣٢٣) .

٩ - زميلة :

بطن من تجيب ، يذكرون أحيانا باسم زميل (٣٢٤) .

يبدو أنهم كانوا من شيعة عثمان ثم الأمويين من بعد ، فان سلعة
ابن مخزومة الذي شهد فتح مصر منهم ، وعميد أهم أمر هذا البطن ،
أبى أن يأخذ عطاء من ابن أبي حديفة لما اغتصب حكم مصر ، وذهب

(٣١٧) الرواة : ص ٥١ ، واقضاء : ٣٢١ والانساب : ص ١٥٠ .

(٣١٨) الانساب : ص ١٥٠ .

(٣١٩) الرواة : ص ٢٨ ، ٦٤ .

(٣٢٠) المصدر نفسه : ص ٢٨ .

(٣٢١) المصدر نفسه : ص ٦٤ .

(٣٢٢) فتوح مصر : ص ١٢٥ والرواة : ص ١١٩ والانساب : ص ٣٧٨ ب .

(٣٢٣) الرواة : ص ١١٩ .

(٣٢٤) المصدر نفسه : ص ٢٥ ، وفيات الاميان : ج ١ ص ١٦٠ ،

والانساب : ص ٣٧٨ .

الى عثمان رسولا من قبل شيعته بمصر ليخبره بأمرهم ويصنع ابن
أبى حذيفة (٢٢٥) . أما عبد الله بن قيس فقد استخلفه عتبة بن أبى سفيان
على مصر سنة ٤٤ هـ ، وكانت فيه شدة على بعض أهلها (٢٢٦) . وكان
سعيد بن سلمة بن مخزومة (ت ١٥٢ هـ) من محدثي مصر (٢٢٧) .

أما موالى زميلة إفاهمهم امرأة حرمة بن عمران المحدث المصرى
(٨٠ - ١٦٠ هـ) (٢٢٨) . وكان ولأزها لأسرة سلمة . ومنهم حفيد
حرمة يحيى بن عبد الله صاحب مسائل العمري قاضى مصر
(١٨٥ - ١٩٤ هـ) (٢٢٩) . أما حرمة بن يحيى الفقيه الكبير صاحب
الشافعى (١٦٦ - ٢٤٣ هـ) فلم يكن أهم أفراد هذه الأسرة فقط بل
كان من أهم الشخصيات العلمية المصرية (٢٣٠) .

وكان عبد الوهاب بن خلف المحدث المصرى (ت بعد ٢٧٠ هـ)
من موالهم أيضا (٢٣١) .

١٠ - قسيرة :

هم من حبيب . الأرجح أن مقسم بن بجرة ، أحد وجوه شيعة
عثمان بمصر سنة ٣٥ هـ ، وشيعة بنى أمية سنة ٦٤ هـ ، واحد
منهم (٢٣٢) . ومنهم كذلك حبيب بن الشهيد (ت ١٠٩ هـ) (٢٣٣) .
من أئمة مصر المجتهدين وفقه طرابلس والمغرب كذلك (٢٣٤) .

(٢٢٥) الرواة : ص ١٥ ، ١٦ والانساف : ص ٢٧٨ .

(٢٢٦) الرواة : ص ٣٥ .

(٢٢٧) الانساف : ص ٢٧٨ .

(٢٢٨) وفيات الأعيان : ج ١ ص ١٦٠ وحسن : ج ١ ص ١٦٠ .

(٢٢٩) القضاة : ص ٢٩٥ ، ٤١٨ .

(٢٣٠) وفيات الأعيان : ج ١ ص ١٥٩ وحسن : ج ١ ص ١٢٣ والانساف :

٢٧٨ وطبقات الشافعية : ج ١ ص ٢٥٧ .

(٢٣١) الانساف : ص ٢٢٩ ب .

(٢٣٢) المصدر نفسه : ٤٤٣ أ .

(٢٣٣) الرواة : ص ١٥ ، ٤٢ .

(٢٣٤) حسن : ج ١ ص ١١٩ والانساف : ص ٤٤٣ أ .

١١ - عبيد :

بطن من تجيب نزل مصر (٣٢٥) .

نعرف منهم يحيى بن السائب روي عن مالك . وابنه شعيب
(ت ٢١١ هـ) ، كان رجلا صالحا ظلت عليه العبادة (٣٣١) .

ومن موالهم سليمان بن أبي صالح كان من عمال الخراج بمصر
زمن ابن الجحباب . وابنه سلمة كان عاملا كذلك في أيام المنصور (٣٣٧) .

١٢ - بنو القراء :

بطن من تجيب ، ومن الغرب أن يذكر السمعاني النسبة إليهم على
أنها القرماني . والأرجح أن هذا تصحيف لكلمة : القراني (٣٣٨) .

وكان منهم شريك بن سويد شهد فتح مصر (٣٣٩) . وعميرة بن
تميم ابن جزء صاحب الجب المعروف بجب عميرة ، وهو قريب من
القاهرة يبرز إليه الحاج والمساكر . ومن المهم أن نلاحظ أن الفرسان
المصريين الذين اشتركوا في معركة الخندق التي دارت بين ابن جندب
ومروان بن الحكم كانوا من جب عميرة هذا ، مما يدل على إقامة بعض
بنى القراء هناك . وكان عميرة نفسه من بين هؤلاء الفرسان وقد قتل
في تلك المعركة (٣٤٠) .

١٣ - بنو الفصائل :

يؤخذ من كلام الكندي أنهم من تجيب (٣٤١) .

منهم العباس بن عبدالرحمن صاحب شرطة مصر سنة ١٥٥ هـ (٣٤٢)

١٤ - بنو فردم :

بطن من تجيب (٣٤٣) .

منهم أبو الدهمج ، رياح بن ذوابة ، الذي كان تحرشه هو

(٣٢٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧) الانساب : ص ٢٨٠ .

(٣٣٨ ، ٣٣٩) المصدر نفسه : ص ٤٤٨ ب .

(٣٤٠) كتاب البلدان : ص ١٤٩ ، ومجم البلدان : ج ٣ ص ٤٦ ، الخطط :

ج ٣ ص ٣٦٥ ، والانساب : ص ٤٤٨ ب .

(٣٤١ ، ٣٤٢) الألو : ص ١١٨ .

(٣٤٣) الانساب : ص ٤٢٣ .

وأخريين من اشراف العرب بأهل الحرم من إسبيل اقدم أولئك على
توزيع نسب عربى لأنفسهم (١٨٥ — ١٩٤ هـ) (٢٤٤) .

نستطيع الآن ان نرى في وضوح الى حياة تجيب بمصر . ان كثرة
عدد بطونها دليل بارز على ضخامة عدد من جاء منها . ولم تكن تجيب
متفوقة من حيث العدد فحسب ، فان امتلاكها المقلد وعريض بنى حديق
وهما من أشهر سيوف العرب ، وامتلاكها الخطار والدلوق من أشهر
خيولهم (٢٤٥) كان ذلك يهيء لها تفوقا من نوع آخر . وكان اعفاء
مسلمة بن مخلد اياها من الأمر الذى أصدره سنة ٥٣ هـ الى القبائل
ببناء منار المساجد كلها آية أخرى من آيات تميزها (٢٤٦) . ولكن تفوق
هذه القبيلة يظهر في أحسن صورة في تلك الحياة القوية المنتجة
الفعالة التى ظلت تجيب تمارسها في مصر طوال القرون الثلاثة الأولى .
تقابل منها ومن مواليتها في تلك الفترة حشدا كبيرا من الصحابة والتابعين
والأمراء والموظفين الكبار والقادة والقضاة والفقهاء والرواة والشعراء
والشوار . وشواهد القبور تشير في سخاء الى كثرتهم بمصر في القرن
الثالث (٢٤٧) ، مما يدل على انهم ألقوا في الاجتفاف ببقائهم على نجو
قوى حتى ذلك الحين . ولكن مما يلفت النظر ان مشاهير القرن الثالث
هم في الواقع من مواليتها .

من الطبيعي اذن ان تتمتع تجيب بالشهرة بين القبائل الأخرى ،
حتى انها كانت قريبة الى السنة الشعراء حين يتحدثون عن مصر . وقد
واينا عمران بن حطان يذكرها وهو يرحب بالخوارج من أهل العراق
الذين نفاهم زياد الى مصر (٤٥ — ٥٣ هـ) (٢٤٨) . وذكرها جميل وهو
يتحدث عن بثينة حين سكنت مصر .

مجاورة بمسكنها تجيبا وما هي حين تسال من مجيب (٢٤٩)

كما ذكرها عبد الرحمن بن الجكم وهو يصف هول المعارك بين
أخيه وبين ابن جحدم سنة ٦٥ هـ :

(٢٤٤) القضاة : ٢٩٧ والانسب : ٤٢٣ .

(٢٤٥) فتوح مصر : ص ١٢٥ ، ١٤٤ .

(٢٤٦) الرواة : ٣٨ ، ٣٩ والانتصار : ج ٤ ص ٦٢ .

Rép. Chro. I, pp. 126 — 127, 181, 169 — 170, 177, 209.

(٢٤٧)

321, 323, 260, 267, 279 — 280 & II, pp. 94, 87, 89, 124, 156 — 156, 170.

(٢٤٨) النظر من ١٥٠ ، ١٥١ من هذا البحث .

(٢٤٩) معجم البلدان : ج ٨ ص ٧٦ — ٧٧ .

وجاشت لنا الأرض من نحوهم يحيى تجيب ومن غافق (٣٥٠)

وقد اتصلت تجيب بالحياة في مصر اتصالا قويا منذ البداية . فهي قد اشتركت بقسط كبير في الفتح . ولما كانت فتنة عثمان سنة ٣٥ هـ لعبت تجيب دورا رئيسيا . فكان منها كنانة بن بشر الايدى أحد كبار زعماء الفتنة . وكان في زقاق زويلة بالفسطاط المسجد الذي يقال أن تجيب تعاقدت فيه على قتل عثمان (٣٥١) . ووقف بنو سعد موقفا سلبيا من اعتداء ابن أبي حذيفة على ضيفهم سعد بن أبي وقاص . وكان أحدهم (قيس بن سلامة ، من بني فهم بن أندى) من أهوان محمد بن أبي بكر (٣٧ - ٣٨ هـ) . وفي سنة ٦٥ هـ اشتركت تجيب بحبيها كليهما : سعد وعدى ، على ما ذكر عبد الرحمن بن الحكم في قصيدته ، مع ابن جحدم ضد مروان بن الحكم . أما الشراة الذين تأمروا على اغتيال أمير مصر قررة بن شريك بالاسكندرية سنة ٩١ هـ فكان زعيمهم المهاجر بن أبي المثني وأحدهم ، ابن أبي أرطاة ، كلاهما من تجيب . ولما قتل والي الوليد بن رفاعة وهيبا الشباري سنة ١١٧ هـ ثار القراء عليه وحاربوه يتزعمهم واحد من تجيب هو شريح بن صفوان . وكان من ضحايا هذه الثورة أبو زرة المحدث مولى تجيب . وفي ١٢٩ - ١٣٠ هـ بايع ناس منها للثائر الاباضي عبد الله ابن يحيى طالب الحق ، وكان نصيبهم القتل (٣٥٢) .

ومما لا يتفق مع اتجاهها العام انضمامها الى السرى بن الحكم سنة ٢٠٢ هـ ضد الثائرين على المأمون وولي عهده العلوى ، ولكنها سرعان ما تخطت عنه (٣٥٣) .

والى جانب هذا الاتجاه الثورى نجد اتجاهها مدنيا مثله سلمة بن مخزومة الزميلي الذى وقف ضد ابن أبي حذيفة ومقسم بن بجرة الفتيرى الذى كان من وجوه العثمانيين (٣٥ - ٦٤ هـ) . فى حين كان زياد بن حنافة الخلاوى (ت ٧٥ هـ) من شيعة بنى أمية وكبار موظفيهم .

٣٥٠) الرواة : ص ٤٤ .

٣٥١) الانتصار : ج ٤ ص ١٧ .

٣٥٢) الرواة : ص ٢٠٢ والخط ج ٤ ص ١٥٢ والنجوم ج ١ ص ٢٠٩ - ٢١١ .

٣٥٣) الرواة : ص ١٦٦ .

وكان بنو عتاهية السعديون من كبار اتباع الأمويين . بل كان عبد الرحمن بن يحيى قاتل ابن الزبير (٧٢ هـ) من مواليتهم .

نفهم من هذا أن تجيب ، شأنها شأن معظم القبائل المصرية ، لارت على عثمان متأثرة بدعاية الجماعة التي كان ينتمى إليها ابن أبي حذيفة والواقع أن الأمر انتهى بأهل مصر جميعا إلى أن أصبحوا من شيعة على فيما عدا أنصار عثمان الذين اعتصموا بخربتنا (٢٥٤) . ولكن معاوية ، زعيم العثمانيين في العالم الاسلامي حينذاك ، لم يلبث أن انتزع مصر من سلطان على سنة ٣٨ هـ وانتقم من أهلها ، وقتل ثمانين من تجيب ، وبذلك تعادل العلويون والعثمانيون فيها ، فكان جندها وأهل شوكتها عثمانيّة ، وكثير من أهلها علوية (٢٥٥) . والأرجح أن تجيب ظلت في معظمها محتفظة بميولها العلوية . وجعلت فكرة الخوارج تتسرب بعد ذلك إلى مصر ، ويبدو أن نشاطها اشتد فيما بين ٤٧ ، ٦٢ هـ (٢٥٦) . ولم يكن ابن الزبير يظهر ويدعو لنفسه حتى استعلن خوارج مصر المستترون وانضموا إلى ابن الزبير وهم يظنونهم من مذهبهم ، واشتركت قبائل مصر ، ومن بينها تجيب مع ابن جحدم وإلى مصر من قبل ابن الزبير ، ضد مروان بن الحكم . والحق أننا لا نستطيع أن نعين ما إذا كان اتجاه تجيب علويا أو خارجيا حينذاك . فالاتجاهان كلاهما كانا بارزين ومتحدّين في مقاومة الاتجاه العثماني الذي كان يمثل مروان وعدد من أشراف مصر كان بعضهم من تجيب . وبذلك صار أهل مصر حينذاك ثلاث طوائف متعادلة : علوية وعثمانية وخوارج (٢٥٧) ولكن انتصار مروان أغلّى السبيل للعثمانية فقلبت على مصر ، وانكفت السنة العلوية والخوارج (٢٥٨) . ويبدو أن تجيب سايرت الوضع الجديد وأن ظل جزء محتفظا بميوله الخارجية ليثور على الدولة بين الحين والحين .

(٢٥٤) الخطط : ج ٤ ص ١٤٦ والنجوم : ج ١ ص ١٠٧ .

(٢٥٥) الرسالة : ص ٢٨ - ٣٠ ، والخطط : ج ٤ ص ٢٥١ والنجوم : ج ١

ص ١٠٩ - ١١١ .

(٢٥٦) الخطط : ج ٤ ص ١٥١ .

(٢٥٧) الرسالة : ص ٤٠ - ٤٤ والخطط : ج ٤ ص ١٥١ والنجوم : ج ٢

ص ١٦٥ - ١٦٧ .

(٢٥٨) الخطط : ج ٤ ص ١٥٢ .

وكان لتجيب أثرها كذلك في الجانب العلمى من الحياة في مصر ، فاستردت من موالها - أسرة حرمة بن عمران (القرن الثانى والثالث) ، وأسرة سليمان بن برد (القرن الثالث) - حفلتا بالفقهاء والشهود .

كما انها شاركت في الحياة الفنية بشعراء ثلاثة : ابو قبان ، سفيد ابن شريح ، وابو شبيب .

وهكذا نستطيع أن نجزم بأن تجيب كانت من قبائل مصر البارزة التى اثرت في مجرى الأمور بها وتركت طابعها في كثير من جوانب حياتها . بهذا نفرغ من القبيلة الاولى من على .

٢ - لخم

كانت لخم قد انتشرت قبل الاسلام بقرنين فوق الاراضى الواقعة شمالي شبه الجزيرة في الشام وفلسطين والعراق (٢٥٩) . ولذلك كانت قبائل منها تقيم ، في الوقت الذى سار فيه عمرو الى مصر ، في جبل الحلال الواقع دون العريش من ناحية الشام . ولما مر عمرو بهذا الجبل في طريقه الى مصر انضم اليه بعض هذه القبائل (٣٦٠) . وهكذا دخلت لخم مصر منذ اول لحظة مع جيش الفتح .

ومن الثابت أن لخمًا كانت كثيرة العدد ، فان خطتها تبدو في وصف ابن عبد الحكم كبيرة جدا . والواقع انها كانت ثلاث خطط لا واحدة (٣٦١) . وقد جعلوا يتحركون - اعتمادا على كثرتهم وقوتهم - من خطتهم الأصلية وهى في جبل ، متجهين نحو الأرض الخصبة « أرض الحرث والزرع » ، مصطفين في أثناء ذلك بالقبائل الأخرى ويحصب بالذات (٣٦٢) .

ومما امتازت به لخم أول الأمر ان كان منها نفر من اللقيف (٣١٣).
وكان لها فرس يقال له « إبلق لخم » من خيول مصر المشهورة (٣١٤).

ومن آيات كثرتها ان كانت ترتفع في كور ثلاث : الفيوم وطرايبة
وفربيط (٣١٥) . وان قبيلة خشين - من قضاة ، من حمير - ظلت
تتبعها في الديوان حتى سنة ١٠٢ هـ (٣١٦) .

وكانت لخم كثيرة الحركة ، فقد نزلت طائفة منها هي وخدام
وخشين اكناف صان (الكورة التي تحمل عاصمتها اسم صان الحجر
الحالي بمركز فاقوس محافظة الشرقية) (٣١٧) وابليل (كورة مجاورة
لصان وتذكر معها دائما) (٣١٨) وطرايبة . ويبدو انهم اندمجوا في
المصريين ، فانقطعت صلتهم بزملائهم العرب ، فانهم « لم يحفظوا » (٣١٩).
واقبلهم جانب ضخم منهم بالاسكندرية حيث لعبوا اخطر الأدوار في
تاريخها وتاريخ مصر بعامة في أواخر القرن الثاني وأوائل الثالث (٣٢٠) .
كما أقام قوم منهم بصعيد مصر بالبر الشرقي (٣٢١) . وسوف يتضح
هذا عند الحديث عن بطون لخم . بل انهم زحفوا غربا فاقاموا في جبل
برقة الشرقي مع آخرين من أهل اليمن (٣٢٢) .

ظهرت شخصيات لخم على مسرح الحياة بمصر منذ اللحظة
الأولى ، فكان هناك لقيط بن عدى الصحابي من قواد عمرو (٣٢٣) .
والقائد عمرو بن قيس الذي قتل « في جمع من الناس كثير » لما نزلت
الروم البرلس سنة ٥٣ هـ (٣٢٤) .

(٣٦٣) الانتصار : ج ٤ ص ٤ .

(٣٦٤) فتوح مصر : ص ١٤٤ .

(٣٦٥) المصدر نفسه : ص ١٤٢ .

(٣٦٦) الولاة : ص ٧١ .

(٣٦٧) Toudousm, p. 28. والدليل الجغرافي : ص ١٢٨ .

(٣٦٨) معجم البلدان : ج ١ ص ٦١ و ج ٥ ص ٢٢٤ .

(٣٦٩) فتوح مصر : ص ١٤٢ - ١٤٣ .

(٣٧٠) الولاة : ص ١٥٢ ، ١٦٢ - ١٦٣ وسير الابداء البطركية : للجلد الأول :

ص ٥٤٢ ، ٥٤٤ .

(٣٧١) نهاية الارب : ص ٣٢٢ .

(٣٧٢) كتاب البلدان : ص ١٢٢ .

(٣٧٣) حسن : ج ١ ص ٦٦ .

(٣٧٤) فتوح مصر : ص ١٢٤ والولاة : ص ٢٨ .

وكانت لخم علوية الهوى . فكان منها قيس بن حرميل من قادة
ابن أبي حذيفة (٢٧٥) . وحمام بن عامر الذي حضر الدار وحكم مصر
نيابة عن الأشر النخعي سنة ٣٧ هـ (٢٧١) . أما الأكراد ابنه ، سيد
لخم وشيخها ، فقد حضر الدار مع أبيه وقاوم مروان بن الحكم مقاومة
عنيفة جعلت مروان يبدأ بالتخلص منه بمجرد فراغه من أمر ابن
جحدم سنة ٦٥ هـ (٢٧٧) .

وكان للخم شعراؤها . ومنهم زياد بن قائد من المخضرمين ،
شهد الفتح وعاش حتى روى الأكراد (٢٧٨) .

ولما فتح مروان مصر استسلمت لخم وأصبحت - ولاسيما
مواليها النصريين - من أنصار الأمويين . فلما بدأت الدعوة العباسية
تهز أركان الدولة الأموية شاركت لخم في إسقاط الأخيرة . فكان أيوب بن
برغوث من رؤساء فتنة خلع مروان بمصر (١٢٧ - ١٢٨ هـ) (٢٧٩) .
ووالوا العباسيين فكان الضحاك بن محمد - أحد أشراف أهل مصر -
من أعوان العباسيين وقادتهم (١٣٦ - ١٣٧ هـ) (٢٨٠) .

ويبدو أن العباسيين قد استحضروا عددا منهم الى مصر من
فلسطين سنة ١٦٩ هـ (٣٨١) . وظلت لخم طوال ربع القرن المحصور
بين أواخر القرن الثاني وأوائل الثالث تلعب دورا ثوريا عنيفا بمصر
وبالاسكندرية بالذات التي كانت لخم أعز من في ناحيتها . فقد استولوا
(١٩٦ - ١٩٨ هـ) على الاسكندرية . ولما نزل الأندلسيون الاسكندرية
حالفتهم لخم ثم عادوا فانقلبوا عليهم وحاربوهم سنة ٢٠٠ هـ . وكان
أبو ثور اللخمي زعيم العرب المقيمين في محلة أبي الهيثم من شريقون
(مدينة بحواف مصر (٢٨٢) ، يضعها كست في كوزة سنخا بأسفل

(٢٧٥) الولاة : ص ١٩ .

(٢٧٦) المصدر نفسه : ص ٢٦ .

(٢٧٧) المصدر نفسه : ص ٢٦ ، ٤٢ ، ٤٦ وحسن : ج ١ ص ٧٤ - ٧٥ .

(٢٧٨) الولاة : ص ٤٦ وحسن : ج ١ ص ٨٦ .

(٢٧٩) الولاة : ص ٩٠ .

(٢٨٠) المصدر نفسه : ص ١٠٢ ، ١٠٣ .

(٢٨١) الولاة : ص ١٢٩ .

(٢٨٢) معجم البلدان : ج ٥ ص ٢٥٥ .

الأرض) ، واشترك في ثورات ابن الجروى (٢٠٥ - ٢٠٦ هـ) ثم في ثورة أسفل الأرض سنة ٣١٦ هـ ، التى اشترك فيها اللخميون القميون بالاسكندرية كذلك (٢٨٢) . هذا وقد كان قوم من لخم ثاروا بالخوف سنة ٢١٥ هـ فهزمهم والى الخوف (٢٨٤) .

وبالرغم من الطابع الحربي الذى ساد لخمًا ظهر فيها بعض رجال الفكر مثل طليب بن كامل (ت ١٧٣ هـ) من أئمة مصر المجتهدين وقد سكن الاسكندرية (٢٨٥) . وطلق بن السمع النفاط (ت ٢١١ هـ بالاسكندرية) محدث ومن رجال الأسطول المصرى ، وابنه ابراهيم ، روى عن أبيه وكان من رجال الأسطول كذلك (٢٨٩) .

وكما كانت لخم من قبائل مصر القوية كان مواليتها كذلك . وكان النصيريون - أولاد موسى بن نصير - أهم هؤلاء الموالى . أما موسى نفسه (ت ٩٧ هـ) فقد أقام بمصر زمنا مع عبد العزيز بن مروان وزيرا له ومشيئا ثم انطلق الى المغرب يفتتحه (٢٨٧) ، بينما ظل احفاده بمصر يلعبون بها أهم الأدوار . فولى عبد الملك بن مروان خراج مصر ، ثم ولى صلاتها سنة ١٣٢ هـ (٢٨٨) فى تلك الفترة الدقيقة عندما كانت الأمور تتسرب من ايدى الأمويين الى العباسيين . وولى اخاه معاوية الشرط (٢٨٩) . كما استعان بموسى بن المهند القائد لاختاد ثورة القيسية فى الخوف الشرقى سنة ١٣٢ هـ ضد الأمويين (٢٩٠) . وقد بلغ هؤلاء النصيريون من الكفاءة والمهارة مبلغا جعل العباسيين يبقون عليهم ويحفظون عليهم مكانتهم الرفيعة فى الدولة . على نحو ما فعلوا مع الحديجيين (٢٩١) . وكان للنصيريين مواليتهم شأنهم شأن

(٢٨٢) الولاء : من ١٥٣ ، ١٦٣ ، ١٧٣ ، ١٩١ والاباء البطارقة الاول :

من ٥٤٢ ، ٥٤٤ .

(٢٨٤) الولاء : من ١٨٩ .

(٢٨٥) حسن : ج ١ من ١٢١ .

(٢٨٦) الانساب : من ٥٦٥ ب - ٥٦٦ ا .

(٢٨٧) فتوح مصر : من ٢٠٣ - ٢٠٤ والولاء : من ٤٧ ، ٥٢ ، ٥٣ .

(٢٨٨) الولاء : من ٩٢ - ٩٤ ، ٩٦ ، ٩٨ ، ١٠١ .

(٢٨٩) المصدر نفسه : من ٩٣ .

(٢٩٠) المصدر نفسه : من ٩٤ .

(٢٩١) المصدر نفسه : من ٩٨ ، ١٠٢ وانظر كذلك من ١٧٩ من هذا البحث .

الأشراف اهل الطبقة الارستقراطية في المجتمع العربي . وكان لوالى
النصريين زقاق باسمهم في القسطنط (٣٩٣) .

والآن نتحدث عن بطون لحم في مصر .

(ا) راشدة :

من أبرز القبائل التى انضمت الى جيش عمرو عندما مى بجبيل
الحلال (٣٩٣) . وشهدت الفتح من اوله طبعاً . واختطت بمصر . ويبدو
أن خطتها كانت بظاهر ، أى خارج ، القسطنط حيث كان مسجد
راشدة المنسوب اليهم (٣٩٤) .

ويبدو انها كانت كثيرة العدد ، اذ كان منها في مصر عدد كبير من
البطون . وكانت تمثل جانباً كبيراً من القسم الذى عاش من لحم بالصعيد
فقد أقامت بطونها بالبر الشرقى من صعيد مصر فيما بين مسجد موسى
وأسكر من عمل اطيح (٣٩٥) ، وهى المنطقة التى كان الأمويون يكثر
من التردد عليها (٣٩٦) .

وانضمت راشدة ، شأنها شأن لحم كلها ، الى على بن أبى طالب ،
وحاربت مع محمد بن أبى بكر ضد جيوش معاوية العثمانية . فلمنا
انهزم المصريون في السنة سنة ٣٨ هـ لجئوا الى حصن بابليون وولوا
أمرهم واحداً من راشدة (قيس بن عدى بن خيمة) (٣٩٧) .

(ب) بنو القشيب :

يبدو أنهم أقاموا منذ وقت مبكر جداً في بركوت من شرقية أرض
مصر (٣٩٨) .

(٣٩٣) الانتصار : ج ٤ ص ١٩ .

(٣٩٣) فتوح مصر : ص ٢٨ .

(٣٩٤) المصدر نفسه : ص ١٢٨ ونهاية الأرب : ص ٢١٥ .

(٣٩٥) نهاية الأرب : ص ٤٠ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ٢١٥ .

(٣٩٦) انظر ص ٨٦ ، ٨٧ من هذا البحث .

(٣٩٧) الولاة : ص ٢٩ - ٣٠ .

(٣٩٨) الانساب : ص ٧٥ ب .

وأهم - أن لم يكن كل - من عاش منهم بمصر هم رباح بن
 قصير (٢٩٩) . وذريته الذين كان منهم على بن رباح (ت ١١٤ هـ)
 كان من علماء زمانه (٤٠٠) . أما ولده موسى بن على (ت ١٦٢ هـ) فكان
 من مشاهير اتباع التابعين بمصر الى جانب كونه من كبار رجال
 الدولة ، وقد حكم مصر (١٥٥ - ١٦١ هـ) وكان من سكان
 الاسكندرية (٤٠١) . معا يدل على وجود صلة مستمرة بين اهل الصعيد
 واهل الاسكندرية من لخم . وكان ابنه عبد الرحمن بن موسى
 (١٦٨ - ١٨٦ هـ) من رجال الدولة البارزين في العصر العباسي
 كذلك (٤٠٢) .

(ج) يشكر :

شهدت فتح مصر . واليه ينسب جبل يشكر الذي بنى عليه
 جامع احمد بن طولون فيما بعد (٢٦٣ هـ) ، لانهم اختطوا عليه .
 وكانت خطتهم تلك تقع عند ذاك في الحمراوات الثلاث وهي خطط القبائل
 من غير الجنس العربي (٤٠٢) .

(د) بنو حدير :

بطن من بنى جعد ، من لخم .
 مساكنهم بالأطفيحية بالبر الشرقى (٤٠٤) .

(هـ) بنو عدي :

مساكنهم بساحل أطفيح كذلك (٤٠٥) .
 وننتقل الى القبيلة التالية من عدي .

-
- (٢٩٩) معجم البلدان : ج ٢ ص ١٥١ والانساب : ص ٧٥ ب .
 (٤٠٠) فتوح مصر : ص ١١٨ ، الولاة : ص ٥٤ ، وحسن : ج ١ ص ١١٦
 والانساب : ص ٥٥٣ أ .
 (٤٠١) الولاة : ص ١١٨ - ١٢٠ ، وحسن : ج ١ ص ١٢ والانساب :
 ص ١٤٥ أ ، ب .
 (٤٠٢) الولاة : ص ١٢٦ ، ١٢٤ ، ١٢١ ، ١٤٠ .
 (٤٠٣) فتوح مصر : ص ١٢١ ، والانتصار : ج ٤ ص ٥ ، ونهاية الارب : ص ٣٦٠
 والخطط : ج ٤ ص ٣٥ ، وحفريات الفسطاط : ص ١٢ ، ٢٢ .
 (٤٠٤) نهاية الارب : ص ١٩٢ .
 (٤٠٥) المصدر نفسه : ص ٢٩١ .

٣ - جـذام

كانت جذام عصابة من البدو يحتلون الصحارى الواقعة فيما بين الحجاز والشام ومصر . وكانوا يرتزقون من ارشاد القوافل في الطرق التجارية التي تربط ما بين جزيرة العرب والشام ومصر .

وادی اختلاطهم المستمر بالشام ومصر الى انتشار الافكار المسيحية بينهم منذ زمن مبكر . وفي السنين الأولى للهجرة نجدهم على رأس المستعربة او العرب المنتصرة حلفاء البيزنطيين . وكانت مسيحتهم في كل حال سطحية . وكانت علاقاتهم الأولى بالاسلام غير ودية على الاطلاق ولكنهم أثبتوا بعد احراز المسلمين النصر النهائي على البيزنطيين انهم حلفاء مخلصون للعرب ، وساعدوهم مساعدة عظيمة في اكمال فتح الشام . وكان نتيجة ذلك ان عولموا كمهاجرين (٤٠٦) .

وجذام من قدماء عربان مصر ، قدموا مع عمرو بن العاص (٤٠٧) . وهم يتفقون مع لخم في امور كثيرة بحكم الصلة القديمة القوية بينهما فقد كان نفر منهم معها في خطتها (٤٠٨) . وكان نفر منهم في الليفه مثلها (٤٠٩) . وكانوا يرتبعون في طرايبه وفريط (٤١٠) . وهما جزء من مرتبع لخم . وكذلك نزل قوم منهم اكناف صان وأبليل وطرايبه مع خشين ولخم فلم يحفظوا (٤١١) . ويذكر الكندي ان نفرا منهم اختصموا الى عبد الله بن سعد امير مصر فحولهم الى عثمان بن قيس يقضى بينهم (٤١٢) . وقد تحركوا من مصر نحو الغرب لتأقام بعضهم في جبلى برقة الشرقى والغربى ، كما كان بعضهم يسكن العريش (٤١٣) .

ليس لدينا معلومات عن جذام مصر وقت الفتح وطوال القرن الأول أكثر من تلك ولكن الصلة القوية القديمة بينها وبين لخم تعطينا الحق

Ency. Isl. I, p. 1058 — 1059.

(٤٠٧)

(٤٠٧) نهاية الارب : ص ١٧٤ والبيان : ص ٢٧ .

(٤٠٨) فتوح مصر : ص ١١٩ .

(٤٠٩) الانتصار : ج ٤ ص ٤ .

(٤١٠) (٤١١) فتوح مصر : ص ١٤٢ - ١٤٣ .

(٤١٢) القضاة : ص ٣٠٢ .

(٤١٣) كتاب البلدان : ص ١١٨ و ١٣٢ .

في أن نفترض انها سلكت نفس الطريق الذي سلكت لخم ، بمعنى انها كانت علوية الهوى ، اشتركت في التخلص من عثمان وقاومت الأمويين حتى عاد مروان ففتح مصر سنة ٦٥ هـ . ومن المهم أن نلاحظ أن روح ابن زنباع ، زعيم جذام بفلسطين والشام وأحد كبار رجال الدولة الأموية ، كان في جيش مروان الذي فزا به مصر وقتذاك (٤١٤) . ويبدو أن روحا هذا خلف عددا من بنيه بمصر كانوا يؤيدون السياسة الأموية بها .

وكانت الصلة قائمة وقوية بين من بفلسطين ومن بمصر من جذام فلما ثار ابن نعيم الجذامي على مروان الحمار بفلسطين سنة ١٢٧ هـ دعا المصريين إلى مشاركتهم وإرسل اليهم رسولا حرضهم على خلع مروان . فلما فشلت حركته أراد الالتجاء إلى مصر (٤١٥) . ولما ثار ابن ضبعان الجذامي سنة ١٣٧ هـ بفلسطين كذلك يبدو أن الجذاميين بمصر أيده فأن العباسيين تتبعوا ذرية روح بن زنباع بمصر حينذاك وأبادوهم (٤١٦) .

ومنذ أواخر القرن الثاني جعلت جذام تلعب نفس الدور الثوري الفوضوي الذي لعبته لخم في مصر . فظهر منها (١٩٠ - ١٩١ هـ) المنذر بن عابس قاطع الطريق (٤١٧) . وقاد أحدهم (عثمان بن مستنير) أهل نتوتومي في ثورتهم على الدولة سنة ١٩٤ هـ (٤١٨) . كما اشترك عثمان هذا في مقاومة الدعوة إلى المأمون بمصر سنة ١٩٦ هـ (٤١٩) . وحرصوا عبد العزيز الجروي على أن يجرب حظه في السياسة المصرية ووقفوا وراءه في جميع أدواره العنيفة المأكرة التي مثلها على مسرح الحياة في مصر (١٩١ - ٢٠٥ هـ) (٤٢٠) . كما اشتركوا في الفتن التي ظلت تضطرم في الاسكندرية منذ سنة ١٩٦ هـ حتى ثورة أسفلى

(٤١٤) (الولاة : ص ٤٣ والنجوم : ج ١ ص ٢٠٥ .

(٤١٥) (الولاة : ص ٨٥ - ٨٧ .

(٤١٦) المصدر نفسه : ص ١٠٣ - ١٠٥ .

(٤١٧) المصدر نفسه : ص ١٤٣ - ١٤٤ .

(٤١٨) المصدر نفسه : ص ١٤٧ .

(٤١٩) المصدر نفسه : ص ١٤٩ .

ص ٥٤٢ ، ٥٤٤ .

(٤٢٠) (٤٢١) المصدر نفسه : ص ١٥١ - ١٧٢ وسير الأبناء : مجلد اول :

ص ٥٤٢ ، ٥٤٤ .

الأرض الكبرى سنة ٢١٦ هـ (٤٢١) . ثم عادوا فاشتركوا مع يحيى الجروى في ثورته سنة ٢١٨ هـ بسبب قطع المطاء عن العرب (٤٢٢) .

وبالرغم من الطابع العنيف الذى وسع حياة جدام بمصر ، ظهر منها بكر بن سوادة (ت ١٢٨) (٤٢٣) وعثمان بن الحكم (ت ١٦٣ هـ) (٤٢٤) من أئمة مصر المجتهدين .

أما مواليتهم فكان أشهرهم ابن سننر الخصى ، قدم مصر سنة ٢٢ هـ ، وأقطعه عمر بن الخطاب أرضا واسعة ودارا (٤٢٥) .

وماش من جدام فى مصر البطون الآتية :

(١) جبرى :

ويسمون عرب القاطع كذلك ، كانوا يقيمون بالفurma والبقارة والورادة (٤٢٦) .

ظهر منهم بمصر معاوية بن مالك الذى رأس قيسا واليمانية فى ظنهم ضد الوالى سنة ١٦٨ هـ (٤٢٧) . ولكن لاشك فى ان عبد العزيز بن الوزير - ملك الساحل (٤٢٨) - وذريته هم أهم هذا البطن ان لم يكونوا أهم جدام جميعا . وقد ظل عبد العزيز من ١٩١ هـ حتى ٢٠٥ هـ العامل الرئيسى فى السياسة المصرية (٤٢٩) . وظل ابنه على حتى ٢١٦ هـ يواصل سياسة أبيه (٤٣٠) . وثار أخوه يحيى بن الوزير على الدولة لما قطع المطاء عن العرب سنة ٢١٨ هـ . ومن العجيب

(٤٢٣) الولاة : ص ١٩٤ .

(٤٢٣) حسن : ج ١ ص ١٩٩ والسماتى : الانساب : ص ١٢٥ .

(٤٢٤) حسن : ج ١ ص ١٢١ .

(٤٢٥) فتوح مصر : ص ١٢٧ - ١٢٨ والخطط : ج ٤ ص ٢٢٢ - ٢٢٣ .

(٤٢٦) الخطط : ج ١ ص ٢١٧ والسماتى : ص ١٢٨ ب والنجوم : ج ٢

ص ٢٢٣ .

(٤٢٧) الولاة : ص ١٢٥ .

(٤٢٨) الانتصار : ج ٥ ص ٨٢ .

(٤٢٩) الولاة : ص ١٤٣ - ١٧٢ وسير الأبياء : مجلد أول ص ٥٤٢ .

٥٦٩ - ٥٧٣ .

(٤٣٠) الولاة : ص ١٦٩ ، ١٧٢ ، ١٨٠ ، ١٨٩ - ١٩٠ .

أن ابنه الحسن بن عبد العزيز (ت ٢٥٧ هـ) كان من حفاظ الحديث ونقاده ، كما كان من أهل الورع والفقر والمعبادة (٤٢١) . ومن أهم شخصيات جرى عبد السلام بن أبي الماضي الذي ظل يتزعم ثورات اليمانية من أهل الخوف طوال سنة ٢١٤ هـ (٤٢٢) .

(ب) سـ :

في جذام خمس سمود (٤٢٣) . ولسنا نستطيع تحديد من أقام منها بمصر ، وإن كان القريري (٤٢٤) . يذكر أنها كلها اختلطت بمصر ، ولكنه يتحدث عن وقت متأخر .

وفي كل حال شهدت سعد جذام فتح مصر ، وكانت ترتفع في بسطة وفريط وطرايبة (٤٢٥) ، أي في المرتفع العام للخم وجدام .

وظلت سعد محفظة بيقائها في مصر منذ الفتح حتى اشتركت في الأدوار التي قامت بها جذام ممثلة في الجرويين ، وسجل الشعراء ذلك (٤٢٦) . وكان ابن قصين السمدى من قواد على بن عبد العزيز الجروي سنة ٢١٠ هـ (٤٢٧) .

(ج) وائـل :

حضرُوا الفتح ، وأخطوا بمصر (٤٢٨) . وقد نزل الفرس بناحياتهم (٤٢٩) وكانوا يرتبون مع سعد في مرتبها (٤٤٠) .

ويبدو أنها اشتركت في فتنة خلع مروان بمصر (١٢٧ - ١٢٨ هـ) فقد كان أحد أفرادها (محمود - أو عمرو - بن سليط) من رؤسائها

-
- (٤٣١) حسن : ج ١ ص ١٤٦ .
 - (٤٣٢) الولاة : ص ١٨٦ - ١٨٩ .
 - (٤٣٣ ، ٤٣٤) البيان : ص ٢٦ .
 - (٤٣٥) فتوح مصر : ص ١٤٢ .
 - (٤٣٦) الولاة : ص ١٧٧ ، ١٧٩ .
 - (٤٣٧) المصدر نفسه : ص ١٧٩ .
 - (٤٣٨) فتوح مصر : ص ١٢٨ والاتصال : ج ٤ ص ٤ .
 - (٤٣٩) فتوح مصر : ص ١٢٩ .
 - (٤٤٠) المصدر نفسه : ص ٥٧٨ .

ووجوهها (٤٤١) . كما كان معروف بن سليط ، من رواة القرن الثاني ،
منها (٤٤٢) .

يؤخذ من كلام المؤرخين ان لهما فئتين في جدام بحيث أصبحتا
شيئاً واحداً يطلق عليه اسم جدام فقط (٤٤٣) . والواقع اننا نلاحظ في
مصر الاشتراك التام بين القبيلتين ولكن في صورة عكسية تستقل فيها
لحم بالكثرة والسيطرة والزعامة ، مع ملاحظة ان هذا الاشتراك لم
يلغ شخصية أى منهما الى الحد الذى تغنى عنده في صاحبتهما . ويذكر
المؤرخون كذلك ان القبيلتين قد كانتا في صف معاوية بما هما من قبائل
الشام (٤٤٤) . وفي مصر لا يستقيم هذا القول على علاقته . فقد رأينا
ان لهما ظلت طوية الهوى حتى مجيء مروان على الأقل . ثم رأينا
القبيلتين كلتيهما تعملان على اسقاط الدولة الأموية ، وان كان يبدو
انهما أثرتا الهدوء طوال العهد مرواني ونستطيع الآن بعد معرفتنا
لأماكن ارتباع لحم وجدام والمنطقة التى اقام فيها بعضهم اقامة دائمة
أن ندرك انهم كانوا من أهل الحوف ، وانهم هم اليمانية الذين يعينهم
المؤرخون حين يتحدثون عن يمانية أهل الحوف وتحالفهم مع قيس .

بذلك ننتهى من قبائل عدى جميعا التى تمثل الفرع الأول من
مرة ، وننتقل الى الفرع الثانى :

(ب) المصافير

تنقسم الى قبيلتين كبيرتين هما :

١ - المصافير

المصافير قبيلة كبيرة قوية . ويبدو انهم كانوا يقيمون من اليمن
في مكان ممتاز وكانوا أهل جد ونجدة ، فكانوا أقوياء مناضلين مثلما
كانوا مهرة ينتجون الثياب المصافرية التى اشتهروا بها (٤٤٥) .

(٤٤١) الولاة : ص ٩٠ .

(٤٤٢) الانساب : ص ١٧٨ .

Ency. Isl. I, p. 1058 & III, pp. 11 — 12

(٤٤٣)

Ibid, I, p. 1059 & III, p. 11.

(٤٤٤)

(٤٤٥) فتوح مصر : ص ٣٠٣ ومعجم البلدان : ج ٧ ص ٢٠٢ و ج ٨ ص ٩٢

دواقيت الاميان : ج ١ ص ٣٦٥ ، ٣٨١ ونهاية العرب : ص ٣٤١ .

شهدوا فتح مصر ، واختطوا الى جنب عمرو بن العاص حول الجامع ، فأذاهم البعوض زمن الفيضان ، تقلهم عمرو الى الجبل المشرف على البركة التي اطلق اسمهم عليها . وبذلك أصبحوا في موقع ممتاز يشبه في ارتفاعه مسكنهم القديم باليمن ، كما أصبحوا يشرفون على قبائل مصر - وفيها قرشي - التي كانت تسكن تحت أقدامهم حول الجامع . ولكنهم لم يكونوا وحدهم في مسكنهم هذا في كل حال ، فقد كان معهم قبائل من حمير (٤٤٦) .

كانوا يتحركون سنويا الى مرتبهم في اقرب ، وسخا (كورة عاصمتها هي مدينة سخا الحالية بكفر الشيخ) (٤٤٧) ، ومنوف (٤٤٨) . ولكن يبدو ان جانباً منهم أقام بالاسكندرية (٤٤٩) ، يؤيد هذا كثرة من سنقابل منهم بها بعد لحظات .

وليس تعدد مرتبمات المعافر هو الدليل الوحيد على كبر عددها ، فقد ذكر القاضي أنها كانت في حرب ابن جحدم ضد مروان ٦٤ - ٦٥ هـ « اكثر قبائل أهل مصر عددا ، كانوا عشرين ألفا » (٤٥٠) . ومع ما في هذا الرقم من مبالغة واضحة فانه يصور ضخامة هذه القبيلة في مصر .

ولا تكاد المعافر تظهر في عصر الفتح حيث لا تصادف منها سوى عبيد بن عمرو الصحابي الذي شهد الفتح ، ويقال انه أول من أقرأ - أو قرأ - القرآن بمصر (٤٥١) . وعامر - رجل نكرة - كان أول من دفن بالقرافة (٤٥٢) .

وبيدا ظهور المعافر الفعلي في الحياة العامة في حركة ابن جحدم التي اشتركوا فيها اشتراكا يدل على أهمية الرقم الذي ذكرناه منذ لحظة ، الى جانب الصورة القوية التي سجلها عبد الرحمن بن الحكم في قوله :

(٤٤٦) فتوح مصر : ص ١٢٦ - ١٢٧ .
Amé. p. 410 & Toussoun, p. 32.

(٤٤٧)

(٤٤٨) فتوح مصر : ص ١٢٢ .

(٤٤٩) المصدر نفسه : ص ١٢٧ .

(٤٥٠) الخطط : ج ٤ ص ٣٤٠ .

(٤٥١) الخطط : ج ٤ ص ١٤٣ وخمس : ج ١ ص ٩٢ .

(٤٥٢) الخطط : ج ٤ ص ٣١٨ .

وسدت معافر افق البلاد بفرع جيش لها مبرق (٤٥٢)

وهذا الاشتراك دليل على ميولهم المادية للأمويين ، ويعطينا الحق في اعتبارهم اما علويين واما خوارج . وهم على كل حال قد حملوا نصيبا ضخما من هذا الصراع ، وقتل منهم جمع كبير . ولذلك فانه من الصحيح ان يكون احدهم (عبد الرحمن بن موهب) من بين الاشراف الذين قاموا في الصلح بين اهل مصر وبين مروان (٤٥٤) .

ولكن جزءا من القبيلة رفض ذلك الصلح ، فقد اضطر مروان الى قتل ثمانين رجلا منها ابوا ان يخلعوا بيعة ابن الزبير ليبيعه هو (٤٥٥) . ومما له اهميته ما يقال من ان مروان انما قتلهم لانهم رفضوا اعلان البراءة من علي (٤٥٦) . وسوف نرى بعد قليل ما يشير الى ميول المعافر العلوية .

وكما لفتت المعافر الأنظار بهذه الحوادث في القرن الاول عادت فلفتها في القرن الثاني (سنة ١١٧ هـ) عندما تحدث الخليفة نفسه اذ رفضت استئصال المدي الذي اراد توحيد الكيال به في بلاد خلافته ، مؤثرة عليه الكيال المظلي من الويبة والأردب (٤٥٧) . وقد أثبتوا بهذا السلوك انهم ظلوا على ما اشتهروا « مشايقن للطوك ، لقاحا ، لا يدينون لاحد » (٤٥٨) . وقد افتخر شاعرهم بتعصب قومه وتمردهم على الخليفة .

من بعد ما ذلت له اعناق يعرب بل مصر (٤٥٩)

تمطينا هذه الحوادث الحق في ان نحكم على المعافر بانها ظلت تعادي الأمويين طوال حكمهم . ولكن يبدو ان جزءا منها كان خارجا على هذه السياسة . ومن هذا الجزء عبد الرحمن بن وهب الذي سبق ذكره ، ويزيد ابن ابي أمية الرجل الوحيد الذي خالف اجماع

٤٥٢ (الولاة : ص ٤٤ .

٤٥٤ ، ٤٥٥ (الولاة : ص ٤٥ .

٤٥٦ (الخطب : ج ٤ ص ٣٢١ .

٤٥٧ (الولاة : ص ٧٨ - ٧٩ .

٤٥٨ (معجم البلدان : ج ٧ ص ٤٠٣ .

٤٥٩ (الولاة : ص ٧٩ .

أهل مصر على خلع مروان بن محمد لما دماهم الى ذلك الثوار اليمانيون سنة ١٢٧ (٤٦٠) ، وعبد الرحمن بن عتبة الذي أحمده ثورة يحيى القبطي بسمنود سنة ١٣٢ هـ ثم ثورة أبي مينا بها كذلك سنة ١٣٥ هـ (٤٦١) .

ولسنا نعرف موقف المعافر في حركة التسويد بمصر ، ولكننا نعرف انهم ظلوا محتفظين بميولهم العلوية ، فان احدهم (عسامة بن عمرو) استقبل في منزله على بن محمد بن عبد الله اول علوي قدم مصر سنة ١٤٤ هـ يدعو لبني الحسن ، وزوجه ابنته وأخفاه عنده لما فشلت حركته . وجلس عسامة لهذا السبب ، ثم عفا عنه المهدي ، وأصبح حتى مات سنة ١٧٦ هـ من كبار رجال الدولة (٤٦٢) . ومما يدل على قوة المعافر الحربية والسياسية من جهة وعلى ميولهم العلوية من جهة أخرى ان أمير مصر اطمأن لما عرف ان أبا حزن المعافري لم ينضم الى الحركة العلوية التي ظهرت سنة (٤٦٣) . وفي ثورة المدلجي (٢٥٢ - ٢٥٣ هـ) انضم ابن عسامة المعافري الى ابن الأرتط العلوي في محاربة قوات الدولة ، ولكنه استسلم ولبس السواد لما فشلت الثورة (٤٦٤) .

ومع هذا ظهر من المعافر عدد من رجال الدولة في العصر العباسي منهم بكار بن عمرو الذي قتل وهو يحارب دحية بن مصعب سنة ١٦٨ هـ (٤٦٥) . ومحمد بن عسامة الذي ولي الشرط لأربعة من أمراء مصر (١٩٠ - ٢٠١ هـ) (٤٦٦) . وأبو بكر بن جنادة الذي ولي الاسكندرية سنة ١٩٩ هـ وولى الشرط سنة ٢٠١ هـ (٤٦٧) ، وغيرهم .

(٤٦٠) المصدر نفسه : ص ٨٥ ، ٨٦ ، ٩٠ .

(٤٦١) المصدر نفسه : ص ٩٤ ، ١٠٢ .

(٤٦٢) الولاة : ص ١١١ ، ١١٥ ، ١٢٢ ، وغيرها . معجم البلدان ج ٦

ص ٦٦ - ٦٧ .

(٤٦٣) الولاة : ص ١١٢ .

(٤٦٤) الولاة : ص ٢٠٦ - ٢٠٧ .

(٤٦٥) المصدر نفسه : ص ١٢٦ ، ١٢٨ ، وخسن : ج ١ ص ١٠٨ .

(٤٦٦) المصدر نفسه : ص ١٤٢ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٦١ ، ١٦٧ .

(٤٦٧) المصدر نفسه : ص ١٥٨ ، ١٦١ ، ١٦٦ ، ١٦٧ .

بل ظهر من المفاخر نفر من العلماء منهم بكار بن عمرو الذي سبق ذكره وسعيد بن عبد الله بن أسعد من كبار أصحاب مالك (ت ١٧٣ هـ بالاسكندرية) (٤٦٨) . وعبد الله بن يحيى من صفار اتباع التابعين بمصر (ت ٢١٢ هـ) (٤٦٩) . وضمام بن اسماعيل من مشاهير محدثي مصر (ت ١٨٥ هـ بالاسكندرية) (٤٧٠) .

ظلت المفاخر حية بمصر اذن طوال الفترة التي ندرس . ومن الواضح ان نشاطها كان يزداد بتقدم الزمن ، فالواقع ان العصر العباسي بخاصة كان المسرح الذي لعبت عليه شخصياتها المختلفة في الحياة المصرية . وكان الولاة يترضونها . فقد بنى امير مصر لهم فسقية خاصة بهم (حوالى ١٤٦ هـ) لما شكوا اليه بعد الماء عنهم (٤٧١) . ثم حفر ابن طولون مينا كانت تمر بارضهم كذلك ذكرها سعيد القاص وهو يبكى الدولة الطولونية بقوله :

يمر على ارض المفاخر كلها

وشعبان والاخوير والحي من بشر

قبائل لا نوء السماء يهدا

ولا النيل يروها ولا جدول يجرى (٤٧٣)

وشواهد القبور وأوراق البردى تسجل وجودهم في مصر في القرنين الثاني والثالث (٤٧٣)

وهذه بطون المفاخر في مصر :

(١) بنو موهب :

أخطوا في المفاخر (٤٧٤) . منهم عبارة بن الحكم المحدث (٢٤٧ هـ) من اهل الاسكندرية (٤٧٥) .

(٢٦٨) حسن : ج ١ ص ١٦٠ .

(٤٦٩) معجم البلدان : ج ١ ص ٢٦١ والسماعى : ٥٢٥ ا وحسن : ج ١

ص ١١٢ .

(٤٧٠) الانساب : ص ٢٦ ا وحسن : ج ١ ص ١١٥ .

(٤٧١) الولاة : ص ١١٥ .

(٤٧٢) المصدر نفسه : ص ٢٥٥ - ٢٦ .

(٤٧٣) Rép. Chro. I, pp. 68 117 & II, pp. 64 - 65 & Ar. Pap. III, (٢١٧٣)

(٤٧٤) فتوح مصر : ص ١٢٦ - ١٨٠ .

(٤٧٥) الانساب : ص ١٥٥ ا .

(ب) بنو كاسر المدي :

كاسر المدي هو عبد الرحمن بن حيويل بن ناشرة أطلق عليه هذا اللقب لما كسر مدي هشام سنة ١١٧ هـ وصار نسبا لبنيه (٤٧١) .

أما والده حيويل فهو من رجال الفتح ، كان ممن وكل اليهم عمرو بن العاص تقسيم الخطط سنة ٢١ هـ (٤٧٧) . وكان مرة بن عبد الرحمن (ت ١٥٧ هـ) من محدثي مصر (٤٧٨) .

(ج) بنو خليف :

منهم صل بن عوف أحد أشرف أهل مصر في وفد عتبة بن أبي سفيان على أخيه معاوية سنة ٤٣ هـ (٤٧٩) .

(د) شعبان :

كانت تمر بها العين التي تسقى المعافر (٤٨٠) .

منها شعبة شهد فتح مصر (٤٨١) . وسعيد بن يعقوب ولي الحرس والأعوان لعبد العزيز بن مروان (٤٨٢) . وعبد الرحمن بن زياد المحدث (ت ١٥٦ هـ) (٤٨٣) .

(هـ) بشمسي :

هي القبيلة المذكورة في شعر سعيد القاص (٤٨٤) . ولعلها من المعافر .

(٤٧١) الولاة : ص ٧٨ - ٧٩ .

(٤٧٧) لفتح مصر : ص ١٨٨ والولاة : ص ١٢ والانتصار : ج ٤ ص ٢ .

(٤٧٨) الانساب : ص ١٥٣٥ .

(٤٧٩) الولاة : ص ٣٦ .

(٤٨٠) المصدر نفسه : ص ٢٥٥ - ٢٥٦ .

(٤٨١) الانساب : ص ٢٣٤ أ .

(٤٨٢) الولاة : ص ٥٣ .

(٤٨٣) الانساب : ص ٤٦ ب ، ص ٢٣٤ أ .

(٤٨٤) الولاة : ص ٢٥٥ - ٢٥٦ .

(و) القرافة :

بطن من المعافر ، اطلق اسمهم على موضعين نزلاوا بهما : الأول
بالاسكندرية ، والثاني ببصر وهو الذي أصبح المقبرة المشهورة (٤٨٥) .

منهم علقمة بن عاصم المحدث (القرن الثاني) ، وأبو دجاجة
(ت ١٩٩ هـ) محدث كذلك (٤٨٩) .

(ز) بنو سريغ :

كان لهم مسجد في القرافة يقال له المسجد العتيق (٤٨٧) . أشهرهم
أبو قبيل (ت ١٢٨ هـ) من أئمة مصر المجتهدين ، ويبدو أنه كان مختصا
بالنبوءات (٤٨٨) .

(ح) الأخمور :

كانت في خطة المعافر ، وكان عندها كوم الزينة (٤٨٩) . وذكرها
سعيد القاص في الشعر الذي سبق (٤٩٠) .

لم يبق منهم سوى زيد بن شعيب بن كليب (١٤٩١) .

(ط) الأعموق :

كان منها بطن يقال له : لبوان ، منهم عقبة بن نافع المحدث
(ت ١٩٦ هـ) بالاسكندرية (٤٩٢) .

(٤٨٥) المخطوط : ج ٤ ص ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢١ والانساب : ٤٤٥ ب والنجوم :
ج ١ ص ٣٦ والقاموس : مادة القرف .
(٤٨٦) الانساب : ص ٤٥ ب ومعجم البلدان : ج ٧ ص ٤٣ - ٤٤ .
(٤٨٧) المخطوط : ج ٤ ص ٣٢٢ .
(٤٨٨) الولاة : ص ٨٣ ، ١٦٤ والانساب : ص ٢٩٧ ب و ٥٣٥ ا وحسن :
ج ١ ص ١١٦ .

(٤٨٩) الانتصار : ج ٤ ص ٥٣ .
(٤٩٠) الولاة : ص ٢٥٥ - ٢٥٦ .
(٤٩١) الانساب : ص ٢٢ ا ١٨٦ ب .
(٤٩٢) الانساب : ص ٤٥ ، ٤٦٤ ا .

(ي) الأهمجور :

كان لهم مسجد في خطة المعافر .

منهم أبو الفرج بهد بن منصور (١٤٨ هـ) كان يحدث في
مسجد الأهمجور (٤٩٣) .

(ك) ثوجيم :

منهم عمرو بن مرة ، من أهل مصر ، من رجال القرن الأول (٤٩٤) .

(ل) فـوى :

منهم سفيان بن هانيء بن خير (٤٩٥) .

(م) بنو كمونة :

جرت دعوتهم في المعافر ، فلعلهم منهم .

منهم علي بن الحسن الكموني (ت ٢٩٨ هـ) (٤٩٦) .
وننتقل الى القبيلة الثانية من مالك :

٢ - خـولان

امتازت بلادهم في اليمن بالمران وكثرة الحبوب . وكانت صعدة ،
أكبر مدنها ، مركزا مهما للدبابة في الجاهلية ، واعتنقوا الاسلام
سنة ١٠ هـ ، وعدهم النبي في خير القبائل ، ولكنهم ارتدوا ثم أعادهم
أبو بكر الى الاسلام (٤٩٧) . وقد افترقت خولان في الفتوحات (٤٩٨) .
فنزل كثير منهم الشام (٤٩٩) ، ولعب آخرون منهم دورا مهما بين العرب

(٤٩٣) المصدر نفسه : ص ٥٣ ب .

(٤٩٤) الانساب : ص ١١٧ ا .

(٤٩٥) المصدر نفسه : ص ٤٣٤ ا .

(٤٩٦) المصدر نفسه : ص ٤٨٧ ا .

(٤٩٧) معجم البلدان : ج ٧ ص ٤٠٥ - ٤٠٦ . وقترح مصر : ص ١٢٨ و
Sney. Tel. II, p. 933.

(٤٩٨) نهاية الارب : ص ٢٠٨ .

(٤٩٩) وفيات الأعيان : ج ١ ص ٥٥ والانساب : ص ٢١٢ ب .

الجنوبيين الذين اشتركوا في فتح مصر واقاموا فيها (٥٠٠) . انهم في مصر منذ الفتح ، واختطوا بالفسطاط وكانوا يقيمون في قرى اهنساس ، والبهنسا ، والقيس (٥٠١) . (هي نفس القيس الحالية في مركز بنى مزار محافظة المنيا ، وكانت فيما مضى جزءا من اقليم البهنسا) (٥٠٢) . وهم اصحاب مصلى خولان الشهيرة (٥٠٣) . وكانوا كثيرين بمصر . وعلى شواهد القبور أسماء عدد ضخم منهم من القرن الثالث بخاصة (٥٠٤) . كما انهم مذكورون بكثرة في أوراق البردي (٥٠٥) .

وعمر بن قحزم وذريته ممن اشتهر من الخولانيين في مصر . اما عمرو نفسه فمن اهل الفتح ، واحد من اشرافوا على تخطيط الفسطاط ، وكان من وجوه شيعة عثمان الذين اعتزلوا ابن ابي حذيفة سنة ٣٥ هـ (٥٠٦) . وكان ابنه عبد الرحمن من رجال الدولة في العهد المرواني (٥٠٧) . ولما قامت الدولة العباسية كانوا من رجالها كذلك . فكان عكرمة بن عبد الله بن عمرو يلى الشرط ويستخلفه الامراء (١٣٣ - ١٤١ هـ) (٥٠٨) . وفي فتنة الامين والمأمون وقفوا ضد العنصر العربي فكان زعما بن معاوية بن عبد الرحمن وابنه الحارث ممن دعوا الى خلع الامين سنة ١٩٥ هـ (٥٠٩) .

ومن غير آل عمرو بن قحزم نجد من خولان في مصر اروي بنت راشد احدي زوجتي مسلمة بن مخلد امير مصر (٤٧ - ٦٢ هـ) وقد شفعت في قومها عنده لما امر القبائل ببناء المنار في جميع المساجد

Sney. Isl. II, p. 933.

(٥٠٠)

(٥٠١) فتوح مصر : ص ١٢٥ ، ١٤٢ .

Amé. p. 397. والدليل الجغرافي : ص ٢٩٥ .

(٥٠٣) الخطط : ج ١ ص ٢٢٤ .

Rép. Chro. I, pp. 59, 72, 86, 89, 123, 168, 170, 198 —

(٥٠٤)

199, 228, 248, 278, 285, 288, 301 & II. pp. 54, 64, 80, 114, 129, 162 — 168, 203 — 204, 211 212.

Ar. Pap. II p. 181.

(٥٠٥)

(٥٠٦) فتوح مصر : ص ١٢٣ و ١٢٤ والولاة : ص ١٥ والانتصار : ج ٤

ص ٢ .

(٥٠٧) الولاة : ص ٥٩ والقضاة : ص ٣٢٦ .

(٥٠٨) الولاة : ص ٩٣ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٦ ، ١٠٧ .

(٥٠٩) المصدر نفسه : ص ١٤٨ .

سنة ٥٣ هـ فامتنهاهم مسلمة (٥١٠) . وكان عبد الرحمن بن حنبل (٦٩ - ٨٣ هـ) من افقه الناس ، جمع له القضاء والقصاص وبيت المال (٥١١) . وكان ابنه عبد الله قاضيا لمصر كايه (٩٠ - ٩٨ هـ) (٥١٢) . وكان مالك بن شراحيل (ت ٨٥ هـ) من أهم رجال الدولة بمصر ، فكان يقود بعث البحر الذي سيره عبد العزيز بن مروان من مصر الى مكة سنة ٧٢ هـ لقتال ابن الزبير ، ثم ولى القضاء سنة ٨٣ هـ . وكان الحجاج بن يوسف يبعث في كل سنة اليه بطاقة وثلاثة آلاف درهم (٥١٣) .

وكما حفلت خولان بالقادة والقضاة ورجال الدولة ظهر فيها الشعراء . منهم مسرور الخولاني الذي رثى حفص بن الوليد ورجاء بن الأشيم لما قتلها الحوثة بن سهيل سنة ١٢٨ هـ (٥١٤) . ويحيى الخولاني كان متخصصا في الهجاء ، ومن الدعاء الى العصبية العربية (٥١٥) . ويبدو أن خولان كانت تتمتع بموهبة الشعر ، فمنها رجل لم يمن التاريخ بتسجيل اسمه قام بالرد على شاعر يدعى ابن جلد الطعان عرض بخولان في شعر له (٥١٦) . وحتى في القرن الثالث كانت هذه الموهبة ما تزال حية لديهم فعندما مات أحد الأبطال قرعوا سنة ٢٥٩ هـ أبي أبواه الا أن يسجل رثاءهما أباه على شاهد قبره شعرا (٥١٧) .

وقد رأينا أن خولان كانت ترتفع بالصعيد ، ويبدو أنها أقامت هناك فقد ظهر من موالها عمران بن أيوب السمسطاني (ت ٣٠٤ هـ) ينسب الى سمسطا وهي قرية من قرى صعيد مصر الأدنى (٥١٨) .

-
- (٥١٠) فتوح مصر : ص ١٢١ والولاة : ص ٢٨ ، ٥٤ والاتصال : ج ٤ ص ١٢ .
 (٥١١) فتوح مصر : ص ٢٣٥ والقضاة : ص ٣١٤ - ٣١٩ .
 (٥١٢) القضاء : ص ٣٣١ - ٣٣٢ .
 (٥١٣) الولاة : ص ٢٤ والقضاة : ص ٢٢٠ - ٢٢٢ وحسين : ج ١ ص ١١٨ .
 (٥١٤) الولاة : ص ٩١ .
 (٥١٥) القضاء : ص ٣٩٦ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠٣ ، ٤١٢ - ٤١٥ .
 (٥١٦) فتوح مصر : ص ١٢٥ - ١٢٦ .
 Rép. Chro. II, pp. 162 - 168.
 (٥١٧)
 (٥١٨) الانساب : ص ٣٠٧ ب .

(والأرجح أنها سمسطة الحالية مركز بيا محافظة بني سويف) (٥١٩)
 أما انصنا (الشيخ غبادة حاليا ، مركز ملوى ، محافظة أسيوط) (٥٢٠) .
 فقد خرج منها جماعة من أهل العلم كان منهم : علي بن عبد الله بن
 محمد بن حيون (ت ٢٨٧ هـ) والحسين بن أحمد بن حيون
 (ت ٢٩٨ هـ) وهما من موالى خولان (٥٢١) .

وكان لخولان بطون في مصر هي :

(١) الجديدة :

هم ولد زواج بن مالك بن خولان (٥٢٢) . يبدو أنهم شهدوا الفتح .
 وقد ظلوا محتفظين ببقائهم في مصر حتى عهد السمعاني صاحب
 الانساب . ومن المهم ملاحظة أنهم ينسبون الى هذه القبيلة بقولهم :
 الجدادى (٥٢٣) .

ظهر منهم بمصر عبد الله بن الأسد ممن شهد الفتح (٥٢٤) .
 ولكن يبدو أن آل عاصم بن العلاء هم أهمهم . أما عاصم نفسه
 (ت ١٧ هـ) فكان على قصص مصر سنة ١٧٤ هـ (٥٢٥) . وكان الليث
 ابنه امام جامع مصر زمن الرشيد (١٧٠ - ١٩٤ هـ) (٥٢٦) . وتولى
 أخوه العلاء بن عاصم امامة جامع مصر كذلك ، وكان من اشراف مصر
 الذين سعوا حتى ألغوا أنساب أهل الحرس العربية المزورة (١٩٤ -
 ١٩٦ هـ) (٥٢٧) . وكان رازح بن رجب (ت ٢٣٠ هـ) يروى عن عمه
 عاصم بن العلاء (٥٢٨) .

(٥١٩) الدليل الجغرافي : ص ٢٣٦ .
 (٥٢٠)

- (٥٢١) السمعاني : ص ٥١
 (٥٢٢) هو رازح في التاموس المحيط مادة : رزح .
 (٥٢٣) ، (٥٢٤) الانساب : ١٢٣ ب .
 (٥٢٥) القفاة : ٢٨٤ ولانساب : ١٢٣ ب .
 (٥٢٦) حسن : ج ١ ص ١١٥ .
 (٥٢٧) القفاة : ص ٤١٣ وحسن : ج ٢ ص ١٣٦ .
 (٥٢٨) السمعاني : ص ١٢٣ ب .

(ب) سعيد :

هم سعد خولان (٥٢٩) .

ظهر منهم عبيد الله بن سعيد ، كان من وجوه أهل مصر في عهد
عبد العزيز بن مروان (٥٢٠) .

وكان من مواليتهم عمير بن أبي مدرك البريرى (ت ١٢٧ هـ) من
الرواة ومن موظفى حكومة عبد العزيز بن مروان (٥٢١) . ويحمر بن نصر بن
سابق (١٨٠ - ٢٦٧ هـ) من رواة مصر (٥٢٢) .

(ج) بنو عبد الله :

بطن من خولان ، والنسبة اليه : العبدلى (٥٢٣) . ويبدو انهم
اقاموا فى الصعيد وفى بركوت - قرية من كورة الشرقية - بالذات .

بقى لنا منهم ذكر على بن محمد بن عبد الرحمن المحدث
(ت ٣٢٩ هـ) (٥٢٤) .

(د) بنو جصل :

يبدو انهم شهدوا الفتح ، فلم يكن معروف باسمهم فى الفسطاط
عده ابن دقماق من الأماكن المهمة (٥٢٥) .

منهم حبيب الخولانى ، يروى عن ابي ذر فهو من أهل الفتح (٥٢٦) ،
وكان معه ابنه يروى عنه (٥٢٧) . واحتفظت شواهد القبور باسم
واحد منهم توفى بالفسطاط سنة ٢٠٠ هـ (٥٢٨) ، مما يدل على
استمرارهم بمصر حتى ذلك الوقت .

(٥٢٩) السمعاني : ص ٢٩٨

(٥٣٠) القضاة : ص ٣٢٦ .

(٥٣١) الانساب : ص ٦٩ ب ، ٧١ ب .

(٥٣٢) الصدر نفسه : ص ٢٩٨ ب وطبقات الشافعية : ج ١ ص ٢٤٧ - ٢٤٨ .

(٥٣٣) الانساب : ص ٣٨٠ ب .

(٥٣٤) معجم البلدان : ج ٢ ص ١٥١ والانساب : ص ٧٥ ب و ٣٨٠ ب .

(٥٣٥) الانتصار : ج ٤ ص ٣٥ .

(٥٣٦ ، ٥٣٧) الانساب : ص ١٢٢

Rép. Chro. I, p. 85.

(٥٣٨)

(هـ) الأديب :

ظهر منهم أبو سعيد بن عبد العزيز (ت ٢٨٨ هـ) ، كان ألقه أهل مصر في أيامه (٥٢٩) .

ومن مواليدهم عبد الله بن أبي رفاعه (ت ٢٠٠ هـ بالاسكندرية) من محدثي الاسكندرية (٥٤٠) .

(و) الحيا :

بطن من خولان (٥٤١) .

بقى لنا منهم ذكر رائم بن ثعلبة ، ويبدو أن نسبه كان موضع مناقشة (٥٤٢) .

(ز) حلاس :

هو بطن من خولان ، وقد قيل بطن من لغم (٥٤٣) .

منه ابراهيم بن أحمد بن أسد المحدث (٥٤٤) .

نستطيع بعد هذا أن تلخص السمات البارزة لقبيلة خولان بمصر في انها كانت كثيرة العدد ، وظلت محتفظة ببقائها طوال الفترة التي ندرس ، وتحركت الى الصعيد الأدنى واقامت به ، وكانت ميولها أموية ، كما كانت في جملتها تميل الى السلم وتوجه اتجاهها مدنيا . ويبدو ان هذا الاتجاه من الخصائص الأصلية في خولان فمثلما ظهر جماعة من الزهاد والعلماء ممن نزل منها الشام (٥٤٥) . ظهر منها بمصر جماعة من القضاة والعلماء ، كما رأينا .

ومن المهم أن نلاحظ ميل خولان الى الشعر كذلك . ولاشك في أن ميول خولان المدنية تعود الى حياتها الأولى قبل الاسلام في اليمن إذ كانت تعرف الاستقرار والزراعة والصناعة ، كما قلنا من قبل .

(٥٢٩ ، ٥٤٠) الانساب ٢٢ ب .
(٥٤١) الانساب : ص ١٨٢ أ .
(٥٤٢) فتوح مصر : ص ١٢٥ .
(٥٤٣ ، ٥٤٤) السمائي : ص ١٥٩ ب .
(٥٤٥) المصدر نفسه : ص ٢١٢ ب .

بذلك نفرغ من مالك ، فنفرغ أيضا من مرة الفرع الأول الكبير
من قبائل عريب وننتقل الى الفرع الكبير الثاني .

٢ - ملحق

كانت ملحق في حرب مع عامر بن صعصعة حوالى الوقت الذى
ظهر فيه النبی وقد مدحها النبی بقوله : « أكثر القبائل في الجنة
ملحق » . وانتقل جانب منها الى الكوفة حيث كانت أسر منها ذات
سيطرة مع أسر كندة وهمدان (٥٤٦) .

اما بالنسبة الى مصر فملحق من قبائل الفتح . واختلطت بين
خولان وتجب (٥٤٧) ، ويبدو انها لعبت دورا خطيرا في السياسة
المصرية . فكانت ميولها علوية ، وكان منها الأشر النخعي أمير مصر
لعلى ، الذى سم عند جسر القلزم في أول رجب سنة ٣٧ هـ قبل أن
يدخل مصر (٥٤٨) . كما كان منها حجر بن الحارث بن قيس ، الذى
كان علويا أول الأمر شهد صفين مع على ، ثم صار من الخوارج وحضر
مع الحرورية النهروان ، ثم خرج وصار الى مصر برأى الخوارج ،
وكان أول من قدمها برأيهم وظل فيها حتى خرج منها الى ابن الزبير
في إمارة مسلمة بن مخلد على مصر (٤٧ - ٦٢ هـ) (٥٤٩) . وأغلب الظن
أن حجرا هذا جعل ينشر مبادئ الخوارج بين المصريين طوال إقامته
بينهم ، وأنه كان يفعل ذلك في الخفاء ، وأن المصريين أقبلوا على دموه
تلك اقبالا شديدا . وكانت قبيلته ممن اعتنق مبادئه ، فانها اشتركت مع
ابن جندب ضد مروان بن الحكم ، وسجل عبد الرحمن بن الحكم ذلك
لها في قوله :

واحياء ملحق والأشعرين وحمير كالثلب المحرق (٥٥٠)

ونتحدث الآن عن القبائل التي مثلت ملحق في مصر .

(٥٤٦) فتوح مصر : ص ١٢٦ والإنساب : ص ٥١٧ و Ency. Isl. III. P. 82.

(٥٤٧) فتوح مصر : ص ١٢٦ والانتصار : ج ٤ ص ٤ .

(٥٤٨) الولاة : ص ٢٣ - ٢٥ .

(٥٤٩) الخطط : ج ٤ ص ١٥١ .

(٥٥٠) الولاة : ص ٤٤ .

(١) مسراد

احتفظت مراد دائما بطابع بدوى نموذجي بالرغم من انها كانت تجاور حضارة جنوبى الجزيرة . ويبدو ان بلادهم الجرداء المجدية كانت مسئولة عن سمعتهم السيئة وكونهم قطاع طرق . وفي نفس العام الذى وقعت فيه غزوة بدر (سنة ٣ هـ) تكبدت مراد على يد همدان هزيمة ساحقة اصابتها بالضعف الشديد . واشتركت مراد فى حركة الردة ولكن ابا بكر هزمهم وعفا عن زعيمهم فلقبوا دورهم فى الفتوح ببسالة . وخرج من مراد خلق كثير ، ولكن الجزء الاكبر منهم اقام فى الكوفة حيث ظهر منهم عبد الرحمن بن ملجم ، قاتل على بن ابي طالب (٥٥١) .

واشتركت مراد فى فتح مصر . واختطت بها . وكانت تأخذ مرتبها فى منف والفيوم . كما كانت طائفة منهم ترتب مع تجيب بالبدقون (فى محافظة البحيرة حاليا) (٥٥٢) . ويبدو ان عددا كبيرا منهم قد انتقل الى اريب حيث كان يقيم فى منتصف القرن الثانى (٥٥٣) .

وبرزت مراد فى مصر بوجه خاص عندما حاربت قبيلة يحصب لما اختلفا بسبب مباح أجرى بين فرسين لهما (١٨٣ - ١٨٧ هـ) (٥٥٤) .

ولاشك فى انهم كانوا كثيرين فى مصر ، فعلى شواهد القبور اسماء طائفة من القرنين الثانى والثالث (٥٥٥) ، كما ان النسبة « المرادى » كثيرة الاستعمال فى اوراق البردى (٥٥٦) .

ومن الطبيعى ان تظهر شخصيات مراد منذ اللحظات الاولى ، فهناك شراحيل بن حجية الذى نصب سلما آخر على حصن بابليون غير

Ency. Isl. III, p. 726

(٥٥١) وفيات الاميان : ج ١ ص ٢٢٠ و

(٥٥٢) فتوح مصر : ص ١٢٦ ، ١٢٢ .

(٥٥٣) القضاة : ص ٣٦٥ .

(٥٥٤) القضاة : ص ٤٠٢ .

Rép. Chro. I, pp. 51, 73 — 74, 127 — 128, 134 — 185 & (٥٥٥)

II pp. 48 — 49, 62, 144, 237.

(٥٥٦) لوراق البردى : ج ١ ص ١١٠

(٥٥٧) فتوح مصر : ص ٥٨ — ٥٩ (ط . ماسيه) .

سلم الزبير بن العوام (٥٥٧) ، وسالم بن عامر اول من عرف على المؤذنين بجامع عمرو ، وكان الأذان بجامع عمرو ، وكان الأذان في ولده حتى انقرضوا (٥٥٨) . وشرحبيل بن عامر أخوه (ت ٦٥ هـ) كان عريف مؤذنى مصر كذلك في عهد مسلمة بن مخلد (٥٥٩) . وابن مسلمة أمير تنيس الذى قطه الروم في جمع من الموالى في هجومهم الكبير على المدينة سنة ١٠١ هـ (٥٦٠) . وابن شجرة الذى حاول اغتيال صاحب خراج مدينة أتريب سنة ١٤٤ هـ لما أساء معاملة أهلها الذين يبدو أنهم كانوا من قبيلة مراد (٥٦١) .

وكان فراس المرادى من شعراء مراد في القرن الثانى (٥٦٢) .

ويبدو أن بعضهم سكن رشيد ، فان عبد الوارث بن ابراهيم بن فراس - أحدهم - من أهل رشيد ، وكان قاضيا ، ويعد من المحدثين الذين خرجوا منها (٥٦٢) .

وامتاز موالى مراد بظهور بعض ذوى الأهمية منهم . فكان عبد الأعلى بن الهجرس عريف الموالى بالاسكندرية ، ويبدو أنه مسود بها سنة ١٣٢ هـ ولذلك قطه الكوثر قائد مروان الحمار ، بعد أن انتصر على المسودة ودخل الاسكندرية سنة ١٣٢ (٥٦٤) . وكان عطاء بن شرحبيل من كبار الموظفين في الشؤون المالية في أوائل الدولة العباسية (١٣٥ - ١٤١ هـ) (٥٦٥) . ومن موالى مراد كذلك الربيع بن سليمان (١٧٤ - ٢٧٠ هـ) التلميذ العظيم للشافعى (٥٦٦) .

وهذه بطون مراد في مصر :

-
- ٥٥٨ ، ٥٥٩) التخط : ج ٤ ص ٤٤ .
 - ٥٦٠) الولاة : ص ٧٠ .
 - ٥٦١) القبطة : ص ٣٦٥ .
 - ٥٦١) المصدر نفسه : ص ٤١٩ - ٤٢٠ .
 - ٥٦٢) معجم البلدان : ج ٤ ص ٢٥٢ .
 - ٥٦٤) الولاة : ص ٩٦ .
 - ٥٦٥) المصدر نفسه : ص ١٠٢ ، ١٠٦ .
 - ٥٦٦) وفيات الأعيان : ج ١ ص ٢٢٩ - ٢٣٠ وطبقات الشافعية : ج ٩ ص ٢٥٩ - ٢٦٠ وحسن : ج ١ ص ١٤٦ .

٢ - رضا :

هورضا - كسلى - بن زاهر بن عامر (٥١٧) . صاحب منامة -
لعلها بمعنى فندق - مراد بالفسطاط (٥١٨) . ويدل أن رضا هذا
ترك ذرية كثيرة بمصر كانت كافية لاعتبارهم بطنا من بطون مراد .

وليس لدينا خبر عن أحد من هؤلاء الرضائيين ، ولكننا نعرف
من مواليتهم عبد الله بن كليب بن كيسان الفقيه (١٠٠ - ١٩٣ هـ)
وعمر بن ثواب بن عمران (ت ٢٠٧ هـ) ، وأحمد ومحمد أبنائه ، وكانوا
جميعا من الشهود المقبولين عند القضاة (٥١٩) .

٣ - زوف :

هو زوف بن زاهر بن عامر (٥٧٠) . والمفهوم أن خطتهم ومركبهم
كانا مع مراد (٥٧١) . كما يفهم من شعر يحيى الخولاني أنهم أصحاب
الزعفران قرس مراد الذى سرقته يحصب سبقه (٥٧٢) .

ويظهر هذا البطن في مصر منذ الفتح . ومن المهم أن نعرف أن
أحدهم (رشد بن يزيد) كان فيمن وفد الى علي من أهل مصر ، وقد
قطع يده عبد العزيز بن مروان لسبب تجهله (٥٧٣) . ومما يلفت النظر
أن جميع من بقى لنا خبرهم من هذا البطن من رجال الرواية
والحديث . منهم . عبد الله بن أبى مرة من رجال الفتح ، وأحمد بن
شعيب بن سعيد (ت ١١٨ هـ) ، وأحمد بن سواد (من رجال القرن
الثانى) ، وأحمد بن عمرو بن شجرة (ت ٢٦٣ هـ) ، وإبراهيم بن
عمرو بن ثور (ت ٣٠٣ هـ) (٥٧٤) .

(٥٦٧) الانتصار : ج ٤ ص ٣٥ والانساب : ص ٢٥ ا والقاموس المحيط
مادة : زوف .

(٥٦٨) الانتصار : ج ٤ ص ٣٥ .

(٥٦٩) الانساب : ص ٢٥٥ ا

(٥٧٠) الانتصار : ج ٤ ص ٣٥ .

(٥٧١) فتوح مصر : ص ٢٥٥ ا

(٥٧٢) القضاة : ص ٤٠٢ .

(٥٧٣ ، ٥٧٤) الانساب : ص ٢٨١ ا ، ب .

٣ - عيس :

هم عيس بن زوف ، عيس مراد ، وهم غير عيس قيس ، ولا يشب إليهم فالأشهر الانتساب إلى عيس غطفان (٥٧٥) .

شهدوا فتح مصر ، واختطوا في مراد ، وكانوا يرتبعون مع مراد في منف والقيوم (٥٧٦) .

وهم أصحاب زقاق بنى عيس بالفسطاط . وقد غلب بعض الناس في هؤلاء العيسيين وقال : هم عيس قيس ، وليس كما قال (٥٧٧) .

ظهر منهم بمصر ليث بن قيس ، وأمين بن مسلم ، وهما من محدثي القرن الثاني (٥٧٨) . أما الحسن بن يزيد بن نافع (ت ٣٠٩ هـ) فهو من مواليهم (٥٧٩) .

٤ - قطيف :

ذكرهم السمعاني خطأ في باب القاف والطاء باسم قطيف (٥٨٠) . وهم بطن من مراد كان لهم مخالف باسمهم من مخالفين اليمن . نزل أكثرهم مصر (٥٨١) . واختطوا هم ووعلان في مراد (٥٨٢) .

ظهر منهم بمصر عدد من الشخصيات المهمة . فكان منهم شريك بن سمي الذي كان على مقدمة عمرو يوم الفتح ، وهو الذي سمي كوم شريك باسمه (٥٨٣) . وسهل بن سعيد الصحابي (٥٨٤) . وعلقمة بن يزيد

(٥٧٥) فتوح مصر : ص ١٢٦ ، والانتصار : ج ٤ ص ٢٥ والانتساب :

(٥٧٦) فتوح مصر : ص ١٢٦ ، ١٤٢ .

(٥٧٧) فتوح مصر : ص ١٢٦ .

(٥٧٨) الانتساب : ص ٢٨٢ .

(٥٧٩) المصدر نفسه : ص ٤١٩ ب .

(٥٨٠) المصدر نفسه : ص ٤٥٩ ب .

(٥٨١) فتوح مصر : ص ١٢٥ ، القلند : ج ٤ ص ٢٥١ ، احسن التقاسيم ص ٨٩

والانتساب : ص ٥٩ ب .

(٥٨٢) فتوح مصر : ص ١٢٦ .

(٥٨٣) المصدر نفسه : ص ٧٣ ومعجم البلدان ج ٧ ص ٢٠٢ وحسن : ج ١

ص ٨٨ .

(٥٨٤) الانتساب : ص ٤١٠ ب ، ٥٩ ب .

ص ٢٨١ ب .

من رجال الفتح واحد كبار القواد طوال عهد الفتح (٥٨٥) . وعابس بن سعيد الذى ظل منذ سنة ٤٩ هـ حتى وفاته سنة ٦٨ هـ يتقلب فى مناصب الشرطة والقضاء . وكان من شيعة بنى أمية بمصر (٥٨٦) .

وكان عبد العزيز بن سهل بن سعد المحدث (ت ٢٢٠ هـ) من مواليتهم (٥٨٧) .

٥ - بنو جمل :

هم من بنى ناجية بن مراد (٥٨٨) . ويبدو أن معظمهم نزل الكوفة مع سبائهم مراد ، فإن السمعاني ذكر كثيرين منهم من أهل تلك المدينة (٥٨٩) . ولم يكن منهم بمصر كثير فى كل حال ، فلنسنا نقابل سوى يزيد بن هرو الذى كان من جند عبد العزيز بن مروان (٥٩٠) .

والواقع ان مواليتهم هم الذين ظهروا بمصر ظهوراً فعلياً . وأهم هؤلاء الموالى عامر جمل الذى كان من رجال عمرو بن العاص ، وبشر معاوية يقتل محمد بن ابي بكر . ومما يدل على أهميته انه كان عريف موالى مذبح جميعة (٥٩١) . بل كان له هو نفسه مواليه ، ومنهم محمد ابن سلمة من محدثى القرن الثالث وكان يقوم بالكتابة للحارث بن مسكين قاضى مصر (٢٣٧ - ٢٤٥ هـ) (٥٩٢) . وكان ابنه ابراهيم (ت ٢٨٥ هـ) من محدثى مصر كذلك (٥٩٣)

٦ - وعلائق :

اختلطت بالفسطاط مما يلى القصر (حصن بابليون) ثم مضوا بنازلون حولان وتجبب هم وبنو قطيف (٥٩٤) .

(٥٨٥) فتوح مصر : ص ١٦٠ - ١٩٢ ، والولاة : ص ٣٦ .

(٥٨٦) الولاة : ص ٢٨ - ٤٢ ، ٤٥ ، ٤٨ والقضاة : ص ٢١٠ - ٢١٢ .

(٥٨٧) الانساب : ص ٤١٠ ب .

(٥٨٨) نسب عدنان : ص ١٩ ، والعقد : ج ٤ ص ٢٥١ ، والانساب : ص ١٣٥ أ .

(٥٨٩) الانساب : ص ١٣٥ أ ، ب .

(٥٩٠) الولاة : ص ٥٠ والخطوط : ج ١ ص ٢٠٩ .

(٥٩١) الانساب : ص ١٣٥ ب .

(٥٩٢) القضاة : ص ٤٦٨ والانساب : ص ١٣٥ ب .

(٥٩٣) الانساب : ص ١٣٥ ب .

(٥٩٤) فتوح مصر : ص ١٢٥ ، ١٣٦ والانساب : ص ٥٨٥ أ .

ويبدو انها كانت قليلة الأهمية اذ لم يبق لنا منها سوى مولاهم
ابراهيم بن نشيط (ت ١٢٣ هـ) كان من الثقات (٥٩٥) . وكانت مولاته
زوجة لعبد الله بن عبد الرحمن بن حجرية الخولاني قاضي مصر (٩٠ -
٩٣ هـ) (٥٩٦) .

٧ - تنؤل :

لهذا البطن شهرة تاريخية لكون عبد الرحمن بن ملجم قاتل على
ابن أبي طالب منه (٥٩٧) .

وقد شهد عبد الرحمن هذا فتح مصر ، واختط بها خطين ،
وكان له مسجد معروف ، وكان فارس تنؤل الممدود فيهم بمصر (٥٩٨) .

وربما كان هذا البطن ظل مقيما بمصر بعد ذلك ، اذ تقابل في
القرن الثالث احد موالهم : النضر بن عبد الجبار (ت ٢١٩ هـ)
الراشد المابد الذي استكتبه ابن المنكر قاضي مصر (٢٠٢ -
٢١٤ هـ) (٥٩٩) .

٨ - سلهم :

سلهم كجعفر ، لهم خطة بمصر (٦٠٠) .

ظهر منهم عمار بن سعد ، كان هو وابنه عبد الكريم من محدثي
القرن الثاني بمصر (٦٠١) .

وكان حجاج بن ريان مولاهم (ت ٢٠٥ هـ) من محدثي مصر
أيضا (٦٠٢) .

(٥٩٥) الانساب : ص ٥٨٥ ا .

(٥٩٦) القضاة : ص ٣٣١ .

(٥٩٧) الانساب : ص ١٠٤ ا .

(٥٩٨) الانتصار : ج ٤ ص ٦ والانساب : ص ١٠٤ .

(٥٩٩) القضاة : ٤٣٥ - ٤٣٦ وحسن : ج ١ ص ١١٥ ، ٢١٨ والانساب :

ص ١٠٤ ا .

(٦٠٠) فتوح مصر : ص ١٢٣ والانساب : ص ٢٠٤ ا والقبائس : مادة :

السلهم .

(٦٠١) الانساب : ص ٢٠٤ ا .

٩ - كسب :

بقى ذكر اثنين منها من شخصيات الفتح . وهما جديع خادم النبي الذي شهد الفتح (١٠٢) وقيس بن الحارث كان يفتي الناس في زمانه وتزعم الرواية أنه فتح القرية بصعيد مصر المعروفة بالقيس فنسبت اليه (١٠٤) . ولكن املينو قد رد اسم هذه القرية الى أصله الهيروغليفي (١٠٥) .

١٠ - وثبة (بفتح الواو وكسر النون) (١٠٦) :

منهم ثابت بن طريف ، شهد فتح مصر وحدث بها (١٠٧) . وعمار ابن صفوان (ت ٢٠٧ هـ) من أهل مصر ، وله ابن يقال له سالم الشاعر . وعبد السلام بن محمد بن بكر (ت ٢٦٠ هـ) من محدثي مصر (١٠٨) . نستطيع الآن ان نرى في وضوح ان مرادا ظلت محتفظة بقبائلها في مصر طوال الفترة التي نعتى بها . وانها كانت من القبائل متوسطة العدد . وكانت ميولها اموية . وقد انتشرت بمصر فسكنت الفسطاط واتربب والاسكندرية ورشيد والصعيد . وغلب عليها الاشتغال بالعلم والدين . وظهر من موالها بعض النابهين .

وننتقل الى القبيلة الثانية من ملحج في مصر .

(ب) سعد العشيرة

يبدو أنهم كانوا قليلين جدا بمصر وكان بعضهم يمثل جزءا من العقاء أى من هؤلاء الذين كانوا يقطعون الطريق على من يأتي النبي فبعث اليهم فأتى بهم أسرى فأعتقهم . ومن كان من سعد العشيرة من هؤلاء العقاء كان من أهل الراية (١٠٩) .

وكان منهم بمصر بطن واحد في كل حال هو :

(١٠٣) الانساب : ص ٤٨٤ ب .

(١٠٤) الخطط : ج ١ ص ٢٠٤ والانساب : ص ٤٨٥ ، ٤٦٨ ب .

Amé. P. 395 — 397.

(١٠٥)

(١٠٦) الانساب : ص ٨٦ ا .

(١٠٩) وفيات الاميان : ج ١ ص ٢٤٧ ونهاية العرب : ص ١٢٧ .

زبيد :

كانت زبيد تعيش في اليمن مع الأشعرين في خلاف واحد اسمه الحصب (٦١٠) ، وقد شهدت فتح مصر . وكل من بقى لنا من شخصياتها من أهل الفتح ، منهم حومل الذي بارز البطريق الرومي وقتله (٦١١) ، وزباد بن جزء (٦١٢) ، ومحمية بن جزء الصحابي حليف بني جمح (٦١٣) ، وعبد الله بن الحارث بن جزء الصحابي (ت ٨٦ هـ) لأهل مصر عنه عشرون حديثا (٦١٤) .

ويبدو أن عبد الله بن عبد الرحمن - أحد سبى بلهيب - قد وإلى زبيدا وأصبح عريف مواليهم بعد أن اعتنق الإسلام (٦١٥) .

أما القبيلة الثالثة من مدحج في مصر فكانت قبيلة .

(ج) جسطد

وظهر منها بمصر البطون الآتية :

١ - بنو الحارث بن كعب :

هناك بطنان بهذا الاسم ، أحدهما من تميم من عدنان (٦١٦) ، والثاني من مدحج من قحطان (٦١٧) . ونحن نرجح أن بنى الحارث بن كعب المذكورين في الولاة ص ١٦٦ ، ومنهم أبو بجاد الحارثي الشاعر ، هم ذلك البطن من مدحج . وذلك لأن شعر أبي بجاد الذي يسخر فيه من ميمون بن السرى لما قتل في معركة شطنوف ضد عبد العزيز الجروي سنة ٢٠٣ هـ يلل على يمينته (٦١٨) .

(٦١٠) كتاب البلدان : ص ١٠٦ .

(٦١١) فتوح مصر : ص ١٧٥ - ١٧٦ .

(٦١٢) الطبرى : ج ٣ ص ١٩٦ ، ١٩٧ .

(٦١٣) الانساب : ج ٢٧٠ ب وحسن : ج ١ ص ٩٧ .

(٦١٤) فتوح مصر : ص ٩٤ ، ١٠٣ ، ٢٥٣ ، ٢٦٨ ، ٣٠٠ ، ٣٠٦ وحسن : ج ١

ص ٨٩ .

(٦١٥) الطبرى : ج ٣ ص ١٩٧ .

(٦١٦) نسب عدنان : ص ٨ ، ٩ ونهاية الأرب : ص ٤٢ .

(٦١٧) نهاية الأرب : ص ٤٤ والانساب : ص ١٤٩ ب .

(٦١٨) الولاة : ص ١٦٦ - ١٧٠ .

٢ - النخع :

قبيلة كبيرة ، وقد نزلت الجوفة (٦١٩) . والواقع أن ليس لدينا ما يدل على أنها دخلت مصر بصورة قبلية سواء وقت الفتح أو بعده . وكل ما نعرف عنها هو أن الأشر النخعي الذي أرسله على ليحكم مصر سنة ٣٧ هـ مات قبل أن يدخلها (٦٢٠) .

ولكن يبدو أن أفرادا ، أو أسرا دخلوا مصر فيما بعد ، فعلى شواهد القبور أسماء أفراد منهم من أهل القرن الثالث (٦٢١) .

٣ - جنب :

هم الأخوة الستة الذين جانبوا أخاهم وحالفوا سعد العشرة (٦٢٢) .

شهدت جنب الفتح ، واختلطت بمصر (٦٢٣) . وتشير شواهد القبور إلى وجودهم بمصر في القرن الثالث (٦٢٤) .

ولكن يبدو أنهم كانوا قليلين جدا . فلسنا نقابل منهم سوى عبد الله ابن علي الذي بعث به وإلى مصر في جمع كثير لقتال دحية بن مصعب وأهل الواحات سنة ١٦٧ - ١٦٩ هـ (٦٢٥) .

ومن مواليمهم عبد الملك بن نصير (ت ٢١١ هـ) كان مفرض أهل مصر في زمانه (٦٢٦) .

-
- (٦١٩) وفيات الأعيان : ج ١ ص ٢ والانساب : ص ٥٥٧ .
(٦٢٠) البرولة : ص ٢٣ - ٢٥ والنجوم : ج ١ ص ١٠٢ - ١٠٥ .
Rép. Chro. I, pp. 108, 150, 183 (٦٢١)
(٦٢٢) نسب عدنان : ص ٢٠ والعقد : ج ٤ ص ٢٤٩ .
(٦٢٣) فتوح مصر : ص ١٢٦ .
Rép. Chro. I: p. 161. (٦٢٤)
(٦٢٥) البرولة : ص ١٣٠ .
(٦٢٦) الانساب : ص ٥٣٨ ب .

(د) بديعة

- كل ما نعرف عنها أنها قبيلة من مدحج اختطت بمصر (١٢٧) .
والأرجح أنها أحد البطون .
- بذلك نفرغ من قبائل مدحج الفرع الثاني الكبير من عريب ،
وننتقل الى الفرع الثالث .

٢ - الأشعريون

- كانت تعيش مع زيد في مخلاف الحصيب باليمن كما قلنا (١٢٨) .
وقد أسلم جماعة منهم ميكريين وشاركوا في نشر الاسلام باليمن فاستحقوا
ثناء النبي (١٢٩) .

شهد الأشعريون فتح مصر . وكانت خطتهم جزءا من خطة
الماعفر (١٣٠) . وكانت ميولهم ضد الأمويين فقد اشتركوا مع ابن جعدم
في حربه ضد مروان سنة ٦٥ هـ . وقد سجل عبد الرحمن بن الحكم
لها ذلك في قوله :

واحياء مدحج والأشعريين وحمر كالألب المحرق (١٣١)

ولكن يبدو أنهم كانوا قليلين جدا بمصر ، ولم يظهر منهم أحد في
الحياة العامة بها .

وكان منهم البطنان الأتيان :

١ - بنو صنم :

- بطن من الأشعريين في الماعفر (١٣٢) .
- منهم ربيعة بن سيف الاسكندراني المحدث (ت ١٢٠ هـ) (١٣٣) .

(١٢٧) فتوح مصر : ص ١٢٦ .

(١٢٨) راجع ص ٢٢٣ من هذا البحث .

(١٢٩) فتوح مصر : ص ١٢٧ - ١٢٨ .

(١٣٠) فتوح مصر : ص ١٢٦ .

(١٣١) الولاة : ص ٤٤ .

(١٣٢) الانساب : ص ٢٥٥ ب .

(١٣٣) المصدر نفسه : ص ٢٥٥ ب وحسن : ج ٢ ص ١٠٨ .

٢ - الأكنوع :

كل ما نعرفه عنهم أنهم من الأشعريين ، واختلطوا معهم في
المعافر (١٢٤) .

والذي يهمننا أن نلاحظه في هذا المقام ، هو اختلاط الأشعريين
بالمعافر ، اختلاطاً يكاد يجعلهم بطناً منهم ، فقد كانت خطتهم جزءاً من
خطة المعافر ، وكان ديوانهم مضموماً فيما يبدو إلى ديوان المعافر ،
فالسماحي يقول عن ربيعة بن سيف الذي تقدم ذكره أن « اسمه في
ديوان المعافر بمصر في بني صنم » (١٢٥) . ويضيف إليه هو والسيوطي
النسبة : المعافري (١٢٦) .

أما الفرع الأخير من عريب في مصر فهو :

٤ - طى

لم تكن من قبائل الفتح ، ولم تظهر في مصر إلا في أواسط القرن
الثاني . ونحن نعرف أن حميد بن قحطبة الطائي لما ولي مصر
سنة ١٤٣ هـ دخلها في مشرين الفا من الجند (١٢٧) ، فأغلب الظن أن
قبيلته كانت ممثلة في هذا الجيش . والواقع أنها تظل ظاهرة على
المسرح منذ ذلك التاريخ حتى القرن الثالث الذي تدل شواهد القبور
على وجود هذه القبيلة بمصر في أثنائه (١٢٨) .

وكل من ظهر من طى بمصر كانوا من الشخصيات البارزة فهناك
بعد حميد بن قحطبة يزيد بن عمران كان صاحب البريد
سنة ١٧٤ هـ (١٢٩) . وفي سنة ١٩٥ هـ ولي مصر وال آخر من طى
هو جابر بن الأشعب (١٤٠) . ومن المهم أن نعرف أن جابراً استخلف أحد

(١٢٤) فتح مصر : ص ١٢٦ .

(١٢٥) الأنساب : ص ٢٥٥ ب .

(١٢٦) المصدر نفسه : ص ٢٥٥ ب وحسن : ج ١ ص ١٠٨ .

(١٢٧) الولاة : ص ١١٠ .

Rép. Chro. I, p. 186 & II, p. 68.

(١٢٨)

(١٢٩) القضاة : ص ٢٨٤ .

(١٤٠) الولاة : ص ١٢٧ - ١٤٩ .

ابناء قبيلته المقيمين بمصر (عبد الله بن ابراهيم) الى ان جاء (١٦٤١) .
وشارك ابراهيم بن نافع ، باعتباره من وجوه مصر ، في السياسة المصرية
مشاركة كلفته حياته سنة ١٩٩ هـ (١٦٤٢) .

وكان معلى بن العلى الطائى - الشاعر الذى لا مبدأ له - من اظهر
شخصيات طى في مصر في اواخر القرن الثانى واولائل الثالث (١٦٤٣) .
وكان هناك في الوقت نفسه الشاعر الناشئ ابو تمام (ت ٢٣١ هـ)
الذى قضى صدر حياته في مصر ثم تركها ليصبح أحد الشعراء
الخالدين (١٦٤٤) .

وكان في مصر من طى البطن الاثنى :

الفوئ :

وكان منهم عمارة بن مسلم بن عبد الله الذى ولى الشرطة عدة
مرات فيما بين سنتي ١٦٥ ، ١٨١ هـ (١٦٤٥) .
بذلك تنتهى قبائل كهلان جميعا التى تكون القسم الاول من
قحطان أى عريب الجنوب وننتقل الى القسم الثانى .

(١٦٤١) الولاة : ص ١٤٨ .

(١٦٤٢) الولاة : ص ٥١٢ ، ١٥٥ - ١٥٦ .

(١٦٤٣) المصدر نفسه : ص ١٥٥ ، ١٦٦ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٤ ، ١٧٥ .

(١٦٤٤) الولاة : ص ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٨ - ١٨٩ ، والقضاة : ص ٤١٤ ومعجم القبلى : ج ٤

ص ٨٤ .

(١٦٤٤) فى نشأة ابي تمام فى مصر وتفصيلات علاقته بوجوهها وامرائها وشعرها

انظر : محمد كامل حسين : ادب مصر الاسلامية : ص ٢٠٠ - ٢٠٨ .

(١٦٤٥) الولاة : ص ١٢٤ ، ١٣٣ ، ١٣٧ ، ١٣٨ .

الفصل الرابع

قبائل حمير

تتفرع حمير فرمين : مالك ، والهميسع . وقبل ان نتناولهما بالبحث
نتحدث من حمير بوجه عام .

عرفت حمير الحياة المدنية منذ زمن بعيد وكان منها ملوك اليمن
من التبابعة الا من تظلل في خلال ملكهم في قليل من الزمن (١) .
وعندما دخلت المسيحية بلادها في القرن الرابع الميلادى كانت هناك
مجامع يهودية عديدة ، وقد غزاها الأحباش في القرن الثالث ، وظلوا
يحكمونها حتى بداية الثلث الأخير من القرن السادس عندما سقط حكمهم
وقام الاحتلال الفارسي العسكري الذى قضى عليه الاسلام . وعلى كل
حال فالنبي لما ارسل رسله الأول الى اليمن كانت مملكة حمير قد
دالت منذ زمن بعيد ، وتقبل زعماء حمير الدين الجديد بغير معارضة
جديرة بالذكر (٢) .

واشتركت حمير في فتح مصر ، واختلطت بالفسطاط قبلى خولان
وشرقيها . ومن المهم ان نلاحظ أنها سكنت مع العافر في موقعها الممتاز
نوق الجبل . وكانت تذهب الى الصعيد الأدنى تروبع في بوصير وقرى

(١) نهاية الأدب : ص ٢٠٠ .

Ency. Isl, II, pp. 310 — 311.

أهناس . في حين ذهبت طائفة منهم الى خربتا فأقامت بها مع مدليج
وحالفتهم فيها فهي منازلهم (٧) .

ووقفت حمير ، شأنها شأن معظم القبائل اليمنية ، مع ابن جحدم
ضد مروان بن الحكم . ويبدو أنها قاومت بعنف جعل عبد الرحمن بن
الحكم يقول عنها انها « كاللهب المحرق » (٤) .

وهم يظهرون في مصر طوال فترة البحث . ولكن كان اهتمامهم
الفطريف الشاعر (١٢٧ هـ) (٥) ، وعبد العزيز بن ودعة (١٣٣ هـ)
من وجوه المصريين (٦) ، وابن هشام صاحب السيرة النبوية
(ت ٢١٨ هـ) (٧) .

وتدل شواهد القبور على انهم كانوا ما يزالون كثيرين بمصر في
القرن الثالث (٨) .

ونتحدث الآن عن فرعى حمير .

أولا - مالك

ان الأقسام الرئيسية التي تنقسم اليها القبائل المنتسبة الى مالك
هى فى الواقع فروع لقضاة بن مالك . فلكى نتحدث عن مالك يجب
ان نتحدث عن قضاة بما هى المثل الفعلى لمالك .

قضاة

شهدت قضاة فتح مصر واختطت بها . وبالرغم من أن عمر بن
الخطاب حول قبيلة بلوى - وكانت تمثل ثلث قضاة بالشام - الى
مصر (٩) ظلت قضاة قليلة العدد الى حد يصوره انها لم تكن صاحبة

(٣) فتوح مصر : ص ١٢٦ و ١٢٧ .

(٤) الولاء : ص ٤٤ .

(٥) المصدر نفسه : ص ٨٧ .

(٦) المصدر نفسه : ص ٩٨ .

(٧) وفيات الاميان ج ١ ص ٣٦٥ ، وحسن : ج ١ ص ٢٢٨ ، بغية الوعاة :

ص ٣١٥ .
Rép. Chro. I, pp. 181, 254, 275 & II, pp. 27 — 28, 66

(٨)

(٩) فتوح مصر : ص ١١٦ ، والبيان : ص ٣٠ .

دعوة مفردة في الديوان ، أى لم تكن ذات سجل خاص بها يشتمل على أسماء الأفراد الموجودين منها في مصر ، وإنما كانت موزعة في القبائل الأخرى ، بمعنى أن كل بطن منها كان ملحقا بديوان قبيلة من القبائل . فكانت مهرة مثلا مسجلة في ديوان كندة ، وتنوخ في الأردن ، وجينية في أهل الرابية . . الخ وظلت قضاة على هذا الوضع حتى حكم مصر أحد أبنائها (بشر بن صفوان الكلبى) فأعاد تنظيم الديوان بأن استخرج بطون قضاة من القبائل الملحقة بها وجعلهم دعوة مفردة . وكان هذا هو التدوين الرابع للعرب المقيمين في مصر ، وقد تم في سنة ١٠٢ هـ (١٠) .

ويبدو أن جانبا من قضاة أقام في بلاد الحوف حيث كان لهم ، قبل منتصف القرن الثالث على كل حال ، بلدة باسم (مسجد قضاة) على الطريق - طريق الصيف - من الفرما إلى مصر . وكانت في منتصف المسافة بين فاقوس وبلبيس (١١) .

وفي القرن الثانى كانت قضاة بارزة على مسرح الحياة المصرية يتحدث عنها الشعراء (١٢) .

والآن نتحدث عن أقسام قضاة ويطونها في مصر .
تنقسم قضاة ثلاثة أقسام رئيسية : عمرو ، عمران ، أسلم .
ونتحدث الآن عن كل قسم وما كان من بطونه في مصر .

١ - عمرو

كان من هذا القسم بمصر القبائل الآتية :

١ - مهرة :

المهريون شعب قديم من شعوب جنوبى الجزيرة ، يتكلم لغة تختلف اختلافا أساسيا من اللغة العربية . وقد ارتلوا عن الاسلام ، ولكن أبابكر أخضعهم بسهولة فعادوا إلى الاسلام واشتركوا في حركة الفتح الكبرى التى بدأت في عهد عمر بن الخطاب (١٣) .

(١٠) الولاة : ص ٧٠ - ٧١ .

(١١) السالك والمالك : ص ٢٢٠ .

(١٢) الولاة : ص ١٥٠ والقضاة : ص ٣٩٩ .

Ency. Isl. III, pp. 133 - 144.

(١٣)

وتظهر مهرة في معارك فتح مصر . ويبدو أنها امتازت بالبراعة في القتال امتيازاً جعل عمرو بن العاص يصف المصريين بأنهم « قوم يقتلون - يفتح الياء - ولا يقتلون » (١٤) . كما ان تمسكهم بان ينال احدهم (تميم بن فرع) نصيبه من الغنائم بعد فتح الاسكندرية تمسكاً أو شك أن يجرحهم الى النزاع الفعلي مع قريش دليل على اعتدادهم بأنفسهم (١٥) . وقد اختطت مهرة على سفح جبل يشكر ، ثم نقلهم عمرو بن العاص الى جانبه (١٦) . وكان لهم بالفسطاط مسجد ذو قبة سوداء (١٧) . وكانوا يرتبعون في تناوتمي (١٨) .

وظلت مهرة مضمومة الى كندة في الديوان شأنها شأن كل قبائل قضاة حتى استخرجت سنة ١٠٢ هـ في التدوين الرابع (١٩) .

ويبدو ان مهرة كانت قبيلة كثيرة العدد قوية الجانب بمصر فقد عدها عمرو بن العاص من القبائل المصرية . هذا الى انه قد اشترك منهم وحدهم ستائة رجل في غزو افريقية سنة ٢٧ هـ بقيادة عبد الله ابن سعد (٢٠) .

وتشهد شواهد القبور بأن مهرة احتفظت ببقائها في مصر حتى القرن الثالث (٢١) .

ومن شخصيات الفتح نرى من مهرة تميم بن افرع الذي سبقته الإشارة اليه (٢٢) ، وبرح بن حسل الذي اعترض على خروج مال مصر الى معاوية (٢٣) .

ونرى منهم بعد ذلك شريح بن ميمون كان من قادة الاسطول

(١٤) فتوح مصر : ص ٧٦ - ٧٧ .

(١٥) المصدر نفسه : ص ١٧٨ .

(١٦) المصدر نفسه : ص ١١٨ و ١١٩ والانتصار : ج ٤ ص ٢ .

(١٧) فتوح مصر : ص ١١٨ .

(١٨) المصدر نفسه : ص ١٤٢ .

(١٩) الولاة : ص ٧٠ - ٧١ .

(٢٠) فتوح مصر : ص ٧٧ و ١٨٤ .

(٢١)

(٢٢) فتوح مصر : ص ١٧٨ والانتصار : ص ٤٢٤ و ٤٢٦ .

(٢٣) فتوح مصر : ص ٩٤ و ١٠٢ و ٢١٦ .

المصرى سنة ٩٨ هـ (٢٤) . وكان ابنه محمد من رؤساء فتنة خلع مروان
الحصار بمصر (١٢٧ - ١٢٨ هـ) (٢٥) .

ويبدو أنهم اقاموا بالحواف فان واحدا منهم (مهدي بن زياد)
هو الذي قتل موسى بن مصعب أمير مصر في معركة العريرا (ذكرها
ياقوت باسم الغريراء بالفتح المعجمة وقال انها موضع بحوف
مصر) (٣٦) . التي دارت بينه وبين أهل الحواف سنة ١٦٨ هـ (٢٧) .

ومثلما ظهر من مهرة رجال الحرب ظهر منها رجال العلم ورجال
الدين مثل خالد بن حميد الاسكندراني (ت ١٦٩ هـ بالاسكندرية) من
مشاهير أتباع التابعين بمصر (٢٨) ، ورشدين بن سعد (ت ١٨٨ هـ)
لم يكن محدثا دقيقا (٢٩) ، وسليمان بن داود (ت ٣٥٢ هـ) من أصاغر
أتباع التابعين بمصر (٣٠) .

وهكذا نرى ان مهرة كانت قبيلة على حظ من القوة والشهرة
بمصر ، واستطاعت ان تظهر على مسرح الحياة العامة وتؤثر فيها
حربيا وسياسيا وعلميا .

٢ - بلى :

بلى قبيل عظيم فيه بطون كثيرة . وكانت مساكنها على حدود
الشانم بين اراضى جهينة وجذام . وكانوا قبل ذلك جنوبى جزيرة
العرب (٣١) .

وظلت بلى تقاوم الاسلام منضمة الى هرقل حتى تمكن المسلمون
من هزيمتها هي واليونانيون في معركة اليرموك ١٥ هـ ولكن هذا لم

(٢٥) المصدر نفسه : ص ١١٨ - ١١٩ .

(٢٥) الولاة : ص ٩٠ .

(٢٦) معجم البلدان : ج ٦ ص ٢٨٦ .

(٢٧) الولاة : ص ١٢٦ - ١٢٧ .

(٢٨) حسن : ج ١ ص ١٢ .

(٢٩) الانساب : ص ٤٦ ، مقبعة كست ص ٣٣ .

(٣٠) حسن : ج ١ ص ١١٧ .

(٣١) البيان : ص ٢٠ و Mac, I, p. 137 & Ency. Isl. I, p. 618.

يمنع انها - أو جزءا منها - قدم خضوعه للنبي بعد فتح مكة سنة ٩ هـ ، وان كانوا حاولوا التمرد بعد وفاة النبي (٣٢) .

وقد نزل اكثرهم مصر بعد معركة اليرموك باذن الخليفة عمر (٣٣) . وقد قاموا في عمليات الفتح بدور مهم ، اذ يبدو انهم تولوا ضرب حصن بابليون بالمنجنيق ، فسجل عمرو ذلك لهم في رجزه المشهور :

يوم لهمدان ويوم للصدف والمنجنيق في بلى تختلف (٣٤)

ويبدو ان عمرا كان يحاكي بليا لان امه منهم ، فكانت بلى تقف في المعارك عن يمين رايته (٣٥) . بل زعم قوم ان عمرا كان يقف تحت رايتهم هم (٣٦) . ثم انه وصف بليا بانها تمتاز من بين قبائل مصر بكثرة من ظهر من ابنائها من الصحابة والفرسان المتأخرين (٣٧) .

ولاشك في ان بليا كانت كثيرة العدد بمصر ، فقد عدها عمرو من بين القبائل المصرية (٣٨) ، كما انها اختطت بالقسطنطينية خطة كبيرة (٣٩) . وكانت هذه الخطة في الحمرات الثلاث (٤٠) .

وقد تنازعوا في اول اقامتهم بمصر مع جبهة الذين تبعوهم الى هنا ولكن سرعان ما اتفقوا اتفاقا اقامت بلى بمقتضاه في البلاد الواقعة بين مصر وميناء عيذاب (شرقي اسوان) (٤١) . وكانوا يرتبمون في منف وطراينة (٤٢) .

ولم تستقر بلى بمصر استقروا تاما ، فقد ذهب قوم منهم الى

Ency. Isl. I. p. 618.

Ency. Isl. I. p. 618.

(٣٢)

(٣٣) الانساب : ص ١٩١ و

(٣٤) فتوح مصر : ص ٦٢ .

(٣٥) المصدر نفسه : ص ١١٦ .

(٣٦) المصدر نفسه : ص ٦٢ .

(٣٧) ، (٣٨) المصدر نفسه : ص ٧٧ .

(٣٩) المصدر نفسه : ص ١١٦ .

Mac. I. p. 187 & Ency. Isl. I. p. 618.

(٤٠) الانتصار : ج ٤ ص ٥ .

(٤١)

(٤٢) فتوح مصر : ص ١٤٢ .

معادن التبر في أقصى الجنوب يبحثون عن الثروة (٤٣) . كما أقام بعضهم في الرمادة من لوبية مع آخرين من جهينة وبنى مدنج (٤٤) .

وكان من بلى من الصحابة بمصر مسعود بن أوس (٤٥) ، وجبارة بن زبارة (٤٦) ، شهدا الفتح واختطبا بها . ولا شك في أن بلياً كانت علوية الهوى فكان منها ابن الجثما من رجال ابن أبي حذيفة سنة ٣٦ هـ (٤٧) ، وعبد الرحمن بن عديس الذي قام بالدور الرئيسي في مصرع عثمان (٤٨) . ثم كان عبد الله بن أبي حرملة صاحب الشرطة لمحمد بن أبي بكر الصديق (٤٩) . واستمرت ميول بلى ضد الأمويين فكان زهير بن قيس من قواد ابن جندب في حربه ضد مروان سنة ٦٥ هـ (٥٠) .

وكان عابد بن ثعلبة (ت ٥٣ هـ) (٥١) ، ووحوح بن ثابت من أشراف أهل مصر (٥٢) .

ومن شعراء بلى أبو المصعب صاحب القصيدة المشهورة التي هجا فيها أشراف أهل مصر (٥٣) .

وكان من موالى بلى شعيب بن حميد من أصحاب الشرطة (١٠١ هـ) (٥٤) ، وأبو الندى قاطع الطريق الرهيب (١٩١ - ١٩٢ هـ) في الصحراء ما بين مصر والحجاز والشام (٥٥) .

وكان من بلى بمصر البطون الآتية :

-
- (٤٣) كتاب البلدان : ص ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ .
 - (٤٤) المصدر نفسه : ص ١٢١ .
 - (٤٥) الانتصار : ج ٤ ص ١٠٦ .
 - (٤٦) الإنساب : ١٢٠ ب .
 - (٤٧) الولاة : ص ١٦ .
 - (٤٨) انظر بطل مرة فيما يلي .
 - (٤٩) الولاة : ص ٢٧ .
 - (٥٠) فتوح مصر : ص ٢٠٢ - ٢٠٣ والولاة : ص ٤٣ .
 - (٥١) فتوح مصر : ص ١٢٢ - ١٢٤ والولاة : ص ٢٨ .
 - (٥٢) الولاة : ص ١٠٢ ، ١٠٣ .
 - (٥٣) فتوح مصر : ص ١٢٢ - ١٢٤ .
 - (٥٤) الولاة : ص ٧٠ .
 - (٥٥) المصدر نفسه : ص ١٤٣ - ١٤٤ .

(أ) قارآن :

هو قارآن بن بلى . منه فرح بن سهيل (ت ٢٣٨ هـ) من محدثي مصر (٥١) .

(ب) عترة :

عترة اسم لبطن في قبائل كثيرة منها بلى (٥٧) .

وعترة بلى منها عبد الرحمن بن عديس الصحابي ، شهد فتح مصر واختطف بها ، وكان أحد فرسان بلى المعدودين بمصر ، وكان القائد العام للجيش المصري الذي سيره ابن أبى حذيفة الى عثمان سنة ٣٥ هـ (٥٨) .

(ج) بلى جزاء :

من بلى . لهم خلة بالقسطنط (٥٩) .

(د) بلى اهل الراية :

يبدو انهم هم الجزء الذي اقام مع اهل الراية من بلى (٦٠) .

(هـ) الوطوحنة :

قوم من بلى كانت لهم خلة بمصر . بنى في خطتهم عبد العزيز بن مروان قيسارية الكباش (٦١) .

من الواضح الآن ان الدور الرئيسى الذى قامت به بلى في الحياة المصرية يكاد ينحصر في عملية الفتح نفسها ثم في الثورة على عثمان . . . ومنذ ذلك التاريخ عاشت بلى بمصر في خمول يكاد يكون مطلقا بالرغم من العدد الكبير الذى اقام منهم بمصر .

ونتقل في كل حال الى القسم الثانى من قضاة .

(٥٦) الانساب : ٤٣٦ ب .

(٥٧) المصدر نفسه : ٢٨٢ ب .

(٥٨) الطبرى : ٣ : ٤٠٧ ، ٤١١ والولاة : ١٧ ، ١٩ ، ٢٠ والانساب .

ص ١٩١ .

(٥٩) ٦٠ ، فتح مصر : ص ١١٦ .

(٦١) فتح مصر : ص ١٣٦ .

٢ - عمران

كان من هذا القسم بمصر القبائل الآتية :

١ - سليلج :

ويبدو أنها كانت قليلة الأهمية . ولم يظهر منهم سوى عبد الملك ابن مليل المحدث (١٢) .

٢ - كلب :

مجموعة من القبائل الرعوية الشامية ، جعلهم فتح الشام في المقدمة بسبب التحالف الوثيق الذي عقده معاوية مع قبيلتهم . وقد سما بهم هذا التحالف الى مرتبة عالية في البلاط والجيش . وقد ظلوا الى جانب الأمويين يمدونهم بالمساعدات الحربية الفعالة في المناسبات المختلفة حتى أصبح اسم الكلبى مرادفا للمتعصب للأمويين . وكانوا في أثناء ذلك كله يناصبون قبيلة قيس العداء التقليدية المستحکم (١٣) .

ولم تظهر كلب في مصر الا في وقت متأخر على كل حال . واذا استثنينا حجة بن خليفة مبعوث النبی الدبلوماسی الذي يبدو أن اقامته بمصر كانت قصيرة (١٤) ، كان بشر بن صفوان والی مصر (١٠١ - ١٠٢ هـ) ، وصاحب التدوين الرابع المشهور ، هو أول الكلبیین ظهورا بها (١٥) . وبناء على ما مر بنا من سوابق نستطيع أن نفترض قدوم عدد من قبيلة كلب الى مصر مع ذلك الوالی . والواقع اننا نجد اخاه حنظلة یلی له الشرط سنة ١٠١ هـ ثم يحکم مصر نفسها مرتين (١٠٢ - ١٠٥ ، ١١٩ ، ١٢٤ هـ) (١٦) . وكذلك عیاض بن خزيمة صاحب شرط حنظلة هذا (١١٩ - ١٢٢ هـ) ، الذي ظل مقیما بمصر حتى قامت الدولة العباسية وخرج مع صالح بن علی العباسی فی عشرة من أهل مصر سنة ١٣٣ هـ (١٧) . بل أن جانباً من كلب اقام

(١٢) الانساب : ص ٢٠٤ .

(١٣)

(١٤) الانساب : ص ٤٨٥ ب .

(١٥) الولاة : ص ٧٠ - ٧١ .

(١٦) الولاة : ص ٧٠ - ٧٢ ، ٨٠ - ٨٢ .

(١٧) المصدر نفسه : ص ٨٢ ، ٢٠١ .

Ency. Isl. II, p. 688, 689.

في الحوف الشرقي مع القبائل اليمانية الأخرى المقيمة به ، حيث ظهر منهم شرحبيل بن مذليفة الذي قاد حركة التسويد بالحوف الشرقي سنة ١٣٢ هـ (١٨) .

ويصبح وجود الكلبيين مالوفا بمصر بعد ذلك فنرى منهم أبا كندة ابن عبيد من القواد (١٤٥ هـ) (٢٩) ، وأبا الصهباء من أصحاب الشرط القضاة (١٥٥ - ١٦١ هـ) (٧٠) ، ويزيد بن الخطاب أحد زعماء الحوف في فتنة الأمين والمأمون . ومن المهم أن نلاحظ أن يزيدا هذا كان له مال - ولعل ذلك المال كان أرضا - في بنا وسنهو وسندفا من مدن الدلتا الشمالية (٧١) . ولعل أبا الكروس (١٦٨ - ١٦٩ هـ) كان شاعر كلب بمصر (٧٢) .

وتشير شواهد القبور الى اقامة الكلبيين بمصر في القرن الثالث (٧٣) .

وكان من كلب بمصر البطن الآتي :

بنو عامر :

اشتهر هذا البطن بأن كان منه كلثم بن المنذر الذي اشترك مع خالد بن سعيد في حركته العلوية سنة ١٤٥ هـ لخصومة شخصية بينه وبين والي مصر حينذاك (٧٤) .

نرى من هذا ان كلبا بالرغم من تأخر اقامتها بمصر قد ساهمت في الحياة السياسية بها مساهمة فعالة طوال القرنين الآخرين من الفترة التي تدرسها .

(١٨) المصدر نفسه : ٩٥ ، ١٠١ ، ١٠٥ . والانتصار ج ٤ ص ٢٩٠ .

(٢٩) المصدر نفسه : ص ١١٣ .

(٧٠) المصدر نفسه : ص ١١٩ .

(٧١) المصدر نفسه : ص ١٤٩ - ١٥٧ .

(٧٢) القضاة : ص ٢٨١ .

Rép. Chron. p. 107 & II. p. 154.

(٧٣)

(٧٤) الوفاة : ص ١١٤ .

٣ - تنوخ :

تنوخ قبيلة من قضاة (٧٥) . والواقع انها ليست قبيلة واحدة ، وإنما هم عدة قبائل اجتمعوا قديما بالبحرين وتحالفوا على التواجد والتناصر وأقاموا هناك (٧٦) . ولذلك عددهم ابن حزم من بين القبائل التي لا ترجع الى لب واحد (٧٧) : هذا وتنوخ احدى القبائل التي هي نصارى العرب (٧٨) .

وشهدت تنوخ فتح مصر ، وكان نفر منهم من الليف (٧٩) . ويبدو ان خطتهم كانت مع الليف ، فان عقبة تنوخ التي كانت من عقبات مصر المشهورة كانت من خطة الليف (٨٠) . وكانت تنوخ مضمومة الى الأزدي في الديوان حتى استخرجها بشر بن صفوان سنة ١٠٢ هـ وجعلها هي وسائر بطون قضاة دعوة مستقلة (٨١) .
ظهر منهم بمصر بطنان أو أسرطان هما :

(١) بنو علقمة :

اخط جدهم بمصر (٨٢) ، وورث كعب بن علقمة هذه الخطة ثم وهبها لعبد العزيز بن مروان الذي حولها الى الحمام الذي كان يعرف بحمام زيان (٨٢) . وقد اتهم عبد الحميد بن كعب بالقتل سنة ١٧٠ هـ (٨٤) .

(ب) آل كعب بن عقي :

كان جدهم كعب من أهل الحيرة ، ارسله عمر الى القوقس سنة ١٥ هـ ، وشهد فتح مصر (٨٥) . وانضم آل كعب الى قرش في

-
- (٧٥) نسب علقمان ص ٢٤ والانتصار : ج ٤ ص ٥١ .
(٧٦) وفيات الاميان ج ١ ص ٤٢ ، الانساب : ص ١١٠ .
(٧٧) نهاية الارب : ص ١٩ .
(٧٨) وفيات الاميان : ج ١ ص ٤٢ .
(٧٩) الانتصار : ج ٤ ص ٤ .
(٨٠) المصدر نفسه : ج ٤ ص ٥١ .
(٨١) الولاة : ص ٧٠ - ٧١ .
(٨٢) فتوح مصر ص ١١٢ - ١١٤ .
(٨٣) المصدر نفسه : ص ١١٤ .
(٨٤) الولاة : ص ١٣١ .
(٨٥) حسن : ج ١ ص ٩٦ .

الدبوان ، وظلوا كذلك حتى التدوين الرابع سنة ١٠٢ هـ فانضموا
مع سائر قضاة (٨٩) .

لم تكن تنوخ على ما يبدو مما سبق من القبائل المهمة بمصر ،
ولكنها ظلت محتفظة ببقائها منذ دخلتها مع الفتح حتى الثلث الثاني
من القرن الثاني على الأقل .

٤ - خشين :

ذكرها « كست » ناشر الولاية باسم خشين الذي عده من الاسماء
المجهولة (٨٧) . ولكن من الواضح انها البطن من قضاة رهط ابي
ثعلبة الخشني (٨٨) .

وشهدت خشين الفتح ، وانضمت الى لخم في الدبوان ، وظلت
كذلك حتى استخرجت سنة ١٠٢ هـ (٨٩) . ويبدو انها كانت على صلة
خاصة بلخم ، فمثلما انضمت اليها في الدبوان انضمت الى طائفة منها
ومن جدام فنزلوا اكناف صان وابليل وطرايبة واقاموا هناك حيث
ضاعت آثارهم (٩٠) .

ولم يبق لنا منهم بمصر سوى ابن ابي زمزمة الشاهر الذي
اعجب بالسرعة التي تم بها حفر خندق ابن جحتم في حربه مع مروان
سنة ٦٥ هـ (٩١) . والأرجح انه هو نفسه زوزة بن سعد الله بن ابي
زمزمة الذي هجا أمير مصر عبد الله بن عبد الملك سنة ٨٨ هـ (٩٢) .

ثم تنتقل الى القسم الأخير من قضاة .

(٨٦) الولاية : ص ٧٠ - ٧١ .

(٨٧) الولاية : هامش ص ٧١ .

(٨٨) الانساب : ص ٢٠٠ ا والقاموس مادة : الخشني .

(٨٩) الولاية : ص ٧١ .

(٩٠) فتوح مصر : ص ١٤٢ - ١٤٣ .

(٩١) الولاية : ص ٤٢ .

(٩٢) المصدر نفسه : ص ٥٩ .

٣ - أسلم

كان من أسلم بمصر القبائل الآتية :

١ - عشيرة :

وهم المعروفون بشدة العشق ، قوم جميل صاحب بشينة (٩٣) .
وليس لدينا ما يدل على قدومهم الى مصر بصورة قبلية في اثناء
الفتح او بعده . وربما كان أبو بكر بن القاسم بن قيس - ممن لحق
بابن الزبير من أهل مصر سنة ٦٤ هـ دليلا على اقامة بعضهم بمصر في
اثناء القرن الأول (٩٤) . ولكن الأمر الذي لا شك فيه هو أنهم جعلوا
يفنون الى مصر بصورة فردية او جماعية منذ القرن الأول نفسه .
فقد قدم جميل بشينة على عبد العزيز بن مروان فأكرمه ، وظل بها
حتى مات سنة ١٢٠ هـ (٩٥) . وكان آل حوى بن معاذ أهم من اقام
بمصر من بنى عذرة على الاطلاق . كان منهم ابراهيم بن حوى الذي
قتله أهل الحوف في المعارك بينهم وبين الدولة ١٨٦ - ١٨٧ هـ (٩٦) .
وكان حوى بن حوى (ت ٢٠٠ هـ) من أشرف أهل مصر ، صاحب
اقتدى حوى بالفسطاط ، ولى أولاده الولايات بمصر (٩٧) : فكان
أحمد بن حوى من أصحاب الشرط (١٨٩ - ١٩٩ هـ) (٩٨) ، وكان
أبو الكرم بن حوى من القواد ، قتله أهل الحوف سنة ١٩٧ هـ (٩٩) .

ويظهر بنو عذرة بمصر في القرن الثالث كذلك ، فكان منهم
أبو مجاهد عذرة بن مصعب (ت ٢٥٢ هـ) المحدث ومؤذن المسجد
الجامع بمصر (١٠٠) .

وقد احتفظوا ببقائهم في مصر زمنا طويلا بعد ذلك فان الحمداني
يلذكر أن منهم جماعة بدمياط وما حولها بتنيس (١٠١) .

(٩٣) المقد : ج ٤ ص ٢٢٨ ، نهاية الأرب : ص ٢٩٢ ، ٢٩٣ .

(٩٤) الولاة : ص ٤١ .

(٩٥) حسن : ج ١ ص ٣٢٩ .

(٩٦) الولاة : ص ١٤٦ - ١٥٠ .

(٩٧) القضاة : ص ٢٨٩ ، ٣٩٨ والانتصار : ج ٤ ص ٤٠ .

(٩٨) الولاة : ص ١٤٢ ، ١٥٤ .

(٩٩) المصدر نفسه : ص ١٥١ .

(١٠٠) الانساب : ص ٢٨٧ .

(١٠١) نهاية الأرب : ص ٢٩٣ .

والواضح في كل حال من حياة بنى علبة بمصر انهم كانوا من اشرافها اى من الطبقة الارستقراطية بها . وانهم كانوا في جانب الدولة دائما « فكانوا ممن يمثلون الانجاء المدني المضاد للانجاء البدوى .

٢ - جهينة :

قبيلة عظيمة ، فيها بطون كثيرة ، اعتنقت الاسلام واندمجت في الجماعة الاسلامية بدون مقاومة . ولم يشتركوا في الردة ، بل ظلوا معاونين اقوياء للخلافة الناشئة . ونزلت جهينة الكوفة والبصرة ، ولكن جمهورها هاجر الى مصر حيث نجدها عند الفتح مع اقسام اخرى وثيقة التحالف من قضاة (١٠٢) ، ثم اخذوا يتقدمون بالتدرج من مصر السفلى نحو مصر العليا حيث لعبوا دورا ضخما في العصر الفاطمى عندما كانوا يقيمون في منطقة الأشمونين الى ان طردهم قرش منها بمساعدة الفاطميين ومن المهم ان نلاحظ ان جهينة كانت منذ الفتح من اهل الراية ، وقد اختطت معهم حول عمرو والمسجد (١٠٢) . ولم تشترك جهينة بسبب قلتها مع اهل الراية في السكن فحسب ، بل انها ضمت اليهم في الديوان ايضا وظلت كذلك حتى التدوين الرابع سنة ١٠٢ هـ (١٠٤) .

ولم تجرد جهينة في مساكنها الاولى بالفسطاط ، بل انهم اخذوا يتقدمون بالتدرج نحو مصر العليا ، حيث نراهم في القرن الثالث من بين القبائل المقيمة على حدود مملكة النوبة والتي حطمت تدريجيا سلطان هذه المملكة المسيحية القديمة . وقد كانت جهينة على اية حال هي التي مهدت السبيل الى تفكك مملكة النوبة وتحولها الى الاسلام ، وبذلك حطمت اقوى دفاع كان يقوم على اراضي اعالى النيل في وجه غارات العرب والاسلام (١٠٥) .

ومثلما سجل اليعقوبي اقامتهم في الجنوب في معادن التبر مع

(١٠٢) البيان : ص ٣١ ولانساب : ص ١٤٥ ب ووفيات الاميان : ج ١
Ency. Isl. I, p. 1060

ص ١٨٣ .

(١٠٣) فتوح مصر : ص ٩٨ والانتصار : ج ٤ ص ٣ .

(١٠٤) الولاة : ص ٧١ .

Ency. Isl. I, p. 1060.

(١٠٥)

اصداقائهم إلى سجل اتجاههم نحو الغرب وإقامتهم مع بلو وبنى مدليج وغيرهم في الرمادة من عمل لوبية (١٠٦) .

والواقع ان أهم تحركات جهينة هو ذلك الذي أدى إلى انتشارها في الصعيد . ولابد أن كثيرا من بطونها قد هاجر إلى مصر بعد الفتح وانضم إلى الفئة الأولى القليلة التي شهدت الفتح بحيث أصبحت جهينة من القبائل الكبيرة بمصر . ولا يمكن بغير هذا تفسير اشتراكهم في غزو بلاد النوبة الذي مر ذكره ، ولا تفسير احتلالهم منطقة الأشمونين وإقامتهم كإغلبية هم وبلو مع قريش التي كانت قليلة العدد بهذه المنطقة أول الأمر . فلما كان العصر الفاطمي زحفت قريش على الأشمونين واستأثرت بها دون هاتين القبيلتين على النحو الذي ذكرنا من قبل . فسارت جهينة إلى الصعيد الأعلى حيث نزلت في بلاد أخميم أعلاها وأسفلها (١٠٧) .

ومما يلتفت النظر أن جهينة لم يظهر منها بمصر بالرغم من كثرتها سوى عقبة بن عامر الصحابي ، من كبار رجالات مصر ومحدثيها في عهد الفتح (١٠٨) .

وكل من ظهر منها بعد ذلك فهو من الموالى ، مثل أبي الهيثم مولى عقبة (١٠٩) ، وعبد الله بن صالح كاتب الليث (ت ٢٢٣ هـ) من حفاظ الحديث وتقاده (١١٠) ، وسهل بن الربيع الأخميمي الشاهد المحدث (ت ٢٤٩ هـ) (١١١) ، وابنه أحمد بن سهل (٨ ٢٨١ هـ) شاهد ومحدث كذلك (١١٢) .

بذلك تفرغ من أقسام قضاة جميعا ، فتفرغ من مالك أحد فرمى حمير ، وانتقل إلى القرع الثاني .

(١٠٦) كتاب البلدان : ص ١٢١ - ١٢٢ و ١٢٣ ، ١٢١ .

(١٠٧) نهاية الأرب : ص ١٨٦ والبيان : ص ٢١ . & Mancy. Isl. I, p. 1060 .
Mac. I, p. 188. و من ٨١ من هذا البحث .

(١٠٨) فتح مصر : ص ٢٨٧ ، ٢٩٤ والولاة : ص ١٤ ، ٣٦ - ٣٨ .

(١٠٩) حسن : ج ١ ص ١٠٧ .

(١١٠) الأنساب : ص ٤٦٩ ب. وحسن : ج ١ ص ١٤٥ .

(١١١) الأنساب : ص ٢٢ .

ثانيا - الهميسع

تمثل القبائل المنتسبة الى الهميسع بن حمير سائر حمير غير قضاة (١١٢) . وهذه القبائل هي :

١ - حضرموت

من المهم ان نلاحظ ان بلاد حضرموت الواقعة في جزيرة العرب ، شرقى اليمن كان يسكنها الصدف في عصر ما قبل الاسلام (١١٤) . وقد ذكرنا عند الحديث عن كندة انها هاجرت في وقت مولد النبي تقريبا من البحرين الى حضرموت في اكثر من ثلاثين الف رجل والحققت نفسها بالصدف ، وكانت تجيب احوال الحضارمة اهم بطون كندة عند ذاك (١١٥) . ولذلك كان لنا ان نتوقع وجود صلات كثيرة بين الحضارمة سكان البلاد الاصليين والصدف وكندة وتجيب سكانها الطارئین . والواقع ان ذلك الاختلاط كان له اثره البعيد في حياة الحضارمة الى حد ان قال صاحب العبر ان اكثرهم ذهب واندرج باقيهم في كندة وصاروا في عدادهم (١١٦) . وقد تأثر الحضارمة بنظام كندة في الحكم او خضعوا لهذا النظام فكان يحكمهم في عصر النبي الامراء الملقبون بالعبالة الذين كانوا يقابلون التبابعة ملوك اليمن في علو الصيت ونباهة الذكر (١١٧) . وكان هؤلاء العبالة وائل بن حجر الذي ترك ملكه ونهض الى الرسول لما بلغه ظهوره ، فبشر النبي بقدمه الناس قبل ان يقدم بثلاثة ايام . ومن المهم ان نلاحظ ان السعاني يضيف الى وائل هذا النسبتين الحضرمي الكندي معا (١١٨) .

ويبدو ان الحضارمة شهدوا فتح مصر . فقد ذكر ابن عبد الحكم السماء من دخل منهم الفسطاط مع عمرو . ولاشك في قلة عددهم آنذاك ، فانهم لم ينفردوا بخطة مستقلة وانما اقاموا مع احوالهم في

Ency. Isl. II, p. 207.

(١١٣) نسب عدنان : ص ٢٤ .

(١١٤)

(١١٥) انظر ص ٧١٣ ، ١٧٤ من هذا البحث .

(١١٦) نهاية الارب : ص ١٩٧ .

(١١٧) المصدر نفسه : ص ١٩٧ . Ency. Isl. II, p. 207.

(١١٨) الانساب : ص ١٧٠ ، ١٤٦ .

تجيب . وفي آخر خلافة عثمان ركب مائة منهم اليه واستأذنوه في السير الى مصر فأذن لهم . وبذلك زاد عددهم في مصر بحيث أصبحوا يستحقون خطة مستقلة فاخطوا شرقي سلمه والصدف حتى أصبحوا وتحول اليهم من أراد التحول فمن كان منهم بتجيب (١١٩) . وصاروا يرتبون في ببا (من كورة البهنسا) (١٢٠) . وعين شمس وأتريب (١٢١) .

ويبدو ان طبيعة بلاد حضرموت الفقيرة تفرغ أبناءها على الهجرة ضميا وراء الرزق ، ويضطروهم هذا بالتالي الى اكتساب مزايا معينة كاللمارة والأمانة تكفل لهم النجاح في كفاحهم في البلاد الغريبة عليهم . وقد ظهر هذا بوضوح في حياة الحضارمة الذين أقاموا بمصر حيث كان لهم اعتبار خاص لدى أداة الحكم ، فقد كتب معاوية الى مسلمة ابن مخلد والى مصر ينصحه - وربما يأمره - بأن يختار موظفيه من الأزد أو الحضارمة فانهم أهل الأمانة (١٢٢) . وحدث ان ساء التفاهم بين عريف حضرموت (الملامس بن جذيمة) ووالى مصر (مسلمة بن مخلد) فاستأذن الملامس الخليفة معاوية في الانتقال الى فلسطين فأذن لهم . ولكن مسلمة الذى كره ذلك لما فيه من خسارة مادية وأدبية لمصر بطبيعة الحال احتال حتى أحبط هذه المحاولة (١٢٣) وضرب الحضارمة الرقم القياسى في عدد من ولى القضاء منهم ، ففي المدة ما بين سنة ٨٤ وسنة ٢٤٤ هـ - أى في حوالى قرن ونصف قرن - ولى القضاء بمصر تسعة من رجال حضرموت - أى بمعدل قاض واحد كل ثمانية عشر عاما - أولهم يونس بن عطية (٨٤ - ٨٦ هـ) وآخرهم لهية بن عيسى (١٩٩ - ٢٤٤ هـ) . هؤلاء عدا من ولى القضاء منهم فى الأندلس وبرقة وفلسطين وحمص ودمشق . ولاشك في ان الشاعر يزيد بن مقسم الصندقى كان على حق اذ هنا حضرموت بما اختصت به من الحكومة بين العجم والعرب (١٢٤) . ولما أخذ الحوثة بن سهيل

(١١٩) فتوح مصر : ص ١٢٢ .

(١٢٠) معجم البلدان : ج ٢ ص ٥٢ . الأرجح انها كورة بنا النابلية لكورنى

عين شمس وأتريب .

(١٢١) فتوح مصر : ص ١٤٢ .

(١٢٢) القضاء : ص ٢٦ .

(١٢٣) راجع : فتوح مصر : ص ١٢٤ .

(١٢٤) القضاء : ص ٤٢٥ - ٤٢٦ .

فتنة خلع مروان بمصر سنة ١٢٨ هـ ومضى يعلم زعماءها - وكان رجلاً يدويلاً لا يجيد إلا سفك الدماء - هم بقتل خير بن نعيم الحضرمي قاضي مصر وقتذاك ، ولكن حسان بن عتاهية التجيبي صاحب شرط الحويزة تدخل ، فاقتفى الحويزة بعزل ابن نعيم (١٢٥) .

والآن نتحدث من بطون حضرموت أو الأسر التي عاشت منها في مصر .

(أ) نسي :

دخل هذا البطن مصر مع عمرو ، وكان أبرزهم نمر بن زرعة بن نمر (١٢٦) .

ومع الأيام أصبح بنو يغلِب أشهر وأهم أسر هذا البطن بمصر ، حتى صاروا ينتسبون إلى جدهم يغلِب هذا (١٢٧) .

ومن بنى يغلِب توبة بن نمر (ت ١٢٠ هـ) قاضي مصر وأحد أئمتها المجتهدين (١٢٨) . وعمه الحارث بن حرمِل كان من تابعي مصر (١٢٩) . واشتهر عقبة بن كليب بفرسه « الجون » كان من خيل مصر المشهورة (١٣٠) . وكان ابنه عياش بن عقبة (١٣٢ - ١٥٥ هـ) من رجالات العباسيين بمصر كما كان من المحدثين (١٣١) .

(ب) الأسفل :

بطن من الحضارمة ، اشتهر منهم لهيعة بن عقبة (ت ١٠٠ هـ) من مشاهير تابعي مصر (١٣٢) . أما ابنه عبدالله بن لهيعة (٩٦ - ١٧٤ هـ)

(١٢٥) الولاة : من ٩٠ والقضاة : من ٣٥٢ .

(١٢٦) فتوح مصر : من ١٢٣ .

(١٢٧) الانساب : من ٦٠١ .

(١٢٨) فتوح مصر : من ١١٩ ، والقضاة : من ٣٤٢ - ٣٤٧ وحسن : ج ١

من ١١٩ والانساب : من ٦٠١ .

(١٢٩) الانساب : من ٦٠١ .

(١٣٠) فتوح مصر : من ١٤٤ والانساب : من ٦٠١ .

(١٣١) الولاة : من ٩٧ ، ١٠٣ ، ١١٤ والقضاة : من ٣٧١ والانساب

من ٦٠١ .

(١٣٢) الانساب : من ٤٤ وحسن : ج ١ من ١٠٧ .

فقد ولي قضاء مصر وحدث بها (١٣٣) . وكان أخوه عيسى بن لهيعة (ت ١٤٥ هـ) من المحدثين كذلك (١٣٤) . وشاركت ذرية عيسى هذا في الحياة العامة بمصر ، فولى ابنه لهيعة بن عيسى (ت ٢٠٤ هـ) القضاء (١٣٥) ، وولى عباس بن لهيعة (ت ٢١٥ هـ) الشرط وحدث (١٣٦) ، كما ولى عيسى بن لهيعة (ت ٢٥٧ هـ) المقالم وحدث (١٣٧) .

(ج) الأصنفون :

بطن من ناهض ، من حضرموت (١٣٨) .
كان أشهرهم خير بن نعيم (ت ١٣٧ هـ) قاضي مصر وأحد أئمة المجتهدين (١٣٩) .

(د) العقابة :

ظهر منهم رواية مثل : أواب بن عبد الله (مات قديما) (١٤٠) ،
واسحق بن عمرو (ت ٢٤١ هـ) (١٤١) .

(هـ) بنو عوف :

منهم ابن أمية الذي ساعد مسلمة بن مخذل على احباط رغبة عريف حضرموت في الانتقال بالقبيلة الى فلسطين (١٤٢) . ولكن أهمهم هو بلا شك حفص بن الوليد (ت ١٢٨ هـ) أمير مصر ومن أصاغر تابعيها (١٤٣) .

-
- (١٣٣) القضاة : ص ٣٦٨ - ٣٧٠ والانساب : ص ٤٤ وحسن : ج ١ ص ١٢٠
ومقدمة كست ص ٣١ - ٣٢ .
(١٣٤) الانساب : ص ٤٤ أ .
(١٣٥) القضاة : ص ٤١٧ - ٤٢٦ .
(١٣٦) الولاة : ص ١٦٦ والانساب : ص ٤٤ أ .
(١٣٧) الولاة : ص ١٩٨ والقضاة : ص ٤٦٨ والانساب : ص ٤٤ أ .
(١٣٨) الانساب : ص ٢٠ أ .
(١٣٩) الولاة : ص ٩٠ والقضاة : ص ٣٤٧ - ٣٥٦ والانساب : ص ٢٠ أ وحسن : ج ١ ص ١٢٠ .
(١٤٠) الانساب : ص ٣٩٤ أ ب .
(١٤١) فتوح مصر : ص ١٢٤ .
(١٤٢) الولاة : ص ٧١ - ٩١ والنجوم : ج ١ ص ٢٩٢ وحسن : ج ١ ص ١١٠ .

(و) الحارث :

دخلوا مع عمرو بن العاص ، وكان أبرزهم مالك بن عمرو بن
الأجدع ، وكانوا يدعون للملاس بن جذيمة عريف حضرموت (١٤٤) .

(ز) عيـدان :

بطن من حضرموت ، منهم ربيعة بن عيدان الصحابي ، شهد
الفتح (١٤٥) .

(ح) بنو سريـع :

ذكرهم السمعاني باسم سليع بضم السين وفتح الـلام (١٤٦) .

وقد دخلوا مصر مع عمرو بن العاص . وكان أشهرهم الملاس بن
جذيمة عريف حضرموت في عهد الفتح (١٤٧) .

ولكن الذين اشتهروا منهم بمصر هم بنو الأعمين بن نمر الذي دخل
مصر مع عمرو (١٤٨) . وكان ابنه حيان بن الأعمين من محدثي مصر
كما كان ممن لحق بابن الزبير من المصريين سنة ٦٤ هـ (١٤٩) . وكان
خالد بن حيان من وجوه أهل مصر عند الفتح العباسي ومن
المحدثين (١٥٠) .

(ط) أسرة يونس بن عطية :

يونس هذا أول حضرمي ولي قضاء مصر (٨٤ - ٨٦ هـ) ، وقد
هاجر وهو غلام مع أبيه وأعمامه الى مصر زمن عثمان في آخر
امراته (١٥١) . واشتهر منهم كذلك ابن أخيه ، أوس بن عبد الله ،
والذي ولي قضاء مصر سنة ٨٦ هـ (١٥٢) .

(١٤٤) فتوح مصر : ص ١٢٢ و ١٢٤ .

(١٤٥) الانساب : ص ٤٠٤ .

(١٤٦) المصدر نفسه : ص ٢٠٤ ب .

(١٤٧) فتوح مصر : ص ١٢٢ - ١٢٤ .

(١٤٨) المصدر نفسه : ص ١٢٢ .

(١٤٩) الرواة : ص ٤١ والانساب : ص ٢٠٤ ب .

(١٥٠) الرواة : ص ١٠٥ والانساب : ص ٢٠٤ ب .

(١٥١) القضاة : ص ٢٢٢ .

(١٥٢) المصدر نفسه : ص ٢٢٤ .

(ي) آل زياد بن ربيعة :

هم من صوران قرية باليمن للحضارمة ، واليها ينتسبون (١٥٣) .
 أما زياد نفسه (ت ٩٥ هـ) فمن مشاهير تابعي مصر (١٥٤) . وابنه
 سليمان بن زياد (ت ١١٧ هـ) من محدثي مصر (١٥٥) . ولاشك في أن
 غوث بن سليمان (ت ١٦٨ هـ) قاضي مصر هو أشهر هذه
 الأسرة (١٥٦) .

تلك كانت بطون حضرموت في مصر .

أما مواليتهم فيظهرون كذلك منذ اللحظات الأولى ، فقد دخل
 أبو العالية مصر مع عمرو (١٥٧) . وكان مفيث كاتباً لتوبة بن نمر القاضي
 (١١٥ - ١٢٠ هـ) (١٥٨) . وضرب العباسيون عنق يزيد بن مقسم
 سنة ١٣٣ هـ لميوله الأموية (١٥٩) . ولكن لاشك في أن عبد الرحمن
 الميسري (١١٠ - ١٨٨ هـ) الفقيه الراوية (١٦٠) . وابنه عبد العزيز
 (١٤١ - ٢٢٢ هـ) : الراوية (١٦١) . هما أشهر وأهم موالى حضرموت .
 وكان أبو نؤالة (ت ٢٠٤ هـ) من الشهود وصاحب رحبة باسمه في
 القسطنطينية (١٦٢) .

وفي حديثنا عن موالى حضرموت لابد لنا من الوقوف عند طائفة
 من أهل اليمن يتردد ذكرهم في تاريخ مصر ، أولئك هم الأبناء .
 والأبناء ، فيما أجمع المؤرخون ، هم نسل الجنود الفرس الذين استوطنوا
 اليمن بعد أن طردوا منها الحبش وحكموها وتزوجوا منها (١٦٣) .

-
- (١٥٣) الانساب : ص ٢٥٦ ا .
 - (١٥٤) حسن : ج ١ ص ١٠٥ .
 - (١٥٥) الانساب : ص ٢٥٦ ا ، ب .
 - (١٥٦) القضاة : ص ٢٥٥ - ٢٦٢ ، ٢٧٤ - ٢٧٦ .
 - (١٥٧) فتوح مصر : ص ١٢٢ .
 - (١٥٨) القضاة : ص ٢٤٣ .
 - (١٥٩) البراءة : ص ٩٩ - ١٠٠ .
 - (١٦٠) المصدر نفسه : ص ١١٨ ، وخط ج ٤ ص ١٢٢ من المخطوط ومقدمة
 - (١٦١) الانساب : ص ٥٤٦ ب - ٥٤٧ ا ومقدمة كست ٢٧ - ٢٨ .
 - (١٦٢) الانتصار : ج ٤ ص ٣٧ .
 - (١٦٣) وفيات الأعيان ج ٢ ص ٢٢٨ والانساب : ١٧ ب .

وكان في حضرموت بمصر من هؤلاء الأبناء - ويدكرون في ابن
مبد الحكم خطأ باسم الأبناء - عبد الله بن كليب دخل مع عمرو ،
وقيس أخوه حاجب مسلمة بن مخزوم وعبد العزيز بن مروان . وكان
هؤلاء الأبناء يدهون لعريف حضرموت الملامس بن جذيمة (١١٤) .

بقى علينا أن نلقى نظرة عامة على حياة حضرموت بمصر .

إن أول ما يلفت النظر في الحضارمة غلبة الاشتغال بالعلم والدين
عليهم ويكفي أن كان منهم تسعة من القضاة . أما من اشتغل منهم
بالرواية إلى جانب هؤلاء القضاة فكثر ، بل إن معظم كبار الموظفين
منها كانوا من رجال الحديث كذلك . وقد مرت أمثلة كثيرة من ذلك .
ولكن هذا لم يمنعهم من المشاركة في شؤون الدولة ، فقد ظهر منهم
عدد من كبار رجال الدولة .

أما ميول حضرموت السياسية فتبدو في موقفها من الحوادث
السياسية المهمة .

لم تظهر حضرموت في فتنة عثمان ، ولعل ذلك لأنها لم تكن قد
كثرت بعد بمصر . ولكنها كانت ذات ميول ضد الأمويين على كل حال :
فقد كان سخدور الصحابي من المحرضين على قتال مروان بن الحكم (١١٥) ،
وقد ذكرنا منذ لحظة أن حيان بن الأمين كان ممن لحق بابن الزبير في
الوقت نفسه سنة ٦٤ هـ . ولما أذنت الدولة الأموية بالانتهاء وانفجرت
الثورات ضد مروان الحمار كان أربعة من حضرموت هم : رجاء بن
الأسيم ، فهد بن مهدي ، يزيد بن مسروق ، وعبد الله بن عبد الرحمن بن
عميرة من كبار رؤساء الدعوة إلى خلع مروان (١٢٧ - ١٢٨ هـ) (١٢١) ،
وفي الحركة العلوية التي ظهرت بمصر سنة ١٤٥ هـ كان ابن عمير ويحيى
ابن جابر ممن أيدوها من حضرموت (١٢٢) . وحفل العصر عباسي
بالكثير من شخصيات حضرموت البارزة مما يدل على ثقة الدولة فيهم
ولأنهم لها .

(١١٤) فتوح مصر : ص ١٢٢ والولاة : ص ٥٤ .

(١١٥) حسن : ج ١ ص ٨٧ .

(١١٦) الولاة : ص ٨٤ - ٩١ - ٩٤ - ٩٥ .

(١١٧) المصدر نفسه : ص ١١٣ ، ١١٤ .

من الواضح بعد هذا ان حضرموت كانت من القبائل الحية البارزة التي ساهمت مساهمة ايجابية في الحياة المصرية . وقد ظلت محتفظة ببقائها في قوة طوال القرون الثلاثة التي نعى بها على ما يبدو من حياة اشخاصها الذين مروا بنا . اما شواهد القبور فتقدم الدليل في سخاء على صحة هذا بالنسبة الى القرنين الآخرين (١٦٨) .

نتقل الى القبيلة الثانية من الهيمس :

٢ - الصدف

اشرنا منذ قليل الى اختلاط كندة والصدف في بلاد حضرموت الى جانب اختلاطهم مع الحضارة سكان البلاد الأصليين (١٦٩) . ويعبر ابن دقماق من ذلك الامتزاج الغريب بقوله عن الصدف انهم « بطن من كندة ينسبون اليوم في حضرموت » (١٧٠) .

وقد شهدت الصدف في كل حال فتح مصر ، وسجل عمرو دورها في مهاجمة حصن بابليون في رجزه المشهورة :

✽ يوم لهدان ويوم للصدف ✽ (١٧١)

واختلطت قبلى مهرة (١٧٢) ، وكانت تأخذ مرتبهما في الفيوم (١٧٣) . وظل الصدف محتفظين بعلاقتهم بكندة ، فقد ذكر القضاى ان دعوتهم مع كندة (١٧٤) .

ويبدو ان الجانب الأعظم من هذه القبيلة ترك موجة الفتوح تحمله خارج موطنه الأصلي ، فقد قال ارباب علم النسب : أكثر الصدف بمصر وبلاد المغرب (١٧٥) . وذكر السمعاني ان في رواة العلم جماعة

Rép. Chro. I, pp. 42 — 43,

(١٦٨)

62 — 63, 104, 179 — 180, 196, 283, 289, & II, pp. 59, 89.

(١٦٩) انظر ص ٢٤٤ ، ٢٤٥ .

(١٧٠) الانتصار : ج ٤ ص ٤ .

(١٧١) فتح مصر : ص ٦٢ .

(١٧٢) الصدف نفسه : ص ١٢٢ .

(١٧٣) الصدف نفسه : ص ١٤٢ .

(١٧٤) وفيات الاميان : ج ٢ ص ٥٥٥ ونهاية الارب : ص ٥٤ .

(١٧٥) وفيات لاميان : ج ٢ ص ٥٥٥ .

صدفيين كان عامتهم بمصر (١٧٦) . وذكر ابن خلكان ان الصدف قبيلة كبيرة من حمير نزلت مصر (١٧٧) وأشار اليعقوبى الى ان قوما منهم كانوا بجبل برقة الشرقى مع غيرهم من اهل اليمن (١٧٨) . ويؤخذ من هذه الأخبار في كل حال ان مصر كانت المستقر لجانب كبير من هذه القبيلة . والواقع ان فرعيها كليهما — الأجدوم وكان منهم حيان بن يوسف عريف الصدف وقت الفتح (١٧٩) ، والأحروم ومنهم جعشم بن الخير ابن ثعلبة ممن بايع تحت الشجرة (١٨٠) — مثلاً في مصر . ولكن من المؤسف اننا لا نستطيع رد شخصيات الصدف التى بين أيدينا الى الفرع الذى تنتسب اليه كل شخصية منها ، فقد كانوا يكتفون فيما يبدو بالانتساب الى القبيل الأكبر . وان الاسماء التى حفظتها شواهد القبور لمن مات بمصر من هذه القبيلة لتفوق في الكثرة الاسماء الخاصة بآية قبيلة اخرى على الاطلاق (١٨١) . كما حفظت أوراق البردى بعض أسمائهم في القرن الأول (١٨٢) .

والآن ننظر في حياة الصدف بمصر .

ظهروا منذ اللحظة الأولى كما قلنا فكان منهم من رجبنا الفتح حسين بن ثعلبة (١٨٢) . والأرجح انه نفسه جعشم بن الخير بن ثعلبة الذى مر ذكره منذ لحظة ، ومالك بن ناعمة صاحب الأشقر فرس الصدف المشهور الذى أنقذ المسلمين من أيدي الروم عند كوم شريك (١٨٤) . وقتادة بن قيس الذى تعرف به جنان الحبش (١٨٥) ، وميسى بن هلال المحدث (١٨٦) .

-
- (١٧٦) الانساب : ص ٢٥٠ ب .
 (١٧٧) وفيات الاميان : ج ١ ص ٢٥٠ .
 (١٧٨) كتاب البلدان : ص ١٢٢ .
 (١٧٩) فتوح مصر : ص ١٢٢ .
 (١٨٠) الانساب : ص ١٦٦ أ .
 Rép. Chro. I, pp. 43, 140 — 141, 145, 147, 157 — 158
 (١٨١) 182, 213 — 214, 256, 261, 286 & II, pp. 11, 31, 37, 67, 165
 Ar. Usp. III, p. 79. (١٨٢)

- (١٨٣) الانساب : ص ٢٥٠ ب .
 (١٨٤) فتوح مصر : ص ٧٢ .
 (١٨٥) الخطط : ج ٧ ص ٢٤٧ .
 (١٨٦) الانساب : ص ٢٥٠ ب .

والظاهرة التي تجذب الانتباه بمجرد النظر في حياة هذه القبيلة هي علويتها المتطرفة . فمن المدهش حقا أن يشترك من الأحروم في موقعة صفين عشرة أخوة هم أبناء يحيى بن سلمة الحریمی ، قاتلوا جميعا في صف على وقتل ثمانية منهم (١٨٧) . أما في مصر فقد كان ربيعة بن حبيش ، عميد الأسرة الأولى المهمة من الصدف في مصر ، يمثل هذا التطرف في الميول العلوية ، إذ كان من خاصة على ، وحضر مقتل عثمان ثم وقف في صف ابن جحدم سنة ٦٥ هـ وأشار عليه بحفر الخندق المشهور (١٨٨) . وكان ابنه عمران بن ربيعة عريفا على القبيلة (١٨٩) . واشتهر ابنه الثاني سعيد بن ربيعة بأنه رفض منصب القضاء سنة ١١٤ هـ (١٩٠) . ولكن خالد بن سعيد بن ربيعة ورث عن جده ميوله العلوية فقد قام بأمر دعوة بني الحسن سنة ١٤٤ - ١٤٥ هـ وضم إليه بقايا العناصر الأموية المعادية للعباسيين (١٩١) . واشترك مع خالد في حركته تلك أبناء إبراهيم وهذبة (١٩٢) . ومن المهم ملاحظة أن صاحب شرط الفسطاط التجبى يسر لهم الهرب لما فشلت حركتهم ، كما كان الضرب العقاب الوحيد الذي أنزل بمن اشترك معهم (١٩٣) .

وكان عبد الأعلى بن موسى (١٢١ - ٢٠١ هـ) عميد الأسرة الثانية المهمة من الصدف في مصر (١٩٤) . ولا شك في أن يونس بن عبد الأعلى (١٧٠ - ٣٦٤ هـ) الفقيه الشافعي الكبير هو أهم شخصيات هذه الأسرة في الفترة التي ندرسها (١٩٥) . ولا بأس من أن نذكر أن هذه الأسرة ظلت حية بمصر طوال القرن الرابع حيث ظهر منها عدد كبير من أهل العلم والحديث أهمهم الحافظ أبو سعيد ، عبد الرحمن بن أحمد

(١٨٧) الانساب من ١٦٦ : ١ .

(١٨٨) الولاة : ص ١١١ ، ١١٢ والخطوط ج ٤ ص ٢٤٠ .

(١٨٩) فتوح مصر : ص ١٢٣ والانساب ص ٣٥٠ ب .

(١٩٠) القضاة : ص ٣٤١ - ٣٤٢ .

(١٩١) الولاة : ص ١١١ - ١١٥ .

(١٩٢) القصد نفسه : ص ١١٣ ، ١١٤ .

(١٩٣) المصدر نفسه : ص ١١٣ ، ١١٤ .

(١٩٤) وفيات الأعيان : ج ٢ ص ٥٥٤ - ٥٥٥ .

(١٩٥) القضاة : ص ٤٥٤ - ٥٦٠ وفيات الأعيان : ج ٢ ص ٥٥٢ - ٥٥٥ .

وحسن : ج ١ ص ١٢٤ ، ٢٠٧ - طبقات الشافعية ج ١ ص ٣٧٩ - ٣٨١ .

ابن يونس بن عبد الأعلى (٢٤٠ - ٢٤٩ هـ) صاحب تاريخ مصر الذي اعتمد عليه كل من جاء بعده من المؤرخين ، والذي لازلنا نعتد اعتمادا كبيرا على ما بقى من أخباره في كتب المؤرخين (١٩٦) .

نرى من هذا كله أن الدور الذي لعبته الصدف في مصر كان علميا بقدر ما كان سياسيا حريا . ولكن الجانب العلمي كان المبع الجانبين وإبقاها اثرا .

ثم تنتقل إلى القبيلة النائلة من المميسع .

٣ - رعين

كان ذو رعين أبو القبيلة من اقبال اليمن (١٩٧) . فهى من الأذواء . ودخلت رعين مصر فى الفتح ، ونزلت بها ، واختطت شرقى خولان وقبلى مدحج (١٩٨) .

وكان من رعين بمصر البطون الآتية :

(١) قتبيلان :

شهد هذا البطن فتح مصر . وكان منهم عند ذاك جابر بن ياسر الذى ترك ذرية ظهر منها عباس وجابر أبنا عباس بن جابر من المحدثين (١٩٩) .

وكان جعثل بن عاهان (ت ١١٥ هـ) من الأئمة المجتهدين بمصر (٢٠٠) . وكان عياش بن عباس مع محدثى القرن الأول (٢٠١) ، فى حين كان ابنه عبد الله بن عياش قاصا بمصر سنة ١٤٤ هـ (٢٠٢) .

(١٩٦) الانساب : ص ٢٥٠ ب .

(١٩٧) المصدر نفسه : ص ٢٥٥ ب والعقد : ج ٢ ص ٢٢٥ .

(١٩٨) فتوح مصر : ص ١٢٥ ١٢٦ ١٢٧ والانتصار : ج ٤ ص ٤ وتبابة الارب :

ص ٢١٩ .

(١٩٩) الانساب : ص ٤٤٢ ب .

(٢٠٠) حسن : ج ١ ص ١١٩ .

(٢٠١) الانساب : ص ٤٤٢ ب .

(٢٠٢) فتوح مصر : ص ٢٤١ ٢٤٢ .

وكذلك كان فضالة القتباني (ت ١٢٢ هـ) من المحدثين (٢٠٢) ، وهو
والد المفضل (١٠٦ - ١٨١ هـ) الذي ولي قضاء مصر مرتين (٢٠٤) .
وكان الليث بن عاصم (ت ١٤٥ هـ) وابنه عبد الأحد (ت ١٦٩ هـ)
من رواة مصر البارزين (٢٠٥) . وكان سعيد بن يزيد (ت ١٥٤ هـ)
من اصغر تابعي مصر (٢٠٦) . في حين كان سعيد بن عيسى (ت ٢١٩ هـ)
من صفار اتباع التابعين (٢٠٧) .

ومن الواضح اهتمام قنبان بالعلم وتفوقها فيه .

(ب) حجر رعين :

هم وحجر حمير شيء واحد (٢٠٨) . كان منهم زييد بن الحرث
العتقي (٢٠٩) ، وذخر بن عامر (ت ١٠٢ هـ) من مشاهير تابعي
مصر (٢١٠) . وكان شرحبيل بن قليب من القواد سنة ١٢٧ هـ (٢١١) .
كما كان عمران بن سعيد (١٥٢ هـ) ، عمرو بن عبد العزيز ، عبد الغنى
ابن عدى (١٨٢ - ١٨٧ هـ) من كبار الموظفين (٢١٢) .

وكان من حجر رعين في مصر البطن الاثني :

بنو بشر :

بقي لنا منهم عمير بن ابي ناجية مولاهم (ت ١٥٣ هـ) كان ناسكا
متمعبدا (٢١٣) .

(٢٠٣) القضاة : هامش ص ٢٨٧ .

(٢٠٤) المصدر نفسه : ص ٢٧٧ - ٢٨٨ وحسن : ج ١ ص ١٢١ .

(٢٠٥) القضاة : ص ٤١٠ والانساب : ص ٤٤٢ ب - ٤٤٣ أ ومقدمة كست

ص ٢٨ .

(٢٠٦) حسن : ج ١ ص ١٢١ .

(٢٠٧) المصدر نفسه : ج ١ ص ١١٥ .

(٢٠٨) نهاية الارب : ص ١٢٧ والانساب : ص ٢٥٧ أ ، ب والقاوس مادة :

الحجر .

(٢٠٩) فتح مصر : ص ١٢٠ ووقيات الاميان : ج ١ ص ٢٤٧ .

(٢١٠) حسن : ج ١ ص ١٠٥ .

(٢١١) الرواة : ص ٨٧ .

(٢١٢) المصدر نفسه : ص ١١٧ ، ١٢٩ .

(٢١٣) الانساب : ص ٦٨ ب .

(ج) جيشان :

دخلوا مصر مع الفتح واختطوا بها (٢١٤) . وظهر منهم اسرتان بارزتان . الأولى عميدها مسروق بن مسلم ممن شهد الفتح (٢١٥) ، وكان حفيده سعيد بن عبد الله من المحدثين (٢١٦) . في حين كان عبد الأعلى بن سعيد (ت ١٦٣ هـ) أول من سود بالصعيد سنة ١٣٣ هـ وأصبح من رجالات الدولة العباسية بمصر (٢١٧) .

ومن الطريف أن الأسرة الثانية من قبيلة المعافر أصلا ولكنها حالفت جيشان وأصبح أفرادها ينتسبون إليها (٢١٨) . وعמיד هذه الأسرة أبو سالم ممن شهد الفتح (٢١٩) . وكان ابنه سالم من مشاهير تابعي مصر (٢٢٠) ، في حين ولي حفيده عبد الرحمن بن سالم (ت ١٥٣ هـ) القضاء والقصص (٢٢١) .

وظهر من جيشان علما هؤلاء أبو تميم (ت ٧٧ هـ) من أئمة القراءات (٢٢٢) . وكن كريب بن مخلد (١٠٤ هـ) من الشعراء (٢٢٣) . ومن الواضح غلبة الطابع العلمي على هذه القبيلة .

(د) يافع :

يافع بن الحرث . دخلت مصر في الفتح ، واختلطت مع رعين بالفسطاط شرقي خولان . ولكنها كانت من القبائل التي جعلها

-
- (٢١٤) مجمع البلدان : ج ٣ ص ١٩٣ والانتصار : ج ٤ ص ٢٥ والانساب : ص ١٤٧ ب والقاموس مادة : جافى .
(٢١٥) الانساب : ص ١٤٧ أ .
(٢١٦) المصدر نفسه : ص ١٤٧ ب .
(٢١٧) الولاة : ٩٥ ، ٩٦ ، ١٠١ وغيرها والانساب : ص ١٤٨ أ .
(٢١٨) القضاء : ص ٢٥٣ والانساب : ص ١٤٧ ب .
(٢١٩) الانساب : ص ١٤٧ ب وحسن : ج ١ ص ٨٧ .
(٢٢٠) حسن : ج ١ ص ٩٥ .
(٢٢١) القضاء : ٣٥٣ - ٢٥٤ والانساب : ص ١٤٧ ب - ١٤٨ أ .
(٢٢٢) حسن : ج ١ ص ١١٨ ، ٢٠٧ .
(٢٢٣) فتوح مصر : ص ١١٤ والولاة : ص ٧٢ والانتصار : ج ٤ ص ٣٩ .

عمرو تمسك في الجيزة ، فانضمت الى همدان ووالتها على النزول
بالجيزة حتى ان ابن عبد الحكم يمدّها من رهط همدان (٢٢٤) .

واختطت يافع في وسط الجيزة . وكانت روح البداوة متحكّمة
فيهم ، فانه لما اراد عمرو بناء حصن هنالك لتقيم به القبائل المعسكرة
بالجيزة رفضت هذه القبائل ، فاضطر عمرو الى الاقراع بينهم فوكت
القرعة على يافع فبنى الحصن في خططهم فخرجت طائفة منهم عن
الحصن انفة منه (٢٢٥) .

ومن المهم ملاحظة ان ابن دقماق يذكر هذه القبيلة دائما باسم
نافع بالنون وهو خطأ .

كان أبرز شخصيات يافع وقت الفتح مبرح بن شهاب أحد وفد
رعين الى النبي ، وقائد مسيرة عمرو منذ الفتح (٢٢٦) . وكان عمرو بن
سعود الصحابي من رجال الفتح أيضا (٢٢٧) . اما درع بن يشكر فكان
أحد قادة جيش ابن أبي حذيفة الستة الى عثمان سنة ٣٥ هـ (٢٢٨) .
وكان راشد بن جندل وسليمان بن ابراهيم من محدثي مصر في القرنين
الثاني والثالث (٢٢٩) .

(هـ) ثنات :

مخلاف باليمن ، وقبيلة من حمير (٢٣٠) .

لم يظهر منها سوى أبي خزيمة ، ابراهيم بن يزيد (ت ١٥٤ هـ)
القاضي الذي لم يقبل منصب القضاء الا بعد أن هدده بضرب
عنقه (٢٣١) .

(٢٢٤) فتوح مصر : ص ١٢٦ و ١٢٩ والانتصار : ج ٤ ص ١٢٦ والخطط :
ج ١ ص ٢٠٦ .

(٢٢٥) الانتصار : ج ٤ ص ١٢٦ والخطط : ج ١ ص ٢٠٦ .

(٢٢٦) فتوح مصر : ص ١٢٩ والانساب : ص ٢٩٢ وحسن : ج ١ ص ٩٧ .

(٢٢٧) الانساب : ص ٢٩٦ .

(٢٢٨) الولاة : ص ١٧ ، ١٨ .

(٢٢٩) الانساب : ص ٢٩٦ .

(٢٣٠) فتوح مصر : ص ٢٤١ والممالك والممالك : ص ١٣٨ والقديس : ص ٨٩ .

والانساب : ص ١١٤ ب والقانون مادة : ثنات .

(٢٣١) فتوح مصر : ص ٢٤١ - ٢٤٢ والقفساة : ص ٣٥٨ ، ٣٦٣ - ٣٦٨ .

والانساب : ١١٤ ب .

(و) كحلان :

بضم الكاف .

ظهر منها الحسن بن يزيد (ت ٩٩ هـ) من أصحاب الشرط .
وأبو هبيرة مولى عبد الله بن عمرو (٣٣٢) .

(ز) ردمان :

بفتح الراء .

لم يظهر منهم سوى المنتظر بن اسماعيل (١٤٥ هـ) مولاهم ،
وابنه اسماعيل بن المنتظر (ت ٢٣١ هـ) من أهل مصر (٣٣٢) .

(ح) العبل :

بفتح العين والباء .

نستطيع أن نميل منهم ثلاث أسر .

عميد الأسرة الأولى مرثد بن زيد من رجال الفتح (٣٣٤) . وكان
ابنه جناب (ت ٨٣ هـ) صاحب الحرس والأعوان والشرط - وهي
هيئات بوليسية وعسكرية - لعبد العزيز بن مروان (٣٣٥) . ويبدو أن
صاحب الشرط عقبة بن نعيم (ت ١٢٨ هـ) ، أحد بني زنباع بن مرثد ،
ومن رؤساء فتنة خلع مروان من الأسرة نفسها (٣٣٦) .

وزرمة بن قررة من رجال الفتح هو عميد الأسرة الثانية (٣٣٧) ،
وكان أخوه نمران (ت ١٥٧ هـ) من المحدثين (٣٣٨) .

أما الأسرة الثالثة فيظهر منها حميد بن هاشم من رجال القرن

(٣٣٣) فتوح مصر : ص ٢٥٨ والولاة ص ٦٨ والانساب ص ٤٧٥ ب .

(٣٣٢) الولاة : ص ١١٢ والانساب : ص ٢٥٠ ب .

(٣٣٤) الانساب : ص ٢٨٢ ب .

(٣٣٥) فتوح مصر : ص ٢٣٦ - ٢٣٧ الولاة : ص ٤٩ ، ٥١ ، ٥٢ .

(٣٣٦) الولاة : ص ٨١ - ٨٦ ، ٩٠ .

(٣٣٧) الانساب : ص ٢٨٢ ب .

الثانى - الثالث (٢٣٩) ، وكان محمد بن حميد ، وقرة بن محمد بن حميد ، ومحمد بن قرة بن محمد بن محدثي اهل مصر (٢٤٠) .

ويبدو ان هذا البطن كان ذا ميول أموية ، اذ كان احد افراده .
(يحيى بن يعمر) ممن بايع معاوية بن حديج على الطلب بدم عثمان .
(٣٥ - ٣٦ هـ) (٢٤١) . كما يبدو انهم كانوا ذوى منزلة خاصة لدى عبد العزيز بن مروان تبدو في معاملته لجناب بن مرثد الذى مر ذكره .

(ط) القبيض :

أورد السمعاني هذا باسماء ثلاثة اولها ذلك الاسم بالقاف والياء ،
وثانيها القبيض بالياء ، وثالثها القبط بالياء والظاء (٢٤٢) .

والشخصيات التى تتردد فيما بين هذه الاسماء كلها اولها
زياد بن نمران من رجال الفتح ، ثم ابنه عبيد من المحدثين (٢٤٣) .
ثم زياد بن عبيد من محدثي القرن الاول - الثانى (٢٤٤) .

(ي) الأفسور :

بطن من رعين ينسب اليه جماعة بالضميرى (بضم الصاد وفتح
الميم) (٢٤٥) . منهم هبة بن زياد من محدثي القرن الثانى (٢٤٦) .
وينسب اليهم عبد الله بن محمد بن الحجاج الدهشورى (ت ٣٢٣ هـ) .
المحدث (٢٤٧) .

(ك) ذبحان :

لهم مخلاف باسمهم فى اليمن . وشهدوا فتح مصر . وحالفوا
قبيلة مدلج العدنانية واقاموا معهم فى خربنا (٢٤٨) .

(٢٣٩) القضاة : ص ٤٣٦ .

(٢٤٠) الانساب : ص ٢٨٢ ب .

(٢٤١) الولاة : ص ١٨ .

(٢٤٢) الانساب : ص ٤٤١ ب ، ٤٦٨ ب .

(٢٤٣) الانساب : ص ٤٤١ ب .

(٢٤٤) المصدر نفسه : ص ٤٦٨ ب .

(٢٤٥ ، ٢٤٦) المصدر نفسه : ص ٣٦٢ ا .

(٢٤٧) معجم البلدان : ج ٤ ص ١١٤ والانساب : ص ٢٣٤ ب .

(٢٤٨) فتوح مصر : ص ١٤٢ ، ابن خرداذبة ، القدس : ص ٩٠ ، السمعاني .

٢٣٩ ا ، القاموس : مادة ذبح .

كان منهم بمصر عبيد بن عمرو الصحابي شهد الفتح ، وعبد الملك
ابن عمر بن جابر (ت ١٧٥ هـ) من المحدثين ، وطاهر بن ابياد
(ت ٣٠٤ هـ) من المحدثين (٢٤٩) .

وربما كانت النسبة « الزنجاني » المضافة في النجوم (٢٥٠) . الى
منصور بن يزيد بن منصور الحميري الرعيني أمير مصر سنة ١٦٢ هـ
تصنيفا للنسبة : اللدبحاني ، فزنجان بلد بأذربيجان (٢٥١) . ولم تجر
عادة العرب في القرن الثاني على الانتساب الى البلدان .

(ل) عجلائن :

يبدو أنها بطن من رعين (٢٥٢) .

منها الحسن بن يزيد صاحب شرط أيوب بن شرحبيل
سنة ٩٩ هـ (٢٥٣) .

ومن الأسر التي لم نهتد الى البطن الذي تنتسب اليه ، ولعلها
كانت تنتمي الى القبيل الأكبر مباشرة ، الأسرة التي يتزعمها بحر بن
أضبع الصحابي من رجال الفتح (٢٥٤) . وكان له حفيدان أحدهما شاعر
وهو مروان بن جعفر بن خليفة والثاني وهو أبو بكر بن محمد كان قائدا
لراكب دمياط في عهد عمر بن عبد العزيز (٢٥٥) .

نستطيع الآن أن نرى في وضوح أن رعين كانت قبيلة كبيرة بمصر ،
وقد برز منها كثير من رجال العلم ومن رجال الدولة على حد سواء .
وقد ظلت محتفظة ببقائها في قوة طوال القرون الثلاثة .

ثم تنتقل الى القبيلة الرابعة من الهيمسج :

-
- (٢٤٩) الانتساب : ص ٢٣٩ ١ .
 - (٢٥٠) النجوم : ج ٢ ص ٤١ .
 - (٢٥١) القاموس مادة : زنج .
 - (٢٥٢ ، ٢٥٣) الرواة : ص ٦٨ وهامشها .
 - (٢٥٤ ، ٢٥٥) حسن : ج ١ ص ٧٥ .

٤ - الكلاع

من الأذواء . نزلت الشام ، وأكثرهم نزل حمص (٢٥٦) . وحضر جانب منهم الى مصر في الفتح ، واختلطوا بها خطة متصلة بخطة رعين (٢٥٧) .

ظهر منهم بمصر ضميم بن مالك قلضى الاسكندرية ومن صفار التابعين بمصر (٢٥٨) . وهانيء بن المنذر من وجوه مصر (١٢٦ هـ) (٢٥٩) .

ويبدو ان محمد بن معاوية ، من رجالات مصر في العصر العباسي (١٣٢ - ١٤٣ هـ) (٢٦٠) . ومحمد بن عبد الرحيم بن يحيى من المحدثين (٢٦١) من أسرة لعل عميدها بجير بن ريسان من رجال الفتح .

وكان من قبيلة الكلاع البطون الآتية :

(أ) السلف :

بضم السين وفتح اللام (٢٦٢) .
شهدوا الفتح ، وكانت خطتهم مع القبائل المنسوبة الى سبأ (٢٦٣) .

ظهر منهم حكي بن سعد بن بكر من رجال الفتح (٢٦٤) . وكان ابو عبد الأعلى بن عبد الواحد (ت ٢٣٠ هـ) من المحدثين ، يقال انه توفي بالبرلس (٢٦٥) .

(ب) نضلائان :

بفتح النون وسكون الخاء .
كان منهم بمصر يزيد بن خالد بن مسعود من أصحاب الشرط

(٢٥٦) الانساب : ص ٤٩٢ ا والقاموس مادة : الكلع .

(٢٥٧) فتوح مصر : ص ١٢٦ والانتصار : ج ٤ ص ٤ .

(٢٥٨) حسن ج ١ ص ١٠٨ .

(٢٥٩) الولاء : ص ٨٤ .

(٢٦٠) الولاء : ص ٩٦ ، ٩٨ ، ١٠٤ - ١٠٥ ، ١٠٨ - ١١٠ .

(٢٦١) الانساب : ص ٢٦٥ .

(٢٦٢) المصدر نفسه : ص ٢٠١ ب .

(٢٦٣) فتوح مصر : ص ١٢٦ والانتصار : ج ٤ ص ٤ .

(٢٦٤) الانساب : ص ٢٠١ ب .

(٢٦٥) المصدر نفسه : ص ١٣٠٢ .

(ت ١٦٥ هـ) (٢٦٦) . وقد ترك ناشر الولاية نسبته (النخلاني) بدون اعجام .

(ج) الخبائير :

ظهر منهم ابياد بن ياسر بن ابياد (ت ٢٠٤ هـ) ، واخوه يونس بن ياسر (ت ٢١٠ هـ) وهما من المحدثين (٢٦٧) .

(د) نعيمه :

بفتح النون وكسر العين ، أو بضم النون وفتح العين .
وهم والخبائر اخوان من الكلاع .
كان منهم ابو الحسن بن حى ، تابعى من أهل مصر (٢٦٨) .

(هـ) زياد :

بفتح الزاى والباء .
ذكر السمعاني طائفة منهم من المحدثين ، منهم يزيد بن خمير ،
ومالك بن خير الاسكندراني من محدثي القرن الثاني (٢٦٩) .

(و) ميتهم :

بفتح الميم وسكون الياء .
يقول السمعاني انه بطن من الكلاع من حمير . ويسقط الكلام
بعد ذلك فيما يبدو حين يتحدث عن واحد من هذا البطن يقول عنه
انه كان فى الطبقة العليا من جند مصر (٢٧٠) .

(ز) هوثن :

ظهر منهم الحسن بن ثوبان (ت ١٤٥ هـ) من اصاغر التابعين
بمصر (٢٧١) .

(٢٦٦) الولاية : ص ١٢٤ والانساب : ص ٥٧ ب .

(٢٦٧) الانساب : ص ١٨٧ ب .

(٢٦٨) المصدر نفسه : ص ٥٦٥ أ .

(٢٦٩) المصدر نفسه : ص ٢٦٨ ب .

(٢٧٠) الانساب : ص ٥٤٨ ب .

(٢٧١) المصدر نفسه : ص ٥٦٣ أ وحسن ج ١ ص ٨١٠ .

(ح) القناعة :

هكذا اسمها في المخطوط (٢٧٢) . ولكن ابن خرداذبه (٢٧٣) . يذكر
مخلافا باسم القناعة بينما يذكره المقدسي باسم القناعة بالنون (٢٧٤) .
وكان لهم في كل حال مسجد باسمهم في القرافة (٢٧٥) .

لنا الحق بعد هذا في أن نعتقد أن قبيلة الكلاع كانت من قبائل
مصر الكبيرة ، وأن كان من المؤسف أن الأخبار الباقية لنا عن بطونها ،
ومعظمها في الانسحاب ، يسودها التصحيف المخل . ومن الواضح في كل
حال غلبة الاشتغال بالدين عليهم .

ومن المهم أن نذكر بنى خنيس الدمياطيين موالى الكلاع . ويبدو
أنهم مصريون أصلا . وكان لهم زقاق باسمهم في الفسطاط (٢٧٦) .

٥ - أصبح

قبيلة كبيرة ، إليها تنسب السياط الأصحية ، ومنها الامام
مالك بن أنس (٢٧٧) . حضروا الفتح ، ونزلوا الجيزة بأمر عمرو مع
القبائل الأخرى ، وكرهوا مثل يافع أن يبني الحصن فيهم (٢٧٨) .

كان بنو ابرهة أهم من عاش منهم بمصر . ولم يكن لهم خطة
بالفسطاط وإنما خطتهم بالجيزة (٢٧٩) .

وعصيدهم ابرهة بن الصباح صحابي ، دخل مصر في جيش
عمرو (٢٨٠) ، ويبدو أن بنيه الأربعة جميعا : كريب وأبا شعر ومعدي
كريب ويكسوم دخلوا مصر كذلك ، وأن كان من الثابت أن الأول والثاني

(٢٧٢) المخطوط : ج ٤ ص ٣٢٩ .

(٢٧٣) المسالك والممالك : ص ١٤١ .

(٢٧٤) أحسن التقاسيم ص ٩١ .

(٢٧٥) المخطوط : ج ٤ ص ٣٢٩ .

(٢٧٦) الانتصار : ج ٤ ص ٢٢ .

(٢٧٧) نسب مدنان ص ٢٤ ووليات الأميان ج ١ ص ٥٥٦ والانساب ج ١ ص ١٤١ .

(٢٧٨) فتوح مصر : ص ١٢٩ والانتصار : ج ٤ ص ١٢٦ والمخطوط : ج ١ ص ٢٠٦ .

(٢٧٩) فتوح مصر : ص ١١٣ .

(٢٨٠) المخطوط : ج ١ ص ٢١١ .

منهم قد هاجرا في خلافة عمر بن الخطاب (٢٨١) ودخلا مصر وأقاما بها إقامة دائمة . فان أبا شمر وهو أكبرهما كان سيد قبيلة أصبح عندما نزلت الجيزة (٢٨٢) .

وأغلب الظن أنه هو المذكور في الولاة مرة باسم أبي سهم بن ابرهة ، الذي أصيبت عينه في غزوة الأساود سنة ٣١ هـ (٢٨٢) . ومرة باسم أبي شمس بن ابرهة الذي قتله معاوية سنة ٣٦ هـ فيمن قتل من زعماء الثورة ضد عثمان من أهل مصر (٢٨٤) . وقد بقيت ذريته في مصر في كل حال ، وظهر من أحفاده اسحق بن ابرهة الذي ولي الاسكندرية سنة ١٩٩ هـ (٢٨٥) .

أما كريب بن ابرهة (ت ٧٨ هـ) فقد كان وقت فتح الشام غلاما لا يمي ما يسمع فلما كبر كان من اشراف مصر ، ويبدو أنه كان سيد حمير جميعها فقد رآه أحدهم يخرج من عند عبد العزيز بن مروان « وان تحت ركابه خمسمائة رجل من حمير » . وبينما كان أخوه أبو شمر من الشائرين ضد عثمان كان هو من شيعة بني أمية ، وممن عمل على انهاء حركة ابن جندب (٢٨٦) .

وليس لدينا ذكر لمعدى كريب ولا لأحد من أولاده . أما يكسوم فقد ظهر من أولاده ايوب بن شرحبيل أمير مصر (٩٩ - ١٠١ هـ) الذي ألحق لأهل مصر خمسة آلاف سنة ١٠٠ هـ (٢٨٧) .

وفيما عدا بني ابرهة هؤلاء ظهر من أصبح بمصر سودان بن أبي رومان كان من قادة جيش ابن أبي حذيفة الستة الى عثمان (٢٨٨) ،

(٢٨١) فتوح مصر : ص ١١٣

(٢٨٢) المصدر نفسه : ص ١٢٩

(٢٨٣) الولاة : ص ١٢

(٢٨٤) المصدر نفسه : ص ١٢٩

(٢٨٥) المصدر نفسه : ص ١٥٨

(٢٨٦) فتوح مصر : ص ١١٣ والولاة : ص ٤٢ - ٤٦ وحبش : ج ١ ص ٩٦

(٢٨٧) الولاة : ص ٦٧ - ٦٩

(٢٨٨) المصدر نفسه : ص ١٧

والحارث بن ذاخر صاحب شرط أيوب الذي مر منذ لحظة (٢٨٩) ،
وأبو خالد بن يزيد بن سعيد المحدث (ت حوالي ٢٥٢ هـ) (٢٩٠) .

وظاهر ما تدل عليه أخبار هذه القبيلة من قوتها ومكانتها في
مصر . ومن المهم ملاحظة أنها بدأت حياتها السياسية بمعاودة عثمان ،
ثم تحولت إلى المعسكر الأموي في عهد زعيمها القوي كريب بن ابرهة .
وتشير شواهد القبور إلى بقائها في مصر حتى القرن الثالث (٢٩١) .

٦ - يَزْن

من الأدواء ، واليهام تنسب الرماح اليزنية (٢٩٢) .
لا نعرف شيئاً من أخبارهم بمصر ، ولم يبق لنا منهم الا ذكر
مرشد بن عبد الله (ت ٩٠ هـ) قاضي الاسكندرية ، ومن الأئمة
المجتهدين (٢٩٣) .

٧ - يَحْصِب

امتازت بلاد يحصب في اليمن بالخصب وكثرة المياه . وهي ميزة
سجلها الشاعر في قوله :

وبالربوة الخضراء من أرض يحصب
ثمانون سداً تقلس الماء ساكلاً (٢٩٤)

وقد هاجروا مع حركة الفتوح ونزل أكثرهم حمص (٢٩٥) ، ولكنهم
دخلوا مصر كلالك في جيش الفتح ، واختلطوا قبلى المعافر ، وإن كان
بطن منهم قد أقام مع حضرموت في خطتها (٢٩٦) .

(٢٨٩) المصدر نفسه : ص ٦٨ .

(٢٩٠) الانساب : ص ١٤١ .

Rép. Chro. I, p. 154.

(٢٩١)

(٢٩٢) المقد : ج ٢ ص ٢٢٥ والانساب : ص ٥٩٩ ب .

(٢٩٣) الانساب : ص ٥٩٩ ب والخطط : ج ٤ ص ١٨ وحسن : ج ١

ص ١١٨ .

(٢٩٤) معجم البلدان : ج ٧ ص ٤٠٢ .

(٢٩٥) الانساب : ص ٥٩٨ ا .

(٢٩٦) فتوح مصر : ص ١٢٣ ، ١٢٦ والانتصان : ج ٤ ص ٤ .

كان منها في عهد الفتح العوام بن حبيب صاحب « ذى الريش »
أحد خيل مصر المشهورة (٢٩٧) . وفي سنة ١١٧ هـ عانت هذه القبيلة
موقفا حرجا عندما نار وهيب اليحصبي من الخوارج ، ضد والى مصر .
اذ اذن للنصارى ببناء احدى الكنائس . فان والى قبض على مروان
ابن عبد الرحمن ، ولعله كان عريف يحصب ، في جماعة من القبيلة ،
ولم يخل سبيلهم الا عندما أعلنوا براءتهم من وهيب الذى لم يكن من
اهل مصر ، وانما كان ملدريا من اليمن قدم الى مصر (٢٩٨) .

وفي العقد الأخير من القرن الثانى عادت يحصب فلفتت الأنظار
عندما لجأت الى الفش فى سباق للخيل أجرى بينها وبين مراد . فلما
مرض الأمر امام القضاء لجأت يحصب الى رشوة القاضى العمرى
(١٧٥ - ١٩٤ هـ) ، وكان قاضيا خرب الدمة ، ليحكم لها بالنصر
المروق . ولكن القاضى الجديد صحح الأوضاع الفاسدة (٢٩٩) .

ومن الواضح ان يحصب كانت قليلة العدد وقليلة الأهمية بمصر
وتشير شواهد القبرود الى بقائها فى مصر فى القرن الثالث الهجرى (٣٠٠) .

٨ - مسيبان

جعلهم ابن عبد الحكم من مهرة (٣٠١) ، وجعلهم ناشر الولاية من
مراد (٣٠٢) والواقع انه سيبان بن الفوث بطن من حمير (٣٠٣) .

يبدو انهم اختلطوا بمصر ، وكان لهم مسجد باسمهم فى
الفسطاط (٣٠٤) .

(٢٩٧) فتوح مصر : ص ١٤٤ .

(٢٩٨) الولاية : ص ٧٧ - ٧٨ .

(٢٩٩) القضاء : ص ٤٠٢ ، ٤٠٣ .

(٣٠٠)

(٣٠١) فتوح مصر : ص ١٢١ .

(٣٠٢) الولاية : هامش ص ١٢٩ .

(٣٠٣) الانساب : ص ٣٢١ ا والقاموس مادة : السيب .

(٣٠٤) فتوح مصر : ص ١٢١ .

ظهر منهم عبد السلام بن عبد الله بن هبيرة الذي ولى برقة
لما ضمت الى مصر سنة ١٤٨ هـ (٣٠٥) ، وابن ذى هجران السيباني
الذي حارب دحية بن مصعب سنة ١٦٩ (٣٠٦) .

٩ - الرجبة

هو الرجبة - بالجيم - بن زرعة بن كعب فيما ذكره ابن
ديمق (٣٠٧) . ولكن السمعاني وصاحب القاموس يقولان انهم بنو
رجبة - بالحاء - بطن من حمير (٣٠٨) . وكل ما نعرفه منهم انهم اختطوا
بالفسطاط (٣٠٩) .

١٠ - الوحاف

من قبائل الفتح ، فقد كان نفر منهم من اللقيف (٣١٠) . واظلم
الظن انهم هم وحافة - ويقال ا حافة - البطن من حمير (٣١١) .

بدلك تنتهى من قبائل حمير جميعا ، فتنتهى القبائل القحطانية التى
تمثل القسم الجنوبي من الشعب العربى .

ولكننا لا نستطيع ان نزعم الفراغ من القبائل العربية فى مصر قبل
ان نتحدث عن امرين : الاول هو بعض التجمعات الخاصة التى ظهرت
بين تلك القبائل وقت الفتح . والثانى هو القبائل المجهولة التى لم
تساعدنا المصادر التى فى متناولنا على تحقيقها ووضعها فى مكانها
الصحيح .

(٣٠٥) الولاة : ص ١١٦ .

(٣٠٦) المصدر نفسه : ص ١٣٦ .

(٣٠٧) الانتصار : ج ٤ ص ٤ .

(٣٠٨) الانساب : ص ٢٤٩ ب والقاموس مادة : ارحب .

(٣٠٩) الانتصار : ج ٤ ص ٤ .

(٣١٠) المصدر نفسه : ج ٤ ص ٤ .

(٣١١) ابن خرداذبه : ص ١٤١ القدس : ص ٩١ ، معجم البلدان : ج ٨

ص ٤٠٢ ، والانساب : ص ٧٨ ب والقاموس مادة : وحافة .

البَاب الثالث

- التجمعات القبلية
الخاصة والمجهولة

الفصل الخامس

التجمعات الخاصة

لاشك في أن القبائل العربية التي كونت جيش الفتح كانت في مجموعها مجتمعا بيمينه له كل ما للمجتمعات من ظواهر وأوضاع وتيارات . وهذه أمور أدت على نحو ما إلى ظهور تجمعات ذات طابع خاص بين القبائل العربية . ونقصر حديثنا هنا على التجمعات الخاصة بالعرب . وتلك كانت الآتية :

١ - اهل الرابطة

يفهم من أخبار الفتح أن الجيش الذي فتح عمرو به مصر كان منظما على أساس قبلى ، بمعنى أن أفراد كل قبيلة كانوا يكونون كتيبة مستقلة ذات راية خاصة بها تميزها عن غيرها لأن العرب كانوا يجعلون لكل بطن منهم راية يعرفون بها . ولكن كان هنالك قبائل لم يحضر منها سوى عدد قليل لم يكن كافيا لتكوين كتيبة . هذه القبائل بالذات هي : قريش ، الأنصار ، خزاعة ، أسلم ، غفار ، مريضة ، أشجع ، جهينة ، ثقيف ، دوس ، عيس ، جرش من كنانة ، ليث بن بكر والمعتق . وكان لابد أن يكون لكل قبيلة من هذه القبائل مكانها في صفوف الجيش ، وكان الحل الطبيعي أن تلتحق كل منها بقبيلة من القبائل الكبيرة مع مراعاة القرابة مثلا أو تجاور المساكن سابقا في شبه الجزيرة . ولكن الذي حدث هو أن تلك القبائل - أو أقناء القبائل

في الأصح - انفت أن تقف تحت راية غيرها . واستطاع ذكاء عمرو
 إيجاد الحل السعيد لهذه المشكلة ، فقد جمعهم معا وجعل لهم راية
 خاصة - لعلها رايته هو بصفته القائد العام - ونسبهم اليها ، فكانت
 لهم كالنسب الجامع ، وأصبحوا يسمون أهل الراية . ومثلما ذلل
 هذا الحل المشكلة النظامية ، ذلل مشكلتين أكثر خطرا هما مسألتا
 الخطط والديوان . فإن هذه القبائل وقد كونت تجمعا معيناً له أسسه
 ورابطته ومظهره الخاص كان من الطبيعي أن تتخذ خطة واحدة تقيم
 فيها معا ، وكانت تلك خطة أهل الراية حول المسجد . وكذلك كان
 من الطبيعي أن تسجل أسماء أفراد هذه القبائل في الديوان على
 أساس هذا الوضع الجديد الذي نجم أصلا نتيجة مشكلة عددية (١) .

وقد ذكرنا عند الحديث عن قبائل أهل الراية في موضعها
 الشخصيات التي برزت منها بمصر . ويبدو أن أهل الراية بما هم
 تجمع خاص لم يطرأ عليهم تغيير ما سوى انفصال جهينة منهم في
 التكوين الرابع سنة ١٠٢ هـ (٢) .

هذا وقد ازدهرت خطة أهل الراية وعمرت بسبب وقوع المسجد
 الجامع في وسطها ، وأصبحت مع الأيام محطة عظيمة (٣) .

٢ - الفيف

فتح العرب الاسكندرية سنة ٢١ هـ . ثم عادوا الى الفسطاط
 يبتولها . وفيما هم في ذلك أخبروا أن الاسطول البيزنطي في طريقه
 الى الاسكندرية . فأرسل عمرو بن العاص رجلا من الأزد (عمرو بن
 حمالة) ليأتيه بالخبر وبعد قليل ثارت في صدور بعض القبائل عاطفة
 هي مزيج من الحماسة والتدين والغصية فتعاقدوا على اللحاق بأخيه
 عمرو . فلما أدركوه في الطريق نظر اليهم في دهشة وامجاب وقال :
 « تالله ما رأيت قوما قد سيدوا الأفق مثلكم ! وأنكم لكم قال

(١) فتح مصر من ٩٨ - ١١٦ ومجمع البلدان ج ٤ ص ٣١٩ وولايات
 الإسماعيل ج ١ ص ٣٤٧ من خطط الكندي والانسداد ج ٤ ص ٢ .
 (٢) الأولا : ص ٧١ .
 (٣) فتح مصر : ص ١٢٧ ومجمع البلدان ج ٤ ص ٣١٩ .

سبحانه : « فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا » (٤) . ولم يكذب ينطق بهذا حتى عملت المادة الشائعة ، عادة الصاق الاسم أو اللقب بالشئ الذى يطلق عليه ، عملها ، فاطلق اسم الليف على هذه القبائل التى كان معظمها من الأزد من الحجر ومن غسان ومن شجاعة ، مضافا اليهم نفر من جدام ولخم والوحياف وتنوخ .

وعادت هذه القبائل من الاسكندرية ، وقد وجدت بينها هذه الحادثة التى أصبحت ذكرى من ذكريات الجهاد فى سبيل الله ، فنزلوا مما منزلا واحدا وطلبوا من عمرو بن العاص ان يمدحهم جماعة واحدة ويفرد لهم دعوة مستقلة فى الجيش والخطط والديوان طبعاً . ولكن القبائل الأصلية التى ينتسبون إليها عارضت ذلك . فطالبت قبائل الليف بأن تظل مجتمعة فى المنزل على الأقل أى فى الخطة ، فاجيبوا الى ذلك ، فكانوا مجتمعين فى المنزل متفرقين فى الديوان اذا دعى كل بطن منهم انضم الى بنى أبيه (٥) .

وهكذا ظهر فى محيط القبائل العربية ذلك التجمع الجديد منبعثاً عن وضع من أوضاع الزمالة الحربية . وقد تحدثنا عن قبائل الليف وعمن ظهر من أبنائها فى موضعه .

ومما يلفت النظر ان ابن دقماق هو الوحيد الذى تحدث عن الليف هؤلاء ، ولكن لاشك فى أنه نقل خبرهم عن مصدر أقدم الأرجح أنه كتاب الكندى عن خطط مصر .

٣ - اهل الظاهر (المتقاء)

كان النبی فى المدينة ، وكان الناس يأتون اليه ليعلموا اسلامهم ويبياعوه . فكان مما حاربه به خصومه ان اتحد جماعة من حجر حمير ومن سعد المشيرة ومن كنانة مضر ، ورابطوا فى الطريق يقطعونه على الداهيين ، الى النبی . ولما كان هذا عملاً خطيراً يهدد حياة المسلمين مثلما يهدد دعوتهم فقد أرسل النبی قوة أسرت قاطى الطريق هؤلاء

(٤) الاسراء : ١٠٤

(٥) الانتصار : ج ٤ ص ٣ ، ٤ .

وحملتهم الى النبی الذي عفا عنهم واعتقهم . فكونوا منذ ذلك الحين
تجمعا خاصا أطلق عليه اسم العتقاء .

دخل هؤلاء العتقاء مصر مع عمرو ، وشهدوا فتحها ، وكانوا
معدودين في أهل الراية . ولما ذهب عمرو ليفتح الاسكندرية ذهبوا
معه ، ولكنهم تأخروا في العودة الى القسطنطينية ، فلم يجدوا - شأنهم
شان كل من يصل متأخرا - مكانا ينزلون به في خطة أهل الراية ،
فغضبوا وشكوا ذلك الى عمرو . ولكن معاوية بن حديج ، أحد المشرفين
على الخطط ، قال لهم : « أرى لكم أن تظهروا على هذه القبائل
فتدخلوا منزلا وتسموه الظاهر » وكانما أعجبهم هذا الرأي لأنه
يحل المشكلة أولا ، ولأن فيه استقلال وأناقة سكنى الضواحي ثانيا ،
ولأنه كان له سابقة في قریش ذاتها ثالثا . وفي كل حال فإن أهل
الظاهر هو الاسم المصرى الذى أصبح يطلق على العتقاء منذ
ذلك الحين (١) .

ويبدو ان العتقاء كانوا اكثر اندماجا من التجمعين السابقين فقد
كان لهم مسجد باسمهم هناك مشهور (٢) ، بل لقد أصبح اسمهم علما
خاصا بهم ينسبون اليه انتساب الفرد الى القبيلة ، فظهر منهم
عبد الله بن قيس الصحابي (ت ٥٩ هـ) (٣) ، والحارث بن سعيد
المحدث (٤) ، وزيد بن الحارث عريف العتقاء (٥) .

وقد كان من مواليد عبد الرحمن بن القاسم (ت ١٩١ هـ)
الفقيه المالكي الكبير الذى نشر مذهب مالك بمصر (٦) . وكان ابنه
عبد الصمد بن عبد الرحمن (ت ٢٣١ هـ) من أئمة القراءات (٧) ،
كما كان ابنه الثانى موسى بن عبد الرحمن (٢٤٦ هـ) من أهل العلم
والدين بمصر (٨) .

-
- (١) الانتصار : ج ٤ ص ٣ ، ٤ ووليات الاميان ج ١ ص ٢٤٧ من الكتندى
والقضاى ونهاية الأرب ص ١٢٧ والانتساب ص ٢٨٢ ب .
(٢) فتوح مصر : ص ١٢٠ .
(٣) الانتساب : ص ٢٨٢ ب .
(٤) فتوح مصر : ص ١٢٠ .
(٥) فتوح مصر : ١٢٠ ووليات الاميان ج ١ ص ٢٤٦ - ٢٤٧ والخطط ج ٤
ص ١٤٥ وحسن ج ١ ص ١٢١ .
(٦) الانتساب : ٢٨٣ ب وحسن ج ١ ص ٢٠٧ .
(٧) القضاة من ٥٠٦ - ٥٠٧ من رفع الامر .

الفصل السادس

القبائل المجهولة

١ - بنو شرحبيل بن حسنة

هم في الواقع أسرة دخلت مصر وعاشت بها . وأبوهم هو شرحبيل ابن عبد العزى (١٤) وإنما قيل له ابن حسنة - وهى أمه - تمييزاً له من أخوته الآخرين فيما يبدو . وأصبح بنو شرحبيل ومواليه ينسبون إلى حسنة هذه .

كان بنو شرحبيل في مصر هم : ربيعة وكان على المكس (١٥) ، وعبد الرحمن وقد اختطف هو وأخوه السابق بمصر (١٦) ، وبزيد كان من أشراف مصر . وهجاء أبو مصعب البلوى (١٧) . وهؤلاء جميعاً من عهد الفتح .

ثم كان منهم عمران بن عبد الرحمن بن شرحبيل كان على الشرط والقضاء (٨٦ - ٨٩ هـ) (١٨) . وجعفر بن ربيعة ، كان من وجوه مصر في القرن الثاني (١٩) .

(١٤) المقد : ج ٢ ص ٢٢١ .

(١٥) ، (١٦) فتوح مصر : ص ١٠٩ .

(١٧) المصدر نفسه : ص ١٢٣ - ١٢٤ .

(١٨) المصدر نفسه : ص ٢٢٨ والولادة : ص ٥٨ - ٦٠ والقضاء : ٣٢٦ - ٣٢٨ .

(١٩) القضاء : ص ٣٢٧ .

وكان مواليتهم كثيرين وظلوا باقين حتى القرن الرابع ، فكان منهم سهيل الرومي اختط بالفسطاط (٢٠) ، وبكر بن مضر (ت ١٧٤ هـ) يبدو أنه كان من أشرف الموالى فقد كان إبراهيم بن تميم (ت ٢١٧ هـ) صاحب خراج مصر مولى له (٢١) ، واسحق بن بكر بن مضر (٢٢) ، والحسين بن محمد الفرعى المحدث (ت ٣٣٥ هـ) (٢٣) .

والمشكلة هنا في تحديد القبيلة التى ينتسب إليها بنو شرحبيل هؤلاء .

نص ابن عبد ربه على أن شرحبيل من الفوث بن مر ، من طابخة ، من مضر ، فيهم كانت الأجازة في الجاهلية (٢٤) . وفي هامش القضاة ص ٣٢٦ أن شرحبيل كندى حليف بنى زهرة ، في حين أن الكندى نفسه ينص على أن نسب شرحبيل مختلف في أنه من الفوث بن مر أو من كندة أو من مذحج (٢٥) . والواقع أن جعفر بن ربيعة قد أجاب صاحب الخراج بأنهم من الفوث من مذحج لما سألهم بأسلوب فيه الريبة أو السخرية قائلا : « ممن أنتم اليوم يا بن شرحبيل ؟ » (٢٦) . أما السمعاني فقد جعل شرحبيل بن حسنة قرشيا (٢٧) .

وأنه لمن المدهش أن يشمل الإبهام نسب أسرة أو بطن لم يكن قليل الحظ من الشهرة والامتياز .

٢ - بنو عبد كلال

ظهر منهم بمصر يعفور بن غريب زعموا أنه شهد فتح مصر (٢٨) ، ومعاوية بن الزبير من أشرف مصر (١٣٢ هـ) (٢٩) ، وأم شرحبيل

(٢٠) الانتصار : ج ٤ ص ٨ .

(٢١) الولاة : ص ١٣٤ والانتصار : ج ٤ ص ٩ ، ٣٧ .

(٢٢) الأنساب : ص ١٦٨ .

(٢٣) المصدر نفسه : ص ٤٢٥ .

(٢٤) للمقد : ج ٢ ص ٢٢١ .

(٢٥) ٢٦ ، ٢٥ : القضاة : ص ٣٢٧ .

(٢٧) الأنساب : ص ١٦٨ .

(٢٨) المصدر نفسه : ص ٣٦٨ .

(٢٩) الولاة : ص ٩٨ .

بنت عبد الرحمن التي تزوجها عبد الأعلى بن سعيد الجشاني.
(١٤٤ - ١٥٤ هـ) ولكن أوليائها فرقوا بينهما بحجة عدم
الكفاءة (٣٠) .

٣ - شجاعة

اختطت بالفسطاط (٣١) ، وكان منهم عدد كبير من اللفيف (٣٢) .
وقد يفهم من سياق كلام ابن دقماق انها من الأزد (٣٣) .

٤ - حياء

اختطت بمصر ، وكان لها مسجد باسمها ذو منارة (٣٤) .
وقد ذكرت في الحديث مع قبيلة حكم من سعد العشيرة (٣٥) ،
أنهل هي مثلها من قبائل مدحج من عرب ؟
ولكن ابن عبد الحكم يذكر انها اختطت مع حجر الأزد (٣٦) ، فهل
هي من قبائل الأزد ؟

٥ - آل وطبة

دخلوا مصر مع الفتح ، وكانوا يأخذون مرتبهم في سبط من
بوصير (٣٧) .

-
- (٣٠) القضاة : ص ٣٦٧ - ٣٦٨ .
 - (٣١) فتوح مصر : ص ١١٧ ، ١٢٠ .
 - (٣٢) الانتصار : ج ٤ ص ٤ .
 - (٣٣) فتوح مصر : ص ١١٩ .
 - (٣٤) للانساب : ص ١٧٢ ب .
 - (٣٥) فتوح مصر : ص ١١٩ .
 - (٣٦) فتوح مصر : ص ١٤٢ .

ولعلمهم هم الوعلية الذين ذكر ابن عبد الحكيم ان بنى ابرهية من
 أصبح قد ورثوا عنهم المنازل التي لهم بالفسطاط لانهم كانوا قد صاهروا
 الى ابن وعلة فصارت المنازل لهم بالميراث (٢٨) .

٦ - القبض بن مؤند

كل ما نعرف عنهم انهم اختطوا بالفسطاط ، معا يدل على انهم
 حضروا الفتح (٣٦) .

ولعلمهم ذلك البطن من رعين الذي مر ذكره في ص ٢٥٩ من هذا
 البحث ، والذي جاء في انساب السمعاني بصور مختلفة .

٧ - بنو الصمة

كل ما نعرف عنهم انهم صارت اليهم الدار التي اختطها رويغ بن
 ثابت الانصارى (٤٠) .

٨ - دارس

يلبو انهم شهدوا الفتح ، فقد اختطوا بالفسطاط ، وخطتهم هي
 ترقاق المكي (٤١) .

٩ - يوقسا

• كل ما نعرف عنهم ان نفرا منهم كان مع دارس في خطتها (٤٢) .

(٢٨) المصدر نفسه : ص ١١٢ .

(٣٦) الانتصار : ج ٤ ص ٤ .

(٤٠) فتوح مصر : ١١٠ .

(٤١) ، (٤٢) فتوح مصر : ص ١١٨ .

احصائية

بالنظر في جميع القبائل العربية وبطونها التي وفدت الى مصر في الفترة المحددة للبحث نخرج بالاحصاءات الآتية :

١ - كان مجموع القبائل والبطون العربية التي وافدت الى مصر واقامت بها سواء مع الفتح أو بعده ٢٤٤ توزع كالآتي :

(أ) عدنان ٣٠ قبيلة

٢٠ بطنا

(ب) قحطان ٦١ قبيلة

١١١ بطنا

(ج) تجمعات خاصة ٣

(د) قبائل مجهولة ٩

٢ - مجموع قبائل عدنان وبطونها ٦٠

مجموع قبائل قحطان وبطونها ١٧٢

كان العرب القحطانيون على هذا الأساس حوالي ثلاثة أضعاف العرب العدنانيين . ولنا أن نتوقع أن القحطانيين كانوا لذلك أصحاب الأمر الفعلي الذي تركه العرب في الحياة المصرية .

٣ - لم تكن القبائل متساوية في عدد من جاء منها الى مصر ، وقد مر بنا في البحث قبائل لا تكاد نجد منها أحداً ، في حين كان هناك قبائل تكاد تكون هاجرت برمتها الى مصر . والاحصائية التالية تبين أكثر القبائل بطونا وبالتالي أضخمها عدداً :

١٣ بطنا خندف - مضر - عدنان		قريش
كهلان	{ مالك	١٨ قبيلة
		٩ بطون
قحطان	{ عريب	١٤ بطنا
		١٣ بطنا
		٧ بطون
		١٠ بطون
حمر	{ الهيمسيع	١٠ بطون
		١٢ بطنا
		حضر موت
		درعين

من هذه الاحصائية نستطيع الخروج بالنتائج الآتية :

- (أ) كانت قرىش أكثر القبائل العدنانية عدداً في مصر .
- (ب) كانت قبائل عرب أكثر القبائل القحطانية عدداً .
- (جـ) كانت قبائل الهميسع أقوى تمثيلاً لحجير من قبائل قضاة .
- (د) كانت قبائل كهلان بعامّة أقوى تمثيلاً لقحطان من قبائل حمير وكانت النسبة بينهما ٣ : ١ تقريباً .

البَابُ الرَّابِعُ

القبائل العربيّة
والمجتمعات المصريّة

فرغنا في الأبواب السابقة من البحث عن القبائل العربية التي
وقدت الى مصر وعاشت بها طوال القرون الثلاثة الأولى . وقد رأينا
نسبها العديدة بعضها الى بعض ، وتبعنا ما أمكن تنقلها في طول البلاد
ومعرضها ، وسجلنا ضروب النشاط الذي ساهمت به في المجالات
الحيوية في مصر .

والآن نريد أن نبحث عن الصلة بين تلك القبائل وبين الأدب - العربي
طبعا - الذي عاش في مصر في الفترة المذكورة . واهتمامنا في
هذا الصدد ينحصر في محاولة كشف نوع ومدى وجود « القبيلة »
في ذلك الأدب .

ولكن ماذا نعني بهذه القبيلة ؟

إن القبيلة نظام اجتماعي له أسسه وقوانينه وتقاليده وأعرافه .
وفي كلمة له شخصيته التي يتميز بها عن غيره من النظم الاجتماعية
كالطائفة أو الطبقة أو الأمة مثلا . ومجموع العناصر التي تكون هذه
الشخصية ، والسمات التي تحدد شكلها هو ما نطلق عليه اسم
« القبيلة » . فكان القبيلة هي في الواقع النظم التي تقوم عليها القبيلة
أي ضروب السلوك التي تصطنعها في المجالات الحيوية المختلفة (بتقاء
المحافظة على بقائها .

ولكن من المسلم أن الأدب كائن حي يتأثر ويؤثر في البيئة التي
يعارس حياته فيها سواء كانت بيئة مادية أو اجتماعية . فمن الطبيعي
أذن أن يتأثر الأدب الذي يعيش داخل قبيلة بضروب السلوك التي
أطلقنا عليها اسم : القبيلة .

وتأثر الأدب المصري بهذه القبيلة وتأثيره فيها في خلال القرون
الثلاثة الأولى هو ما نريد بحثه في الفصل الحاضر .

ولكن كيف نقوم بهذا البحث ؟

إن لدينا شيئين واضحين هما : قبيلة ، وأدب يحيا داخل هذه
القبيلة . ولذلك يقضى منطق البحث بأن نبدأ بمحاولة كشف مركز

القبيلة في المجتمع المصري ، ومدى أهميتها بالنسبة اليه ، ونوع تأثيرها في الحياة الاجتماعية والفردية للناس . ولكننا اذا فعلنا هذا فإلن نكون قد فعلنا سوى البحث عن ظاهرة القبيلة في المجتمع المصري . وفي كل حال فانه لن يكون علينا بعد ذلك الا البحث عن موقف الأدب بالنسبة الى القبيلة .

من الواضح الآن اننا سندرس نقطتين هما:

١ - القبيلة في المجتمع المصري في القرون الثلاثة الأولى للهجرة .

٢ - القبيلة في الأدب المصري في الفترة نفسها .

الفصل السابع

القبيلة فى المجتمع المصرى

فتح العرب مصر ، ثم أقاموا بها إقامة دائمة ، وأصبح لهم مدينة خاصة بهم تجمعهم هى الفسطاط ، كما بنوا الجزيرة حيث أقام بعضهم ، وخصصت لهم مرتبات ثابتة ، وكان لهم بلاد معينة يذهبون اليها فى الربيع لرعى دوابهم ، واتخذوا المنازل والقصور والمساجد والأسواق . . . وفى كلمة أصبح العرب جزءا من الشعب الذى يعيش فى مصر ، أو أصبحوا يكونون طبقة من طبقات المجتمع المصرى . ولما كانت طبقتهم تلك تتكون من مجموعة من القبائل فإننا نريد أن نتبع السلوك القبلى لأفرادها ، أى أن نحدد ما كان لهم من نظم وعلاقات وتصرفات وأخلاق تتسم بسمة قبلية أى يختص بها المجتمع القبلى ولا تصدر إلا عن أفراد يمارسون حياتهم فى حدود قبيلة . ووسيلتنا الى هذا احصاء مظاهر هذا الضرب من السلوك فيمابقى لنا من أخبار العرب الذين عاشوا بمصر فى القرون الثلاثة الأولى من الهجرة .

١ - القبيلة وحدة المجتمع العربى :

اول ما يلفت النظر فى المجتمع فى مصر أو - بتعبير أدق - فى الطبقة العربية من المجتمع المصرى كون القبيلة هى الوحدة الأساسية فى هذا المجتمع أو الخلية الأولى فى ذلك الجسد .

(١) الجيش :

كان جيش الفتح يتكون من جنود ينتسبون الى قبائل مختلفة بطبيعة الحال وكان منظما على اساس انضمام الجنود من قبيلة واحدة معا بحيث يكونون كتيبة واحدة .

ومن الواضح ان هذا التنظيم اذ يتمشى مع الاوضاع الاصلية للاجتماع العربى يضمن الانسجام والتكاتف بين افراد الكتيبة الواحدة ويقطع الطريق على اية فرصة للتفاخر أو التنافس أو تذكر العداوات القديمة فى داخل الكتيبة وهى أمور لم يكن يسترها فى صدور العرب حديثى العهد بالاتحاد سوى ستار رقيق من تعاليم الدين الجديد .

وهكذا نظمت وحدات الجيش على أساس قبلى ، فكانت كل وحدة منها عبارة عن قبيلة من القبائل والعكس صحيح . وكان لكل قبيلة - وهذا من عاداتهم القديمة - راية (١) ، وظلت القبائل محتفظة براياتها تلك ، وكانت الراية مع زعيم القبيلة على نحو ما كانت راية الأجلوس (بطن من الصدف) مع حيان بن يوسف الصدفى (٢) ، « فكان الناس اذا كان قزح خرجوا براياتهم » وكان لكل قوم موقف « (٣) ، وقد بينا عند الحديث عن أهل الراية كيف كانت قلة افراد بعض القبائل سببا فى ضمها بعضها الى بعض ليصبح عددها كافيا لتكوين فرقة من فرق الجيش العربى اطلق عليها اسم : أهل الراية (٤) .

ومن اوضح ما يصور تقسيم الجيش على اساس قبلى رجلا
ممرورا عندما بلغ الهجوم على حصن باليون ذروته :

يوم لهماذان ويوم للصدف والمتجنيق فى بلى تختلف (٥)

(١) وفيات الاميان ج ١ ص ٢٤٧ من غلط مصر للكندى

(٢) فتوح مصر : ص ١٢٤ .

(٣) المصدر نفسه برقم ١٢٧ .

(٤) انظر من ٢٧١ - ٢٧٢ من هذا البحث .

(٥) فتوح مصر : ص ٦٢ .

(ب) الخطط :

لم يراع المبدأ القبلى فى تنظيم الجيش فحسب وانما روعى فى تخطيط المدن التى بناها العرب كذلك ، وللحكمة نفسها ، اى تجنباً لتنافس القبائل وتصادمها (١) .

طبق المبدأ القبلى عند تخطيط مدينة القسطاط ، فان عمرو بن العاص لما نزل موضع قسطاطه - معسكره - بعد عودته من فتح الاسكندرية واجتمعت كلمة الجنود على بناء مدينتهم فى تلك البقعة « انضمت القبائل بعضها الى بعض وتنافسوا فى الموضع » . فاسرع عمرو وعين اربعة من كبار اصحابه من قبائل مختلفة ، مشرفين على عملية تخطيط المدينة الجديدة وتوزيع المواقع على القبائل . « فكانوا هم الذين أنزلوا الناس وفصلوا بين القبائل » . وهذا هو ما يعنيه ابن سفيد فى كتاب المغرب بقوله : « ولما فتحها عمرو قسم المنازل على القبائل » (٢) .

وابيع المبدأ نفسه فى تخطيط مدينة الجيزة (٣) . بل انه اتبع فى توزيع دور الاسكندرية التى كان الجنود العرب يحتلونها بطريقة الابتدار اى ان « من ركز رمحه فى دار فهمى له ولبنى ابيه . فكان الرجل يدخل الدار فيركز رمحه فى منزل منها » ، ثم يأتى آخر فيركز رمحه فى بعض بيوت الدار ، فتكون الدار لقبيلتين ولثلاث قبائل » (٤) .

(ج) الديوان :

كان طبيعياً جداً بعد هذا ان ينظم الديوان نفسه - ديوان الجند - على اساس القبائل ، فمهمة هذا الديوان الذى نظمه عمر بن الخطاب

(١) « كانت القبائل تسكن فى احياء ، والبطون فى شوارع ، والأسرى فى منازل . وكالت الأحياء تحمل أسماء القبائل ، والشوارع تحمل أسماء البطون . وهكذا يعطينا تخطيط الكوفة صورة من انساب العرب . ولم يكن الأمر فى البصرة مخططاً من هذا » .

(٢) يوليوس فلهوزن : الخوارج والشيعة ، هامش ص ١٥٤ - الترجمة العربية -

القاهرة ١٩٥٨ ص ٢ .

(٣) الانتصار : ج ٤ ص ٣ والنجوم : ج ١ ص ٦٥ .

(٤) الانتصار : ج ٤ ص ١٢٦ - ١٢٧ والخطط ج ١ ص ٢٠٦ من التضاوى .

(٥) فتوح مصر : ص ١٣٠ - ١٣١ والانتصار : ج ٥ ص ١١٨ .

سنة ٢٠ هـ كانت حصر أسماء الجنود المقيمين بالقطر المفتوح ليتسنى صرف نصيبهم من العطاء . فكانت الطريقة المثلى هى تدوين أسماء الجنود حسب قبائلهم : فالدواوين ما هى الا ضرب من ضرب الحساب ، وثبت يكتب فيه أسماء القبائل والعشائر والبطون (١٠) .

وأول تدوين كان بمصر على يد عمرو (١١) . ولكن كان تنقل العرب من قطر الى قطر لا ينتهى ، كما كل الجنود المقيمون يتناسلون . ومن الطبيعى أن العرب المسجلين بالدواوين كانوا يزيدون بالتناسل وقدموهم غيرهم عليهم أو ينقصون بالموت والهجرة . ولذلك جعل معاوية على كل قبيلة من قبائل العرب بمصر رجلا يصبح كل يوم فيدور على المجالس فيقول : هل ولد الليلة فيكم مولود ؟ وهل نزل بكم نازل ؟ فيقال : ولد لفلان غلام ، ولفلان جارية . فيقال : سموهم ، فيكتب . ويقال : نزل بنا رجل من أهل اليمن بعياله ، فيسمونه وبعياله ، فاذا فرغ من القبائل كلها اتى الديوان (١٢) .

ولسنا نعرف على وجه اليقين السبب الذى دعى عبد العزيز بن مروان ، أو ابنه عمر ، ثم قره بن شريك العيسى الى اعادة تدوين الديوان بمصر (١٣) . ولن يخرج ذلك السبب فى كل حال عن تغييرات كبيرة أصابت القبائل المسجلة بالدواوين ، لمثل الأسباب السابقة أو لسبب سياسى ، فنحن نعرف أن حكم بنى مروان قام بمصر بعد صراع عنيف بينه وبين المصريين الذين تقاسمتهم الدموه العلوية ودعوة الخوارج . أما التدوين الرابع الذى أجرى سنة ١٠٢ هـ فكان كما مر بسبب استخراج بطون قضاة من القبائل الأخرى التى كانت مضمومة اليها وجعلها دعوة مفردة (١٤) .

من الواضح الآن أن بناء المجتمع العربى أو الطبقة العربية فى مصر تأسس على القبائل . وقد فرغنا من بيان كيف قام الجيش والمدنية والدواوين — وهى من أهم جوانب الكيان الاجتماعى للعرب — على أساس

(١٠) دكتور محمد كامل حسين : أدب مصر الإسلامية ص ١٠٠ .

(١١) الرواة : ص ٧١ والخط : ج ١ ص ٩٤ .

(١٢) فتوح مصر : ص ١٠٢ والخط : ج ١ ص ٩٤ وحسن : ج ١ ص ٦٦ ،

(١٣) الرواة : ص ٦٥ ، ٧١ والخط : ج ٢ ص ٩٤ .

(١٤) الرواة : ص ٧٠ .

قبلى محض . ولن تكون مباشرين اذا قلنا ان هذا الأساس قد تحكى
فى جميع مظاهر الحياة العربية فى مصر بحيث نجد الروح القبلية ظاهرة
فى كل وضع . وقد رأينا مثلا الاعتماد على القبيلة فى الاحصاء اليومى
الذى ابتكره معاوية . أما عبد العزيز بن مروان ممثل تقاليد الارستقراطية
العربية فقد كان له مائة جفنة يطاف بها على القبائل ، تحمل على
المجل الى قبائل مصر (١٥) .



٢ - تنظيم القبيلة :

بقيت لنا بعض معالم التنظيم العام الذى كانت القبائل فى مصر
تمارس حياتها وفقه .

(أ) مر بنا منذ قليل انه كان لكل قبيلة خطة أى مكان تقيم فيه
منازلها . وهذا بالطبع من أول المقومات الضرورية لحياتها .

(ب) كما مر بنا ان القبيلة لها دعوة فى الديوان يستحق افرادها
بوجوبها العطاء .

(ج) الترتيب :

كان من النظم الأساسية التى سنها عمرو لحياة العرب فى مصر
خروجهم الى الريف فى الربيع للصيد والرمى رمى الإبل بخاصة .
وكان يترك لكل قبيلة حرية اختيار الكورة التى تحب ان ترتبع فيها .
وقد عقد بن عبد الحكم فصلا بعنوان « ذكر مرتبع الجند » تحدث
فيه عن البلاد التى تعودت القبائل الخروج اليها فى الربيع (١٦) .

ولاشك فى أن الارتجاع كان فرصة ذهبية بالنسبة الى العرب
يتعرفون فيه على البلاد ، ويختلطون بأهلها ، وكان لهذا بالتالى اثر
كبير فى امتزاج الفريقين امتزاجا أدى الى انتشار العرب فى مصر والى
تأثر المصريين بلغة العرب ودينهم .

(١٥) المصدر نفسه : ص ٥١ .

(١٦) فتوح مصر : ص ١٣٩ ، ١٤١ - ١٤٢ وانظر النجوم : ج ١ ص ٧٣ - ٧٤ .

وقد ظل العرب محافظين على رحلة الربيع هذه ، ففى سنة ١٠٢ هـ هاجم الروم تنيس وقتلوا أميرها فى جمع من الموالى فقال أحد الشعراء :

الم تربع فتغبرك الرجال
بما لاقى بتنيس الموالى ؟ (١٧)

(د) للمسجد :

كان أول ما بنى من القسطنطينية المسجد الجامع ، وهو المسجد الرئيس الذى يجتمع فيه المسلمون جميعا ويؤدون فريضة الجمعة ، ولكن كان الى جانب هذا المسجد مساجد أخرى صغيرة خاصة بالقبائل وتقع فى داخل خطط تلك القبائل . ذلك بأن عمر لما افتتح البلدان كتب الى ولاية البصرة والكوفة ومصر يأمر كلا منهم « ان يتخذ مسجدا للجماعة ويتخذ للقبائل مساجد » فاذا كان يوم الجمعة انضموا الى مسجد الجماعة « (١٨) . فكان لكل قبيلة مسجدها الخاص بها فى خطتها . وقد بقى لنا ذكر مسجد لخم (١٩) ، ومسجد عنزة من ببيعة ، ومسجد مهرة (٢٠) ، والمسجد الأبيض فى حضرموت (٢١) ، ومساجد ذى اصبح وهمدان بالجيزة (٢٢) . واصبحت هذه المساجد تعرف فيما بعد باسم مساجد الصلوات الخمس (٢٣) . ونحن نعرف أن مسلمة بن مخلد أصدر امره سنة ٥٣ هـ الى القبائل بأن تبني كل منها منارة لمسجدها (٢٤) .

(هـ) المجلس :

لم يكن المسجد فى العصور الاسلامية الأولى مكان عبادة فحسب ، وانما كان نادى اجتماع ، ومدرسة علم ، ومجلس حكم كذلك . ولذلك

(١٧) الرواة : ص ٧٠ : وقد تناولنا ظاهرة الارباع بالتحليل فى ص ٥٦ - ٦٠ من مقدمة هذا البحث .

(١٨) الخطط : ج ٤ ص ٤ .

(١٩) فتوح مصر : ص ١١٩ .

(٢٠) المسند نفسه : ص ١١٦ ، ١١٨ .

(٢١) القفصة : ص ٣٦٠ .

(٢٢) الانتصار : ج ٤ ص ١٣٧ .

(٢٣) القلقشندي : صبح الاشبى - ٣ : ٣٦٥ .

(٢٤) فتوح مصر : ١٣١ والرواة : ٢٨

كان لكل قبيلة مجلس بل مجلسان في الواقع : مجلس في مسجدها الخاص وثان في المسجد الجامع .

فكان المسجد الذي على الطريق مجلسا للخم يجلسون فيه (٢٥) . وكان ابن بلال (ت ١٤٠ هـ) خليفة فوث بن سليمان على قضاء مصر يجلس للناس في المسجد الأبيض بحضرموت (٢٦) .

ونستطيع ان نفهم من هذا ان مسجد القبيلة كان بعد ، كله او بعضه ، مجلسا لهم . اما المسجد الجامع فكان لكل قبيلة مجلسها الخاص بها فيه ونحن نعرف من هذه المجالس مجلس قيس الذي اشتهر بعلمه التي طلاقه بن شريك رعوسها بالذهب (٢٧) .

من الواضح الآن ان المجلس كان مرفقا حيويا للقبيلة ، ففيه كان ابنائها يجتمعون ، وعلماءها يعلمون ، وقضاتها يحكمون . وقد رأينا منذ قليل ذلك الموظف الذي كان يدور كل صباح على مجالس القبائل يسألهم عن زاد عليهم أو نقص منهم . وربما أعطانا هذا المثل الحق في افتراض ان التعليمات الرسمية كانت تبلغ الى القبائل عن طريق مجالسها .

(و) العريف :

يبدو ان شيخ القبيلة القديم أو زعيمها اتخذ هنا صورة جديدة أطلق عليها اسم العريف . ومن الطبيعي أن يكون لكل جماعة من الناس رئيس . وهذا هو ما فعله عمرو بن العاص منذ اللحظات الأولى فقد جعل لكل قبيلة محرسا وعريفا (٢٨) .

وجيان بن يوسف وعمران بن ربيعة الصدفان ، والملاس بن جديلة الحضرمي أقدم من تعرف من العرفاء ، فقد كانوا عرفاء لقبائلهم منذ الفتحة (٢٩) .

(٢٥) فتوح مصر : ١١٩ .

(٢٦) القضاة : ٣٦٠ .

(٢٧) فتوح مصر : ١٢١ والخط : ج ٤ ص ٩٠ .

(٢٨) كتاب البلدان : ص ١١٨ .

(٢٩) فتوح مصر : ص ١٢٢ ، ١٢٤ .

ومن الطبيعي أن يكون لعريف القبيلة مكانة سامية ، ففي الإسكندرية مثلا - حيث كان العرب يتناوبون المراقبة - كان لكل عريف « قصر » ينزل فيه بمن معه من أصحابه (٣٠) .

ويدور ان العريف كان يتمتع في قبيلته بسلطات واسعة على نحو ما يبدو من اقتحام عريف حضرموت (اللامس بن جديمة) الانتقال بها من مصر الى فلسطين دون الرجوع اليها عندما ساء التفاهم بينه وبين مسلمة بن مغلد (٣١) .

كما يبدو ان العريف كان هو المسئول الرسمي عن كل ما يتعلق بالقبيلة لمنع طرفا من هذا في قيام عريف مراد بالوصاية على أحد الأيتام من قبيلته (٣٢) . بل ان القاضي عبد الرحمن بن معاوية بن حديج لما كشف من اموال اليتامى سنة ٨٦ هـ « جعلها على أيدي عرقاء القبائل » - أي جعلهم المسئولين عنها - « وشهرها وأشهد فيها » (٣٣) .

(ز) المحرس :

رابنا منذ لحظة أن عمرا جعل لكل قبيلة محرسا وعريفا .

والمحرس هذا في أغلب الظن رجال يتولون حراسة خطة القبيلة - كالخفراء الآن - وهم طبعا غير الشرط فهؤلاء كانوا حفظة الأمن العام .

نخرج من هذا كله بأن القبيلة - كهيئة اجتماعية - كانت تقوم على الأركان الآتية :

الخطة - الدعوة - المربع - المسجد - المجلس - العريف - المحرس .



(٣٠) المصدر نفسه : ١٣٠ ، ١٩٢ .

(٣١) المصدر نفسه : ص ١٢٤ .

(٣٢) الآفة : ص ٣٤١ .

(٣٣) المصدر نفسه : ص ٣٢٥ .

٣ - مظاهر السلوك القبلى العام :

ونعنى به الأوضاع أو النظم التى كانت القبيلة ترميها ككل فى حياتها الخاصة أو فى علاقاتها مع القبائل الأخرى أو الأفراد الآخرين .

ولاشك فى أن النظم القبلية التى فروغنا للتو من ذكرها تعبر عن ضرب من السلوك القبلى العام . بل إن تمسك أولى الأمر باتخاذ القبيلة وحدة أساسية للمجتمع العربى المنتقل الى مصر على النحو الذى رأيناه فى تكوين الجيش واختطاط المدن وتنظيم ديوان الجند .. نقول إن هذا الصنيع ذاته يكشف فى وضوح عن سيطرة فكرة القبيلة على وجدان العربى الاجتماعى وبعد جذورها فى نفسه .

ونذكر الآن مظاهر اجتماعية أخرى للسلوك القبلى العام :

(١) التحالف :

التحالف - بما هو ارتباط يشترك الطرفان أو الأطراف المتحالفة بمقتضاه فى حمل أعباء الحاضر ومواجهة حوادث المستقبل فى المحيط الحربى - نظام عربى قديم . وقد ظهر هذا النوع من العلاقة الاجتماعية بين العرب منذ السنين الأولى لاقامتهم فى مصر ، فقد تحالفت مدلج (قبيلة من مضر) وذبحان (قبيلة من حمير) وأقامتا بخربتا (٢٤) . وحالف أبو سالم المعافى جيشان وأصبح هو وبنوه ينسبون اليها (٢٥) . وكان عبد الله بن المهاجر الذى أخذ ثورة القبط فى بلهيب سنة ١٥٦ هـ حليفاً لبنى عامر من تجيب (٢٦) . وكان إبراهيم بن أسحق القارى قاضى مصر (٢٠٤ - ٢٠٥ هـ) حليف بنى زهرة (٢٧) . وطالما تحالفت قبائل قيس وبنو القيسمة بالخوف ضد الولاة لأسباب مختلفة أهمها الخراج ، وكان أهم ما حدث ذلك فى سنى ١٦٨ ، ١٩٦ ، ١٩٨ ، ٢١٤ هـ (٢٨) . ولما هاجرت قرىش الى الأشمونين تحالف بنو خالد بن يزيد بن معاوية ، وبنو مسلمة بن عبد الملك بن مروان مع بنى جعفر بن أبى طالب (٢٩) .

(٢٢٤) فتوح مصر : ص ١٤٢ .

(٢٣٥) القضاة : ص ٣٥٢ والانساب : ص ١٤٧ ب .

(٢٣٦) الولاة : ص ١١٩ .

(٢٣٧) القضاة : ص ٤٢٧ .

(٢٣٨) الولاة : ص ١٢٥ ، ١٤٩ ، ١٥٣ ، ١٨٥ - ١٨٦ .

(٢٣٩) الخلف : ج ١ ص ٢٢٩ .

(ب) الجوار :

أى إن تجير القبيلة أو أحد أفرادها شخصا آخر ، أى يسبغ عليه حمايته . وأبرز ما حدث ذلك فى مصر لما أجار كريب بن أبرهة سيد حمير الخليفة مروان بن الحكم سنة ٦٥ هـ عندما تجمع المصريون على بابہ يريدون قتله انتقاما للأكلد بن حمام سيد لخم (٤٠) .

وقد أثار هبيرة بن هاشم - من أشراف مصر - الإعجاب العام عندما أجار إبراهيم الطائى الثائر سنة ١٩٨ هـ ورفض أن يسلمه إلى والى بالرقم من أنه عرضه على السيف (٤١) .

هذا بينما أثار المطلب بن عبد الله أمير مصر السخط العام عندما خان جوار أبى بشر الأنصارى سنة ١٩٩ هـ وسلط عليه الجند فقتلوه (٤٢) .

(ج) السواء :

هو تبعية شخص لآخر أو لقبيلة . وقد مر بنا فى خلال البحث عشرات من مشاهير الموالى فى مصر . ويكفى دليلا على قوة هذا الضرب من الرابطة الاجتماعية وانتشاره فى المجتمع المصرى أن الموالى كانوا يكونون فيه ما يشبه أن يكون طبقة خاصة .

(د) العمد :

وهو اسم وضعناه لنعبر عن قولهم : فلان عديد قبيلة كذا ، أو عداده فى بنى فلان . . وهذا معناه أنه ليس من أنفسهم ولا من مواليتهم ، وإنما هو يعد منهم فى الديوان (٤٣) .

ومن أمثلة هذه العلاقة بمصر مالك بن شراحيل الخولانى قاضى مصر سنة ٨٣ هـ ، فهو من همدان ولكنه كان عديد خولان (٤٤) ،

(٤٠) السواء : ص ٤٦ .

(٤١) السواء : ص ١٥٢ - ١٥٣ .

(٤٢) المصدر نفسه : ص ١٥ - ١٥٦ .

(٤٣) القاموس : مادة : الهد وابن خلكان ج ٢ ص ٥٥٥ .

(٤٤) القضاة : ص ٣٢١ .

أي أن اسمه في الديوان كان مسجلا ضمن قبيلة خولان لا همدان قبيلته الأصلية . وكان عبد الأعلى بن موسى عديدا للصدق ، وكذلك كان ابنه يونس الفقيه المشهور (٤٥) .



٤ - مظاهر السلوك القبلي الخاص :

كانت العصبية ، بما هي جملة العواطف التي تربط الفرد بجماعته ، من أبرز مظاهر السلوك العربي في مصر ، سواء كان سلوكا فرديا أو جماعيا .

(١) العصبية الجماعية :

هناك ما يدل على أن العرب الذين عاشوا في مصر كانوا يعون وبالتالي يعترفون ويتأثرون بالتقسيمات الجنسية العامة كعدنان وقحطان وعرب ومضر وما تستتبعه هذه التقسيمات من تقارب أو تنافر أو تعاون أو تشاحن . وفيما يلي نماذج لذلك :

١ - في أثناء الهجوم على حصن بابليون حدث سوء تفاهم ، نتيجة للتنافس فيما يبدو ، بين الزبير بن العوام القرشي . شراحيل بن حجية المرادي ، فعرض عمرو على الزبير أن يستقيد من شراحيل الذي أهانه ، ولكن الزبير استكبر قائلا : أمن نفقة من نفق اليمن استقيد . يابن النابغة ! (٤٦) .

(النفق : دود في أنوف الأبل والغنم أو في النوى أو من الخنافس .. ومنه قالوا للمستحقر : يا نفقة . القاموس : مادة : النفق) .

٢ - شهد تميم بن فرع المهري فتح الاسكندرية الثانية سنة ٢٥ هـ . فلما وزعت الفنائم لم يحتسب له فيها نصيب بدعوى صغر سنه . فتمصبت قبيلته مهرة له وكاد أن تقع منازعة بينها وبين قريش التي يبدو أنها كانت تتولى تقسيم الفنائم . ولم يحل المشكلة سوى التهنين الصحابة (٤٧) .

(٤٥) ولهايت الأعيان ج ٢ ص ٥٥٥ .

(٤٦) فتوح مصر : ص ٦٤ .

(٤٧) المصدر نفسه : ص ٣ - ١ .

٣ - وقف قيس بن سعد الأنصاري ، والى مصر ذو الأصل الجنوبي اليمنى القحطاني ، يوصى خليفته محمد بن أبي بكر القرشي .
إلى الشمالي العدناني المضري (سنة ٣٧ هـ) بأن يعامل قومه المضريين
معاملة طيبة فقال : « وانظر هذا الحي من مضر ، فانت أولى بهم
منى ، فآلن لهم جناحك ، وقرب عليهم مكانك ، وارفع عنهم
حجابك » (٤٨) .

تري هل كانت هذه سياسة كل وال ؟

٤ - بلغ من قوة العصبيّة العامة بين العرب في مصر ، حتى
في القرن الثاني إن كان القاضي توبة بن نمر (١١٥ - ١٢٠ هـ) لا يقبل
شهادة مضري على يمانى ولا يمانى على مضري (٤٩) .

٥ - يبدو إن أولى الأمر كانوا يستغلون هذه العصبيّة لخدمة
اغراضهم ، فقد أخذ زبان بن عبد العزيز مواليه « وجميعا من قيس »
وحارب بهم ثابت بن نعيم الجذامي الثائر سنة ١٢٧ هـ (٥٠) . ولما ثار
ابن ضبعان الجذامي بفلسطين سنة ١٣٧ هـ كون والى مصر لمحاربته
جيشا أسند قيادته إلى يزيد بن الزبرقان القيسي (٥١) .

٦ - نحن نعرف إن صراما قبليا جبارا دار بين مضر ويمن طوال
العهد الأموي ، وإن هذا الصراع كان من أهم أسباب سقوط
الأمويين (٥٢) . ومن العجيب أننا لا نكاد نجد أثرا لهذا النوع من
الصراع في مصر حيث أقام عدد ضخم من العرب الجنوبيين منذ الفتح
ثم هاجر عدد كبير من قبائل قيس سنة ١٠٩ هـ . بل إن العكس هو
الذي حدث إذ نرى القبائل القيسية واليمينية المقيمة بالحواف تدخل
سلسلة من الأحلاف وتخوض كجبهة واحدة عددا كبيرا من المعارك .
والظاهر أن وحدة المصالح المشتركة كانت أقوى لديهم من الخلاف
القبلي التقليدي . وهذا وضع سليم في منطق الحياة في كل حال .

(٤٨) الولاة : ص ٢٧ .

(٤٩) القضاة : ص ٢٤٦ .

(٥٠) الولاة : ص ٨٧ .

(٥١) المصدر نفسه : ص ١٠٣ .

٧ - ألقى القبض على هارون بن سليم بن ميساض القرشي
١٧٧ - ١٨٤ هـ) وهدد بالضرب لأنه كان يتكلم في العصبية (٥٣) .

٨ - قصة التنافس على الفوز في سباق الخيل بين مراد ويحصب
وتحارب ثانيتهما على الفوز ولو بطرق غير شريفة مظهر واضح لتمكن
العصبية من القبائل وحرص كل منها على الاستئثار بالفخر (٥٤) .

٩ - في منتصف القرن الثالث هاجرت قبائل مختلفة الى بلاد
البحجة ، فاصهرت ربيعة الى البجة انفسهم فقويت بهم على من ناوها
وجاورها من قحطان (٥٥) .

١٠ - كان موقف قبائل مصر من الثورات والحركات السياسية
المختلفة مظهرا بارزا من مظاهر العصبية الجماعية . فقد ظهر في محيط
الحياة المصرية تيارات كثيرة اولها حركة ابن ابي حذيفة المعادية لعثمان
(٣٥ - ٣٦ هـ) . ثم ظهر كرد فعل لها حركة موالية لعثمان يتزعمها
معاوية بن حديج السكوني . ثم ظهر فيها الاتجاه العلوي . وفي
سنة ٦٤ هـ استطاعت حركة الخوارج . وفي آخريات الدولة الأموية
(١٢٧ - ١٢٨ هـ) انتقلت من فلسطين الى مصر حركة عنيفة تعمل
على خلع مروان الحمار ، ثم ظهرت الدعوة العباسية وانتشر التسويد
بمصر . ثم كان الصراع بين حزبي الأمين والمأمون (١٩٦ - ١٩٨ هـ) .

ومن الممكن في كل حال تلخيص الحركات السياسية منذ فتنة
عثمان حتى نهاية الدولة الأموية في اتجاهين اثنين : اتجاه أموي واتجاه
مضاد له . وبإحصاء موقف القبائل وشخصياتها نلاحظ اتجاه الأقلية
الغالبية في مصر ضد الأمويين سواء ظهر هذا الاتجاه في الانضمام الى
ابن ابي حذيفة أو الى علي أو الى عبد الله بن الزبير .

ولكن هذا لم يمنع اتخاذ بعض القبائل لونا وأصحا مثل لخم ذات
الميل العلوية المتطرفة ، وفهر التي وقفت مع ابن جحدم الفهري في
صراعه ضد مروان بن الحكم ، وحضرموت التي ناصبت مروان الحمار
عداء مريرا .

(٥٣) القصة : ص ٣٩١ .

(٥٤) المصدر نفسه : ص ٤٠٢ .

(٥٥) الخطط : ج ١ ص ١٦٦ - ١٩٧ .

ونحن في كل حال قد ذكرنا ما أمكن موقف كل قبيلة ولونها:
السياسي فيما مضى من البحث .

(ب) العصبية الفردية :

ونعني بها العصبية التي يبديها الفرد نحو قبيلته ، وهي عاطفة.
لم تكن اقل وضوحا من سابقتها . ومن امثلتها :

١ - في اثناء تخطيط الفسطاط طلب عمرو بن العاص - وهو من
سهم - أن تكون خطة عمر بن وهب - وهو من جمح - الى جانب
خطته قائلا : « خطوا لابن عمي الى جانبي » (٥٦) .

٢ - لما شككت المعافر الى عمرو سوء موقع خطتهم قرر نقلهم
الى موقع خطة قريش ونقل قريشا مكانهم قائلا : « لا اجد قوما احمل
لي من اصحابي » (٥٧) .

٣ - لم تكن الخصومات السياسية اقوى من الرابطة القبلية ففي
فتنة عثمان كان معاوية بن حديج السكوني زعيم شيعة عثمان ، في حين
كان قريبه كنانة بن بشر التجيبي من كبار زعماء المتحريين على عثمان .
فلما ثار ابن ابي حذيفة بمصر واستولى عليها بعث الى ابن حديج - وكان
ارمد - ليكرمه على البيعة ، فخف اليه كنانة بن بشر الذي تحركت
في دمه مواطن القرابة فدفع عنه ما كره (٥٨) .

٤ - وثمة نموذج آخر لقلبة الرابطة القبلية على الخصومة
السياسية .

لما امتزل شيعة عثمان سنة ٣٦ هـ وثب مسلمة بن مخلد
فدعى عثمان ودعا الى الطلب بدمه ، وكان امير مصر حينذاك
قيس بن سعد . وكان ذلك خرقا خطيرا لتقاليد العصبية القبلية

(٥٦) فتوح مصر : ص ١٠٨ .

(٥٧) المصدر نفسه : ص ١٢٧ .

(٥٨) الولاة : ص ١٨ .

فكلاهما من بنى ساعدة من الخزرج من الأنصار . فأرسل قيس الى مسلمة يقول والمرارة تغلب دهشته : « ويحك ! على ثوب ؟ فوالله ما أحب أن لي ملك الشام الى مصر واني قتلتك » . واثبه مسلمة الى خنثيه فبعث اليه يقول : « انى كاف عنك ما دمت انت والى مصر » (٥٩) .

٥ - لما ولي عبد العزيز بن مروان مصر سنة ٦٥ هـ بعد ان فتحها أبوه نظر حوله فلم يجد أحدا من آل مروان يقيم بمصر ، فاستوحش ونقل على نفسه إلا يكون معه أحد من أقاربه الأذنين ، وعبر عن هذا تعبيراً صادقا بقوله : « كيف المقام ببلد ليس به أحد من بنى أبى ؟ » (٦٠) .

٦ - ذكرنا من قبل ان قرّة بن شريك العبسي (٩٠ - ٩٦ هـ) طلا بالذهب رموس الأعمدة التي ينحصر بينها مجلس قيس في المسجد الجامع « وليس في المسجد عمود مذهب الرأس الا في مجالس قيس » (٦١) . وكان هذا محابة صريحة من الوالى لقبيلته . ولاشك في ان المحابة صورة من صور العصبية .

٧ - ومن مظاهر اهتمام الوالى بقبيلته كذلك التدوين الرابع الذى اجراه بشر بن صفوان الكلبى سنة ١٠٢ هـ لاشيء الا ليستخرج قبائل قضاعة الموزعة بين القبائل ويكون منها دعوة مفردة (٦٢) .

٨ - من مظاهر العصبية الصارخة ان هجرة قيس الكبرى الى مصر سنة ١٠٩ هـ لم تتم الا بمسمى أحد موالى قيس (عبيد الله بن الحجاب ، مولى سلول) ، وفى عهد وال قيسى (الوليد بن رفاعة الفهمى) ، وفى خلافة خليفة « قد شرف هذا الحى من قيس ونعشهم ورفع من ذكرهم » (٦٣) (هشام بن عبد الملك) .

(٥٩) الطبرى : ج ٣ ص ٥٥١ .

(٦٠) الولاة : ص ٤٧ .

(٦١) فتوح مصر : ص ١٣١ والخط : ج ٤ ص ٩ .

(٦٢) الولاة : ص ٧٠ - ٧١ .

(٦٣) المصدر نفسه : ص ٧٦ .

٩ - أسند الوالى القيسى سالف الذكر (الوليد بن رفاعة)
منصب القضاء سنة ١١٥ هـ الى رجل يعنى (توبة بن نمر الحضرمي) .
وكان هذا اجراء غير عادى لا يدل على نزاهة الوالى بقدر ما يدل
على امتياز توبة الى حد لم يتوفر لاحد من أبناء قبيلة الوالى . ولم
تحاول زوجة توبة ، مع انها قيسية من أشجع ، اخفاء هذه الحقيقة
فقال لزوجها : اما والله يا توبة ما حباك ابن رفاعة بهذه الولاية .
ولو انه وجد فى قيس كلها من يسد مسدك أو يستضلع بهذا الأمر
لأثره عليك وقدمه وأخرك (١٤) .

الفصل الثامن

القبيلة في الأدب

أما وقد بلغنا ذلك القسم من البحث فلا بد من أن نعرف بأننا نواجه الآن مشكلتين :

الأولى هي أن الشطر الأعظم من الفترة التي نمنى بها - أي ما لا يقل عن قرنين ونصف قرن - قد مضى دون أن يكون للنشر قيمة فنية . بحيث لم يكن فيه « ما تتوفر الدواعي على نقله » ولا تنصرف الهمم لتدوينه مع تطاول الأيام وتوالي الليالي » (٦٥) . ولذلك ظلت مصر حتى قيام الطولونيين (٢٥٤ هـ) بلا ديوان للإنشاء والرسائل ، وإنما كان « لبعض الأمراء كتاب ينشئون عنهم الكتب والرسائل » (٦٦) . ونحن مضطرون إزاء هذا إلى إغفال النشر والاكتفاء بالنظر في الشعر ونحن نبحت عن القبيلة في الأدب المصري في تلك الفترة من حياته ، وحتى هذا الشعر الذي سنعتمد عليه اعتماداً كلياً في ادراك

(٦٥) القلقشندي : صبح الأمشى ج ١١ من ٢٨ .

(٦٦) الخطط : ج ٢ من ٣٦٨ . وللحصول على تفريغ من الإنشاء والرسائل في مصر راجع : محمد كامل حسين : أدب مصر الإسلامية ، الباب الثالث ، كتاب الرسائل والإنشاء من ١٦ - ١٢٤ . ولكن من المهم أن نفي أن في كتاب القضاة للكندي من ٣٥٦ نصاً صريحاً على وجود ديوان للرسائل في مصر في ذلك العصر هو : « وكان عبد الملك بن مروان النصيري (أمير مصر سنة ١٢٢ هـ) قد ولي خيراً (خير بن تميم الحفري) ١٢٧ هـ ديوان الرسائل بعد أن كان قاضياً » .

حقيقة موقف الأدب والقبيلة أحدهما من الآخر قد وصلنا منه - وهنا المشكلة الثانية - قدر يسير لا يكفى لأن نعرف منه خصائص الشعر المصرى . ويكفى دليلا على قلة هذا الشعر أن لم يصلنا منه في الفترة ما بين الفتح وسقوط الدولة الأموية - من ٢٠ إلى ١٣٢ هـ . أى ما ينوف على مائة عام - إلا عدة أبيات قليلة جدا لا نستطيع أن نتحدث بها عن الشعر كله ، بل أنه لم تصلنا قصيدة كاملة إلا اذا استثنينا شعر الشعراء الوافدين على مصر . وهذه الأبيات القليلة في كل حال إنما تدلنا على أنه كان في مصر شعر ، وأنه لم يمت أحد بروايته وحفظه ففقد ولم يبق منه إلا مقطوعات قليلة متناثرة في كتب الأدب والتاريخ (٧) .



وهكذا نجد أنفسنا عندما نقبل على البحث عن القبيلة في الأدب المصرى في ذلك العصر الذى يطلق عليه استاذنا الدكتور محمد كامل حسين (٢٨) اسم « عصر الولاة » . . أقول نجد أنفسنا مضطرين الى أن نقنع بالشعر دون النثر بل الى أن نقنع بالأبيات القليلة المتناثرة التى بقيت لنا هنا وهناك من ذلك الشعر .

رسمنا في الفصل السابق من هذا الباب المعالم الكبرى للسلوك القبلى في المجتمع المصرى ، وعندما نتأمل الشعر الذى أنتجه هذا المجتمع نستطيع أن نتميز فيه المعالم السابقة نفسها .

١ - القبيلة وحياة المجتمع العربى :

قد اثبتنا منذ قليل هذه الحقيقة التى لم يكن الشعر أقل ادراكا لها أو اعترافا بها من غيره من عناصر المجتمع .

فكان الشاعر يعرف أن وحدات الجيش إنما هى قبائل ، وحين يتحدث عن دور هذه الوحدات فى المعارك يتحدث عنها كقبائل .

(٧) أدب عصر الإسلامى : ١٢٥ - ١٢٦ .

(٨) انتقل الى رحمة الله نجاة اثر ثوبه قلبية مساهمة الجبهة ٣١ مارس

سنة ١٩٦١ فى منزله بالجيزة .

١ - لما وصف عمرو بن العاص عمليات الهجوم على حصن بابلون وضربه بالتنجنيق قال :

يوم لهمدان ، ويوم للصف والتنجنيق في بلى تختلف (٦٩)

(ب) تحدث عبد الرحمن بن الحكم عن الجيش المصري الذي وقف في وجه مروان بن الحكم سنة ٦٥ هـ ليمنعه من دخول مصر ، وصور أهم فرقه بقوله :

وجاشت لنا الأرض من نحوهم

بحي تجيب ومن غافق

وأحياء منحج والأشعرين

وحمص كاللهب المحرق

وسنت معافر افق البلاد

بمرعد جيش لها مبرق (٧٠)

(ج) كان الشاعر ، حتى من غير المصريين ، يعرف قيام الخطط على أساس قبلي ، فلما تحدث عمران بن حطان الشاعر الخارجي عن الخوارج الذين نفاهم زيادة من البصرة الى مصر (٤٥ - ٥٣ هـ) فنزلوا بخطة الظاهر في الفسطاط ، قال :

فساروا بحمد الله حتى اهلهم

يبلون منها الوجفات السوابق

فامسوا بدار لا يفرع اهلها

وجيرانهم فيها : تجيب ، وغافق (٧١)

(د) ومن المهم ان نلاحظ ان وضع الخطط هذا كان ما زال راسخا في نهاية القرن الثالث ، فان سعيدا القاص ، وهو يبكي الطولونيين سنة ٢٩٢ هـ يقول عن أحمد بن طولون :

(٦٩) فتوح مصر : ص ٦٢ .

(٧٠) الولاة : ص ٤٤ .

(٧١) معجم البلدان : ج ٢ ص ٢١ .

فبالجبل الغربي ، خطبة يشكر
له مسجد يفنى عن المنطق الهنري (٧٢)

ثم يذكر جدولا كان ابن طولون اجراه بحيث :

يمر على ارض المافر كلها

وشعبان والأحمر والحي من بشر

قبائل لا نوء السحاب يهدا

ولا النيل يروها ، ولا جدول يجرى (٧٣)

(هـ) مثلما كانت القبيلة هي الأساس الذي اقيم عليه ديوان الجند كانت أساس ديوان الخراج فيما يبدو ، فكثيرا ما كانت القبائل القيسية واليمانية المقيمة بالحرف تمتنع عن دفع الخراج وتضارب القوات التي ترسلها الدولة لتأديبها وجباية الخراج منها . وقد سجل أبو عثمان السكري إحدى هذه المرات عندما انهزمت قبائل الحرف أمام يحيى بن معاذ قائد الرشيد سنة ١٩٢ هـ ، فقال :

قد جيننا قيسا ولم تك تجبي

وقتنا ابا الندى وابن عابس

وتركنا لهما وحي جذام

لا يطيقون رفع كف تلامس (٧٤)

وقال أيضا يهدد قيسا :

يا قيس عيلان اتي ناصح لكم

ادوا الخراج ، وخافوا القتل والحربا (٧٥)

وهكذا نرى أن الشعر كان على مدى كامل بحقيقة وضع القبيلة في المجتمع وأهميتها بالنسبة الى بناء الاجتماع العربي بمصر .

(٧٢) الرواة : ص ٢٥٤ .

(٧٣) المصدر نفسه : ص ٢٥٥ - ٢٥٦ .

(٧٤ ، ٧٥) المصدر نفسه : ص ١٤٥ .

٢ - مظاهر السلوك القبلي العام :

ذكرنا من قبل أن هذه المظاهر كانت : الحلف ، والجوار ،
والولاء ، والعد .

والواقع أن ما لدينا من شعر لا يتحدث إلا عن الجوار من بين
هذه المظاهر . وليس من المصادفة أن الشاعر الذي تحدث عن ذلك
التقليد القبلي القديم هو سعيد بن عفير (١٤٦ - ٢٢٦ هـ) الشاعر
الذي « كان يستلهم شعورا عربيا قويا » (٧٦) . والذي يمكن أن نعدّه
بحق شاعر الطبقة العربية في مصر .

(١) منح هبيرة بن هاشم جواره لإبراهيم بن نافع الطائي
سنة ١٩٨ هـ ، ورفض تسليمه بالرغم من أن الوالي (المطلب الخزامي)
هدده بضرب عنقه . وأمجب ابن عفير أعجابا عميقا بهذا الفناء الذي
أثار فيه أقدم ذكريات هذا الخلق العربي الأصيل فقال :

لعمري لقد أوفى وفائي وفاءه

هبيرة في الطائي وقاء السعول

وقاه المنايا - إذ أتاه - بنفسه

وقد برقت في عارض مهال

فما أنفك محبوسا ومطلب له

عليه قصيف بالوعيد الهول

فما زاده الإبعاد إلا توقرا

وصبرا ، ولم يخشع ولم يتفسك (٧٧)

إلى أن تجلت عنه أبيض ماجدا

كرم الثنا في المشهد المتخل (٧٨)

(٧٦) مقامة كنت للولاة : ص ٤٠ .

(٧٧) التفسك : التأخر : القاموس ، مادة لسك .

(٧٨) الولاة : ص ١٥٢ - ١٦٣ . ويلاحظ أن البيت الرابع مذكور هناك كالآتي :

فما زاده إلا بعبادا لا توقرا وصبرا ولم يخشع ولم يتفك
وأورد الشاعر بالهامش تصحيحات غير مقنعة . وقد أثبتنا البيت بالصورة التي

أرضيناها .

(ب) ومن الطبيعي أن تكون خيبة أمل ابن عفر كبيرة عندما يخون
المطلب الخزامى جوار أبي بشر الأنصاري بعد ذلك بسنة واحدة فقط .
بل لقد بلغت هذه الخيبة درجة من التشاؤم جعلته يقول :

أرى كل جار قد رمى بجواره

وخان أبا بشر جوار ابن مالك (٧٩)

بل إن هذه الحادثة جعلته - وهو الشاعر المتعصب لقحطان
وقضاة (٨٠) - يضحي بسمعة قومه ويسجل عليهم خيانتهم التقاليد
العربية العريقة في شعر تتناقله الألسن وتدونه الأقلام ، فيقول :

أخبر بني قحطان في مصر أنني

رايتهم لا يحفظون لهم أصرا (٨١)

* * *

٣ - مظاهر السلوك القبلي الخاص :

نتحدث عن هذه المظاهر في نفس القسمين اللذين ذكرنا من قبل .

(١) العصبية الجماعية :

كان الشعراء ، شأنهم شأن الآخرين ، يدركون التقسيمات الجنسية
الكبرى للشعب العربي ، ويتأثرون بها ، ويتعصبون لها .

١ - قال رجل من خولان يفخر بأصله السبئي الملكي :

من مبلغ عنى فراساً رسالة

فنحن لخولان بن عمرو بن مالك

إلى سبأ الأملأه أصلى ومنبتى

يحدثني جدى به خير هالك (٨٢)

(٧٩) الولاة : ص ١٥٦ .

(٨٠) مقلمة : ص ٤٠ .

(٨١) الولاة : ص ١٥٦ .

(٨٢) فتوح مصر : ص ١٢٦ .

ولعل الروح القبلية في هذا الشعر أوضح من أن نشير إليها .
٢ - قال عبيد الله بن قيس الرقيات الشاعر القرشي (ت ٧٥ هـ)
يمدح عبد العزيز بن مروان :

امك بيضاء من قضاة في
البيت النش يستظل في ظننه
وانت في الجواهر الملب من
عبد مناف يدلك في سسيه
ثم تحدث عن القبائل التي تدين بالولاء لعبد العزيز فقال :
فيهم كريب يقود حمير لا
يعدل اهل القضاة عن خطبه
وعارض كالجبال من مفر الحة
راء تشفى ذا المر من جريه
وابنا نزار اذا هما اجتمعا
لم يتركا هاربا على هربه (٨٢)

فابن قيس الرقيات متشبع هنا تشبعا كاملا بالتعصب لنزار
وابنيه مضر وربيعة اللذين تناسل منهما جميع العرب العدنانية ، ويشير
الى القبائل القحطانية ارضاء لمدوحه الذي كانت امه من بني عدى
بطن من كنانة عذرة ، من قضاة ، وفيهم البيت (٨٤) .

٣ - اشرنا في القسم السابق الى تنافس قبيلتي مراد ويحصب
على الفوز في السابق (١٨٥ - ١٩٤ هـ) كمظهر لسيطرة العصبية على
القبائل فيما بينها وحرص كل منها على التفرد بالفخر ، وكان طبيعيا
في تلك المناسبة أن يعبر الشعر عن رأيه . والواقع أن الشعر سجل
فساد ذمة القاضي العمري الذي حكم ليحصب بالفوز في مقابل « أموال
هظيمة » دفعوها اليه ، ثم غمز آل فهر ، قوم القاضي ، وعرض بهم وذلك
في قول يحيى الخولاني :

(٨٣) ديوان ابن قيس الرقيات : ص ٨٠ وما بعدها .

(٨٤) نهاية الارب : ص ٢٩١ .

ان كان مهر أخى زوف افات به
رب الزمان عليه جود زنفق

فكم يد لبني زوف واخوتهم
في آل فهر تفص الشيخ بالريق (٨٥)

٤ - وضاق ابن عفير بالصين بن جميل أمير مصر وصاحب شرط
الهناى سنة ١٩١ هـ ، قدمهم بما كان شائعا من قبائلهم في جزيرة العرب
منذ القدم ، فقال :

اما الأمير فحناج ، وصاحبه
على الخراج سوادى من الأكر

وما هناة الأظلف ذى يمن
والباهليون ملوى اللؤم من مضر (٨٦)

ونحن نعرف ان العرب كانت تستنكف من الانتساب الى هذه
القبيلة حتى قال الشاعر :

وما ينفع الأصل من هائسم
اذا كانت النفس من باهله ؟

وقال آخر :

ولو قيل للكلب : يا باهلى

عوى الكلب من لؤم هذا النسب (٨٧)

وبقاء هذه المشاعر القديمة ، التى ربما كانت جاهلية ، حية في
ذاكرة العرب وعلى السنتهم حتى أواخر القرن الثانى الهجرى دليل قوى
على ان العصبية القبلية كانت ما تزال تضطرم في دماهم عند ذاك .
٥ - انتصر عبد العزيز الجروى ، الثائر القحطاني ، على ميمون
ابن السرى وقتله سنة ٢٠٣ هـ فقال أبو بجاد الحبادى يسخر من
السرى أمير مصر ووالد ميمون :

(٨٥) القضاة : ص ٤٠٢ .

(٨٦) الولاة : ص ١٤٢ - ١٤٣ .

(٨٧) وفيات الأعيان : ج ١ ص ٥٤٢ - ٥٤٣ .

جميع رعاك يا سرى فاتها
حرب تحس سمرها قحطان

ولت تجيب واسلمته جياتها
عيلان يوم توأكلت عيلان (٨٨)

٦ - سار عيسى بن يزيد الجلودي أمير مصر الى اهل الحوف سنة ٢١٤ هـ فصبحوا به ، فهاله امرهم ، فأنهزم الى القسطنط ، فقال حبيب بن اوس الطائي يهجو الجلودي ويسجل التحالف العسكري الذي طالما عقدته القبائل العدنانية والقحطانية فيما بينها ضد الدولة على نحو ما ذكرنا من قبل (٨٩) .

الله اوهقك الهزيمة اذ
جذبك احبال الردى جنباً

واتتك خيل لو صبرت لها
أنهين روحك في الوفى نهبا

من حى مدنان واخوتهم
قحطان لا ميلا ولا تكبا (٩٠)

٧ - ظلت التقسيمات الجنسية العامة محتفظة بقوتها حية في وجدان الناس حتى بعد انتقال السلطان الفعلي من أيدي العرب ، فلما اعتقل الموفق الخليفة المعتمد سنة ٢٦٩ هـ وتزوج ابن طولون : أمير مصر ، الدعوة الى خلع الموفق ولي العهد ، قال قعدان بن عمرو يردد دعوة ابن طولون ويخاطب بها وجدان العرب ، او مضر بالذات في الأصح :

من مبلغ مضر الشام ، وما حوت
مصر ومن هو منهم او منجد

ما بالكم هفتم جناح سناتكم
بتواكل من فعلكم لا يحمد ؟ (٩١)

(٨٨) الرواة : ص ١٦٩ .

(٨٩) انظر ص ٢١٢ من هذا البحث .

(٩٠) الرواة : ص ١٨٧ - ١٨٨ .

(٩١) المصدر نفسه : ص ٢٨٨ .

(ب) العصبية الفردية :

تبدت هذه العصبية ، بما هي عاطفة للفرد نحو القبيلة ، في المظاهر الآتية :

١ - كان لتجيب شرف الاشتراك في فتح مصر ، ثم تنازل أحد أفرادها (قيسبة بن كلثوم السومي) من الموقع الممتاز الذي كان نزل به في أثناء القتال ليبني فيه المسلمون مسجدهم الجامع . فقال أبو قبان بن نعيم بن بدر التجيبي في أسلوب كله شغف بقبيلته وامعجاب وامتنان :

وبالبلون قد سعدنا بفتحها

وحزنا لعدم الله فينا ومضنا

وقيسبة الخير بن كلثوم داره

أباح حماها للصلاة وسلمنا

فكل مصلى في فنائنا صلاته

تعارف أهل مصر ما قلت فاعلمنا (١٢)

٢ - اختط العتقاء خارج الفسطاط واطلق عليهم اسم أهل الظاهر (١٣) ، فأبت عصبية كردويه بن عمرو الأزدي عليه إلا أن يجعل من تأخرهم في الوصول إلى الفسطاط الذي ضيع عليهم مكانهم بين القبائل والجاهم إلى الاختطاط خارجها ميزة يفخر بها في قوله :

ظهرنا بحمد الله والناس دوننا

كذلك مذكنا إلى الخير نظهر (١٤)

٣ - ضائق أبو مصعب البلوي بقواعد البروتوكول التي كان يتولى تنفيذها قيس بن كليب الحاجب (أوائل العصر الأموي) فقال يهجو - والهجاء تعصب ضد القبيلة مغلما أن المدح والفخر تعصب لها - قوم قيس :

(١٢) الخطط : ص ٤ من ٥ .

(١٣) انظر ص ٢٧٣ - ٢٧٤ من هذا البحث .

(١٤) معجم البلدان : ج ٦ ص ٨١ .

وخلت أنادى الكماء قيسا
ليدخلني وقد حضر الفداء
وليس بماجد الجبلات قيس
ولكن حضرميات قماء (٩٥)

٤ - أعجب قرّة بن شريك أول ما جاء مصر سنة ٩٠ هـ بذلك
صاحب الشرط ودقته في تادية واجبه ، وكان صاحب الشرط من فهم
وهى بطن من قيس اى من نفس قبيلة قرّة الذى عبر عن اعجابه بقوله :

ولن تجد النهمى الا محافظا
على الخلق الاكلى وبالحق عالما
سأنى على فهم ثناء سرها
أوافى به أهل القرى والنواصم (٩٦)

٥ - تمردت قبيلة المعافر ، ذات الميول المعادية للأيوبيين بعامة ،
على هشام اذا رفضت الاعتراف بالذى الذى أمر باستعماله سنة ١١٧ هـ ،
ثم زادت فكبرته ! وصادف هذا الصنيع هوى عميقا فى نفس الشاعر
المعافرى بما ارضى فيها من النزعات القبلية المكبوتة فانطلق يصيح :

قومي الذين تبادروا
مدى الخليفة بالحجر
وتعصبوا وتعصبوا
وجشوا عليه شاكس
من بعد ما ذللت له
أعناق يصر بى مصر (٩٧)

ومن الواضح فرحة الشاعر بانتكاس قومه الى تحزب البدواة
وتعصبها وتحررها من سلطان الدولة .

(٩٥) فتوح مصر : ص ١٢٢ -
(٩٦) الولاة : ص ٦٢ - ٦٣ -
(٩٧) المصدر نفسه : ص ٧٩ -

٦ - لاشك في خطورة منصب القضاء ، منصب الحكومة بين الناس . فاذا جلس تسعة رجال من قبيلة واحدة في هذا المنصب في بلد واحد - وهو ما حدث لحضرموت في مصر - كان ذلك مجدا لاشك فيه وكان جديرا بأن يجعل الشاعر يهنئها بقوله :

يا حضرموت هنيئا ما خصصت به

من الحكومة بين العجم والعرب

في الجاهلية والاسلام يعرفه

اهل الرواية والتفتيش والطلب (٩٨)

نستطيع الآن ، ان نرى ان جميع مظاهر السلوك القبلي التي برزت في المجتمع المصري ظهرت كذلك في الشعر ظهورا كافيا لتوضيح مدى احساس الشاعر بالقبيلة وروحها . بل اننا لنستطيع ان نقول ان القبيلة كانت في ذلك العهد عنصرا لازما للعربي اجتماعيا ونفسيا بحيث لم يكن يستطيع التنفس الا في جو قبيلته . قدم عبد العزيز بن داود العامري - والد اشهب الفقيه المالكي المصري - الى مصر ويبدو ان لم يكن بالفسطاط احد من بني عامر ، فنزل بين الأزد في الظاهر . وكان عبد العزيز شامرا فقال :

وجاورت في مصر لو تعلم

ين حيا من الأزد في الظاهر

هنالك غننا فما مثلهم

لطارق ليسل ولا زائر

تراني ابختسر في دارهم

كأتى بدار بني عامر (٩٩)

(٩٨) القضاة : ص ٤٢٩ .

(٩٩) معجم البلدان : ج ٦ ص ٨١ - ٨٢ ووثائق الاميان : ج ٢ ص ١٧

والانتصار : ج ٤ ص ٢٣ .

هكذا لم يجد الشاعر الأمن وراحة النفس الا عندما نزل بين ظهراني
قبيلته ، فاسترد ثقته بنفسه وإيمانه بوجوده الاجتماعي ، بل انه فقد
الشعور بالغربة وهو شعور كان لاشك يقلقه ويخيفه



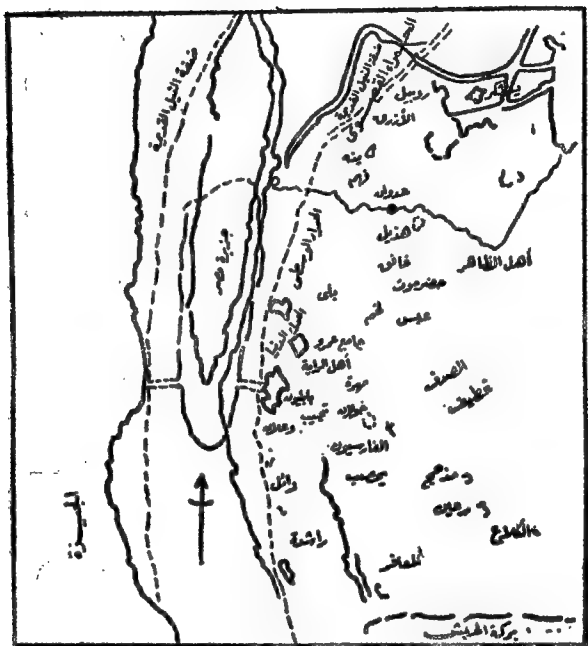
لعلنا نستطيع الآن أن نطمئن الى أن القبيلة كان لها ، طوال
القرون الثلاثة الأولى ، كيائها البارز في المجتمع العربي بمصر ، وكان
لها بالتالي اثرها الفعال في نظم هذا المجتمع وفي سلوك الافراد الذين
يتكون منهم .

ولما كان الأدب كائنا حيا يمارس حياته في مجتمع لم يكن بد من
أن يتأثر بكل ما يدور في هذا المجتمع . ولعلنا نستطيع أن نطمئن كذلك
الى أن العواطف وضروب السلوك التي تملئها الحياة في قبيلة - وهذا
ما عبرنا عنه باسم القبلية - كانت شديدة السيطرة على الوجدان
الأدبي على النحو الذي ظهر فيما أوردنا من الأمثلة الشعرية .

وعندنا ان هذه التماذج الشعرية تصلح ، بالرغم من قلتها ،
أن تكون أصبغا تشير الى ظاهرة عامة كانت تسود الأدب المصري
كله - شعره ونثره حينذاك ، مثلما كانت تسود المجتمع تلك هي :
القبلية .

والحمد لله أولا وآخرا ..

انتهى الكتاب



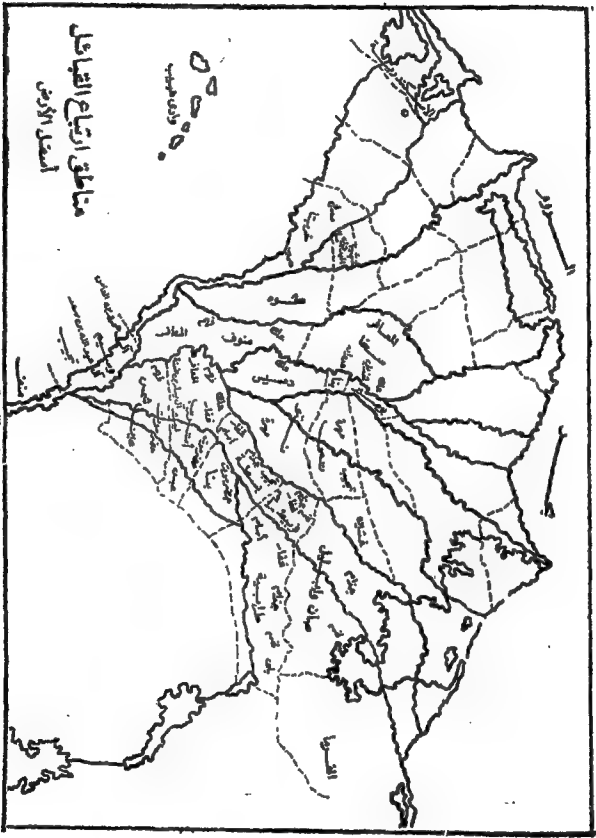
خريطة رقم (١)

خطت القسطنطين سنة ٢١ هـ

من كتاب مصر في فجر الاسلام - للدكتورة سيدة اسماعيل كاشف

مناطق ارتفاع التباقل أسفل الأرض

ج. وادي حبيب



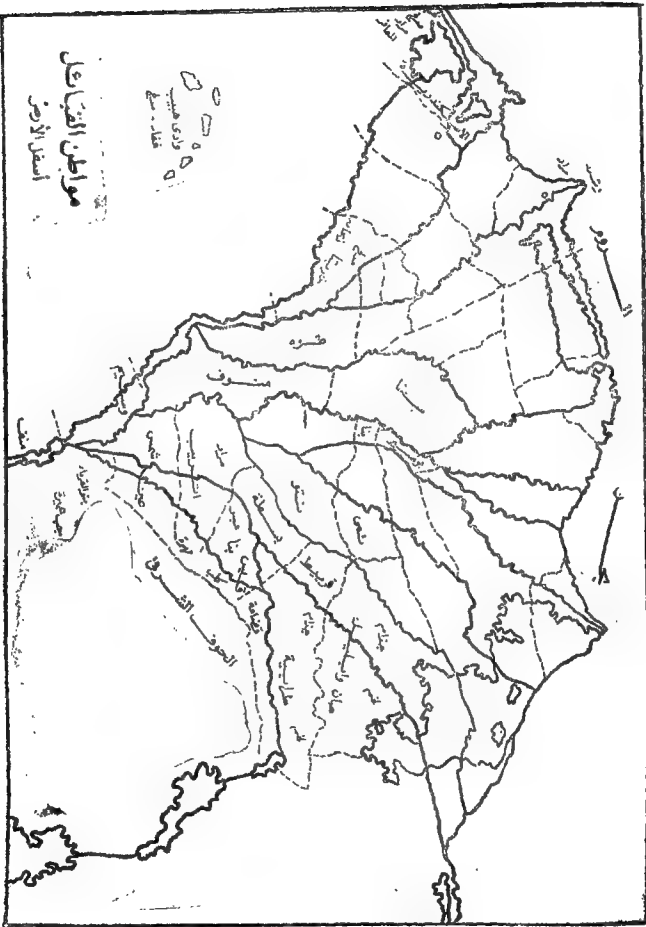


خريطة رقم (٣)

مواطن القبائل أسفل الأرض

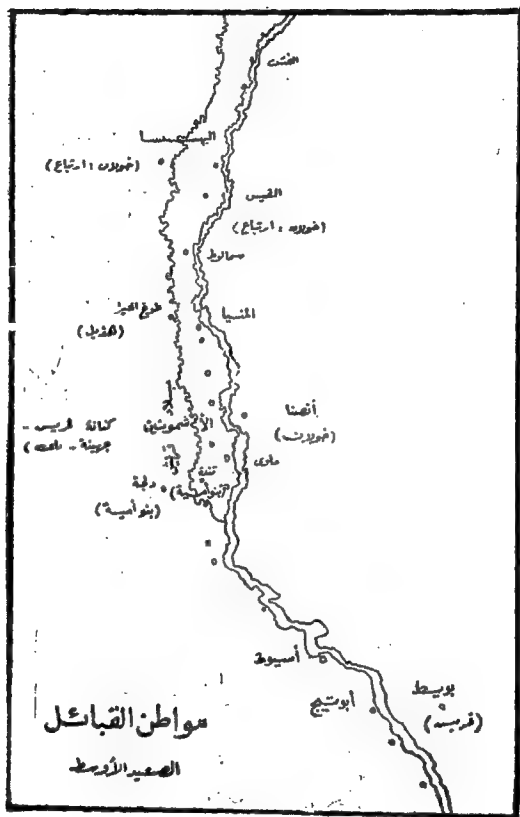
دولة حبيش
علاء - سكة

خريطة رقم (٤)

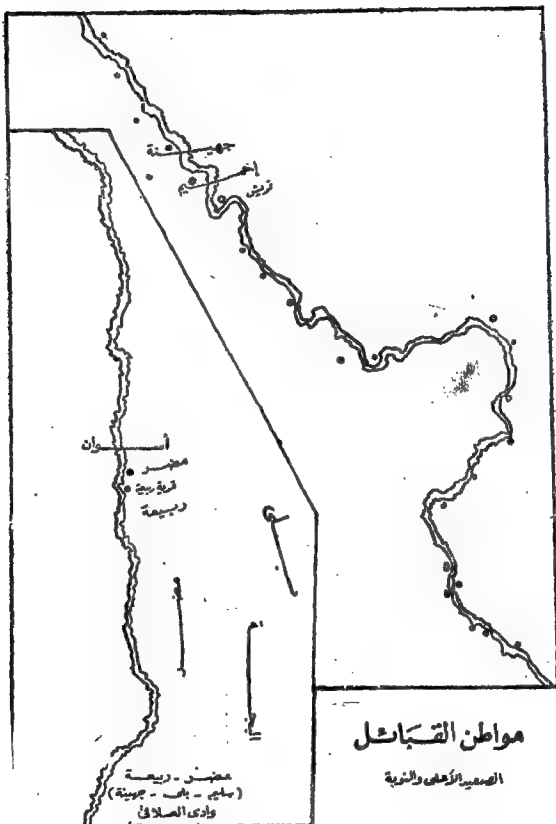




خريطة وقيم (٥)



خريطة رقم (٦)



خريطة رقم (٧)

**فهارس كتاب
القبائل العربية في مصر**

أولا - فهرس القبائل

اسلم : ٥٧ ، ٨٦ ، ١١٩ ، ١٥٤ ، ٢٢٨ ، ٢٣٨ ، ٢٦٧	(١)
بنو أبرهة : ٢٧٤ .	أبو بكر : ٩٩ ، ١٠٠
بنو الأشج : ١٠١ ، ١٤٢	أحطاب : ١٦٣
أشجع : ١٢٣ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ٢٦٧ ، ٢٩٦	الأحدوث : ٢٤٤
الأشعريون : ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٧١ ، ٢١٣ ، ٢٣١ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٩٩	الأحزوح : ١٧٠
أصبغ : ٩٣ ، ٢٦٠ ، ٢٧٤	الأخصور : ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢٥٦
الأضمور : ٢٥٦	الاديم : ٢١٢
الأعجم : ١٨٢	الأنواء : ٢٥٠
الأموق : ٢٠٦	الأزد : ٦٦ ، ٧٣ ، ١١٨ ، ١٤٧ ، ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٦ ، ٢٤٢ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٣ ، ٢٧٥ ، ٣٠٨
الأعياص : ١٠٦ ، ١٠٧	أزد السراة : ١٤٧ ، ١٤٨
الأكنوع : ٢٢٤	أزد شنوة : ١٤٧
بنو أمية = الأمويون : ٤٦ ، ٦٤ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ١٠٥ ، ١١٠ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١٦١ ، ١٦٤ ، ١٦٧ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٤ ، ١٩٠ ، ١٩٧ ، ٢١٨ ، ٢٢٣	أزد عمان : ١٤٧ ، ١٤٨
بنو أندي : ١٨٣ ، ١٨٤ .	بنو اسحاق : ١٠٠
الاقصار : ٢٦٧	أسد : ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٧٢
الأحجور : ١٦٧ .	بنو أسد بن ميلة العزى : ٨٨ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١١٩ ، ١٢٠

٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٧٥ ،

٢٨٩ ، ٢٩٩ ، ٣٠٥ ،

٣٠٦

تنوّل : ٢١٩

تغلب : ١٧٢

تعميم : ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٤٨ ،

٢٢١

تنوخ : ٢٢٨ ، ٢٣٦ ، ٢٦٩

تيم :

ينو تيم بن مرة : ٨٨ ، ٩٨ ، ٩٩

(ث)

ثبات : ٢٠٧

ثراد : ١٦٩

ثقيف : ١٢٣ ، ١٣٥ ، ٢٦٧

توجهم : ٢٠٧

(ج)

الجديدة : ٢١٠

بنو جديلة : ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٣١

جذام : ٥٨ ، ٦٣ ، ٦٤ ،

٦٨ ، ١١٩ ، ١٥٤ ،

١٩١ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ،

١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ،

٢٦٤ ، ٢٣٠

جوشى : ٢٦٧ ، ٨٢

جرتكة : ١٩٨ ، ١٩٩

K بنو جعفر = الجعافرة : ١١٠ ،

١١٤ ، ١١١

جملة : ١٢٨

بنو جل : ٢١١ ، ١٩٥

جلد : ٢٧١

أهل الراية : ١٣٥ ، ١٥١ ، ١٥٣ ،

٢٢٨ ، ١٥٧ ، ١٥٤ ،

٢٣٣ ، ٢٣٩ ، ٢٦٧ ،

٢٧٠

أهل الظاهر = المعتاد : ٢٢٠ ،

٢٦٩ ، ٢٧٠

آل أيدمان بن سعد : ١٨١

(ب)

باهلة : ١٢٨ ، ٢٠٤

بجيلة : ٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨

بنو بحر : ١٦٦

بنو بليد : ٢٥٢

بدبعة : ٢٢٣

بربع : ١٧٤

بني : ٢٤٣

بشر : ٢٠٠

بنو البكاء : ١٢٨ ،

١٧٧ ،

بكيل : ٢٥٦ ، ١٧٠ ، ١٧٢

بنو بليظة : ١٣٣

بلى : ٥٧ ، ٦٤ ، ٦٨ ، ٨٨ ،

٨٩ ، ٢٢٧ ، ٢٣٠ ،

٢٤٠ ، ٢٣٣ ، ٢٣١

٢٨٢ ، ٢٩٩

بلى أهل الراية : ٢٢٣

بلى جزاء : ٢٢٣

(ت)

تجيب : ٥٧ ، ٧٣ ، ١٤٨ ،

١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٧٨ ،

١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٤ ،

٢٩٠ ، ٢١٨ ، ٢١٣ ،

بنو جهم : ٩٤ ، ٩٥ ، ٢٢١ ، ٢٩٤

جنب : ١٤٦ ، ٢٢٢

بنو جمل : ٢١٨

لا جينة : ٦٧ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ١١٩ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨

جيشان : ٢٥٢ ، ٢٨٩

(ح)

حاء : ٢٧٢

بنو حجر :

الحارث : ٢٤٥

بنو الحارث بن زهران : ١٦٥

بنو الحارث بن كعب : ٢٢١

حاشد : ١٧١ ، ١٧٢

بنو حبيب : ٨٨ ، ١١٠

الحجر : ١٥٦ ، ٢٦٩

حجر رعين : ٢٥٢

حدس : ٢١٢

الحديجيين : ١٧٤ ، ١٧٦

١٧٧ ، ١٨٧ ، ١٩٢

بنو حدير : ١٦٢

حدران : ١٢٧

حران : ٢٧٠

الحرقة : ١٦٢

الحريش : ١٤٧

الحسينيون : ١١٤ ، ١١٥

الحسينيون : ١١٢ ، ١١٣

حضر موت : ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩

٢٦٢

حمد : ١٦٢

حمر : ٥٩ ، ٦٢ ، ٧٢ ، ٧٤

٧٨ ، ١١٦ ، ١٤٥

١٤٦ ، ١٦٩ ، ١٧٢

١٩١ ، ٢٠١ ، ٢١٣

٢٢٣ ، ٢٢٦ ، ٢٤٠

٢٧٥ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠

٢٩٩ ، ٣٠٣ ، ٣٥٩

٢٦٣

بنو حنيفة : ١٤١

الحيا : ٢١٢

الحياوة : ١٧٠

بنو حيدر : ٩٠

(خ)

بنو خارجة بن خذافة : ٩٧

بنو خالد بن زيد بن معاوية : ٢٨٩

الخبابر :

خشم : ١٦٨ ، ١٦٩

خثيم : ١٦٦

خزاعة : ٦٦ ، ٨٥ ، ١٥٢

١٥٥ ، ١٦٤ ، ١٦٧

١٧٧ ، ١٧٨ ، ٢٦٧

خثون : ٥٩ ، ٦٢ ، ٢٢٧

١٩١ ، ١٩٦

بنو خصفة : ١٢٢ ، ١٢٣

خلاوة : ١٨٢

بنو خليف : ٢٠٥

خناعة : ٨٠

خندف : ٧٣ ، ٧٨ ، ٧٩

١٢٢

خولان : ٧٣ ، ١٥٨ ، ٢٢٦

٢٥١ ، ٢٧٥ ، ٢٩٠

٢٨١

بنو زهرة : ٨٨ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ،
 ١١٧ ، ١٢٠ ، ١٤٢ ،
 ٢٧٢ ، ٢٨٩ ،
 زوف : ٧١٦ ، ٣٠٤ ،
 آل زياد بن ربيعة : ٢٤٦ .

(س)

بنو ساعدة : ٢٩٥ ،
 بنو سامة بن لؤى : ٨٩ ،
 سبا : ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ،
 ٢٥٨ ، ٣٠٢ ،
 بنو سريع (من حضرموت) : ٢٤٥ ،
 بنو سريع (من العافر) : ٢٠٦ ،
 بنو سعد (من تعجب) : ١٨٠ ،
 ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٨ ،
 سعد (من جدام) : ١٩٩ ،
 سعد (من خولان) : ٢١١ ،
 بنو سعد من قيس : ١٢٢ ، ١٢٨ ،
 ١٥٤ ،
 سعد العشرة (من مدحج) :
 ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٧٣ ،
 ٢٦٩ ،
 السكاسك : ١٧٢ ،
 السكون : ١٧٤ ، ١٧٥ ،
 ١٧٨ ،
 بنو سلامان : ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ،
 السلف : ٢٥٨ ،
 سلهم : ٢١٩ ، ٢٤٢ ،
 سلول : ١٣٦ ،
 سليح : ٢٣٤ ،
 بنو سليم : ١١٩ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ،
 بنو سهم : ٩٢ ، ٩٤ ، ٢٩٤ ،
 بنو سوم : ١٨٢ ،
 سيبان : ٢٦٣ ،

(د)

دابرس : ٢٧٤ ،
 دهنة : ١٦٢ ،
 دوس : ٢٦٧ ،

(ج)

ذبحان : ٥٩ ، ٦٣ ، ١١٦ ،
 ٢٥٦ ، ٢٨٩ ،

(ح)

راشدة : ١٩٤ ،
 ربيعة : ٦٤ ، ٧٢ ، ٧٧ ،
 ١٣٩ ، ١٤١ ، ٢٨٦ ،
 ٢٩٣ ، ٣٠٣ ،

آل ربيعة بن حبيش :
 الرجة : ٢٦٤ ،
 بنو رجة : ٢٦٤ ،
 رمان : ٢٥٥ ،
 رضا : ٢١٦ ،
 رمين : ٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ،
 ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ،
 ٢٧٤ ، ٢٧٥ ،
 بنو رقاعة : ١٢٤ ، ١٣٢ ،
 بنو الرقي : ١١٣ ،

(ز)

زياد : ٢٥٩ ،
 زبيد : ٢٢١ ، ٢٢٣ ،
 زليقة : ٨٠ ،
 زميلة : ١٨٤ ،
 بنو زهران شنوعة : ١٦٥ ،
 بنو زهران مزيقية : ١٦٥ ،

(ش)

بنو عامر (قيس) : ٩١ ، ٩٣ ،
١٤٢ ، ١٣٦

بنو عامر بن بكيل (همدان) :
١١٧٠

بنو عامر بن لؤي (قريش) : ٩٠
المباهلة :

العباسيون = بنو العباس :

٨٨ ، ١١١ ، ١١٥ ،

١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧٧ ،

١٨١ ، ١٩٢ ، ١٩٣

آل عبد الأعلى بن موسى : ٢٥٠

بنو عبد الجبار : ١٦٣

بنو عبد الحكم : ١٠٨ ، ١٤٢

بنو عبد النار : ١٠٢ ، ١٠٣

بنو عبد العزيز : ١١٠ ، ١١١

بنو عبد الله (خولان) : ٢١١

بنو عبد الله بن الزبير : ١٠٤

آل عبد الله بن سعد بن أبي سرح :

٥٧ ، ٨٦ ، ٩٠ ، ٩١ ،

٩٣

بنو عبد كلال : ٢٧٢

عيس (قيس) : ١٢٣ ، ٢٦٧

عيس (مراد) : ٢١٧ ، ١٣٠

العبل : ٢٥٥

بنو عتاهية : ١٨١ ، ١٨٩

عترة : ٢٣٣

العتقاء = أهل الظاهر :

٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠

العتيك : ١٥٥ ، ١٥٦

العثمانيون : ١٠٧ ، ١٦٧

عثرارة : ١١٨ ، ١١٩

(ص)

الصدف : ١٦٠ ، ١٧١ ،

٢٣١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ،

٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ،

٢٥١ ، ٢٨٢ ، ٢٩١ ،

٢٩٩

بنو الصمة : ٢٧٤

بنو صنم : ٢٢٣ ، ٢٢٤

(ض)

بنو ضمرة : ١٢٠

(ط)

بنو طابخة : ٧٩ ، ١٢١ ، ١٢٢

بنو طلحة : ٩٩ ، ١٠٠

(ع)

بنو عامر : ٢٨٩ ، ٣٠٨

بنو عامر (من عدى) من كهلان :

١٨٤

بنو عامر (قضاة) : ٢٣٥

(ج)

غافق : ١٥٩ ، ١١٨ ، ٧٣ :
١٧٢ ، ١٦٤ ، ١٧٢ :
٢٧٥ ، ٢٩٩

بنو غم : ١٤١

فسان : ١٥٠ ، ٢٦٩
غطيف : ٢١٧ ، ٢١٨
غطفان : ١٢٩ ، ٢١٧
قفطار : ٥٧ ، ٨٦ ، ١١٨ :
١٢٠ ، ١٥٤ ، ٢٦٧

قنث : ١٦٥

القوث : ٢٢٥ ، ٢٧٢

(د)

بنو قردم : ١٨٩

قرازة : ١٢٩

بنو الفصال : ١٨٦

بنو فضالة : ١٠٠

الفقاعة : ٢٦٠

فهر : ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٥ :
٢٩٣ ، ٣٠٣

بنو فهم (فحيث) : ١٨٥

فهم (قيس) : ١٢٣ ، ١٣١ :
١٣٣ ، ١٤٤ ، ٢٠٧

فوى : ٢٠٧

(هـ)

قاران : ٢٢٣

القارة : ١٠٢ ، ١٢١ ، ١٢٢

القبض : ٢٥٩

القبض بن حرمذ : ٢٧٤

قتبان : ٢٥٢ ، ٢٥٣

قنيرة : ١٨٥

مجلان : ١٣٢ ، ٢٥٧

عدنان : ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤

١٤٢ ، ١٤٥ ، ٢٢١

٢٧٥ ، ٢٩١ ، ٣٠٥

مدوان : ١٢٣ ، ١٣١ ، ١٣٣

عدى (كبلان) : ١٧١ ، ١٨٠

١٨٢ ، ١٨٤ ، ١٨٨

١٩٠ ، ١٩٥ ، ٢٠٠

بنو عدى (لحم) : ١٩٥

بنو عدى بن كعب (قريش) : ٩٥

١٧

عائرة : ٦٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩

بنو عروة بن الزبير : ١١٧

عريب : ٧٣ ، ٧٤ ، ١٤٧

١٧١ ، ٢١٣ ، ٢٢٣

٢٢٤ ، ٢٧٣ ، ٢٧٥

٢٧٦

العقابة : ٢٤٤

العقب : ٨٢

عقيل : ١٣٧

عك : ١٥٨ ، ١٦١ ، ١٦٤

بنو علقمة : ٢٣٦

العلويون : ٩٢ ، ١١١ ، ١١٣

١٦٤

عمران : ٢٢٨ ، ٢٣٤

عمرو (قضاعة) : ٢٢٨ ، ٢٢٩

آل عمرو بن العاصي : ٥٧ ، ٨٦

٩٣ ، ٩٤

بنو عمرو بن القوث : ١٦٧

العمريون (اولاد عمر بن

الخطيب) : ٩٥ ، ٩٧

العتابيس : ١٠٦

عترة : ١٤٠ ، ٢٨٦

بنو عوف : ١٧٠ ، ٢٤٤

ميلان : ٢٤٥

(د)

بنو كاسر المدي : ٢٠٥

كحلان : ٢٥٥

بنو كعب (قيس) : ١٤٢

بنو كعب بن مالك بن الحجر : ١٣٧

كعب (ملحج) : ٢٢٠

آل كعب بن عدي (قضاة) : ٢٣٦

الكلاع : ٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠

كلب : ٦٦ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥

بنو كمونة : ٢٠٧

بنو كنانة : ٨٠ ، ٨٢ ، ٨٥

١١٥ ، ١٢٠ ، ١٣٤

١٧٢

كنانة طلحة : ٨٢

كنانة ملرة : ٣٠٣

كنانة نهم : ١٣٣

كنانة كلب : ٨١

كندة : ١٢٣ ، ١٧١ ، ١٧٤

١٧٨ ، ٢١٣ ، ٢٢٨

٢٢٩ ، ٢٤١ ، ٢٤٨

٢٧٢

كهلان : ٧٢ ، ٧٤ ، ١٤٥

١٤٧ ، ١٧١ ، ٢٢٥

٢٧٥ ، ٢٧٦

(ج)

لبوان : ٢٠٦

لخم : ٥٧ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٨

١٦٠ ، ١٦٠ ، ١٩٧

١٩٦ ، ٢٠٠ ، ٢١٢

٢٣٧ ، ٢٦٦ ، ٢٨٧

٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩٣

٣٠٠

قحطان : ٧٢ ، ٧٤ ، ١٤٣

١٤٥ ، ١٤٦ ، ٢٢١

٢٢٥ ، ٢٦٤ ، ٢٧٥

٢٧٦ ، ٢٩١ ، ٢٩٣

٣٠٥ ، ٣٠٧

القرافة : ٢٠٦

بنو القرناء : ١٨٦

قريش : ٦٤ ، ٧٣ ، ٧٤

٨٠ ، ٨٣ ، ٨٥ ، ٨٩

٩٤ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠٠

١٠٢ ، ١٠٥ ، ١٠٧

١١٢ ، ١١٥ ، ١١٦

١٣٤ ، ١٤٢ ، ١٤٧

١٤٢ ، ٢٠١ ، ٢٧٥

٢٧٦ ، ٢٨٩ ، ٢٩١

٢٩٤ ، ٢٢٩ ، ٢٣٦

٢٦٧

قريش البطاح : ٨٣

قريش الظواهر : ٨٣

بنو القشيب : ١٩٤

قشير : ١٣٧ ، ١٣٨

قضاة : ٧٤ ، ١٢٧ ، ١٥٤

١٧٢ ، ١٩١ ، ٢٧٦

٢٨٤ ، ٢٩٥ ، ٣٠٢

٣٠٣

بنو قنبر : ١١٣

قيانة : ١٦٣

قيس : ٦٦ ، ٦٧ ، ٧٨

١١٩ ، ١٢٢ ، ٢٢٥

١٢٧ ، ١٣١ ، ١٣٤

١٢٨ ، ١٤٢ ، ١٧٢

١٦٨ ، ٢٠٠ ، ٢١٧

٢٣٤ ، ٢٨٧ ، ٢٨٩

٢٩٢ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦

٣٠٠ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧

الروائيون : ١٠٧ ، ١١٠ ،
١٣ ، ٢٨٤ ، ٢٩٥

مزينة : ١١٩ ، ١٢١ ، ٢٦٧

بنو مسلمة : ٨٨ ، ٢٨٩

مضر : ٦٤ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٧

٧٨ ، ١٢٢ ، ١٢٨

٢٠٢ ، ٢٧٢ ، ٢٨٩

٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٣٠٣

٣٠٥ ، ٢٣٠٧

بنو المطلب بن عبد مناف : ١٠٥

بنو معاذ : ١١٦ ، ١١٧

المعافر : ٥٧ ، ٧٣ ، ٧٨

٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٧

٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٦

٢٥٣ ، ٢٦٢ ، ٢٧٥

٢٩٤ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠

٣٠٧

المهالبة : ١٥٥ ، ١٥٦

بنو المغيرة : ١٥٦

بنو منير الحمصي : ١٥٢

مهرة : ٥٧ هاشم ، ١٦٠

١٧٢ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩

٢٣٠ ، ٢٤٨ ، ٢٦٣

٢٨٦ ، ٢٩١

بنو موهب : ٢٠٤

ميتم : ٢٥٩

ميدمان : ١٦٥

بنو ميمون : ١٠٢

(ن)

بنو نافع بن عبد قيس : ٨٣

ناهض : ٢٤٤

النخج : ٢٢٢

نخلان : ٢٥٨

اللقيف : ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٥٦

٢٣٥ ، ٢٦٤ ، ٢٦٨

٢٦٩

ليث : ١٠٢ ، ١١٧ ، ١١٩

٢٦٧

(م)

مازن : ١٦٦

مالك (عريب) : ٢٠٠ ، ٢٠٧

٢١٣

مالك = قضاة (حمير) :

٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٤٠

مالك (كهلان) : ٦٠ ، ٧٣

١٤٧ ، ١٦٧ ، ١٦٨

١٧١ ، ٢٧٥

بنو مالك بن حسل بن عامر : ٩٠

٩١

بنو محمد :

بنو مخزوم : ٨٨ ، ٩٧ ، ٩٨

بنو مدركة : ٧٩ ، ١٢٠ ، ١٢١

مدلج : ٥٩ ، ٦٣ ، ١١٦

١١٧ ، ٢٢٧ ، ٢٣٢

٢٥٦ ، ٢٨٩

مدحج : ١٧١ ، ٢١٣ ، ٢١٨

٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٣

٢٥١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣

٢٩٩

مراد : ٧٣ ، ١٧٩ ، ٢١٤

٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧

٢١٨ ، ٢٢٠ ، ٢٦٣

٢٧٥ ، ٢٨٨ ، ٢٩٣

٣٠٣

مرة : ١٧١ ، ٢٠٠ ، ٢١٣

بنو نصر : ١٣٥

نعيمة : ٢٥٩

بنو نوفل بن عبد مناف : ١٠٤

(هـ)

بنو هاشم : ١١١ ، ١١٤ ، ٣٠٤

بنو الهجيم بن عثارة : ١١٧

هليل : ٧٩ ، ٨٠

بنو هلال : ١٣٧

همدان : ١٥٦ ، ١٦٨ ، ١٧١

٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢٣١

٢٤٨ ، ٢٥٤ ، ٢٨٢

٢٨٦ ، ٢٩٠ ، ٢٩١

٢٩٩

الميسع : ٧٣ ، ٧٤ ، ٢٢٦

٢٤١ ، ٢٥١ ، ٢٥٧

٢٧٥ ، ٢٧٦

هناة : ١٥٨

هوازن : ١٣٤ ، ١٣٦

هوزن : ٢٥٩

(و)

وائل : ١٥٤ ، ١٩٩

الوحاف : ٢٦٤ ، ٢٦٩

الوخاوحة : ٢٣٣

وعلان : ٢١٧ ، ٢١٨

آل وعله : ٢٧٤

ونبة : ٢٢٠

(ى)

يافع : ١٥٦ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤

يحصب : ١٩٠ ، ٢١٤

٢١٦ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣

٢٩٢ ، ٣٠٣

يرفا : ٢٧٤

يزن : ٢٦٢

يشكر : ١٤١ ، ١٩٥ ، ٣٠٠

يعرب : ٧٨ ، ٢٠٢ ، ٢٩١

٣٠٧

بنو يقلب : ٢٤٣

يمن : ٢٨٩ ، ٢٩٢ ، ٣٠٤

بنو يونس : ١٤١

بنو يونس بن عطية : ٢٤٥

ثانيا - فهرس الأعلام

(١)

- ابراهيم بن الغيرة : ١٥٦
 ابراهيم بن المهدي : ١٤٩
 ابراهيم بن نافع : ٢٢٥ ،
 ٢٩٠ : ٢٠١
 ابراهيم بن نشيط : ٢١٩
 ابراهيم بن يزيد : ٢٥٤
 ابرهة : ١٦٨
 ابرهة بن الصباح : ٢٦٠
 أيلق لخم (فرس) : ١٩٨
 ابن الأبرشي : ١٤٩
 ابن أبي أرطاة ، بسر : ٩١ ،
 ١٧٩ ، ١٨٨
 ابن أبي حليفة ، محمد :
 ١٠٥ ، ١١٨ ، ١٥٣ ،
 ٢٦٠ ، ١٦٤ ، ١٨٠ ،
 ١٨١ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ،
 ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٢ ،
 ٢٠٨ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ،
 ابن أبي زمره : ٢٣٧
 ابن أبي سرح ، عبد الله :
 ٩٠ ، ٩١ : ١٠٤
 ابن أبي الليث القاضي : ١٤٩
 ابن الأمير الجزري : ١٧٥
 ابن الأرقط العلوي : ١١٣ ،
 ٢٠٣
 ابن بلال : ٢٨٧
 ابن الجشما البلوي : ٢٣٢
- أبان بن عثمان بن عفان : ١٠٧
 ابراهيم بن أحمد بن اسد :
 ٢١٢
 ابراهيم بن اسحاق القاري :
 ١٠٣ ، ١٠٢ ، ١٢١
 ابراهيم بن الأومر : ١٨٣
 ابراهيم بن البكاء : ١٦٧
 ابراهيم بن تميم : ٢٧٢
 ابراهيم بن حوى : ٢٢٨
 ابراهيم بن ربيعة : ٢٥٠
 ابراهيم بن سلامة : ١٥٧
 ابراهيم بن صالح العباسي :
 ١٤٩
 ابراهيم بن طلق بن السمح :
 ١٩٣
 ابراهيم الطائي : ١٧٦ ، ١٧٧
 ابراهيم بن عبد الخفاف :
 ١٨٠
 ابراهيم بن عمرو بن ثور :
 ١٨٥
 ابراهيم بن القمر : ١٥٠
 ابراهيم بن محمد بن سلمة :
 ٢١٨
 ابراهيم بن مسلم بن يعقوب :
 ٨٤

- ابن جحدم ، عبد الرحمن :
 ٨٣ ، ١٠٤ ، ١٠٩ ،
 ١٦١ ، ١٦٤ ، ١٨٣ ،
 ١٨٦ ، ١٨٩ ، ١٩٢ ،
 ٢٠١ ، ٢١٣ ، ٢٢٣ ،
 ٢٢٣
- ابن الحجاب ، عبيد الله :
 ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٣١ ،
 ١٣٦ ، ٢٩٥
- ابن خرداذبة : ٢٦٠
- ابن الخزري العلوي : ١١٣
- ابن خلكان : ١٢٨ ، ١٣٤ ،
 ٢٤٩
- ابن دقماق : ٩٨ ، ٨٢ ، ١٣١ ،
 ٢١١ ، ٢٤٨ ، ٢٦٤ ،
 ٢٧٣ ، ٢٦٦
- ابن ذي هجران السيباني :
 ٢٦٤
- ابن الزبير ، عبد الله : ١٠٣ ،
 ١٠٤ ، ١٠٩ ، ١٢٤ ،
 ١٣٦ ، ١٦١ ، ١٨٣ ،
 ١٨٩ ، ٢٠٢ ، ٢٠٩ ،
 ٢١٣ ، ٢٩٣
- ابن سعيد : ٢٨٣
- ابن سنذر الخصي : ١٩٨
- ابن شجرة الرادي : ٢١٥
- ابن الصوفي العلوي : ٨٧ ،
 ٩٦ ، ١١٢
- ابن ضيعان الجذامي : ١٩٧ ،
 ٢٩٢
- ابن طولون ، أحمد : ٨٠ ،
 ٢٠٤ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ،
 ٣٠٥
- ابن مابيس : ٣٠٠
- ابن عبد الحكم : ١٥٩ ،
 ١٦١ ، ١٩٠ ، ٢٧٣ ،
 ٢٧٤ ، ٢٨٥
- ابن عبد ربه : ٨٠ ، ١٥٤
- ابن عبد الغفار الجهمي : ٩٤
- ابن عبيدس الفهري : ٨٤ ،
 ١٤٢
- ابن عسامة المعافري : ٢٠٣
- ابن عمر الحضرمي : ٢٤٧
- ابن خصين السعدي : ١٩٩
- ابن فاطمة الصحابي : ٢٥٧
- ابن قديد : ١٦٥
- ابن مسلمة : ٢١٥
- ابن النكدر : ٢١٩
- ابن نعيم الجذامي : ١٩٧
- ابن هجالة النافقي : ١٣٢ ،
 ١٦١
- ابن هشام ، صاحب السيرة :
 ٢٢٧
- ابن ورقاء الخزامي : ١٥٣
- ابن وصلة : ٢٧٤
- ابن وهب : ١٦٣
- ابن يربوع الفزاري : ١٢٤ ،
 ١٣٩ ، ١٣٠
- أبو إبراهيم المزني الفقيه :
 ١٤٢ ، ١٤٢
- أبو بجاد الحارثي : ٢٢١ ،
 ٣٠٤
- أبو بشر الأنصاري : ٢٩٠ ،
 ٣٠٢
- أبو بكر الصديق : ٤٦ ، ٩٨ ،
 ١١٩ ، ١٣٦ ، ٢٠٧ ،
 ٢١٤
- أبو بكر بن جنادة : ٢٠٣
- أبو بكر بن القاسم بن قيس :
 ٢٣٨
- أبو بكر بن محمد : ٢٥٧

- أبو ضمرة : ١٠١
 أبو العالية : ٢٤٦
 أبو عبد الأعلى بن عبد الواحد : ٢٥٨
 أبو عبد الرحمن العمري : ١٣٩
 أبو عبد الله العمري : ٩٦ ، ١١٢
 أبو عبيدة بن عقبة بن نافع : ٨٣
 أبو عثمان السكري : ٢٠٠
 أبو عقيل التيمي : ٩٨
 أبو عمران التامى : ١٧٩
 أبو عون : ١٥٨
 أبو الفيداق : ٩١
 أبو فراس الحمداني : ٨٨ ، ٩٥ ، ١٠٢ ، ١٣٤
 أبو الفرج ، بهد بن منصور : ٢٠٧
 أبو القاسم بن عبيد الله : ١٧٤
 أبو قبان بن نعيم بن يسار التجيبي : ١٧٩ ، ١٩٠ ، ٣٠٦
 أبو عبيد المظفر : ٢٠٦
 أبو قيس ، مولى عمر : ٩٣
 أبو الكرم بن حوى : ٢٢٨
 أبو الكروس : ٢٣٥
 أبو كنانة الحضرمي ، يحيى ابن جابر : ٢٣٧
 أبو عندة بن عبيد : ٢٣٥
 أبو مجاهد ، علقة بن مصعب : ٢٣٨
 أبو محمد الراقي : ١١٧
 أبو مسلم الصحابي : ١٦١
 أبو تمام : ٢٢٥
 أبو تميم الجيثاني : ٢٥٣
 أبو ثعلبة الخشني : ٢٣٧
 أبو ثور اللخمي : ١٦٢
 أبو الجراح ، بشر بن أوس : ١٣٧
 أبو جعفر الحطاوي الفقيه : ١٥٧
 أبو جعفر المنصور : ١٠٣ ، ١١٥
 أبو حزن المظفر : ٢٠٣
 أبو الحسن بن حى : ٢٥٩
 أبو حكيم : ١٦٣
 أبو خالد بن يزيد بن سعيد : ٢٦٢ ، ١٥٥
 أبو خزيمة ، إبراهيم بن يزيد : ٢٥٤
 أبو دجانة : ٢٠٦
 أبو الدهمج : ١٨٦
 أبو ذر الفقاري : ١٢٠ ، ٣١١
 أبو ذؤالة مولى حضرموت : ٢٤٦
 أبو زرعة المحدث : ١٨٣ ، ١٨٨
 أبو سالم الجيثاني : ٢٥٣
 أبو سالم المظفر : ٢٨٩
 أبو سروعة الصحابي : ١٠٥
 أبو سعيد بن عبد العزيز : ٢١٢
 أبو سويد بن قيس : ١٨٣
 أبو شبيب : ١٨٠ ، ١٩٠
 أبو شجرة المحدث : ١٨١
 أبو شمر بن أبرهة : ٢٦١
 أبو الصهباء الكلبى : ٢٣٥

أحمد بن مبر بن ثوب بن
عمران : ٢١٦

أحمد بن عمرو بن شجرة :
٢١٦

أحمد بن محمد بن عبد الله
الشافعي : ١٠٥

أحمد بن يحيى بن وزير :
١٨٣

أدريس بن عبد الله : ١١٢

أروى بنت راشد الخولاني :
٢٠٨

أزهر بن عبد الله بن سالم
الجزبي : ١٦٦

أسحق المؤمن بن جعفر
الصادق : ١١٣

أسحق بن إبراهيم : ٢٦١

أسحق بن إسماعيل الأبلج :
١٠٨

أسحق بن بكر بن مضر : ٢٧٢

أسحق بن عمرو : ٢٤٤

أسحق بن الفرات : ١٧٦

إسماعيل بن المنتظر الرميقي :
٢٥٥

إسماعيل بن اليسع الكوفي :
١٧٣

إسميع بن وعلة السبئي :
١٤٦

الأسود بن نافع القهري : ٨٤

الأشتر النخعي : ١٩٢ ،
٢١٣ ، ٢٢٢

الأشقر (فرس) : ٢٤٩

أشهب بن عبد العزيز العامري :

١٣٨ ، ١٤٢ ، ٣٠٨

أعين بن الليث : ١٠٩

أبو المصعب البلوي : ٢٣٢ ،
٢٧١ ، ٣٠٦

أبو منصور ، مولى مسلمة بن
مخلد : ١٥٢

أبو المهاجر البلهبي : ١٨٢

أبو موسى الصحابي : ١٦٢

أبو مينا : ٢٠٣

أبو الندى ، قاطع الطريق :
٢٣٢

أبو هيرة الكحلان ، مولى
عبد الله بن عمرو : ٩٣ ،
٢٥٥

أبو هريرة : ١٥٨

أبو الهيثم العشوازي : ١١٩

أبو الهيثم ، مولى عقبة ابن
صامر : ٢٤٠

أحمد بن حوى العذري : ٢٣٨

أحمد بن الرقاع : ١٨٢

أحمد بن زياد بن المفيرة :
١٥٦

أحمد بن سليمان بن برد :
١٨١

أحمد بن سهل : ٢٤٠

أحمد بن سوار : ٢١٦

أحمد بن شعيب بن سعيد :
٢١٦

أحمد بن طولون = ابن طولون

أحمد بن المباشي : ١٤١

أحمد بن عبد الرحمن بن وهب :
٨٥

أحمد بن عبد الواحد الطحاوي :
٨٧

أحمد بن عحيان : ١٦٩

بحر بن الضبع : ٢٥٧
 بحر بن شراحيل : ١٨٠
 بحر بن نصر بن سابق
 الخولاني : ٢١١
 بدر بن عامر الهدلي : ٨٠
 برج بن حسل : ٢٢٩
 بسر بن أبي أرطاة : ١٧٩ ، ٩١
 بشر بن أوس ، أبو الجراح :
 ١٣٧
 بشر بن بكر : ١٦٨
 بشر بن صفوان : ٦٦ ، ٦٧ ،
 ٢٢٨ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦
 ٢٦٥
 بشر بن النضر : ١٢٢
 بفا الأصغر : ٨٧ ، ١١٢
 بفا الأكبر : ٨٧ ، ١١٢
 بكار بن عمرو : ٢٠٣ ، ٢٠٤
 بكر بن سودة : ١٩٨
 بكر بن مضر : ٢٧٢
 بنت عبد الله بن عمرو ابن
 العاص : ٩٣
 بهد بن منصور ، أبو الفرج :
 ٢٠٧
 البوطي الفقيه ، يوسف بن
 يحيى : ٨٧ ، ١٤٢

(ت)

تميم بن فرع الهري : ٢٢٩ ،
 ٢٩١
 توبة بن نمر الحضرمي : ١٢٩ ،
 ٢٤٣ ، ٢٩٢
 ٢٩٥

الأثنين : ١٤٠
 الأكلد بن حمام اللخمي :
 ١٩٢ ، ٢٩٠
 أم سلمة ، زوج النبي (ص) :
 ٩٧
 أم شرحبيل بنت عبد الرحمن :
 ٢٧٢
 أم عبد الله ، بنت مسلمة ابن
 مخلد : ١٥١
 أم كلثوم ، زوج مسلمة ابن
 مخلد : ١٥١
 أمينة ، أم الرسول صلى الله
 عليه وسلم : ١٠٠
 أمليو : ٢٢٠
 الأميين : ١٢٦ ، ١٣١ ، ١٣٧ ،
 ١٧٥ ، ١٧٧ ، ٢٠٨ ،
 ٢٩٣
 أمين الخولي : ٧٤
 أمين بن مسلم : ٢١٧
 أمينة ، والددة زهرة بن معاوية
 الخولاني : ١٨١
 أواب بن عبد الله : ٢٤٤
 أوس بن عبد الله : ٢٤٥
 أوس بن سعد : ٩٠
 أباد بن ياسر بن أباد : ٢٥٩
 أباس بن عامر العافقي : ١٦١ ،
 ١٦٤
 أيوب بن يرقوث بن الضحاک
 ابن محمد : ١٩٢
 أيوب بن شرحبيل : ٦٦ ، ٢٥٧

(ب)

بثينة ، صاحبة جميل : ١٨٧
 بجاد التجيبي : ١٧٩
 بحر بن ريسان : ٢٥٨

(ث)

- ثابت بن طريف : ٢٢٠
ثابت بن نعيم الجذامي : ١٢٥
٢١٢
ثمالة بن شفى : ١٧٠

(ج)

- جابر المدلجى : ١١٣ ، ١١٧ ، ١٤٢
جابر بن الأشعث : ٢٢٤
جابر بن عباس بن جابر : ٢٥١
جابر بن ياسر : ٢٥١
جبارة بن زدارة : ٢٣٢
جبر عبد الله القبطى : ١٢٠
جبله بن عمرو : ١٥١
جديع خادم النبى : ٢٢٠
جهمث بن هارون : ٢٥١
جهمث بن الخمر بن ثعلبة : ٢٤٩
جعفر الطيار : ٨١ ، ١١٣
جعفر بن ربيعة : ١٧٢ ، ٢٧١ ، ٢٧٢
جميل صاحب بثينة : ١٨٧ ، ٢٣٨
جندب بن مرثد : ٢٥٥
الجون (فارس) : ٢٤٣

(ح)

- الحارث بن الحارث : ٩٤
الحارث بن حرم : ٢٤٣
الحارث بن داخر : ٢٦٢
الحارث بن زرمة بن معاوية
ابن عبد الرحمن : ٢٠٨

- الحارث بن سعيد : ٢٧٠
الحارث بن مسكين : ١٥٢ ، ٢١٨
الحارث بن يعقوب التابعى : ١٥١
حبيب بن أبان : ١٦٧
حبيب بن أوس الثقفى : ١٢٤ ، ١٢٥
حبيب بن أوس الطائى : ٣٠٥ ، ٢٢٥
حبيب بن الوليد بن عبد الملك : ١١٠
حجاج بن ريان : ٢١٩
الحجاج بن يوسف : ١٣٥ ، ٢٠٩
حجر بن الحارث بن قيس
المذحجى : ٢١٣
حجر بن عدي : ١٧٢
حديج بن عبد الواحد : ١٧١
حرملة بن عمران : ١٨٥ ، ١٩٠
حرملة بن يحيى الفقيه : ١٨٥
حسان بن أبان : ١٠٩
حسان بن عبد الله بن سهل
الواسطى : ١٧٣
حسان بن عتاهية التجيبى : ٢٤٣ ، ١٨١
حسان بن عتاهية الصغير : ١٨١
الحسن بن أحمد بن حيون : ٢١٠
الحسن بن ثوبان : ٢٥٩
الحسن بن عبد العزيز
الجروى : ١٩٩

حوى بن حوى العلوى :
١٢٧ ، ٢٣٨

حوى بن معاذ : ٢٣٨

حيان بن الاعين : ٢٤٥

حيان بن يوسف : ٢٤٩ ،
٢٨٧ ، ٢٨٢

حيوة بن شرح : ١٧٩

حيويل بن ناشرة المعافى :
٢٠٥

حبي الخولاني : ٢١١

(خ)

خارجة بن حدافة : ٩٥ ، ٩٧
خالد بن ثابت الفهني : ١٢٤ ،
١٣٢

خالد الجمحي : ٩٥
خلد بن حميد الاسكندراني :
٢٣٠

خالد بن حيان بن الامين
الحفري : ٢٤٥

خالد بن زياد : ١٦٢
خالد بن سعيد الصديقي : ١٧٥
خالد بن سنان العبيسي : ١٣٠
خالد بن الوليد : ٩٧ ، ١١٩ ،
١٢٣

خالد بن يزيد بن اسماعيل
التجيبى : ١٧٩

خالد بن يزيد الشيباني :
١٣٩ ، ١٤٠

خالد بن يزيد بن المهلب :
١٥٥

خديجة ، زوج النبي صلى الله
عليه وسلم : ١٠٣

خزيمة بن مدركة : ١٠٢

الحسن بن مبيد بن لوط :
١٥١

الحسن بن على بن ابي طالب :
١١١

الحسن بن يزيد الرعيني :
٢٥٥ ، ٢٥٧

الحسن بن يزيد بن نافع :
٢١٧

حسيم بن ثعلبة : ٢٤٩
الحسين بن احمد بن جيون :
٢١٠

حسين بن ادريس : ١٠٨
الحسين بن جميل : ١١٥ ،
٢٠٤

الحسين بن على بن ابي طالب :
١١١

الحسين بن محمد الفرسي :
٢٧٢

حفص بن الوليد : ٢٠٩ ،
٢٤٤

الحكم بن الصلت : ١٠٥
حكي بن سعد بن بكر : ٢٥٨
حماد بن صفوان بن عتاب ،
١٦٣

حمام بن عامر اللخمي : ١٩٢
الحمداي : ٢٣٨

حمزة ابن اخي احمد ابن
العباس : ١٤١

حميد بن قطبة : ٢٢٤
حميد بن هاشم : ٢٥٥

حنظلة بن صفوان : ٢٣٥
الحوثة بن سهيل ، ٦٦ ،
١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٨ ،

١٣٧ ، ٢٠٩ ، ٢٤٢
حومل الزبيدي : ٢٢١

الخطار (حصان) : ١٨٢
الخيار بن خالد المدلجي :
١١٧ .

خير بن نعيم الحضرمي :
٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٩٧

(د)

داود بن يزيد الهلبى : ١٥٥
دحية بن خليفة : ٢٣٤

دحية بن مصعب : ٨٧ ،
١٠١ ، ١٤٢ ، ١٦٥ ،
١٨٠ ، ١٨٣ ، ٢٠٣ ،
٢٢٢ ، ٢٦٤

دخزين عامر : ٢٥٢
دراج بن سعمان ، أبو السمح :
٩٣ ، ١٨٠

دروع بن يشكر : ٢٥٤
الدماحس بن عبد العزيز :
٨١

(ذ)

الذلولق (حصان) : ١٨٢
ذو الریحی (فرس) : ٢٦٢
ذو النون الاخميمي : ٨٧

(ر)

رائم بن ثعلبة : ٢١٢
رائح بن رجب بن الصلاء :
٢١٠

راشد بن جنبل : ٢٥٤
راشد ، مولى حبيب بن أوس
الثقفى : ١٣٥

راقع ، مولى عثمان بن مفلح :
١٠٩

رياح بن ثؤابة : ١٨٦

رياح بن قصر اللخمي : ١٩٥
الربيع بن سليمان الجيوى :
١٥٠

الربيع بن سليمان المرادى :
٢١٥

الربيع بن عون خازنة : ٩٧
ربيعة بن حبش الصدفى :
٢٥٠

ربيعة بن سيف الاسكندراني :
٢٢٣ ، ٢٢٤

ربيعة بن شرحبيل : ٢٧١

ربيعة بن ميدان : ٢٤٥

ربيعة بن قيس بن الزبير :
١٣٧

رجاء بن الأشيم : ٢٠٩ ،
رفاح (أو رافع) بن مالك بن
٢٤٧

خولان : ٢١٠

راشد بن يزيد : ٢١٦

رشدين بن سعد : ٢٣٠

الرشيد ، هارون : ٢١٠

رفا بن زاهر بن عامر : ٢١٦

روح بن قتياب : ١٩٧

رويفع بن ثابت الأنصاري :
٢٢٤

(ز)

زيان بن عبد العزيز بن
مروان : ١٢٥ ، ٢٩٢

زيد بن الحارث : ٢٥٣ ،
٢٧٠

الزبير بن العوام : ١٠٣ ،
١٠٤ ، ١٢٣ ، ٢١٥ ،

٢٩١

زوعة بن سهيل : ١٣٥

زوعة بن قرة : ٢٥٥

(س)

- السائب بن هشام بن عمرو : ٩١
السائب بن هشام بن كنانة : ٩١
سارية ، مولى عمرو : ٩٦
سالم بن أبي سالم الجيثاني : ٢٥٣
سالم بن سودة : ١٢١
سالم الشاعر : ٢٢٠
سالم بن عامر : ٢١٥
سالم بن فيلان : ١٨٤
سختدور الصحابي : ٢٤٧
سرح العامري : ٩١
سراقة بن مالك : ١١٦
السري بن الحكم : ١٤٩ ، ١٥٤
سعد بن أبي وقاص : ١٨٠ ، ١٨٨
سعد بن عمرو : ٩١
سعد بن مالك الأزدي : ١٦٤
سعد بن مالك الخولاني التجيبي : ١٨٢
سميد بن ربيعة : ٢٥٠
سميد بن سابق الرشيدى : ١٣٦
سميد بن سلمة بن مخزومة : ١٨٥
سميد بن شريح : ١٨٠ ، ١٩٠
سميد بن عبد الله بن أسعد المعافري : ٢٠٤
سميد بن عبد الله بن مسروق : ٢٥٢

- سودة بن أبي زمزة : ٢٣٧
سودة بن معاوية ابن عبد الرحمن : ٢٠٨
الزعفران (فرس) : ٢١٦
زكريا بن جهم العبدي : ١٠٢
زنباع بن مرثد : ٢٥٥
زنين = محمد عبدالله ابن عبد الرحمن بن معاوية ابن حديج : ١٧٥
الزهرى القائد : ١٠١
زهر بن أبي سلمى : ١٢٢
زهر بن قيس : ٢٣٢
زياد بن أبيه : ٦٦ ، ١٤٨ ، ١٦٧ ، ١٦١
زياد بن جزء : ٢٢١
زياد بن حنيفة : ١٨٢ ، ١٨٧ ، ١٨٨
زياد بن ذهل : ٨٦
زياد بن ربيعة : ٢٤٦
زياد بن عبيد : ٢٥٦
زياد بن قائد : ١٩٢
زياد بن المغيرة : ١٥٦
زياد بن نمران : ٢٥٦
زيد بن شعيب بن كليب : ٢٠٦
زيد بن على : ١١٢
زينب بنت الشافعى : ١٠٥
زينب بنت عبد الملك بن يحيى المخزومي : ٩٨

٢١٠ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ،
٢٢٤ ، ٢٤١ ، ٢٤٥ ،
٢٤٨ ، ٢٥٦ ، ٢٥٩ ،
٢٦٤ ، ٢٧٢ ، ٢٧٤

السطح ، مولى مسلمة بن
مخلد : ١٥٢

السموع بن عادي اليهودي :
١٥٠ ، ١٧٧ ، ٣٠١

سهل بن سعيد الصقلي :
٢١٧

سهيل الرومي : ٢٧٢
سودة = عبد الواحد بن يحيى
ابن خالد : ١٦٢

سودان بن أبي رومان : ٢٦١
سودة بنت زمعة : ٩٠

سيبان بن الفوث : ٢٦٣
السيوطي : ١٦٥ ، ٢٢٤

(ش)

الشافعي ، الامام : ١٠٥ ،
١٨٥ ، ٢١٥

شراحيل بن حجة : ٢١٤ ،
٢٩١

شراحيل بن اسمعيل بن ولة :
١٤٦

شراحيل بن عامر : ٢١٥
شراحيل بن عبد العزيز : ٢٧١ ،
٢٧٢

شرحيل بن قليب : ٢٥٢
شرحيل بن مذلفة : ٢٣٥

شرح بن صفوان : ١٨٨
شرح بن ميمون : ٢٢٩

شريك بن سمى : ٢١٧
شريك بن سويد : ١٨٦

شريك بن الطفيل : ١٤٨

سعيد بن عيسى : ٢٥٢

سعيد القاص : ٢٠٤ ، ٢٠٥ ،
٢٩٩ ، ٣٠٦

سعيد بن كثير بن عفير : ١٢٨ ،
١٥١ ، ١٥٨ ، ١٧٧

١٧٨ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ،
٣٠٤

سعيد بن هشام بن صالح :
٩٧

سعيد بن يزيد : ٢٥٢
سعيد بن يعقوب : ٢٠٥

السفاح ، أبو العباس : ١١٥
سفبان بن هانيء : ٢٠٧

سكسك : ١٧٣
سكينة بنت الحسين : ١١٣

سلامة بن عبد الملك الطحاوي :
١٥٧

سلمة بن سليمان بن أبي
صالح : ١٨٦

سلمة بن مخزومة : ١٨٥ ،
١٨٨

سليم بن عتر : ١٧٩
سليمان بن ابراهيم : ٢٥٤

سليمان بن أبي صالح : ١٨٦ ،
١٨٢ ، ١٩٠

سليمان بن داود : ٢٣٠
سليمان بن زياد : ٢٤٦

سليمان بن الصمة : ١٥٥
سليمان بن غالب : ١٦٧ ،
١٦٨

سليمان بن يحيى بن وزير :
١٨٣

السمعماني : ٨٢ ، ٩٣ ، ١١٤ ،
١١٨ ، ١٥٤ ، ١٦٢

١٦٣ ، ١٨٢ ، ١٨٦

شعبة بن عثمان التميمي : ٧٧

شعبة الشيباني : ٢٠٥

شعيب بن حميد : ٢٣٢

شعيب بن يحيى الساجي :
١٨٦

شقيق بن ثور : ١٥٨

شيبه بن عثمان : ١٠٣

(ص)

صالح بن علي : ٧٧ ، ١١٥ ،
٢٣٤

صل بن عوف : ٢٠٥

(ض)

الضحاك بن محمد : ١٩٢

ضمام بن اسماعيل : ٢٠٤

ضميم بن مالك : ٢٥٨

(ط)

طاهر بن ابياد : ٢٥٧

طاهر القيس : ١٢٧

طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن
ابن ابي بكر : ١٠٠

طلق بن السمح : ١٩٣

طليب بن كامل : ١٩٣

(ع)

عائشة بنت شريك بن الطفيل :
١٤٨

عابد بن هشام : ١٦٥

عابس بن سعيد : ٢١٨

عاصم بن العلاء : ٢١٠

عامر بن اسماعيل الكرادى
الجرجاني : ٧٨

عامر بن صعصعة : ٢١٣

عامر جبل : ٢١٨

عامر المغافري : ٢٠١

عايد بن ثعلبة : ٢٣٢

عياد بن محمد بن حبان :
١٧٢

العباس بن احمد القماح : ١١٤

عباس بن عباس بن جابر :
٢٥١

العباس بن عبد الرحمن :
١٨٦

عباس بن لهيعة : ٢٤٤

عباس بن الدليل المعروف
بالتقى : ١٦١

عبد بن علي : ٢٢٢

عبد الاحد بن الليث بن عاصم :
٢٥٢

عبد الأعلى بن سعيد الجيشاني :
٢٧٣ ، ٢٥٣

عبد الأعلى بن موسى : ٢٩١

عبد الأعلى بن الهجرس : ٢١٥

عبد الجبار بن عبد الرحمن
الأزدى : ١٤٨

عبد الحميد بن زكريا ابن
(جهم) : ١٠٢

عبد الحميد بن كعب : ٢٣٦

عبد رب بن خالد : ١٨٢

عبد الرحمن بن ابي بكر :
١٠٠ ، ٩٨

عبد الرحمن بن احمد بن يونس
ابن عبد الأعلى : ٢٥٠

عبد الرحمن بن اسميقع ابن
وهلة : ١٤٦

عبد الرحمن بن أوس : ١٧٠

- عبد الرحمن بن معاوية ابن
حديج : ١٦٠ ، ١٧٥ ،
٢٨٨
- عبد الرحمن بن ملجم : ٢١٤ ،
٢١٩
- عبد الرحمن بن موسى بن علي :
١٠٥
- عبد الرحمن بن موهب : ٢٠٢ ،
عبد الرحمن الميسري : ٢٤٦
- عبد الرحمن بن يحيى : ١٨٣ ،
١٨٩
- عبد الرحيم بن خالد الجمحي :
٩٥
- عبد السلام بن أبي الماضي :
١٩٩
- عبد السلام بن عبد الله ابن
هيرة : ٢٦٤
- عبد السلام بن محمد بن أبي
بكر : ٢٢٠
- عبد الصمد بن عبد الرحمن ابن
القاسم : ٢٧٠
- عبد العزيز بن داود : ١٢٨ ،
٣٠٨
- عبد العزيز بن عبد الجبار :
١٤٩
- عبد العزيز بن زياد : ٢٠٥
- عبد العزيز بن سهل بن سعد :
٢١٨
- عبد العزيز بن سويد : ١٨٢
- عبد العزيز بن عبد الرحمن
الميسري : ٢٤٦
- عبد العزيز بن عمران : ١٥٤
- عبد العزيز بن الوزير الجروي :
١٧٦ ، ١٩٨ ،
٢٢١
- عبد الرحمن بن حنبل : ٨٣ ،
١٠٤ ، ١٠٩ ، ١٦١ ،
١٦٤
- عبد الرحمن بن حنبل : ٢٠٩
- عبد الرحمن بن الحكم : ١٨٧ ،
١٨٨ ، ٢٠١ ، ٢١٣ ،
٢٢٣ ، ٢٢٧ ، ٢٩٩
- عبد الرحمن بن حسان : ١٨١
- عبد الرحمن بن حيويث ابن
ناشرة العافري : ٢٠٥
- عبد الرحمن بن خالد بن ثابت :
١٣٢
- عبد الرحمن بن زياد : ٢٠٥
- عبد الرحمن بن سالم
الجيشاني : ٢٥٣
- عبد الرحمن بن شرحبيل :
٢٧١
- عبد الرحمن بن عبد الله ابن
عبد الحكم : ١٠٨ ،
١٢٣ ، ١٤٠
- عبد الرحمن بن عبد العمري
القاضي : ٩٦ ، ١٥١ ،
٢٦٣
- عبد الرحمن بن عتبة : ٢٠٣
- عبد الرحمن بن عديس : ٢٣٢ ،
٢٣٣
- عبد الرحمن بن محمد ابن
الخطيب : ٩٦ ، ١٠٥
- عبد الرحمن بن عمرو الفقيه :
٩٢ ، ٩٣
- عبد الرحمن بن عمر بن قحزم :
٢٠٨
- عبد الرحمن بن القاسم الفقيه :
٢٧٠

عبد الله بن عبد الرحمن ابن
عميرة ، عبد الله ابن
عبد الرحمن البلهوى :
٢٤٧

عبد الله بن عبد الرحمن ابن
معاوية بن حديج : ١٧٥

عبد الله عبد الملك ابن
مروان : ١٢ ، ١٠٩ ،
٢٣٧

عبد الله بن علي : ٢٢٢
عبد الله بن عمر بن الخطاب :
٩٦

عبد الله بن عمرو بن العاص :
٩٣ ، ١٧٤

عبد الله بن عمرو بن عثمان ابن
عقاف : ١٠٧

عبد الله بن عياش بن عباس :
٢٥١

عبد الله بن قيس بن الحارث
التجيبى : ٢٧٠

عبد الله بن قيس الرقيات :
٣٠٣

عبد الله بن كليب بن كيسان ،
مولى مراد : ٢١٦

عبد الله بن كليب ، من الأبناء :
٢٤٧

عبد الله بن لهيعة : ٢٤٣

عبد الله بن محمد البيطارى :
١٣٣

عبد الله بن محمد بن الحجاج
الدعشورى : ٢٥٦

عبد الله بن محمد بن صالح :
١١٣

عبد العزيز بن مروان : ٦٧ ،
٩٣ ، ١٠٦ ، ١٠٩ ،
١١١ ، ١٢٥ ، ١٥١ ،
١٥٨ ، ١٧٢ ، ١٨١ ،
١٨٤ ، ١٩٣ ، ٢٢٣ ،
٢٣٦ ، ٢٣٨ ، ٢٤٧ ،
٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٦١ ،
٢٨٤ ، ٢٩٥ ، ٣٠٣

عبد العزيز بن ودعة : ٢٢٧

عبد الفتى بن عدى : ٢٥٢

عبد الكريم بن عمار بن سعد :
٢١٩

عبد الله بن ابراهيم : ٢٢٥

عبد الله بن حرملة : ٢٣٢

عبد الله بن أبى رفاعه : ٢١٢

عبد الله بن أبى مرة : ٢١٦

عبد الله بن الأسد الجداوى
الخلوى : ٢١٠

عبد الله بن الحارث بن جرم :
٢٣١

عبد الله بن حطيس الهلالى :
١٣٧

عبد الله بن زهير الفافقى :
١٦٤ ، ١٦١

عبد الله بن الزبير : ١٠٣ ،
١٠٩ ، ١٢٤ ، ١٣٦ ،
١٦١ ، ١٩٣

عبد الله بن سعد بن أبى سرح :
٩٠ ، ٩١ ، ١٠٤ ،
١٩٦ ، ٢٢٩

عبد الله بن طاهر : ١٤٠

عبد الله بن عباس بن عبد
الطلب : ١١٥

عبد الله بن عبد الحكم : ١٠٩

عبد الوهاب بن خلف : ١٨٥
 عبد الوهاب بن عبد المجيد :
 ١٣٥
 عبد الوهاب بن موسى : ١٠١
 عبدوس بن علي : ١٦٣
 عبيد الله بن الحبحاب : ١٢٣ ،
 ١٣٦ ، ١٣١ ، ١٢٥
 عبيد الله بن السري بن الحكم :
 ١٤٠
 عبيد الله بن سعيد : ٢١١
 عبيد الله بن يزيد الشيباني :
 ١٤٠
 عبيد بن زياد بن نمران : ٢٥٦
 عبيد بن عمرو الصحابي :
 ٢٠١ ، ٢٥٧
 عتبة بن أبي سفيان : ٦١ ،
 ١٨٥ ، ٢٠٥ ، ١٠٦
 عتبة بن زياد : ٢٥٦
 عثمان بن أبي نسيمة : ١٦٨
 عثمان بن بلادة العيسى : ١٣١
 عثمان بن الحكم : ١٦٨
 عثمان بن حقيق : ١٦٣
 عثمان بن عفان : ٦٠ ، ٦٧ ،
 ٨٦ ، ٩٠ ، ١٠٦ ،
 ١٠٩ ، ١١٨ ، ١١٥ ،
 ١٣١ ، ١٤٢ ، ١٥٣ :
 ١٥٥ ، ١٦٠ ، ١٦٤ ،
 ١٧٢ ، ١٧٧ ، ١٨٠ ،
 ١٨١ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ،
 ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٧ ،
 ٢٠٨ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ،
 ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٢٥٠ ،
 ٢٥٤ ، ٢٥٦ ، ٢٦١ ،
 ٢٦٩ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤
 عثمان بن قيس بن أبي العاص :
 ٨٧ ، ١٩٦

عبد الله بن المغيرة بن عبيد الله :
 ١٢٩
 عبد الله بن المهاجر بن علي :
 ١٨٤ ، ٢٨٩
 عبد الله بن ميمون : ١١٣
 عبد الله بن وهب : ٨٤ ، ١٤٢
 عبد الله بن يحيى طالب الحق :
 ١٨٨
 عبد الله بن يحيى المعافري :
 ٢٠٤
 عبد الله بن يزيد بن خذامر :
 ١٤٦
 عبد الملك بن رقاعة : ١٢٣ ،
 ١٣٢
 عبد الملك بن سعد بن مالك :
 ١٦٥
 عبد الملك بن صالح بن علي :
 ١١٥
 عبد الملك بن عمر بن جابر :
 ٢٥٧
 عبد الملك بن محمد الحزمي :
 ١٥١
 عبد الملك بن مروان ، الخليفة :
 ١٣٠ ، ١٤٨ ، ١٩٣ ،
 ٢٩٧
 عبد الملك بن مروان بن موسى
 ابن نصير : ١٩٣
 عبد الملك بن مليل : ٢٣٤
 عبد الملك بن نصير ، مولي
 جناب : ٢٢٢
 عبد الواحد الطحاوي : ٨٧
 عبد الواحد بن عبد الرحمن
 ابن معاوية بن حديج :
 ١٧٥
 عبد الوارث بن ابراهيم بن
 فراس : ٢١٥

عثمان بن مستنير الجذامي :
١٩٧

عثيم ، مولى مسلمة : ١٥٢

عجلى (فرس) : ٥٩ ، ٦٠

العجلان ، مولى عمر : ٩٦

عدي بن كعب : ٩٥

عذرة بن مصعب =

أبو مجاهد ٢٣٨

مروة بن شميم : ١١٨

عسامة بن عمرو : ٢٠٣

عسامة بن الوزير : ١٠٤

عطاء بن يثار : ٨٠ ، ١٦٦

عطاء بن رافع : ٨٠

عطاء بن شرحبيل : ٢١٥

عفيرة الأشجعية : ١٢٩

عفيف بن حيان : ١٦٢

عقبة بن الحارث : ٨٣

عقبة بن عامر الجهني : ٢٤٠

عقبة بن كليب : ٢٤٣ ، ٢٤٧

عقبة بن مسلم : ١٦٧ ، ١٨٣

عقبة بن نافع الأموي

المحدث : ٢٠٦

عقبة بن نافع الفهري : ٨٣ ،

٨٤

عقبة بن نعيم : ٢٥٥

عقيل بن خالد الأيلي : ١٨٠

مكرمة بن عبد الله بن عمرو

الخلواني : ٢٠٨

العلاء بن رزين : ١٤٩

العلاء بن عاصم بن العلاء :

٢١٠

علقمة بن اسمعيل بن ولة :

١٤٦

علقمة بن جنادة : ١٥٧

علقمة بن عاصم : ٢٠٦

علقمة بن يزيد : ٢١٧

على بن أبي طالب : ٩٩ ،

١٠٥ ، ١٠٦ ، ١١١ ،

١١٣ ، ١٢٣ ، ١٥٩ ،

١٦١ ، ١٦٤ ، ١٦٩ ،

١٧٤ ، ٢٠٢ ، ٢١٣ ،

٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢١٩ ،

٢٢٢ ، ٢٩٣

على بن الحسن بن طباطبا :

١١٢

على بن الحسن الكموني :

٢٠٧

على بن رباح : ١٩٥

على الرضى : ١١٣ ، ١٤٩

على بن عبد العزيز الجروى :

١٩٨ ، ١٩٩

على بن عبد الله بن محمد ابن

حيون : ٢١٠

على بن محمد بن عبد الرحمن :

٢١١

على بن محمد بن عبد الله :

٢٠٣

على بن موسى العلوى = على

الرضى : ١١٣ ، ١٤٩

عمار بن سعد التجيبى التابعى :

١٧٩

عمار بن سعد السلمي : ٢١٩

عمار بن صفوان : ٢٢٠

عمار بن مسلم بن عبد الله :

٢٢٥

عمار بن ياسر : ١٣٠

عمار بن الحكم : ٢٠٤

عمر بن ثوب بن عمران : ٢١٦

عمر بن الخطاب : ٦٠ ، ٦٧ ،
٦٩ ، ٨٥ ، ٩٥ ، ١٠٥ ،
١١٦ ، ١٥١ ، ١٥٩ ،
١٧٣ ، ١٩٠ ، ١٩٤ ،
١٩٦ ، ١٩٨ ، ٣٢٨ ،
٢٣١ ، ٢٣٦ ، ٢٦١ ،
٢٨٣ ، ٢٨٦

عمر بن السائب : ١٠٠

عمر بن عبد العزيز بن مروان :
٦٦ ، ٩٦ ، ١٦٢ ،
٢٥٧ ، ٢٨٤

عمر بن هلال : ١٧٧ ، ١٧٦ ،
عمران بن أيوب السمسطائي :
٢٠٩

عمران بن حطان : ١٤٩ ، ١٨٧ ،
٢٩٩

عمران بن ربيعة : ٢٥٠ ، ٢٨٧ ،
عمران بن سعيد : ٢٥٢ ،
عمران بن عبد الرحمن ابن
شرحبيل الكندي :
١٠١ ، ١٠٢ ، ٢٧١

عمر بن أدريس : ١٠٨ ،
عمر بن الحارث : ١٥٢

عمر بن حمالة الأزدي :
١٤٨ ، ١٥٠ ، ٢٦٨

عمر بن الحقيق : ١٥٣ ،
عمر بن سعود : ٢٥٤

عمر بن سهيل الأموي : ٨١

عمر بن العاص : ٥٨ ، ٦٠ ،
٦١ ، ٦٥ ، ٦٧ ،
٦٩ ، ٧٧ ، ٨٥ ، ٩٠ ،
٩٢ ، ٩٤ ، ٩٧ ، ٩٩ ،
١٠٢ ، ١٠٥ ، ١١٦ ،
١١٩ ، ١٣٠ ، ١٥٠ ،
١٥١ ، ١٥٤ ، ١٥٦

١٦٠ ، ١٦٤ ، ١٦٩ ،
١٩٠ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ،
٢٠١ ، ٢٠٥ ، ٢١٧ ،
٢٢٩ ، ٢٣١ ، ٢٣٩ ،
٢٤٣ ، ٢٤٥ ، ٢٤٨ ،
٢٥٤ ، ٢٦٠ ، ٢٦٨ ،
٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٨٢ ،
٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ،
٢٨٧ ، ٢٩١ ، ٢٩٤ ،
٢٩٩

عمرو بن قحرم : ٢٠٨

عمرو بن عبد العزيز : ٢٥٢

عمرو بن قيس : ١٩١

عمرو بن مرة : ٢٠٧

عمرو بن وهب الخزاعي : ١٥٣ ،
عمرو بن يزيد الشيباني : ١٤٠ ،
عمير بن أبي مدرك الهبري :
٢١١

عمير بن وهب : ٣٩٤

عمير بن الوليد :

عميرة بن أبي ناجية : ٢٥٢

عميرة بن تميم بن جوء : ١٨٦

عنيسة بن خالد الأيلي : ١٠٨

العوام بن حبيب : ٢٦٣

عوف بن وهب الخزاعي : ١٥٤

عوف بن خارجة بن حذافة :
٩٧

عياض بن عباس : ٢٥١

عياض بن عقبة : ٢٤٣

عياض بن حربية : ٢٣٤

عياض بن عبد الله : ١٦٥

عياض بن عقبة بن نافع : ٨٣

عياض بن غنم : ١٧٩

عيسى بن إبراهيم بن عيسى :

١٦٣

القاسم بن عبيد الله ابن
الجحلب : ١٣٦

قتادة بن قيس : ٢٤٩

قتيبة بن مسلم : ١٤٨

قرة بن شريك : ٦٧ ، ١٢٣ ،

١٢٤ ، ١٣١ ، ١٧٩ ،

١٨٤ ، ١٨٨ ، ٢٩٥ ،

٣٠٧

قرة بن محمد بن حميد : ٢٥٦

قصي بن كلاب : ٨٥ ، ١٥٣

القضامي : ٨٢ ، ٨٨ ، ١٢٠ ،

١٦٦ ، ٢٠١

القطاس : ١٤٩

قعدان بن عمرو : ٣٠٥

القلقشندي : ٨٩ ، ٩٩ ،

١٠٤ ، ١١٠ ، ١١٨

قيس بن أبي العاص : ٩٢

قيس بن الأشعث : ١٨٢

قيس بن الحارث : ٢٢٠

قيس بن حرميل : ١٩٢

قيس بن سعد الأنصاري :

١١٦ ، ١٥١ ، ٢٩٢ ،

٢٩٤ ، ٢٩٥

قيس بن سلام : ١٨٤ ، ١٨٨

قيس بن عدي بن خيمة : ١٩٤

قيس بن كليب : ٣٠٦

قيسية بن كلثوم : ٣٠٦

(ك)

كامل النهائي : ١٥٨

كردويه بن عمرو الأزدي

٣٠٦

الكروم الشاعر : ١٤١

كريب بن أبرهة : ٢٦٢ ، ٩٠

عيسى بن عبدة : ٨٤

عيسى بن لهيعة : ٢٤٤

عيسى بن المنكدر :

عيسى بن هلال : ٢٤٩

عيسى بن وردان : ٩١

عيسى بن يزيد الجلودى :

٢٠٥

(غ)

غافق بن الحارث بن مك : ١٦٠

الغافقي بن حرب العكي : ١٦٠

الغظريف الحميري : ٢٢٧

الغمر بن الحصين : ١٥٠

غوث بن سليمان : ٢٤٦ ،

٢٨٧

(ف)

فتح بن الصلت : ١٦٥

فراس المرادي : ٢١٥

افزع بن سهيل : ٢٣٣

فضالة القتباني : ٢٥٢

الفضل بن عبد الله الخزاعي :

١٥٣

فضل بن عمير :

الفضل بن غانم : ١٥٣

فهد بن مهدي : ٢٤٧

فهر بن مالك : ٨٥

(ق)

القاسم بن أبي القاسم : ١٤٩

القاسم بن حبيش : ١٨١

كريب بن مخلد : ٢٥٣

كعب بن عدى :

كعب بن علقمة :

كعب بن يسار العبسي : ١٢٤ ، ١٣٠

كلثم بن النضر :

كلثوم بنت القاسم : ١١٣

كنانة بن بشر : ١٨١ ، ١٨٨ ، ٢٩٤

الكندي ، أبو عمر محمد ابن

يوسف : ٦٥ ، ٩٢ ،

١١٠ ، ١٢٨ ، ١٧٢ ،

١٨٤ ، ١٨٦ ، ١٩٦

الكوثر : ٢١٥

(ل)

لقيط بن عدى : ١٩١

لهيعة بن عقبة : ٢٤٣

لهيعة بن عيسى : ٢٤٤

الليث بن سعد : ١١٧ ، ١٣٢ ،

١٤٢ ، ١٦٣

الليث بن عاصم بن العلام

الخلواني : ٢١٠ ، ٢٥٢

الليث بن عاصم القتياني ،

أبو زوارة : ٢٥٢

ليث بن قيس : ٢١٧

ليث القيسى : ١٠١

ليلي أم عبد العزيز بن مروان :

١٧٢

(م)

المأمون ، الخليفة : ١١٣ ،

١٢٦ ، ١٤٠ ، ١٤٩ ،

١٥٥ ، ١٥٩ ، ١٦٧ ،

١٦٨ ، ١٧٢ ، ١٧٧ ،

١٩٧ ، ٢٠٨ ، ٢٩٣

الماضي بن محمد بن مسعود :

١٦٣

مالتوس : ١٢٤

مالك بن أنس ، العام : ٩٢ ،

٩٥ ، ٩٨ ، ١٦٣ ،

١٨٦ ، ٢٠٤ ، ٢٦٠

مالك بن ثعلبة :

مالك بن خير الاسكندراني :

٢٥٩

مالك بن شراحيل : ٢٠٩ ،

٢٩٠

مالك بن عتاهية : ١٨١

مالك بن عمرو بن الأجدع :

٢٤٥

مالك بن ناصعة : ٢٤٩

مبارك الأسود : ١٣٧

مبرح بن شهاب : ٢٥٤

المتنبى : ١٣٠

المثنى بن زياد : ١٦٨

مجاهد بن جبر : ١٠٥

محمد بن أبي بكر : ٩٩ ، ١٠٠ ،

١١٦ ، ١٦١ ، ١٧٢ ،

١٧٤ ، ١٧٩ ، ١٨٤ ،

١٨٨ ، ١٩٤ ، ٢١٨ ،

٢٣٢ ، ٢٩٢

محمد بن أبي حذيفة : ١٠٥ ،

١١٨ ، ١٥٣ ، ١٦٠ ،

١٦٤ ، ١٨٠

محمد بن أحمد الطحاوى :

١٥٧

محمد بن أسعد الجواني

النسابة : ٩٦

٣٥٣

(٢٢ م - القبائل المربية)

محمد بن قرّة بن محمد ابن
حميد : ٢٥٦

محمد كامل حسين ، دكتور :
٢٩٨ ، ٧.

محمد بن مسروق : ١٨٠

محمد بن مسلمة : ١٥١

محمد بن معاوية : ٢٥٨

محمود ، او عمرو ، بن سابط :
١٩٩

محمية بن جزء : ٢٢١

مرثد بن زيد : ٢٥٥

مرثد بن عبد الله : ٢٦٢

مرة بن عبد الرحمن : ٢٠٥

مروان بن جعفر بن خليفة :
٢٥٧

مروان بن الحكم : ٦٥ ، ١٠٦ ،

١٠٩ ، ١٣٢ ، ١٣٥ ،

١٦١ ، ١٦٤ ، ١٨٢ ،

١٨٣ ، ١٨٨ ، ١٩٢ ،

١٩٧ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ،

٢٠٢ ، ٢١٣ ، ٢٢٣ ،

مروان الحمار (مروان ابن

محمد) : ٨١ ، ٨٤ ،

١٠٩ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ،

١٢٨ ، ١٤٠ ، ١٦٨ ،

١٩٧ ، ٢٠٣ ، ٢١٥ ،

٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٤٣ ،

٢٤٧ ، ٢٢٣ ، ٢٩٣

مروان بن عبد الرحمن

الحصبي : ٢٦٣

مروان بن محمد = مروان

الحمار :

مزاحف بن عامر : ١٧٠

المستورد بن سلامة : ٨٣

مسرود الخولاني : ٢٠٩

محمد بن الأشعث : ١٥٣

محمد بن بشر : ١٥١

محمد بن حاطب : ٩٤

محمد بن حميد : ٢٥٦

محمد بن الربيع بن سليمان :
١٥٠

محمد بن رمح : ١٨٠

محمد بن روح : ١١٣

محمد بن زهير : ١٤٩

محمد بن زياد بن طبق القيس :
١٢٧

محمد بن سعيد : ١٢٤

محمد بن سلمة : ٢١٨

محمد بن سليمان بن غالب :
١٦٧

محمد بن شرح بن ميمون :
٢٣٠

محمد بن عبد الرحمن ابن
معاوية بن حديج : ١٧٥

محمد بن عبد الرحيم بن يحيى :
٢٥٨

محمد بن عبد الله (ابن عم
الشافعي) : ١٠٥

محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن
ابن معاوية بن حديج =

زنين : ١٧٥

محمد بن عبد الملك : ١٠٩

محمد بن عبيد الله بن يزيد
الشيبياني : ١٤٠

محمد بن عسامة : ٢٠٣

محمد بن عمر بن ثوب ابن

عمران : ٢١٦

محمد القائل : ١٠٩

معاوية بن معاوية بن نعيم :
١٧٦

المتصم ، الخليفة : ١٢٦

المتعمد ، الخليفة : ٢٠٥

معد بن حبي الخولاني : ٢١١

معدى كرب بن أبرهة : ٢٦١

معروف بن سليط : ٢٠٠

معلي بن علي الطائي : ٢٢٥

مغيث مولى حضرموت : ٢٤٦

المغيرة بن عبيد الله : ١٢٩

المفضل بن فضالة القتباني :

٢٥٢

المقريزي : ٦٩ ، ٧١ ، ٨٩

٩٣ ، ٩٤ ، ٩٨ ، ٩٩

١٠٢ ، ١٠٤ ، ١١٤

١٩٩

مقسم بن بجرة : ١٨٥ ، ١٨٨

المقلد (أحد سيفي تجيب) :

المقوقس : ٨٤ ، ١٢٠

مكمايكل : ٨١ ، ٨٦ ، ١١٤

اللامس بن جذيمة : ٢٤٢

٢٤٥ ، ٢٤٧

المنتظر بن اسهاميل : ٢٥٥

المنذر بن هابس : ١٧٩

منصف بن خليفة : ٨٠

منصور بن يزيد بن منصور :

١٣٤ ، ٢٥٧

منير الحمصي : ١٥٢

مهاجر بن أبي الثني : ١٨٤ ،

١٨٨

المهاجر بن دينار :

المهاجر بن عثمان : ١٥٣

مهاجر بن القبطية : ٩٨

المهدي : الخليفة : ٢٠٣

مسروق بن مسلم : ٢٥٣

مسعود بن أويس : ٢٣٢

مسلم بن بكار : ١٣٧

مسلم بن يعقوب القبطي : ٨٤

مسلمة بن عبد الملك :

مسلمة بن مخلد : ١٤٨ ،

١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٨ ،

١٦٥ ، ١٨٧ ، ٢٠٨ ،

٢٠٩ ، ٢١٣ ، ٢١٥ ،

٢٤٢ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ،

٢٨٦ ، ٢٨٨ ، ٢٩٤ ،

٢٨٥

مسلمة بن يحيى : ٦٦ ، ١٦٧

مطر ، مولى أبي جعفر المنصور :

١١٥

المطلب بن عبد الله الخزامي :

٦٦ ، ١٥٣ ، ١٥٤

معاذ بن جبل : ١٧٣

معاوية بن أبي سفيان : ٦١ ،

٦٥ ، ٩١ ، ٩٦ ، ٩٧ ،

٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٥ ،

١٠٦ ، ١٤٨ ، ١٥٧ ،

١٥٩ ، ١٦١ ، ١٧٤ ،

١٨٢ ، ١٨٩ ، ١٩٤ ،

٢٠٠ ، ٢٠٥ ، ٢١٨ ،

٢٨٤ ، ٢٨٥

معاوية بن حديج : ١٥١ ،

١٧٤ ، ١٧٧ ، ٢٥٦ ،

٢٧٠ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤

معاوية بن الزبير : ٢٧٢

معاوية بن سرد : ١٣٨

معاوية بن عبد الواحد

التجيبى : ١٧٦

معاوية بن مالك : ١٩٨

معاوية بن مروان بن موسى ابن

نصير : ١٩٣

النضر بن عبد الجبار : ٢١٩
نفيسة بنت الحسن بن زيد :
٢١٩ ، ٢٢٠
نمر بن أبغص العكي : ١٦٠
نمر بن زرعقة : ٢٤٣
نمران بن قررة :

(هـ)

هارون بن سعيد الأيلي : ١٠٨
هارون بن سليم بن عياض
القرشي : ٢٩٣
هارون بن عبد الله الزهري
القاضي :
هارون بن عبد الله بن مالك
الخزاعي : ١٠١ ، ١٥٣
هاشم بن أبي بكر ٩٩
هاشم بن عبد الله ابن
عبد الرحمن بن معاوية
ابن حديج : ١٧٥ ،
١٧٧

هانيء بن التوكل : ١٣٢
هانيء بن المنذر : ٢٥٨
هييب بن مغفل : ١٢٠
هيبة بن هاشم بن عبد الله ابن
عبد الرحمن بن معاوية
ابن حديج : ١٧٥ ،
١٧٧ ، ٢٩٠ ، ٣٠١
مدية بن خالد بن سعيد :
٢٥٠

الهديل بن مسلم : ١٢١
هرم بن سليم : ٩١
هشام بن عبد الملك : ٦٧ ،
٧٨ ، ١٢٣ ، ١٣٦ ،
١٧٢ ، ٢٩٥
هشام بن كنانة : ٩١

مهدي بن زياد : ٢٣٠
المهلب الأزدي ، ابن أبي صفرة :
١٤٨ ، ١٥٥
المهلب بن داود بن يزيد ابن
حاتم : ١٥٥
موسى بن زريق : ١٢٢

موسى بن عبد الرحمن ابن
القاسم : ٢٧٠
موسى بن علي بن رباح : ١٩٥
موسى بن كعب : ١٢١
موسى بن مصعب ، مولى
خشم : ١٦٨ ، ٢٣٠
موسى بن المهند : ١٩٣
الموفق : ٣٠٥
ميمون بن السري بن الحكم :
٢٢١ ، ٣٠٤
ميمون بن يحيى : ١٠٢

(ث)

ناشر الأزدي : ١٦٥
ناعم بن أحيل : ١٦٩
نافع بن أبي عبيدة بن عقبة
ابن نافع : ٨٢
نافع بن عبد قيس : ٨٣ ، ٨٤
نافع ، مولى ابن عمر : ٩٦
النبي ، محمد عليه السلام :
٤٦ ، ٥١ ، ٥٥ ، ٥٨ ،
٥٩ ، ٨٠ ، ٨٤ ، ٩٠ ،
١١٦ ، ١١٩ ، ١٢١ ،
١٢٣ ، ١٢٩ ، ١٥٩ ،
١٦٩ ، ١٧١ ، ١٧٣ ،
١٧٤ ، ١٧٨ ، ٢٠٧ ،
٢١٣ ، ٢٢٠ ، ٢٢٣
نصر بن حبيب : ١٥٥

(د)

يحيى بن عبد الله بن العباس
الكندي : ١٧٢

يحيى بن مسلم بن الأشج :
١٠١

يحيى بن مفضل : ٣٠٠

يحيى بن يعمر : ٢٥٦

يزيد بن أبي أمية : ٢٠٢

يزيد بن أبي حبيب : ١٤٨ ،
١٥٠ ، ١٧٢

يزيد بن أسيد : ١٣٤

يزيد بن أنيس : ٨٣

يزيد بن حاتم : ٦٦ ، ١٣٤ ،
١٤٩ ، ١٥٥ ، ١٧٢

يزيد بن خالد بن مسعود :
٢٥٨

يزيد بن الخطاب : ٢٣٥

يزيد بن ضمر : ٢٥٨

يزيد بن رباح : ٩٣

يزيد بن الزبرقان : ٢٩٢

يزيد بن سعيد الاسكندراني :
٩٢

يزيد بن شرحبيل : ٢٧١

يزيد بن عبد العزيز ، الخليفة :
١٤٨ ، ١٥٠

يزيد بن عروة : ٢١٨

يزيد بن عمران : ٢٢٤

يزيد بن مسروق : ٢٤٧

يزيد بن مقسم الصديقي : ٢٤٢ ،
٢٤٦

يزيد بن الوليد ، الخليفة : ٩٧

وائل بن حجر : ٢٤١

واضح النصورى : ١١٥

وموع بن ثابت البلوى : ٢٣٢

وردان ، مولى عبد الله ابن
سعد : ٩١

ولادة : ١٣٠

الوليد بن رفاصة : ١٣٢ ،
١٨٨ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦

وهب بن عمر : ٩٤

وهيب اليحصبي الشاري :
١٨٨

(هـ)

ياقوت الحموى : ١١١

يحنس القبطى : ٢٠٣

يحيى بن جابر = أبو كنانة
الحضرمي : ٢٤٧

يحيى بن جابر القاري : ١٢١

يحيى بن حنظلة : ٩١ ، ٩٢

يحيى الخولاني : ٢٠٩ ، ٢١٦ ،
٣٠٣ ، ١٥٢

يحيى بن زكريا : ١٧٣

يحيى بن السائب : ١٨٦

يحيى بن سلمة : ٢٥٠

يحيى بن عبد العزيز الجروي :
٦٨ ، ٦٩ ، ١٩٨

يحيى بن عبد الله بن بكر :
٩٨

يحيى بن عبد الله بن حرملة
ابن عمران : ٢٣٢

- يسار بن ضنة : ١٣٠
يعفور بن غريب : ٢٧٢
يعقوب بن اسحاق : ١٦٢
يعقوب بن عبد الرحمن : ١٢١
يعقوب القبطي : ٨٤
اليقوي : ٢٣٩ ، ٢٤٩
يهمد بن ابي خالد : ١١٧
يكسوم بن ابرهة : ٢٦٠ ، ٢٦١
- يوسف بن الحكم : ١٣٥
يوسف بن نصير ، ١٨٠
يوسف بن يحيى : ٨٧ ، ١٤٢
يونس بن عبد الأعلى : ١٤١ ، ٢٩١
يونس بن عطية : ٢٤٢ ، ٢٤٥
يونس بن ياسر بن اباد : ٢٥٩
يونس بن يزيد الأيلي : ١٠٨

ثالثا - فهرس الأماكن

- (أ)
- أبليس : ٢٣٧
 أتريب : ٥٧ ، ١١٨ ، ١١٩
 ١٣. ، ١٣١ ، ١٤٢
 ١٥٩ ، ٧.١ ، ٢١٤
 ٢١٥ ، ٢٢. ، ٢٤٢
 أخميم : ٨١ ، ٨٧ ، ١١٨
 ١٤٢ ، ٢٤.
 أذربيجان : ٢٥٧
 الأردن : ١٠٩ ، ١٧٣
 أسبانيا : ١٧٨
 أسفل الأرض : ١٩٧
 السكر = سكر
 الاسكندرية : ٣١ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٦٠ ، ٦٢
 ٦٥ ، ٨٣ ، ١١٦ ، ١١٧
 ١٢١ ، ١٣٢ ، ١٤٠
 ١٤٢ ، ١٤٨ ، ١٥٠
 ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٩
 ١٩٧ ، ٢.١ ، ٢.٣
 ٢.٤ ، ٢.٦ ، ٢١٢
 ٢١٥ ، ٢٢٠ ، ٢٢٩
 ٢٣٠ ، ٢٥٨ ، ٢٦١
 ٢٦٢ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩
 ٢٨٣ ، ٢٨٩ ، ٢٩١
- أسوان : ١١ ، ٦٤ ، ٧٨
 ٨٨ ، ٩٦ ، ١٠١
 ١٠٢ ، ١١٢ ، ١٣٩
 ١٤٠ ، ١٤٢ ، ٢٣١
 الأسمونين : ٨١ ، ٨٨ ، ٨٩
 ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٨ ، ١٠٠
 ١.٢ ، ١.٤ ، ١.٧
 ١١. ، ١١٤ ، ١١٨
 ١٢٠ ، ١٤٢ ، ١٦٩
 ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٨٩
 أطفيج : ١٩٤
 الألفيجية (كورة) : ١٩٥
 افريقية : ٤٦ ، ٥١ ، ٩٠
 ١٣٤ ، ١٥٢ ، ٢٢٩
 أنصنا = الشيخ عبادة : ٢١٠
 الأندلس : ٢٤٢
 أهناش : ٥٧ ، ١٤٢ ، ٢٠٨
 ٢٢٧
 ايتاي البارود : ١٧٩
 أيلة : ١.٧ ، ١.٩
- (ب)
- بيبا : ٢١٠ ، ٢٤٢
 البحر الأحمر = بحر القلزم :
 ٦٣ ، ١.٧ ، ١.٩

البنينا : ٥٧ ، ٧٩ ، ١١٠ ،
 ١٣٣ ، ١٤٢ ، ٢٠٨ ،
 ٢٤٢
 بوسير بنا : ٥٧ ، ٧٩ ، ١١٠ ،
 ١٣٣ ، ١٤٢ ، ٢٢٦ ،
 ٢٧٣
 بوسير قوديس : ٨٧ ، ١٥٩
 بويط : ٨٧ ، ١٤٢
 بيزنطة : ٥٤

(ت)

تمى = تمى الامديد : ٥٧ ،
 ١٤٩ ، ١٧٩ ، ١٩٧ ،
 ٢٢٩
 تنلة : ١٠٧ ، ١١٠ ، ١٤٢
 تئيس : ٢١٥ ، ٢٣٨ ، ٢٨٦
 تهامة : ١٢٩

(ج)

جامع عمرو : ٩١ ، ١١٩ ،
 ١٢٣ ، ١٣٥ ، ١٥٤ ،
 ١٧١ ، ٢٠١ ، ٢١٠ ،
 ٢١٥
 جامع زياد بن الخير : ١٥٦
 جب مميرة : ١٨٦
 جبال السراة : ١٤٧
 جبل برقة الشرقى : ١٩٢ ،
 ١٩٧
 جبل برقة الغربى : ١٧٨ ،
 ٢٤٩
 جبل الحلال : ١٩١ ، ١٩٥
 جبل يشكر : ٢٢٩
 جدة : ١٥٨
 الجزيرة : ٢١٤
 جزيرة فيلة : ١٣٩

البحرين : ١٤٧ ، ٢٣٦ ،
 ٢٤١

بحيرة (محافظة) : ٩٧ ،
 ١١٦ ، ١٤٢ ، ١٧٩ ،
 ٢١٤

البدقيون : ٥٧ ، ١٧٩ ،
 ٢١٤

البر الشرقى : ١٩٢ ، ١٩٥ ،
 ١٩٦

برقة : ١١٢ ، ١٧٨ ، ٢٤٢ ،
 ٢٦٤

بركة الحبلى : ٧٨

بركوت : ٢١١

البرلس : ٦١

بيسطة : ٥٧ ، ١١٩ ، ١٤٢ ،
 ١٥٤ ، ١٧٩

البصرة : ١٣٧ ، ١٤٨ ، ١٧٢ ،
 ٢٣٩ ، ٢٨٦ ، ٢٩٩

البقارة : ٦٤ ، ١٩٨

بلاد البجة : ٢٩٣

بلاد الروم : ١٠٩

بلاد قريش = الأشمونين :

بلاد النوبة : ٧٨ ، ٨٨ ، ٩٠ ،
 ١٣٩ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠

بلاق : ١٣٩

بليس : ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١٢٥ ،
 ١٣٠ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ،

١٤٢ ، ٢٢٨

بطهاسة : ١٥٦

جنا : ٥٧ ، ٧٩ ، ١٤٢ ،
 ٢٢٥

بنى سويف (محافظة) : ٥٩ ،
 ٨٧ ، ١٤٢

جعيف : ١٧٩

جنان الحبش : ٢٤٩

الجيزة : ٢٤ ، ٥٩ ، ١٣٦ ،

١٥٦ ، ١٦٩ ، ١٧١ ،

١٧٥ ، ١٧٩ ، ٢٥٤ ،

٢٦١ ، ٢٨١ ، ٢٨٣ ،

٢٨٦

(ح)

الحجاز : ٢٣ ، ٥٠ ، ٦٤ ،

٧٧ ، ٨١ ، ١٠٤ ،

١٤١ ، ١٦٤ ، ٢٣٢

الحرم : ٧٧

حصن بابليون : ١٠٣ ، ١٤٦ ،

١٦٩ ، ١٧٨ ، ٢١٤ ،

٢٤٨ ، ٢٣١

الحصيب : ٢٢١ ، ٢٢٣

حضرموت : ١٤ ، ١٧١ ، ١٧٢ ،

٢٤١ ، ٢٤٨

حقيل : ١٠٩

حطوان : ٦٤ ، ٨٦ ، ١٤٢

حمام زيلان : ٢٣٦

الحمراوات الثلاث : ١٣١ ،

١٦٤ ، ١٦٦ ، ٢٣١

حمص : ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٧٢ ،

٢٤٢ ، ٢٥٨ ، ٢٦٢ ،

الحوف : ١٣٥ ، ١٣٧ ،

١٣١ ، ١٣٧ ، ١٦٨ ،

١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٢٨ ،

٢٣٠ ، ٢٣٨ ، ٢٨٩ ،

٢٩٢ ، ٣٠٠ ، ٣٠٥

الحوف الشرقي : ٥٧ ، ٥٩ ،

٦٣ ، ٦٤ ، ٨١ ، ٨٤ ،

١٢٣ ، ١٣٠ ، ٢٣٥

(خ)

خراسان : ١٤٨ ، ١٤٩

خرنبا : ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٣ ،

١١٦ ، ١٤٢ ، ١٧٢ ،

٢٢٧ ، ٢٥٦ ، ٢٨٩

الخليج الفارسي : ١٣٣

الخلدق = خنلق ابن

جهدم : ١١٣

(د)

دار ابراهيم بن صالح العظمى :

١٤٩

دار ابن صامت : ١٤٠

دار أبي ذر : ١٥٤

دار بني سهم : ٩٢

دار بني عبد الجبار : ١٦٣

دار خراقة : ١٥٣

دار الزبير بن العوام : ١٢٣

دار الزبير : ١٢٣

دار السلسلة : ١٧٥

دار عطاء بن دينار : ١٦٦

دار القمر بن الحصين : ١٥٠

دار كعب بن خنفة : ١٢٣

دار الهليل بن مسلم : ١٢١

الدر : ١٤٠

درب الزجاج : ١١٣

درب زين : ١١٣

دروط بلهاسة = بلهاسة :

١٥٦

دسيندس : ١٥٩

الدقهلية : ١٧٩

الدثنا : ٥٩ ، ٨١ ، ٨٤ ،

١٤٢ ، ٢٣٥

دلجة = دلجا : ١٠٦ ، ١٤٢
دمشق : ١٠٦ ، ٢٤٢
دمهور : ٩٧
دمياط : ٦١ ، ٢٣٨
ديروط : ١٠٧

(د)

الريدة : ١١٩ ، ١٢٠
رجة ابي ذؤالة :
رشيد : ٦١ ، ٦٢ ، ١٢١ ،
٢٢٠ ، ٢١٥
الرمادة : ١١٦ ، ٢٣٢ -
٢٤٠
الروضة : ٨٨

(ذ)

الزقازيق : ٢٥ ، ١١٨
زقاق ابن بكر : ٩٨
زقاق ابن بلادة : ١١٩
زقاق بن الأشج : ١٠٢
زقاق بني خليس :
زقاق بني عيس : ٢١٧
زقاق حفيد : ١٦٢
زقاق الطلبة : ١٥٤
زقاق زويلة : ١٨٨
زقاق المكي : ١٣٣ ، ٢٧٤
زنجان : ٢٥٧
زنين :

(س)

ساحل اطفيج : ١٩٦
ساقية قلعة = ساقنة : ١١٨
سحنا : ٥٧ ، ١٤٩ ، ٢٠١

سد مأرب : ١٤٨
السراة : ١٤٧
سقط = سقط : ١٠٣
سكر : ٨٦ ، ١٠٧ ، ١٤٢
سلطيس = سنطيس : ٩٧
سلمنت : ١٠٦
سمالوط : ٨٧
سمسطا : ٢٠٩
سمنود : ٧٩ ، ٢٠٣
السنبلادين : ١٧٩
سندفا : ٢٣٥
سنهور : ٢٣٥
سوهاج (محافظة) : ١١٨ ،
١٤٢
سويقة عدوان :

(ش)

الشام : ٦٧ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ،
١٦٠ ، ١٦٤ ، ١٧٢ ،
١٧٣ ، ١٩٧ ، ٢٠٠ ،
٢٠٧ ، ٢١٢ ، ٢٢٧ ،
٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤ ،
٢٥٨ ، ٢٩٥
شباوخت : ١٧٩
الشرقية (كورة) : ٢١١
الشرقية (محافظة) : ١٠٦ ،
١٠٧ ، ١٧٩ ،
شطونف (معركة) : ٢٢١
الشيخ ميادة = أنصنا : ٢١٠

(ص)

صان = صان الحجر : ٥٧ ،
٢٣٧
صعدة : ٢٠٧

العلاقي : ٦٣ ، ٧٨ ، ١٣٤ ، ١٤٢

عمان : ١٤٨

عنداب : ٢٣١

عين شمس : ٥٧ ، ١٠٦ ، ١١٨

١١٨ ، ١٣١ ، ١٤٢ ، ٢٤٢

(غ)

الغريبة (محافظة) : ٧١

غيفة (غيبة) : ١٠٨

(ف)

فارس : ١٧٤ ، ١٧٨

فاقوس : ١١٩ ، ٢٢٨

فريط : ٥٧ ، ١١٩ ، ١٤٢

١٥٤ ، ١٦٩

الفرنسا : ٦٤ ، ١٦٨ ، ٢٢٨

الفسطاط : ٥٦ ، ٦٠ ، ٦٣

٦٥ ، ٦٧ ، ٧٧ ، ٧٩

٨١ ، ٨٣ ، ٨٦ ، ٨٩

٩٠ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ٩٦

٩٨ ، ١٠١ ، ١٠٢

١٠٥ ، ١١٣ ، ١١٦

١١٩ ، ١٢٣ ، ١٢٧

١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٣٥

١٣٨ ، ١٤٢ ، ١٤٦

١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٥١

١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٦

١٥٧ ، ١٦٠ ، ١٦٦

١٦٦ ، ١٧١ ، ١٧٥

١٨٥ ، ٢٠٨ ، ٢١١

٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨

٢٢٠ ، ٢٢٦ ، ٢٢٩

٢٣١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٦

٢٤٦ ، ٢٥٠ ، ٢٥٣

الصعيد : ٥٩ ، ٦٢ ، ٧٩

٨١ ، ٨٢ ، ٨٧ ، ٩٠

٩٤ ، ٩٨ ، ١٠١ ، ١٠٤

١٠٦ ، ١٠٧ ، ١١٢

١١٥ ، ١١٨ ، ١٢٨

١٢٧ ، ١٤٢ ، ١٥٦

١٥٧ ، ١٦٥ ، ٢٠٩

٢١١ ، ٢٢٠ ، ٢٤٠

٢٥٢

صفين : ٢٤٩

صوران : ٢٤٦

(ط)

الطائف : ١١٥ ، ١٣٥

طحا (طحا الأمانة) : ٨٧

١٤٢ ، ١٥٧

طرابلس : ١٨٥

طرايبة : ٥٧ ، ١١٩ ، ١٤٢

١٥٤ ، ١٩٩ ، ٢٣١

٢٣٧

طوخ الخيل : ٧٩ ، ١٤٢

(ظ)

الظاهر : ١٤٨ ، ٢٧٠

(ع)

عالية نجد : ١٣٣

المراق : ٥٠ ، ١١٣ ، ١٤٩

١٥٥ ، ١٦٣ ، ١٦٩

العريزا : ٢٣٠

العريش : ٦١

عرفات : ١٣٣

العقبة : ١٠٧ ، ١٤٠

عقبة تنوخ : ٢٣٦ ، ١٥٦

(ك)

الكريون : ٨٤
الكعبة : ٥٠ ، ٥٢ ، ١٠٣ ،
١٦٩ ، ١٥٣
كفر الشيخ : ٢٠١
كفر صقر : ١١٩
الكوفة : ١٣٠ ، ١٣٥ ، ١٤٨ ،
١٦٩ ، ٢١٢ ، ٢١٨ ،
٢٢٢ ، ٢٣٩ ، ٢٨٦
كوم حمادة ١١٦
كوم شريك : ٢١٧ ، ٢٤٩
كوم الرينة : ٢٠٦

(ل)

لويبة : ٦١ ، ١١٦ ، ٢٣٢ ،
٢٤٠

(م)

محلة أبي الهيثم :
المدائن : ٥٢ ، ٥٣ ، ١٣٠ ،
المدينة المنورة : ١٠٧ ، ١٥١ ،
١٦٠ ، ١٨٠
مراقية : ١١٦ ، ١١٩
مرج راهط (معركة) :
مرحلة بني سعد :
مربوط : ١١٦
الزبدلفة : ١٣٣
مسجد أبي موسى : ١٩٤
مسجد الأهمجور : ٢٠٧
المسجد الجامع : ٢٨٦
المسجد الأبيض : ٢٨٦
مسجد حياء : ٢٨٦
مسجد حمد : ١٦٢
مساجد ذي أصبع : ٢٨٦

٢٦٤ ، ٢٦٣ ، ٢٦٠ ،
٢٧٤ ، ٢٧٢ ، ٢٧٠ ،
٢٨٣ ، ٢٨٦ ، ٣٠٥ ،
٣٠٨

فلسطين : ٥٠ ، ٥١ ، ١٧٢ ،
١٦٧ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤ ،
٢٨٨

فندق حوى : ٢٣٨

فندق مراد : ٢١٦

الفيوم : ٥٧ ، ٩٠ ، ٩٧ ،
١١٦ ، ٢١٤ ، ٢١٧ ،
٢٤٨

(ق)

القرافة : ٢٠١ ، ٢٠٦
قرية بني ربيعة : ١٣٩
القسطنطينية : ٥٢ ، ٥٣
القصر = حصن بابليون :
٢١٨
قصر الجن : ٩٠
قصر زباد بن حناطة :
قفط : ١١١
القلازم (السويس) : ١٢٥ ،
٢١٣
قلوصنا : ٨٧
القليوبية (محافظة) : ١١٨ ،
١٤٢
قنشرين : ١٢٨
القنطرة : ١٣٣
القيروان : ١٥٥
القيس : ٥٧ ، ٢٠٨ ، ٢٢٠ ،
قيسارية الكباش : ٢٣٣

متوفى : ٥٧ ، ١٣١ ، ١٤٢
١٥٩ ، ٢٠١

النيا : ٧٩ ، ٨٧ ، ١٠٣
١٤٢ ، ١٥٦ ، ٢٠٨

(٥)

نتو : ٥٧ ، ١٤٩ ، ١٩٧

نجد : ١٣٣ ، ١٣٤

(٥)

وادي السكاسك : ١٧٣

وادي العلاقي : ١٤٠ ، ١٤٢

وادي هيب : ١١٦ ، ١٢٠

الورادة : ٦٤ ، ١٩٨

الواحات : ٦٤ ، ٢٢٢

وسيم : ٥٧ ، ٩٠ ، ٩٣
١٤٢ ، ١٧٩

(٥)

يثرب : ١٤٨ ، ١٥١

اليمامة :

اليمن : ٦٤ ، ٦٥ ، ١٣٤

١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٥١

١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٣

٢٠٠ ، ٢٠٧ ، ٢١٢

٢١٧ ، ٢٢١ ، ٢٢٣

٢٨٤ ، ٢٩١ ، ٢٩٢

مسجد راشدة : ١٩٤

مسجد سبأ : ١٤٦

المسجد المتيق : ٢٠٦

مسجد عنزة : ٢٨٦

مسجد قضاة : ٢٢٨

مسجد لخم : ٢٨٦

مسجد مهرة : ٢٨٦

مساجد همدان : ٢٨٦

المسناة (موقعة) : ٩٩

مصر : (ترددت في خلال

البحث كله)

مصر الوسطى : ١٠٠

معادن التبر : ٢٣٢ ، ٢٣٩

مقافة : ١٥٦

المغرب : ٨٣ ، ١٥٣ ، ١٦٣
٢٤٨

مكة : ٥٠ ، ٧٧ ، ٨٠ ، ٨٣

٨٥ ، ٩٦ ، ٩٩ ، ١٠١

١١٤ ، ١٤٠ ، ١٤٨

١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٥

١٥٨ ، ٢٠٩

ملوى : ١٠٧ ، ٢١٠

منامة رضا : ٢١٦

منف : ٥٧ ، ٩٠ ، ٩٣ ، ١٤٢

٢١٤ ، ٢١٧ ، ٢٣١

رابعاً - فهرس الحروب

(ش)

معركة شطونوف : ٢٢١

(ص)

موقعة صفين : ١٢٣ ، ١٣٠ ،
١٥٩ ، ٢١٣ ، ٢٠٥

(ط)

غزوة طرابلس : ١١٦

(ع)

معركة الحريرا : ٢٣٠

(ف)

حرب الفجار : ١٣٤

(ق)

غزوة القسطنطينية : ٨٣

(ك)

معركة الكريون ٨٤

(م)

معركة مرج راهط : ١٣٦
موقعة المسناة : ٩٩ ، ١٧٤
فتح مكة : ١١٩ ، ١٢٩ ،
١٨١ ، ٢٣١

(ي)

معركة اليرموك : ٢٣٠ ، ٢٣١

(ا)

غزوة الاساود : ٩٠ ، ٢٦١

فتح الاسكندرية : ١٦٩ ،
٢٢٩ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ ،
٢٩١

غزوة افرقيية : ٩٠ ، ١٠٤ ،
١٥١ ، ١٦٥ ، ٢٢٩

(ب)

غارات البجة : ٩٦ ، ١٣٩
غزوة بلن : ٢١٤

(ج)

موقعة الجمل : ١٢٣

(ح)

غزوة حنين : ١٣٤

(خ)

غزوة الخندق : ١٢٩
معركة الخندق (بمصر) : ١٨٦

(د)

حرب داحس : ١٣٠

(ذ)

معركة ذات الصوارى : ٩٠

خامسا - فهرس الثورات

(د)

- ثورة دحية بن مصعب : ٨٧ ،
١٨٠ ، ١٦٥
حركة الردة : ١٢٣ ، ١٢٩ ،
١٣٠ ، ١٢٤ ، ١٣٦ ،
٢١٤

(س)

- ثورة سخا : ١٤٩

(ع)

- فتنة عثمان : ١٢٠ ، ١٣١ ،
١٦٠ ، ١٧٤ ، ١٨٨ ،
٢٤٧ ، ٢٩٤
ثورات العلويين : ٨٧ ، ١١٢ ،
١١٣ ، ١٤٩ ، ١٥٥ ،
١٥٩ ، ١٧٢ ، ١٧٥ ،
٢٠٣
فتنة علي الرضى : ١١٣

(ق)

- ثورة القبط : ١٤٩ ، ١٥٥ ،
١٨٤ ، ٢٨٩
ثورة القراء : ١٧٩ ، ١٨٣ ،
١٨٨
ثورة القيسية : ١٩٣

(م)

- ثورات اللداجة : ١١٧

(ي)

- ثورة يحيى القبطى : ٢٠٣
ثورة يحيى الجورى : ١٦٨
ثورات اليمانية : ١٩٩

(١)

- ثورة ابن جحلم : ١٨٢ ،
١٨٣ ، ٢٠١ ، ٢١٢ ،
٢٢٣ ، ٢٢٧ ، ٢٣٢ ،
٢٥٠ ، ٢٣٧
ثورات ابن الجورى : ١٩٣
ثورة ابي مينا : ٢٠٣
ثورة أسفل الأرض الكبرى :
٨٤ ، ١٢٦ ، ١٤٠ ،
١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٩٣ ،
١٩٧
فتنة الامين والمأمون : ١٣٧ ،
١٥٧ ، ١٦٨ ، ٢٠٨ ،
ثورات أهل الخوف : ٨١ ،
١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٣٧ ،
٢٣٨
ثورة أهل نطو وتمى : ١٤٩ ،
١٩٧

(ب)

- دعوة بنى الحسن : ١١٢

(ت)

- حركة التيسويد : ٢٠٣ ، ٢٣٥ ،
٢٥٣

(ج)

- ثورة جابر الدلجى : ١١٣ ،
١١٧ ، ٢٠٣

(خ)

- الفتنة ظلع مروان الحمار :
١٩٢ ، ١٩٩ ، ٢٣٠ ،
٢٤٣ ، ٢٤٧ ، ٢٥٥

سادسا - فهرس الأديان والمذاهب والفرق

(١)

الأحناف : ١٥٧

الإسلام : ترددت في البحث كله

(ش)

الشرقة : ١٨٠ ، ١٨٥ ، ١٨٨

الشيعة : ١١٣ ، ١٦٩

(ع)

العثمانيون : ١٨٨ ، ٢٩٤ ،

١١٦

المراقبون = الخوارج :

١٤٨ ، ١٨٩ ، ٢٠٢ ،

٢١٣ ، ٢٦٣ ، ٢٩٣ ،

٢٩٩

العلويون : ٩٢ ، ١١١ ، ١٦٤ ،

١٨٩ ، ٢٠٢

(ق)

القدر : ٩١ ، ٢٣٦

(م)

المسودة = المباسيون : ٦٤ ،

٦٧ ، ٧٨ ، ١٢٥ ، ١٩٧ ،

٢١٥

المسيحية : ٥٣ ، ١٩٦ ، ٢٢٦ ،

٢٣٦ ، ٢٣٩

(ح)

الحرورية : ٢١٣

(خ)

خلق القرآن (محنة) ١٠٩

الخوارج : ١٤٨ ، ١٨٩ ،

٢٠٢ ، ٢١٣ ، ٢٦٣ ،

٢٩٣ ، ٢٩٩

(د)

الدين اليهودي = اليهودية :

١٧٢ ، ١٧٤ ، ٢٢٦ ،

(ز)

الزيدية : ١١٣

سابعا - فهرس الكتب الواردة في متن الكتاب

(م)

المختار في ذكر الخطط والآثار
= خطط مصر :
للقضاي : ٨٢ ، ٨٨ ،
١٦٦

المغرب : لابن سعيد : ٢٨٥
الموطأ : لمالك : ٩٨ ، ١٦٣

(ن)

النجوى الزاهرة : لابن
تفريردى : ٢٥٧

(و)

كتاب الولاة للكندي : ٢٣٧ ،
٢٥٩ ، ٢٦١ ، ٢٦٣
كتاب الولاة والقضاة للكندي :
كتاب الولاة والقضاة للكندي :
١٧٢
الخوارج : ١٤٨ ، ١٨٩ ،

(ا)

الأنسلب : للسمعاني : ٢١٠

(ت)

تاريخ مصر : لابن يونس : ٢٥١

(خ)

الخطط : للمقريزي : ٢٦٠
خطط مصر للكندي : ٢٦٩

(ع)

العبر : ٢٤١

(ف)

فتوح مصر : لابن عبد الحكم :
١٠٨

(ق)

القاموس : للفيرزبادي : ٢٦٤

(ك)

كتاب القضاة : للكندي :
١٦٥ ، ١٧٢ ، ٢٣٧ ،
٢٥٩ ، ٢٦١ ، ٢٦٣

مصادر البحث ومراجعته

أولا - المصادر العربية

- ١ - هيروذوت في مصر :
(تاريخ) (الترجمة العربية - القاهرة - ١٩٤٦) .
- ٢ - ديودور في مصر :
(تاريخ) (الترجمة العربية - القاهرة - ١٩٤٦) .
- ٣ - ابن عبد الحكم (ت ٢٥٧ هـ) :
فتوح مصر وأخبارها (لندن - ١٩٢٠) .
- ٤ - ابن خردادبة (ت ٢٧٢ هـ) :
كتاب المسالك والممالك (بريل - ١٣٠٦ هـ) .
- ٥ - البلاذري (ت ٢٧٩ هـ) :
فتوح البلدان (القاهرة - ١٩٥٦) .
- ٦ - اليعاقبي (ت ٢٨٤ هـ) :
كتاب البلدان (بريل - ١٨٦٠) .
- ٧ - البرد (ت ٢٨٦ هـ) :
نسب عدنان وقطعان (لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة - ١٩٣٦) .
- ٨ - الطبري (ت ٢١٠ هـ) :
تاريخ الأمم والملوك (ط . الاستقامة - القاهرة - ١٩٣٩) .
- ٩ - ابن عبد ربه (ت ٣٢٨ هـ) :
المعتمد الفريد ج ٢ (ط . الجمالية - القاهرة - ١٣٧١ هـ) .

- ١٠ - الكندي (ت ٢٥٠ هـ) :
 ولاية مصر وقضاها (بيروت - ١٩٠٨) .
- ١١ - القنسى (ت ٣٧٨ هـ) :
 أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (بريل - ١٨٧٧) .
- ١٢ - ساويرس الإثيوبي (ت أواخر الرابع الهجري) :
 سير الإباء البطارقة (باريس - ١٩١١) .
- ١٣ - السمعاني (ت ٥٦٢ هـ) :
 الأنساب (لندن - ١٩١٢) .
- ١٤ - ياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ) :
 معجم البلدان (ط . الشنقيط - القاهرة - ١٩٠٦) .
- ١٥ - ابن خلكان (ت ٦٨١ هـ) :
 وفيات الأعيان (ط . مصر - ١٢١٠ هـ) .
- ١٦ - السبكي (ت ٧٧١ هـ) :
 طبقات الشافعية (ط . الحسينية - القاهرة - ١٣٢٤ هـ) .
- ١٧ - ابن دقماق (ت ٨٠٩ هـ) :
 الانتصار بواسطة عقد الأمصار (بولاق - ١٨١٣) .
- ١٨ - الفيروزآبادي (ت ٨١٧ هـ) :
 القاموس المحيط .
- ١٩ - القلقشندي (ت ٨٢١ هـ) :
 نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب (ط . الرياض - بغداد) .
- ٢٠ - المقرئ (ت ٨٢١ هـ) :
 (١) الخطط والأثار (ط . بولاق . النيل ١٣٢٥ هـ) .
 (ب) البيان والأعراب (ط . المحمودية التجارية - القاهرة - ١٣٥٦ هـ) .
- ٢١ - ابن تفرى بردى (ت ٨٧٤ هـ) :
 النجوم الزاهرة (ط . دار الكتب المصرية - القاهرة) .

- ٢٢ - السيوطي (ت ٩١١ هـ) :
حسن المحاضرة (ط ١ الشرفية - القاهرة - ١٣٢٧ هـ) .
- ٢٣ - علي بهجت (ت ١٩٢٤) :
- كتاب جفريات القسطنطين (دار الكتب المصرية - القاهرة - ١٩٢٨) .
- ٢٤ - بنعلي جوزي :
الحركات الاجتماعية في الإسلام .
- ٢٥ - يرستيد :
تاريخ مصر من أقدم المصور الى الفتح الفارسي (الترجمة العربية - القاهرة - ١٩٢٩) .
- ٢٦ - إسرائيل ولفنسون :
تاريخ اللغات السامية (القاهرة - ١٩٢٩) .
- ٢٧ - يتسلر :
فتح العرب لمصر (الترجمة العربية - القاهرة - ١٩٣٣) .
- ٢٨ - دريوتسون :
مصر (الترجمة العربية - القاهرة - بدون تاريخ) .
- ٢٩ - سليم حسن :
مصر القديمة (القاهرة - ١٩٤٠) .
- ٣٠ - جون ولسون :
الحضارة المصرية (الترجمة العربية - القاهرة - ١٩٥٥) .
- ٣١ - كارل بروكلمان (ت ١٩٥٦) :
تاريخ الشعوب الإسلامية (ط ١ - الكشف - بيروت - ١٩٤٨) .
- ٣٢ - محمد كامل حسين (ت ١٩٦١) :
ادب مصر الإسلامية (ط ١ - دار الفكر العربي - القاهرة) .
- ٣٣ - مصلحة المساحة المصرية :
الدليل الجغرافي لسنة ١٩٤١ (بولاق - ١٩٤١) .

- ٣٤ - فيليب حتى :
تاريخ العرب (مطول) (بيروت - ١٩٥٨) .
- ٣٥ - سيدة اسماعيل كاشف :
مصر في فجر الاسلام (القاهرة - بدون تاريخ) .
- ٣٦ - جواد على :
تاريخ العرب قبل الاسلام (بغداد - ١٩٥٠) .
- ٣٧ - نخبة من العلماء :
تاريخ الحضارة المصرية (القاهرة - ١٩٦٢) .

ثانياً - المراجع الأجنبية

- 1 — E. Amélineau :
La géographie d'Egypte à Epoque Copte.
(Paris — 1893)
- 2 — H.A. MacMichael :
A History of the Arabs in the Sudan.
(Cambridge — 1922)
- 3 — Omar Toussoun :
La Géographie de L'Egypte à l'Epoque Arabe
(I.F.A.O. — 1926)
- 4 — Et. Combe, J. Sauvaget & Wiet :
Répertoire Chronologique d'Epigraphie Arabe
(Le Caire — 1931)
- 5 — A. Grohmann :
Arabic Papyri in the Egyptian Libray.
(Cairo).
- 6 — The Encyclopaedia of Islam

الفهرس

الصفحة	
٢	مدخل : هجران العرب وصلاتهم القديمة بمصر
٧٥	١- الباب الأول : القبائل العدنانية
٧٧	الفصل الأول - قبائل مضر
١٣٩	الفصل الثاني : قبائل يبيعة
١٤٣	٢- الباب الثاني : القبائل القحطانية
١٤٧	الفصل الثالث : قبائل كهلان
٢٢٦	الفصل الرابع : قبائل حمير
٢٦٥	٣- الباب الثالث : التجمعات القبلية الخاصة والمجولة
٢٦٧	الفصل الخامس : التجمعات الخاصة
٢٧١	الفصل السادس : القبائل المجولة
٢٧٧	٤- الباب الرابع : القبائل العربية والمجتمع المصري
٢٨١	الفصل السابع : القبيلة في المجتمع المصري
٢٩٧	الفصل الثامن : القبيلة في الأدب
٣١١	خرائط الكتاب
٣٢٥	فهارس كتاب القبائل العربية
٣٧١	مصادر البحث ومراجعته

رقم الايداع ١٩٩٢/٤٥٠٧

الترقيم الدولي 5 — 3057 — 01 — 977 I.S.B.N.

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

مثلما اتجه العرب شرقا وشمالا اتجهوا غربا إلى مصر . ونحن لا نغالى إذا قلنا أن اتصال العرب بمصر يرجع إلى عهود سحيقة ، فإن صلات السلالة والدم بين وادي النيل الأدنى وشمال الجزيرة العربية هي صلات بعيدة الاصل ترجع إلى عصور ما قبل التاريخ ، إذ يرى علماء الجيولوجيا أن الجزيرة عبارة عن تكتلة طبيعية لصحارى افريقية التى يفصلها عنها الآن منيطح وادي النيل ومنخفض البحر الأحمر العميق ، كما ذهبوا إلى أن الجزء الجنوبي الغربى من بلاد العرب كان فى العصور الجيولوجية القديمة يتصل بافريقية وكان البحر الأحمر عبارة عن بحيرة . وإذا كان البحر والصحراء قد شكلا فيما قبل التاريخ موانع لا يمكن التغلب عليها بالنسبة إلى قوة حربية كبيرة وجعلنا من مصر بلدا لا يسهل غزوه ، فقد كان الأمر ميسورا جدا فى حانة تسلل افراد أو جماعات متجولة أو قوافل تجارية صغيرة سواء من الشمال عند شبه جزيرة سيناء حيث تلتقى الصحراء الشرقية ببلاد العرب لقاء دائما ، أو من الجنوب حيث يشتد اقتراب جزيرة العرب من افريقية عند باب المندب فلا يفصل بينهما سوى خمسة عشر ميلا .